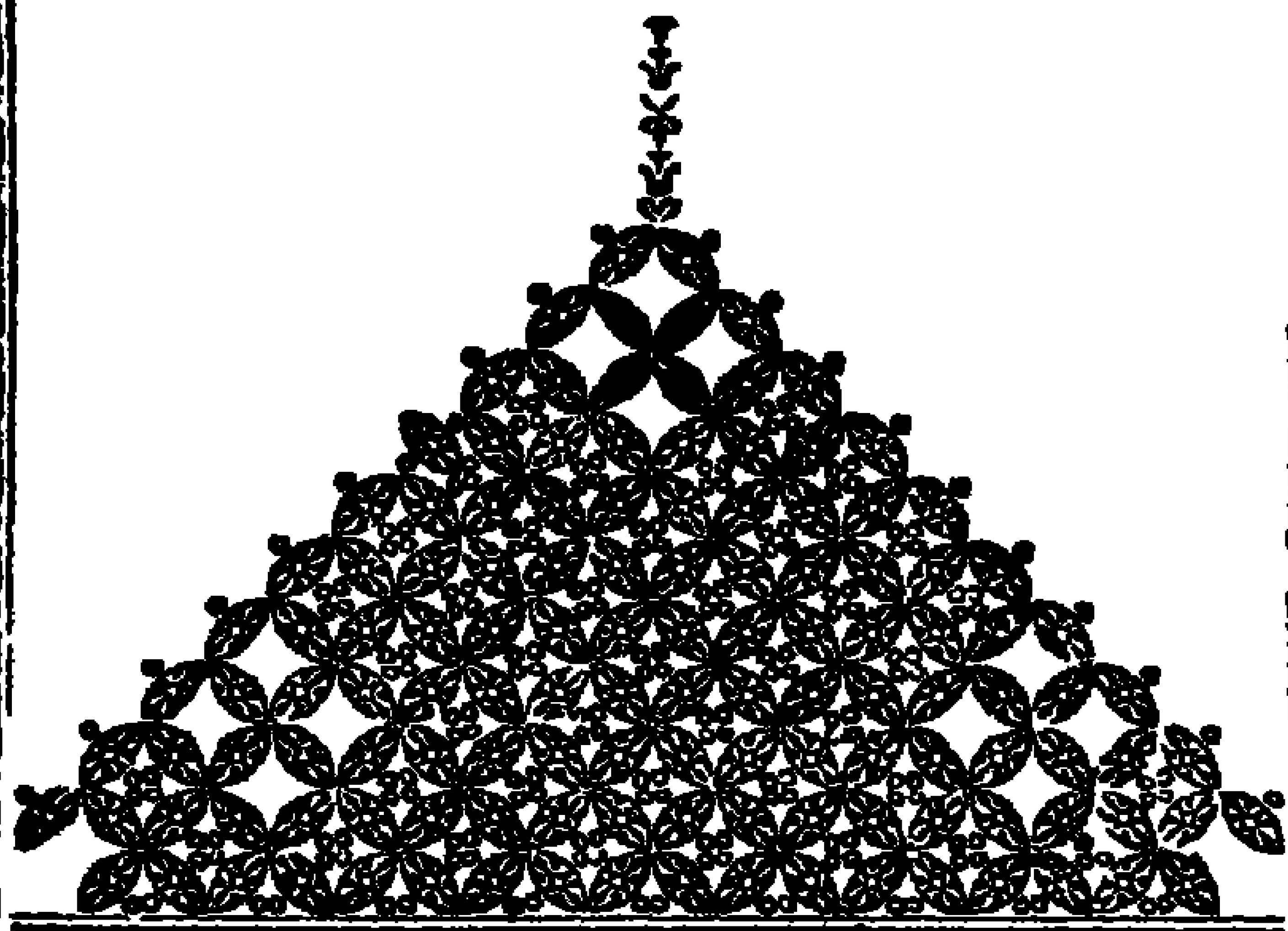
[illegible]

نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار شرح
البديعية المزرية بالعقود الجوهرية لمؤلفهما علامة
الزمان ونادرة الوقت والاوان سيدي عبد
الغني النابلسي ذي المشرب الصافي
القدسي نفع الله به المسلمين
وجعله في أعلى
عليين

وبهامشه بديعية أخرى لهذا الامام الجليل ذات رونق حالي ونسق جميل وبهامشها
أيضا الشرح المسمى قطر الغيث المسجم على لامية العجم للعلامة الاديب الشيخ عبد
الرحمن الشافعي الحلواني الطيبي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بفضله فسيح جنته



الحمد لله بديع الايجاد والاتقان الذى أدام ببراعة فضله استهلال غيوث الانعام والاحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى تخلصت ببعثته البرية من المهالك وشربت من رائق كرامته كأسا ختامه مسك وفى ذلك وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق فى مضمار البلاغه والفائزين منه بأنواع الكمال الذى لم يسغ لذوى الالباب شئ مساغه أكمل صلاة وأشرف تسليم سلام قولا من رب رحيم ﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير الحقير المذنب المسى عبد الغنى بن اسمعيل بن عبد الغنى بن اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم الشهير بابن النابلسى الحنفى عامله الله بمقتضى لطفه الخفى ان من أحسن العلوم عند ذوى العلوم ان فن البديع فن بديع بل زهر ربيع الكمال ودر قلائد الانضال يكسو المعانى حلل الرونق والقبول وينظم الكلمات فى سلك نتائج العقول وقد اعتنت بشأنه العلماء الاعلام وألفوا فيه ما تشتمل من الانواع والاقسام وقد ذكر منه الامام أبو يعقوب السكاكى رحمه الله تعالى فى كتابه مفتاح العلوم تسعة وعشرين نوعا الاغير ثم قال ولك أن تستخرج ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما أحببت (وأول) مخترعها الاول عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى فى كتابه البديع وما جمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى الى تأليفه مؤلف وألفته فى سنة أربع وسبعين ومائتين فمن أحب أن يقتدى بنا و يقتصر على هذه فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيأ الى البديع ورأى غيرنا فله اختياره وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل بها ثلاثون نوعا اقتدى بهما الناس فى التأليف فكان غاية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب وجمل من تدرع لباس الفضل وتدرب وكمل من ترقى الى غاية ما ترقب (أحمده) على نعمه التى جعلت العلوم روضا بالادب مثمرا واعلت همة من يرى له قلما قد اتخذ الانامل منبرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع بها حمائم الخطباء على غصون المنابر وتحيى الذين نصبوا الهاجور الاقلام على معابر المحابر وتنضد حليها على عرائس السطور فى منصات ... رتبته بايقاظ ... مقل الزهر ... وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفصح ناطق صرف عنان نطقه وأبلغ صادق ردف ... وعظه وأشرف زاهد ... عن زهرة ... سرائر خطه ... بقى ... عليه وعلى آله وأصحابه الذين ... وأبدوا ... و... ... كتابه ... الحافظة ... ما خفقت ... سكات ... (وبعد) فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم

الله ناظم عقدها وراقم بردها ما تعاطى الناس مدام أكوابه وتجاذبوا أهداب أهدابه وتداولوا ضرب مثله الذي علا عن أضرابه واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه ٣ أهانت الدر حتى ماله ثمن * وأرخصت قيمة الأمثال والخطبا

أما فصاحة ألفاظها فيسبق السمع الى حفظها وأما انسجامها فيطوف منه بخمر الأنس جامها وأما معانيها فنزهة معانيها وأما قوافيها فتذهب القوى فيها وأما شكواها فترض الأكباد في الاجسام وأما اغراؤها فيوجب الوثوب على الآساد في الآجام وأما غزلها فما تذكر معه نغمات الأوتار وأما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد ذات الأنوار كأن ناظمها غاص في البحر فأتى بالدرر منضوده أو ارتقى الى السماء فجاء بالدراري من الأفق مفقوده

فما لها في الورى مثل يناظرها وكم لها سار بين الناس من مثل

أقمارها في غمام النظم قد طلعت تسير في أوج معناها ولم تفل

وزهرها لم تزل تندى غضارته لان منبته في روضها الخضل

يرتاح سامعها حتى يهز لها من التعجب عطف الشارب الثمل

فلا تمر غيرها سمعا ولا بصرا في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(وقد شرحها) أوحد زمانه وفريد أوانه الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى الله ثراه وجعل الجنة مأواه شرحا تضرب آباط الابل فيما دونه وتقف فحول الرجال عنده ولا يعدونه والتزم أن يذكر فيه ما سمع فوعى وما جمع فأرعى ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده الا أظهرها ولا نكتة بديعة من لطائف معناه الا وفي الكتاب سطرها وفي ديباجته يقول وقد أحببت أن أضع عليها شرحا يريد جيدها فرائد

ما جمع فيها أبو هلال العسكري رحمه الله تعالى سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع فيها ابن رشيق القيرواني عليه الرحمة مثلها ثم تلاهما شرف الدين التيفاشي سامحه الله تعالى فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع فأوصلها الى التسعين وأضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه أو متداخل عليه حتى جاء بعده الشيخ عبد العزيز الحلي الملقب بالصفي رحمه الله تعالى فنظم قصيدة من بحر البسيط على قافية الميم مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم مثل قصيدة الابوصيري التي سماها البردة جامعا فيها مائة وواحدا وخمسين نوعا من البديع وان عدت أصناف التجنيس نوعا واحدا ابلغ ذلك مائة وأربعين نوعا وجعل كل بيت منها شاهدا لذلك النوع وذكر اسم النوع البديعي الى جانب البيت وشرحها شرحا لطيفا لم يوف بالمقاصد ولا ابان عما في النوع من الخبايا بل ترك ذلك مهملا بل ربما لم يصب في بعض الانواع ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى فعارضه بقصيدة على منوال قصيدته وذكر من الانواع ما ذكره وزاد عليه بعض شيء يسير من اختراعاته مجيبا بذكر اسم النوع البديعي في ألفاظ البيت موريا به لئلا يحتاج الى تعريف النوع من خارج النظم ولكنه تعسف وتكلف في غالب أبياته وهجر مضجع الرقة والانسجام ثم شرحها شرحا بين فيه مقصده ومراده مع الاختصار ولم يشف غلة الافكار ثم جاء بعده العلامة تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي رحمه الله تعالى فعارضه وجاراه وزاحمه فيما اقترحه واجتراه ولم يزد على ما ذكره من الانواع شيئا بل ربما نقص عن ذلك معيبا بعض الانواع بحسب ما اقتضته طبيعته والتزم تسمية النوع البديعي في أثناء البيت كما التزمه الموصلي ثم شرح قصيدته شرحا أخذ فيه باذيال الاطالة وألبسه حلل السآمة والملالة واعترض فيه على القوم وقال للمتعصبي أفكاره هلموا فاليوم اليوم وتشدق في عباراته والخش في اشاراته مع ما في أبيات قصيدته من الركة والقلاقة واختلاس كلمات الغير بحسب ما عنده من الفاقة ثم جاءت بعده فاضلة الزمان عائشة الباعونية رحمها الله تعالى ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرحتها شرحا مختصرا وقفت عليه بخطها رحمها الله تعالى اسفرت فيه عن لثام البيان بقدر الطاقة وحسب التيسير والله بما يعملون خبير بصير فعندما شاهدت هذه البديعيات الاربع وطفقت ارتع بخيول الافكار في مسارحها وأربع وتأملت ما نقلوه في شروحها من العبارات والشواهد وما نبهوا عليه من الاغراض والمقاصد حركتني بواعث الافكار وتجاذبتني أيدي الخواطر الالهية الى اقتحام هذا المضمار فجلت فيه بعون الله تعالى وان لم أكن من فرسانه بل ممن عثر به جواد القريحة في حومة ميدانه ونظمت هذه القصيدة الميمية المسماة بنسمات الاسحار في مدح النبي المختار على طريقة تلك القصائد معرضا عن نظم اسم النوع البديعي في اثناء البيت لاني رأيت ذلك

انما يكسب تنافر الكلمات وغرابة المبانى وقلاقة المعانى وليت شعرى مع التصرف فى اسم ذلك النوع ضرورة نظمه بين كلمات البيت كيف يظهر لمن لم يعرفه ان اسمه كذا مالم يكن فهمه باسمه ورسمه وبعد ذلك لا يحتاج الى تسميته بالكلية ولو أعجبنى هذا الصنيع لكنت نسيم رياضه الماما وحمام ادواحه ترناما ومن يرود حدائق الرقة وهذا الانسجام فكيف تصعب عليه مسالك الركة والقلاقة فى النظام وقائد الاسد هل تعجزه البواقى ومن ورد البحر استقل السواقى ثم انى نظمت قصيدة أخرى على منوال هذه صرحت فيها باسم النوع تمثيلا لما ذكرته من الاستهلال ووفاء بما أشرت اليه فى المقال ثم انى كتبت كل بيت منها عندما يماثله فى الهامش على حسب مقتضى الحال وقد تخلصت فى هذه القصيدة وفى أختها الى مدح الحبيب الشفيع والرسول المطيع امام المرسلين وحبيب رب العالمين عليه من الله تعالى أفضل صلاة وأتم سلام الى يوم الدين وختمتها بمدح آله الاخيار وصحابته الابرار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سلكت فى ذلك سنن من تقدمنى من الجماعة بحسب البضاعة وعلى قدر الاستطاعة فبلغت أبياتها بحمد الله تعالى مائة وخمسين بيتا تشتمل من الانواع البديعية على مائة وخمسة وخمسين نوعا بعد زيادة أنواع لطيفة وفنون ظريفة لم توجد فى تلك البديعيات ولا توجهت نحوها تلك النيات وربما اتفق فى البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة فى النظم والمعتمد فيها على ما أسس البيت عليه وقد شرحتها فى هذه الاوراق وأظهرت ما فيها مما حسن وراق مراعيا جانب التوسط فى التحرير ومتطيا مذاكى الاعتدال الى حومة التحبير بين التفريط والافراط والزيادة والاسقاط متكلما على كل بيت بما يليق به من الكلام ومعترضا فى كل نوع بالبيت المتضمن له من أبيات البديعيات الاربع على حسب ذلك الترتيب والانتظام طاويا كشح التعصب والاعتساف وسالكا مسالك العدالة والانصاف (وقد سميت) هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى نفحات الازهار على نسمات الاسحار فى مدح النبى المختار صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين ما تعاقبت الادوار ومن الله تعالى أستمد الاعانة والتوفيق واسأله الهداية الى أقوم طريق انه ولى الاحسان وذو الكرم والامتنان وقد آن الشروع فى المرام وايراد أبيات البديعية بحسب الترتيب فى النظام فأقول راجيا من الله تعالى الاتحاف بالقبول

(يا منزل الركب بين البان فالعلم * من سفح كاظمة حييت بالديم)

فى هذا البيت براعة المطلع من برع الرجل براعة اذا فاق أصحابه فى العلم أو غيره وهى عبارة عن سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى ورقته وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقا بما بعده ولذلك قيل فى بيت أبى الطيب المتنبى

أهلا بدار سباك أغيدها * أبعد ما بان عنك خردها

وقصدتها فوائد مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت ولا أغادر فيها لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اغرابا ولا ما يضطر اليه السالك أو يدخل معه بابا الا نبهت عليه وأشرت بحسب الامكان اليه هذا الى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة ونعترض جملة ذكر بغتة ويبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان فلتة ويثبته التعمد اذ علمت أن بعيد الاطلاع عليه لفتة ليكون هذا الشرح انموذجا للادب وعنوانا يدل على الفضيلة التى امتاز بها لسان العرب فقد أودعت فيه فوائد جمة وقواعد مهمة وشواهد هى لجامحات المعانى أزمة ودلائل تبرهن كل علم فلا يكن أمركم عليكم غمة فما شامت عيونه برق علم الا انتجعت قطره الصيب وصبرت على غمره الردىء حتى رأيت الطيب ولا اتطلعت أعناقه الى مرعى بحث الا أسمته سعدانه وأثقلت بالفوائد اذا انصرف من مأدبته اردانه ولا قرمت شهواته الى نكت بديع الا أزلته بين يديه المطاو بحبه الطب وتتبعت لقراءه ذوائب النيران التى وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما

•(براعة المطلع)•

باحسن مطلع من أهوى بذى سلم
براعة الشوق فى استهلالها الى

انه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم ولهذا لا تجدنى فى هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام ولا ظلت قدرا من مشق التواصب ولا يرشق السهام بل أشرف على كل مكان فأسقط وأوتى الحب من الدرر الكبار فالتقط فهسما

ظلت بها تنطوى على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها

ان أبعد افعل تفضيل من البعد لا ظرف مبنى على الفتح والهمزة للاستفهام لانه يصير متعلقا بما بعده وهو معيب والظاهر ان هذا الامر غير مختص ببراعة المطلع بل شامل لسائر أبيات القصيدة ومنه قول النابغة وسط أبيات

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات * أتيتهم لود الصدر منى

وقد شرطوا تناسب القسمين بحيث لا يكون شطر البيت الاول أجنبيا عن شطره الثانى وبيت المتنبى على خلاف هذا وهو قوله

بالاكما فى فلك التبريح * أغذاء ذا الرشا الاغن الشيح

فان المصراع الثانى ليس له التآم بالمصراع الاول وقد تكلف لتناسبه بعض الشراح حتى قيل ان عدم التناسب تعمد منه اظهارا لكمال الدهشة عند انتباه المحبوب ولذلك رق غزله بعده

لعبت بمشيته الشمول وجردت * صنما من الاصنام لولا الروح

ثم من أحسن المطالع التى تشرق منها شموس الملاحة والطف المنازل التى تجتنى فيها خرائد البلاغة فى حلل الفصاحة قول القائل

زار الصباح فكيف حالك يادجا * قم واستظل بفرعه أو فانجا

وقول الآخر

رناو انثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرا

ولابى فراس الحمدانى

أقلى فأيام المحب قلائل * وفى قلبه شغل عن اللوم شاغل

وله مطلع قصيدة كتب بها الى أبى حصين على الرقى القاضى بحلب وقد عزم على المسير عنه

يا طول شوقى ان كان الرحيل غدا * لا فرق الله فيما بيننا أبدا

فأجابه القاضى بقصيدة أولها

الحمد لله حمدا دائما أبدا * اعطانى الدهر مالم يعطه أحدا

وللشيخ ظهير الدين الباخرزى

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنى * لان كلانا فى الهوى يعشق الغصنا

ولنصر الله بن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * والنحل عقد كواكب الجوزاء

وقال أبو الطيب المتنبى وهو غاية فى الباب

اتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وله أيضا

استطرد الكلام اليه وفيته حقه ومهما تعلق به ملكته رقه فمن غور الى نجد ومن ربوة الى وهد ومن ظهر أرض الى بطن مهد ومن اقتناص بصقر الى اصطياد بفهد ومن سنام واخذة شملال الى ٥ صهوة كميت نهد

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن
وان لقيت معديا فعدنانى

وقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب الكلام فلا أدعه بجد دعة فأترك كثيرا مما طاب واتطلب ما يحق له الفرار والهرب وأتذكر ما ضد غيره عند الرجوع والمنقلب وأعطف على نظائره فأفوز بالغلب فكنت كما قيل

جننا بليلى وهى جنت بغيرنا
واخرى بنا مجنونة لا نريدها

ولا أقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا
غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

بل أقول

أحب الذى هام الحبيب بحبه
الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ولا بدع فالمعانى بعضها ببعض مشتبك والمباحث لا يزال نافرها فى شرك الذهن يرتبك وما أليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرق سميره

تعرض مجتازا وكان مذكرا
بعهد اللوى والشئ بالشئ يذكر

ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التى يستطردها والانتقالات التى ينتقل اليها والجمل التى يعترض بها فى غضون كلامه ويدرجها فى اثناء عباراته بأدنى ملابسة وأيسر مشابهة علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف هكذا هكذا والافلالا * طرق الجد غير طرق المزاح ولم اقصد بما أوردته غير صلة العائد من الفائدة وبعث النفوس التى هى فى قبور الفتور هامدة سامدة فان المطالعة

قدنيه الشمس ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وله أيضا

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم

وللشيخ جمال الدين بن نباتة وهو من أحلى ما سمعته فى هذا الباب

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

ودونه قول القاضى كمال الدين بن النبيه

بين البنان وصدغه المعقود * خمران من كاس ومن عنقود
هذى تدار لنا بأبيض ناعم * ترف وتلك تدار فى توريد

وله أيضا

صدودك يا ليلاء عندى ولا البعد * اذا لم يكن من واحد منهما بد

وله كذلك

تبدى فقلت البدر والليل شعره * وماس فقلت الغصن والحلى زهره

وله

دع العين تأخذ منك ما يشتهى القلب * فقد حان يوم البين وارتحل الركب

ولبهاء الدين زهير

رويدك قد أفنيت يا بين أدمعى * وحسبك قد أحرقت يا شوق أضلعى

وقال الشاب الظريف

جيش الملاحة مقرون به الظفر * كذاك قالت لنا الاحداق والطرر

ولابى القاسم بن هانئ الاندلسى

كذب السلو العشق أيسر مركبا * ومنية العشاق أيسر مطلبا

وللشيخ أحمد العنابانى ووقفت عليه بخطه

قلبى على قدك الممشوق بالهيف * طير على الغصن أم همز على الالف

كانه أخذه من قول بدر الدين بن لؤلؤ الذهبى من قصيدة

والغصن من فوقه حمامته * كانها همزة على ألف

ومطلع هذه القصيدة قوله

رفقا بقلب المتيم الدنف * اذبته بالاسى وبالاسف
قد صيرته يد الضنا غرضا * لاسهم من جفونك الوطف
لله فى مغرم حشاشته * منهلة فى المدامع الذرف
غرامه عاصل بمهجته * وقلبه مشرف على التلف

وقال الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا فى مطلع قصيدة له وهى من أحسن شعره

ساق

تستروح اليها النفوس وتجلى مراجعتها ما تجلى فى معاطاة الكؤس فالكتاب خير جليس ونعم أنيس لا يمل من محادثته الانيس وأسمح كريم لا يبخل الا على الغبى بما عنده من الدر النفيس لم يبق شئ من الدنيا يسر به * الا الدفاتر فيها الشعر والسمر قال شيخ قرأت عليه ما تيسر قطعا من كتاب ذهبت المكارم الا من الكتب والخروج من فن الى فن أقدر على البحث وأسلط والانتقال من نوع الى نوع أنشط للمطالعة وأبسط والمشاركة أقوى على الظفر بالصواب وأقوم وأقسط لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال ولأن فيما أوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاء والانتقاد ويتوصل به الى حسن الارتياد والارتياد (قال الجاحظ) طلبت علم الشعر عند الاصمعى فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبى عبيدة فرأيته لا ينقل الا ما اتصل به بالاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك (وقال) محمد بن يوسف الهادى حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحترى فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لانه يتصرف فى كل فن ويتنوع فى كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقا واحدا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله ان أحمد بن يحيى المعروف بثعلب لا يوافقك على هذا فقال أيها الامير ليس هذا من علم ثعلب ولا أضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر

من دفع الى مضايقه فقال ورث بك زنادي يا أبا عبادة فان حكمك في عمك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عمته جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ايهما افضل فقال جريرا فقيل له ان أبا عبيدة لايوافقك على ٧ هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبيدة وانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر على أني لم أدع الجفلى الى هذه المأدبة ولا رضيت طفيلي الكلام ان يتصدر في هذه المرتبة فكم وقف القلم في الاذن على ما حصل فيه أدنى لبس وكم ضاق بواحد من غسان ولم يسع جميع بني عبس وكم دفع عن صدر كثير من المحاسن وأعرض عن منهل كان ماؤه العذب غير آسن

وهل يباعد عذب الماء ذو غصص
أو ينثني عن لذيذ الزاد منهوم

نعم خشيت الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقالة وفررت من الزيادة حتى لا يكون ضغثا على ابالة وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذبالة ومع الظفر بالصيد لا فكرة في الحبالة ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزبالة فاضربت عن التجمل بالاثيل الاثير وعلمت أن من الناس من يقرأ لنافع ولا يقرأ لابن كثير فاقتصرت على الزبد واختصرت وما في المباحث الى قول المتأخرين فاقتصرت اللهم الا فيما ندر وخان هذا الشرط وغدر (قال بعضهم) الاديب من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ (ومثل) هذا قول عبد الرحمن بن مهدي اذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم كان يوم غنيمته واذا لقي من هو مثله كان يوم دراسته واذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما من حدث عن كل أحد ولا يكون

ساق أغن وروضة غناء * ومدامة كرخية صهباء

وهذا المصراع الاول رأيته في قصيدة أوردها صاحب حلبة الكميت وهي من نظم الراج الحلي ومطلعها

نثرت عقود سمائها الانداء * يد النسيم فللثرى اثراء

ومنها

فعلام نومك والمدام شروطها * ساق أغن وروضة غناء

وقلت في مطلع قصيدة نظمتها في بلدة قسطنطينية المحمية عام خمس وسبعين وألف مادحا بها المولى المرحوم أنسي افندي القاضي بدمشق الشام وذلك قبل توجهه اليها بالسلامة

طلعن بدورا في دياجي السوالف * فذكرنني طيب الليالي السوالف

وبعده قلت

وملن دلالا في غلائل أطلس * يصلن علينا بالرماح الرواعف
شموس ولكن غير صاحبة السما * جآذر لكن غير ذات التنائف
نواظرهن الساحرات اذا رنت * تجاذب أذيال النفوس العفائف
وخيلانهن السود فوق ترائب * كحبات مسك فوق بيض صحائف

ومنها في المديح

هو الحبر في الافضال سل عنه عارف * هو البحر في الاحسان سل بذغارف
مقيل لعثرو وحفظ لضائع * وجبر لمكسور وأمن لخائف

وقلت أيضا في مطلع قصيدة أخرى

دب الحياء بخده فتضرجا * رشأ أبان على الشقيق بنفسجا

وقلت

دمعي وقلبي مطلوق ومأسور * والشوق والصبر ممدود ومقصور

وقلت

حبا بريقته أم بابنة العنب * ما عدت افرق بين الصدق والكذب

وقلت

ورد على خديك أوردني الردى * وأقام قلبي بالغرام وأقعدا

وقلت

شغف ولوم عواذل وفراق * كم جهد ما تحمل العشاق

وقلت

ان الملاحة لفظ أنت معناه * يا من على البعد قلبي ليس ينساه

وقلت

لك يا مالكي رقت البطاقه * ما لقلبي على صدود لطاقه

وقلت

راح يختال فى غـلالة لاذى * من معينى من مسعدى من ملاذى

وقلت

ناعس الاجفان يقظان الحدق * لم يدع لى رمقا لما رمق

وقدطال الكلام فى براعة المطلع ولو بسطت لسان القلم لم أترك فى كنانة البلاغة سهما ولا أبقيت فى ميادين الرقة والانسجام شهما ولكن فى هـذا القدر كفاية وحسب المتأمل على مقصده آية وقد فرع المتأخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال فى النظم والنثر وهى أن يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة لطيفة سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته به ورفع الصوت فى اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولادة وأهل الحجيج اذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمى الهلال لان الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته ومن أمثلة ذلك فى النظم قول أبى تمام يمدح اسمعيل بن شهاب ويشكره على جميل فعله معه

أيها البرق بت بأعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق

فدعاؤه بالسقيا لذلك المكان يشير الى ان مراده بناء القصيدة على شكر الممدوح والثناء عليه وكقوله أيضا يمدح أبا سعيد حين خرج من عمورية الى مكة

مالى بعادية الايام من قبـلى * لم يثن كيد النوى كيدى ولا حيلى

فانه أقر بالعجز عن تحمل الفراق من ابتداء كلامه وقال أبو القاسم بن هانئ الاندلسى يمدح المعز ويذكر ركوبه فى بعض الاعياد ويصف ما شاهده

قن فى مأتم عـلى العشاق * والبسن الحداد فى الاحداق

فانه وصف من ركب فى ذلك الموكب من حسان المماليك وعرض باندهاشه عند رؤيتهم وناهيك بالمواكب ناهيك ومن هذه القصيدة فى الغزل

ومع الجيرة الذين غـدوا دمـ * ـع طليق ومهجة فى وثاق

يوم راهنت فى البكاء عيونا * فتقدمت فى عنان السـباق

امنع القلب أن يذوب ومن يمـ * ـنع جمر الغضا عن الاحراق

وللشهاب محمود يمدح الملك المؤيد صاحب حماة ويعرض له بكثرة الشوق اليه

ميعاد صبرى وسلوى المعاد * فالح امرأ يسليه طول البعاد

ومنها فى الدخول على المدح

يارا كبا يفرى جواد الفـلا * على أمون حسرة أو جواد

يسرى فتبديه ظهور الربا * طورا وتخفيه بطون الوهاد

مدرعا فوق الربا بالدجى * مثل خطيب فى شعار السواد

اما من حدث بالشاذ فلهذا اعرضت نجب فكرى وانتقيت وعلوت عن التعرض للرذل وارتقيت ولم اتنوله الا ما كان أدبه غضا ولم أختر منه الا ما كان نفعه نضا ٨ بما راق جنى ولاق سنى ووجد المعنى فيه بر يأمن العنا وجنته من الاوراق بيض الظبا ومن الاقلام سمر القنا لئلا يكون هـذا القول الشارح محمود المقدم مذموم التالى وحتى لا يتطر السائل حسنه بعين السالى فتصبح أماليه بعد القائل عند القالى وقد علقت هذا الشرح وأناق هموم قد علم الله ترادف بعوثها وانسكاب غمائم غمومها وغيوثها وافتراس فوارسها وأذهلنى الجناس عن ذكر ليوثها قد لهجت فى نهج الكناية بكيت أو التصغير بالتريا عن الكميت وامتنعت الراحة منى امتناع الناصب الدخول على خبر لعل وليت والا فلمالى ولم أشهد الوغى

أبيت كأنى مثخن بجراح

أتجرع كؤسا علق بها العلقم واساور على الارق منها ماهو انفث سما من الارقم وأناقى بصدرى كل صدع قد يئس من الجبر وألتزم بحملها التزام واصل بن عطاء بالقدر أو جهم ابن صفوان بالجبر وأعالج منها كل جراحة بعد غورها عن السبر واتطلب رضا الايام وهى على أشد حقدا من سلامة بنت سعد على عاصم حمى الدبر وألقى جيوش الخطوب وأنا عارنم ذكرت بالسجع انى درعا من الصبر وأعدنى الاحياء وأنا من الاموات ولكن ما ضمتنى جوانح القبر

فالارض تعلم انى متصرف * من فوقها وكأنى من تحتها

متسفا

فكيف يتأتى مع هذا البال برق فكر وكيف يترقرق ودق ذكر وكيف تعلق يد الذهن بذيل مسئلة وكيف يتعقل

معتسفا ليس له ان خبت * اشعة الشوق سوى النجم هاد
بلى ونشر عاطر مر من * حاة فى المسرى على خير ناد
قبل ثراها اذ ثراها وكر * ره فاجلى اللثم لثم معاد
حيث الندى والفضل بادى السنا * والعدل والمعروف وارى الزناد

وقلت فى مطلع قصيدة مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى * ان المطايا بارواح وأجساد

وقلت فى مطلع أخرى وقد أرسلتها الى مصر المحروسة الى بعض الاصحاب

سوى البين لم تشكو الى الحمائم * بلى أنا صب فى المحبة هائم

وبعده

احن لومض البرق من جهة الحمى * واشتاق ان هبت على النسائم
خليلى من لى قد أضر بى النوى * على أن وجدى والجوى منه سالم
قفا بى على الرسم المحيل لعل أن * تخبرنى عن ساكنيها المعالم

وقلت فى مطلع مرثية لبعض علماء دمشق الشام

بنى قومنا ان الحياة خداع * وكل اجتماع فى الانام وداع

ومنها

هو القدر المحتوم ما منه مخلص * رويدا فاحيص القطا فتراع
ويدرك هجام الصفوف فنه لا * تقيه حصون شمخ وقلاع
وكل رخاء ان تيقظت شدة * وكل ورود ان فطنت زماع
وما هذه دار السرور وانما * طلابك فيها للسرور مضاع
فهل أمل الانسان يجديه بعدما * تساوى جبان فى الردى وشجاع
كأن يد الاقدار تنقل والورى * بيادق حتف والبلاد رقاع
فبينا الفتى فى حلة العيش رافلا * له مد من أيدى المنية باع
وأسلم من بعد القصور لحفرة * يواريه منها فى التراب ذراع

وقلت فى مطلع قصيدة أرسلتها الى بعض الاصحاب الى بعلبك المحروسة

فؤاد الملقاء الاحبة قد صبا * بطارح بالاشواق من نحوهم صبا
وجفن لفرط النوح جفت دموعه * وقلب على نار البعاد تقلبا

ومنها

سقى الله عهدا بالمسرة ماضيا * وساعات أنس رقت فيهن مشربا
زمان اجتماع الشمل حيث يد الهوى * تناولنا كأس السرور محببا
ودوح الامانى بالشبيبة مورق * يرف ظلالا حيث عيشى أخصبا
أويقات كان تغطى الليل أدهما * الى اللهو حتى نركب الصبح أشهبا

بحثا وقد غمه غمه وله وله وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانية ولا أقول الاولة وكيف وكيف وكيف وكيف وانى لمن يتردد بين جناس الحتف والخيف والحيف وما مثل هذا الامر يحمل مضغة * ٩ ولكن قلبى فى الردى مقلوب ولكن قد يلفت اللحظ الأعشية ويشوركين اللطف الخفى لهذا الحول وتشرع الأسنة وتضع الايام حملها فان الآمال فى بطونها أجنة وليس الاحسن الظن بالله فانه ثمن الجنة
ان ختم الله بغفرانه
فكل ما لاقيته سهل
اعترضت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل لبعذر الواقف على الخطا ويتحقق السبب فى عدم نوم القطا لان هذه الاوراق مافيها غير هذه القصيدة ثم ولو عاين الطغرائى رحمه الله هذا الشرح لقال أرانى السها لما أريته القمر وما أولانى بقول العماد الكاتب
هى كتبى فليس تصلح من بعـ * ـدى لغير العطار والاسكاف
هى اما مزاود للعقاقيـ * ـر واما بطائن للخفاف
وقول مجير الدين محمد بن تميم الاسعردى
عرضت كتابى كى يباع بدرهم
على مشتر عند الوفا شحيح
رأى خط ذا عله فأعاده
ومن يشترى ذا علة بصحيح
اه ما قاله الشارح وأقول كما قال الشيخ كمال الدين فلله دره فقد أودع فى شرحه فرائد جمة وفوائد مهمة وكنت حين سمعت بهذا الكتاب أتطلبه من أولى الالباب وأحث الى الوصول اليه عزم الركاب الى ان وجدته فاذا هو كبحر عجاج متلاطم الامواج ريحه عاصفة ووبله واكف وجواهر منضودة وفرائد معقودة لم ينسج فى فنه على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله حقه أن يقال فيه

ولو استقصيت ما وقع لي من البراعات الاستهلالية لوقف لسان القلم تعبا وضاقت صدور الطروس مما لاقى نصبا ثم من أمثلة البراعات النثرية قول كاتب عمرو بن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذى خلق الانام فى بطون الانعام وكتب أيضا الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية حمية الجاهلية (وكتب) القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك الظاهر الى الامير اقسنقر الفارقانى جوابا عن مكاتبة بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (ومما ينبغى) التنبيه عليه انه يجب على الناظم ان يجتنب فى مطلع كلامه ما يتطير به لانه أول ما يقرع الاسماع ويمر على القرائح والطباع سواء كان ذلك نثرا أو شعرا وكذلك يجتنب مثل ذلك فى اثناء مدحه ويتعين عليه النظر فى أحوال المخاطبين والممدوحين ويحترز عما يكرهون سماعه ويتطيرون منه فيجتنب ذكره ويختار لكل شئ ما يناسبه ويحتشم فى غزل المديح النبوى ويشبب فيه بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذى سلم وما فى معناها ويطرح ذكر التغزل فى الردف والخصر والقد والنحر ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق فى المديح النبوى مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وبيت المطلع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم استوفى جميع الشروط وأفرغ فى قالب الرقة والانسجام مشتملا على ذكر الركب المشئم لركب الحجاز بلام العهد الذهنى وذكر البان والعلم الكائنين بارض الحجاز وذكر كاظمة التى هى اسم مدينة النبى صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى مدحه عليه الصلاة والسلام خاليا عما يتطير به من ندب الخطوب العظام والتصريح باليأس من بلوغ المرام ونعى النفس بذكر الاوجاع والآلام كقول أبى الطيب المتنبى يمدح كافورا الاخشيدى ملك مصر

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(وحكى) الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما شعرا فقال ان أول ما يحتاج فيه الى حسن المطلع فان ابن أبى الشباب أنشدنى فى نيروز قصيدة ابتداؤها

* أنيروز ناسلت ترالك بدا الدل * فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت له كذلك كان ما قال ابن مقاتل الضرير لما مدح الداعى بقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فانه تطير من قوله لا تقل بشرى أشد تطير وقال أعمى وتبتدئ بهذا فى يوم مهرجان

هكذا هكذا والا فلالا * طرق الجد غير طرق المزاح وهو غريب فى بابه عزيز عند طلابه ومع ذلك اعتذر بخشية الاطالة اه ثم لخصه الشيخ كمال الدين الدميرى تلخيصا حسنا لكن أطلق للايجاز عنانا وارسنا فاقتديت فى التأليف بهذين الامامين لاكون كالمصلى خلف المجودين السابقين فافرغت هذا الشرح اللطيف فى قالب بديع الخط متوسطا بينهما فخير الامور الوسط ناسجا برده بديع بديباج أفراد من زوائدنا بديع وأجمع اليه من المقاطيع المنتخبة والاشعار المستعذبة التى يتشاغل بها المحب عن حبيبه ويتداوى بها العليل فلا يحتاج الى مراجعة طبيبه وأضيف اليه من طرف الحكايات ما ترتاح به النفوس ويستغنى به النديم عن رشف الكؤس فان ارتشاف سلاف المعانى من كؤس الكلام ينشى ما لا ينشيه المدام ويفعل بالالباب ما لا تفعله ذات الحباب فتنة لنفسى أو لعاجز من أبناء جنسى وبالجملة فهو كالنسيم العليل يستروح به الصحيح والعليل فتارة يأتى بفوائد تقربها العيون وتارة يشبب بذكر المجنون وتارة يأتى بملح من نجوان ليكون لدفع الهم خير جليس وفى الخلوة ألطف سامر وأنيس (وسميته قطر الغيث المسجم فى شرح لامية العجم) والله أسأل ان أشرع فى المقصود مستعينا بالغفور الودود وهو حسبى من الاطالة والاملالة وأسأله التوفيق الى التحقيق لاهتدى بنوره ولا يتسلط على الكلام الا بنوره عليه توكلت واليه أنيب

(ومن

ذكر الطغرائى ووالده وولده ... رحمه الله وبعض شئ من شعره قدس الله روحه) هو العميد مؤيد الدين فخر

(ومن ذلك) ما حكي ان أبا العباس السفاح لما بنى داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم فاقتمثل بهذا البيت حين رأى السفاح

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فتغير وجه السفاح فاعتذر اليه عبد الله بأنه جرى على لسانه فما صبر عليه أيام حتى مات (وقال) ابن خلكان ومن أقبح ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك واني لم أخنك ودادى

وآخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغادى

فتطير منها ابن برمك وقال نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور (وحكي) ان أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه فانشده من نظمه في الشمس

صفرا قد كانت ولما تفعل * كأنها في الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك كان أحول فاخرجه وأمر بحبسه (ويحكي) عن بعض المخنثين ان أبا بكر الخالدي أنشد بحضرته قصيدة صنفها في سيف الدولة بن حمدان قد تأنق في معانيها وأوثق ألفاظها بقوافيها فكان من جملتها

وأنكرت شيبة في الرأس واحدة * فعاد يحفظها ما كان يرضيها

فقال له المخنث أما تستحي تخاطب الامير بأن تقول في الرأس واحدة فخجل الخالدي والحاضرون تعجبا منه لانها في عرف الناس كناية عن الصفعة وقال له ما أقول فقال المخنث قل لائحة أو واضحة ولم أزل أتعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك مدخور لاحياء دولة * اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف تفاءل له دوحه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت ازارها * ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر من أشنع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء ويقرب من هذا ما جرى لعبد الملك بن مروان حين أنشده ذو الرمة قوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفرية سرب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل

الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصفهاني المنشي المعروف بالطغرائي وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ١١ تتضمن نعوت الملك والقابه وهي لفظة أعجمية قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وذكره السمعاني في كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في صفة الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وسميت بذلك تشبيها بلامية العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى وأولها

أقيموا بني أمي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لأميل

وكان الطغرائي رحمه الله عملها في بغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه وذكره أبو المعالي الخطيري في كتابه زينة الدهر وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في كتابه نصرة الفطرة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية فقال كان الطغرائي ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بهمذان والري فكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الطغرائي وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا

وأمر باخراجه وانما أطلت فى ذكر هذه الوقائع الشنيعة والسقطات الفظيعة ليعتبر بها الاديب وانما يوعظ اللبيب وينظر الى هؤلاء الجماعة التى سارت الركبان بحسن محاضرتهم ومنادمتهم للخلفاء وقد وقع منهم ما وقع ولكنه قد يخبو الزناد ويكبو الجواد

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد علمت مما سبق ان بيت بديعيتى بحمد الله تعالى معمور بهاتيك الشروط وقد تجلت خرائد ألفاظه بتلك القراطق والمروط وبيت الصفى الحلى فى هذا المحل قد جمع براعة المطلع مع الجناس المركب والمطلق فى بيت واحد فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذى سلم

وقد أشار من أول كلامه الى أن هذه البراعة صدر لمديح نبوى فانه شبب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم وسلم على عرب ذى سلم (وما أظرف) من قال عنه صدر بديعيته بسلعتين فكيف تنفق فى سوق الادب وبراعة الشيخ عز الدين الموصلى من أعظم البراعات قدرا وأعلاها ذكرا وذلك قوله

براعة تستهل الدمع فى العلم * عبارة عن نداء المفرد العلم

فقد أشار الى المديح النبوى بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم بالمفرد العلم مورياباسم النوع البديعى وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجة فسرق من مصراع الباب وظن ان ذلك يخفى على أقل واحد من أهل الآداب وذلك لان بيت ابن حجة فى هذا المحل قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلى

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم * براعة تستهل الدمع فى العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلى مع انه ملتزم فى آخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريقة المفاضلة وبيت الكاملة عائشة الباعونية فى حسن المطلع قولها رحمها الله تعالى

فى حسن مطلع أقمارى بذى سلم * أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

فقد استهلت براعتها بذكر ذى سلم والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوى وأبدعت فى الرقة والانسجام الى غاية المرام

(وياهم ريا أرادونى أموت أسى * فى حبهم وأرى دونى برقهم)

فى البيت نوع من الجناس المركب يقال له المفروق الملفوف وذلك ألذ الجناس المركب وهو ما كان ركنه الاول مفردا والآخر مركبا أو بالعكس اما أن يتشابه ركناه لفظا لاخطا أو لفظا وخطا فالاول يقال له المفروق لحصول التفرقة خطا فى أحد ركنيه وهو قسمان (القسم الاول) مفروق ملفوف وذلك قولى فى بيت القصيدة أرادونى وأرى دونى فهو مفروق لاختلافهما فى صورة الكتابة وملفوف لتركب ركنه الثانى من كلمتين تامتين فان أرى من الرؤية كلمة تامة ودونى اى أقل منى يقال فلان دونى فى العلم كلمة

الرجل ملحدا يعنى الطغرائى فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله فعملوا على قتله وكان قد جاوز ستين سنة ولا ينافى ذلك ما قاله ١٢ وقد بشر بولد هذا الصغير الذى وافى على كبرى * أقر عينى ولكن زاد فى فكرى

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها فى ذلك الحجر (وقال ابن الاثير) لما انهزم السلطان محمود وأسر الاستاذ أبو اسمعيل وزيره الطغرائى أمر السلطان محمود بقتله وكانت وزارته سنة وشهرا وكان يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف جليلة عند أربابها وقال حدثنى الامام أحمد بن الهيثم بأصفهان عنه انه لم يزل مدة حياته متصدرا فى الدسوت موقرا بالنعوت جليسا أنيسا للسلاطين والملوك فانه خدم السلطان العادل ملكشاه بن البارسلان وذكره العماد الكاتب أيضا فى كتابه الخريدة فقال كان منشى السلطان مسعود مدة مملكته متولى ديوان الطغرا ومالك زمام قلم الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوفت اليه الدولة الايوبية ولم يكن للدولتين السلجوقية والايوبية من يضاهيه فى الترسل ولا فى غيره سوى أمين الدين أبى نصر حفص

(الجناس المركب)

قلب (تركيب) من أوصابه ولقد أوصى به الصبر يوم البين للعدم

من أهل اصفهان المنشى فى عهد نظام الملك وكان السلطان مسعود بن محمد ملكا صغيرا فاستوزر الطغرائى المذكور واتفق بينه وبين أخيه السلطان محمود الحرب فانكسر السلطان مسعود ففاز الطغرائى بالشهادة

وختم له بالسعادة فهذا من جملة من قتله فضله ورماه بنبل الدهر نبله (قال) وأخبرنى الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ساعد الانصارى بالقاهرة المحروسة أن السلطان محمود الما عزم على قتل الطغرائى أمر به أن يشد

أخرى

أخرى تامة ومثل ذلك قول بعضهم

خيول وجدى الى الاحباب تجرى بى * فليس يتبعنى عقلى وتجريبى
هذا وسمعى لتهذيبى به صمم * عن كل عاذلة فى الحب تهذى بى

ومثله لآخر

سألت وصالها فابت وصالى * وآلت انها لا كلمتنى
لقد صدقت وبرت غير أنى * رأيت لحاظها قد كلمتنى
فقلت لها دعى صدى وهجرى * فعن حل التجافى كل متنى

وأنشد العماد الاصفهانى وهو يساير القاضى الفاضل عبد الرحيم فى موكب السلطان وقد ثار الغبار

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن أنار به السنابك
يا دهر لى عبد الرحيم فلست أخشى مس نابك

(ويحكى) انه لما كان المعتمد بن عباد فى سجن أغمات وطال عليه الحال قالت له جاريته لقد هنا هنا فانشد على قولها

قالت لقد هنا هنا * مولاى أين جاهنا
قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا

ولبعضهم

عاشر الناس بالجميل وخل المزاح
وتيقظ وقل لمن * يتعاطى المزاح مه

ولغيره

وشادن نادمت فى مجلس * قد ملا الراح سقاريقه
حتى اذا ما الراح عزت بنا * طاف علينا وسقى ريقه

وما أحسن قول القائل

اقنع فما تبقى بلا بلغة * وليس ينسى ربك النمله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

ومثله لشمس الدين محمد بن العفيف

أسرع وسر طالب المعالى * بكل واد وكل مهمه
وان لحا عاذل جهول * فقل له يا عذول مه مه

وما أحلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

قمر اراه أم مليحا أمردا * ولحاظه بين الجوانح أم ردى

ومثله لقاضى القضاة بهاء الدين السبكى

الى شجرة وان يقف الى تجاهه شاب تركى كان الطغرائى يهواه ليرميه مع جماعة بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائى وأمره أن يسمع ما يقول ففعل ذلك ١٣ وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا أشرت اليكم فوقفوا والسهام فى أيديهم مفوقة لرميه فانشد وهو فى تلك الحالة

ولقد أقول لمن يسدد سهمه
نحوى وأطراف الاسنة تشرع
والموت فى لحظات أحور طرفه
دونى وقلبى دونه يتقطع
بالله فتش فى فؤادى هل يرى
فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لو لم يكن فى طيه
عهد الحبيب وسره المستودع

فرق له وأمر باطلاقه فى ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتله رحمه الله (قلت) ما هذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون لقد أربى هذا فى الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة ونفادها والوفاء بشرط المحبة والذكرى لمحبوبه فى السراء والضراء على عنترة العبسى وغيره * وأما حله رموز الكيمياء فان له فيها اليد الطولى والسابقة الاولى وله فيها تصانيف وهى معتبرة عند أربابها ومن شعره فى الصنعة

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتى
منها فلا أحتاج أن أتعلما
وعرفت أسرار الخليقة كلها
علما أنار لى البهيم المظلما
وورثت هرمس سر حكمته الذى
ما زال ظنا فى الغيوب مرجما
وملكت مفتاح الكنوز بفطنة
كشفت لى السر الخفى المبهما
لولا التقية كنت أظهر معجزا * من حكمتى يشفى القلوب من العمى
أهوى التكرم والتظاهر بالذى * علمته والعقل ينهى عنهما

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى ● حتى تعود لى الحياة وأنت هى

ولبعضهم ورعما أشعر برد العجز على الصدر

قلت للعاذل الملح على الدمـــع واجرائه على الخدين سيلا

سل سبيلا الى النجاة ودع نيـــل دموعى يجرى لهم سلسبيلا

ولبعضهم

يا قاطعين حبال الوصل مذ رحلوا ● قطعتمو بسيوف الهجر أوصالى

لو تعلموا ان قلبى بعد فرقتكم ● ما بين محترق بالنار أوصالى

وقلت من هذا النوع

بحقك صل محبك ياحبيبى ● وجدلى باللقا واغنم ثوابى

فان الصبر منى قد تولى ● ولكن التشوق قد ثوى بى

ولبعضهم

واحفظه يده لى فعل العقارب ● وأصداغه يلسعن لسع العقارب

(والقسم الثانى) مفروق مرفو وهو ان تتفق حروف الكلمتين الا ان احداهما تامة والاخرى مرفوة بحرف من الكلمة الاخرى لاعتدال ركنى التجنيس كقول أبى القاسم الحريرى

ولاتله عن تذكار ذنبك وابكه ● بدمع يضاهى الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ● ولوعة ملقاه ومطعم صابه

وقول الآخر وأجاد

كف عن الناس اذا شئت أن ● تسلم من قول جهول سفيه

من قذف الناس بما فيهم ● تقذفه الناس بما ليس فيه

ولبعضهم

ياليت طيبا هوامى الحشا وصفا ● لو بالدلال تصدّ أيدى الضمار صفا

وما أحسن قول بعضهم

هذه الصبح فى الجام قد نيرا ● خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدرى من رقة وصفاء ● هى فى كاسها أم الكاس فيها

(والثانى) من الجناس المركب وهو ما تشابه ركناه لفظا وخطا ويقال له المتشابه لاتفاق اللفظين فى الخط ومن أمثلته قول بعضهم

رب سفيه جليس سوء ● مفترس عرضنا بنابه

يقدح فينا بكل عيب ● وكل ما قاله بنابه

ومثله

عضنا الدهر بنابه ● ليت ماحل بنابه

وأريد لا ألقى غبيا موسرا ● فى العالمين ولا لبيبا معدما ● فتى أطيق تكرما وتكلما والناس اما ظالم أو جاهل

(قال العلامة الشارح) يقال ان طلب الكيمياء أول ما ظهر فى جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة وهذه اللفظة معربة من العبرانى وأصلها كيم يه معناه انه من عند الله والاشبه انها فارسية وكان الشيخ تقى الدين ابن تيمية ينكرها وصنف رسالة فى انكار ثبوتها ورد عليه فيها نجم الدين بن أبى الدرابغ [illegible] وزيف ما قاله وأما الامام فخر الدين الرازى فانه عقد فى المباحث المشرقية فصلا فى بيان امكانها والذى يظهر من حال الطغرائى انه لم يدر بشيأ البتة الا تراه قال

ولو ولا ذا الحور أصبحت واحدى بكفى أنى شئت در وياقوت

وقد كان يعلمها على الاجمال والله أعلم قال العلامة وحدثنى من أثق به ممن كان يطلع على أحوال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد انه كان بها مغرى وانه أنفق فيها مالا وعمرا وقيل ان امام الحرمين رحمه الله مات وهو يفك وصلا من أوصالها فخرج [illegible] منه [illegible] وقد [illegible] كيمياء [illegible] [illegible] على بن [illegible] قال

[illegible] علم الكيمياء بعيد

[illegible] من [illegible] [illegible] أدمى

[illegible] من التدبير [illegible]

(وقال [illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وعاد [illegible]

وأما قول أبى بكر بن المطاع فى أبى دلف ● ياطالب الكيمياء وعلمه ● مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم ● لو لم يكن فى الارض الا درهم ● ومدحته لاتاك ذاك الدرهم ● وكل

(قال المصنف) وليس هذا من صناعة الكيمياء واذا

٥٥

وكل من مال اليه * خامل ليس يشابه

وللامير الميكالى

ان لى فى الهوى لسانا كتوما * وفؤادا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف من دمع عينى * ستراه يفشى الذى ستراه

ولبعضهم

يا حسن اذا ما أتاه * أهل المحبة أولم
أنا محبك حقا * ان كنت فى القوم أولم

ومثله قول الآخر

ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعانى رهنا بما أودعاه

ولغيره

فى مصر من القضاة قاض وله * فى كل موارث اليتامى وله
ان رمت عدالة فقل مجتهدا * من عدله دلاهما عدله

وما أحسن قول بعضهم

بكت فيروزا على بعده * فأصبحت عيناى فيروزجا
وجاء من بشرنى مسرعا * وقال لى يهنيك فيروز جا

ومثله لآخر

يا هلالا كان يؤنسنى * وهلالا من تقربه
ان عينى بعدك انطمست * لم تجد شيأ تقربه

ولغيره

يا مغرما بوصال عيش ناعم * ستصده عنه طوارق أوكارها
ان الحوادث تزعج الاحرار عن * أوطانهم والطير عن أوكارها

ولابى الفتح البستى

اذا لم يكن ملك ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

وقال بعضهم

ان تلفك العربة فى معشر * قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت فى دارهم * وأرضهم ما دمت فى أرضهم

وقد عبر بعضهم المصراع الاخير فقال

فدارهم ما دمت فى دارهم * وحيهم ما دمت فى حيهم

وقال بعض الفضلاء لما قرأت على الشيخ زين الدين بن سليمان بن فهد قوله فى كتاب الوسل

ولم أر مثل بشر الروض لما * تلاقينا وبت الهامرى
جرى دمعى وأومض برق فيها * فقال الروض فى ذا العام ربى

تأملته وجدته من باب الرقى والعزائم وما أحلى قول عبد الملك بن محمد التميمى المغربى
قم الى نيماء مرب كرام * لا ترى فيهم نديما نجسا
خذ بدور الكؤس ألق عليها * من أكاسيرها فعدها شموسا
ما أحسن هذا وأوقعه فى النفس لأن أرباب الكيمياء يرمزون الفضة بالقمر والذهب بالشمس وقد أقام الخمر مقام الاكسير وقد حام الشيخ صدر الدين بن الوكيل فى قصيدته على هذا المعنى حيث قال

وليست الكيميا فى غيرها وجدت
وكل ما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن
يعود فى الحال أفراحا ويتقلب

ولكنه لم يكن على تراكيب كلامه تلك الخفة ولا ذلك الانسجام وما أحلى قول البوصيرى فى هجو جماعة

اكسير نحس كل بمفرده
مركب من مدبر فاسد
ان شئت ان تجعل الورى ذهبا
ألق على الالف منهم واحد

(وكتب) الظهير البارزى الى من رزق توأمين ذكرا وأنثى من جارية سوداء من أبيات

ونصل نجب العرش منها بتوأم
من ظلمات البحر تستخرج الدرر
وأبرزت أضحى وارتاع لم جابر
ماعطا الثمن القائه الشمس والقمر

(وزعم بعضهم) ان بعض الشعراء غيروا فى هذه القصيدة المعروفة بلامية العجم ونقلوها من حرف اللام الى العين (قلت) وهذا عندى يتعذر لان ألفاظ هذه القصيدة فى غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها منسجمة ومعانيها بليغة غير ركيكة فهى كما قال ابن عنين معنى بليغ وألفاظ منقحة * غريبة وقواف كلها نخب
والقافية المتمكنة هى التى يبنى عليها البيت من أوله الى آخره فاذا ختم البيت بها نزلت فى مكانها [illegible] القافية [illegible]

التي اجتلبت ونجى بها القمام الوزن فهي أجنبية منه عارية من الالتصاق به ومتى غيريت القافية المتمكنة بغيرها جاءت نافرة عن الطباع في غاية الركاكة وليت شعري بماذا يغير قوله ١٦ لوان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

فقلت مثله

يقول الشافعي اعمل بحقق * منال الفاتري كالشافعي
فكم من صحبه من بحر علم * ومن حبر ومن كشاف عي

فقال حسن الآن قافيتي آثارية فقلت مثله

أرى زابودر يتطي أنس * فيا شغفي به من جردري
لبارق فيه مصت صب دمعي * فقال الروض ان ابودري

وأنشدته لنفسي أيضاً

أقول لقلبي لما رمت فيه * فؤادي حسرة من عنبري
سلت وبات قلبي في عذاب * ألم تخشى سؤالك عن بري

فقال حسن بس الآن قافيتي أنادوسة يعني ان فيها الالف فقلت مثله

مليك كم هاب سحلى من * نداء الهامي الهامري
ونال أسيف في يمناه لما * رأى الاعداء من ذا الهام ربي

فقال أجدت لا أسيتو في غزل وهذا في مديح فقلت مثله

مليح جاء الحج يذكي * غرامي بالنسيم الحاجري
أتت منه أشواقي بقلبي * وقالت عنه ذا الحاج ربي

ولابن غراس الداني

سعرى بالسداع ناك * غوى منال الداعمي
ربعث فيه انماقسوه * صدعني مثل صدعي

وهما قسم من اجناس المركب يقال له جناس التورية لا بأس بذكره وهو من أعز أنواع الجناس اعلا مقامه وأمثلته تنبئ عن تعريفه وذلك كقول بعضهم

وإذ نسيم ضاحكا لم تنعت * ماء أدبرق في الدياجي أرمضا

ومن نعزلات الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

بات من لحظه وحاجبه * كالقوس السهم موعد احصنا
فذرت السهم من لواحظه * والقوس الساحبين وافترقا

وللقاضي جلال الدين بن مكانس

...ري قرصي إذ صفي * كتب حل ... السكر وآثام
... في ذا حاكمها * دراكس من البان ... ها

ردقاله

... * ... مضى عن شرها
... * ثلاث او فاز بشر اربا

... الشيخ ابي ... العلامة بن سودون

وقوله أيضاً

وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
في غيره ذلك من القوافي المتمكنة
التي هي في البيت بمثابة القاعدة
التي اذ زحزحت أو قلقت تهدم
البيت وخرب ... حسنه
وذهب رونق تركيبه واذا غير
مثل هاتين القافيتين فقد زال
طرازه ... شبهه ... ها
... آية حسنها ثم هذا قد يتفق
... على
... في
... بين
... آخره كما
... في
... السلطان
نجم الدين أيوب التي اولها
... الراح وقد تجلى النهار
(الظلام)
...
...
... فيها ...
...
...
... (...
...
...
(وانعم ...)

... في حصة الانسجام (الافهام)
يا ايها
... في هذه الابيات من الاقتباس والانحطاط ... الايراد

يا أيها العشاق قد جاءكم * متيم يسأل أن يهتدي
أجيد اتلاف روح الفتى * على مليح في الهوى أم ردي

فأجابه بقوله

إن عف حتى مات من عشقه * ولم ينل وصلا من الأغيد
فذاك في شرع الهوى جيد * للخبر الوارد عن أحمد

ومراده ما أشرت إليه بقولي

أحبك يا من لا أبوح بحبه * إلى غيره كي لا يقال عميدا
وأصفح إن واصلتني عنك عفة * وأكتم ما ألقى ولست جليدا
رويت عن رسول الله أهل حديثه * بإسناد حق لا يزال سديدا
بأن محب الناس إن عف ثم مات من * عظيم الذي يلقاه مات شهيدا

وتقدم بيت الصفي الحلي في براعة المطلع وقد جمع فيه الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم

فقد جانس بين سلعا وسل عن فالأول اسم جبل بالمدينة والثاني سل من السؤال وعن كلمة أخرى وهو الجناس المركب الملفق وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله جامعا بين الجناس المركب والمطلق

فحي سلمى وسل ما ركمت بشذا * تلق طاقته أهداه الحي عن أمم

ولا معنى لقوله ركمت بشذا وما أشار إليه مثل هذا التركيب إلا التزام تسمية النوع ومع ذلك بيت العلامة ابن حجة أحسن منه وهو قوله مع ذكر الجناسين والتورية باسميهما

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني * (وركبوا) في ضلوعي (مطلق) الألم

وبيت عائشة الباعونية قولها وقد أفردت الجناس المركب في بيت على حدة

يا سعد إن أبصرت عيناك كاظمة * وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

فانظر بالله ما أسرع تناولها الجناس من بيت الصفي الحلي إذ كرر في أول كلامي وإني لأعجب منها كيف استطاعت ذلك وقد قالوا الأقرب أخفى في مجراي

(هجرانكم قد رمى شملي بتشتيته * في مهجتي ثم رماه ثم بالنقم)

في البيت الجناس الملفق وهو غير المركب وحده أن يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا الفرق بينه وبين المركب وتنوع أفرده عنه غالب المؤلفين ولم يفردوا بينهما بل عدوا الكل منه مركبا إلا الحاتمي وابن رشيق وأمثالهما وسمي بالملفق من لفقت الثوب إذا ضممت شقة إلى أخرى وخطتهما وكأن قد لفقت هذا الجناس أي ضممت بين كلمتيه الأوليين وبين كلمتيه الأخريين لأنه من أربع كلمات ولا مشاحة في التسمية وهو من أحسن الجناس موقعا وأصعبه مسلكا إذا صح سبكه وعزة وقوعه سوغ فيه باختلاف الحركات

لمن يروم النقد عليه وللأمير مؤيد الدين أسامة بن منقذ في ثلاثة أبيات وهي

كتمت حبي غيرانا لم أطق * كتمان فيض المدمع الهامل

*(السافح الساكب الماطر)

وليس يدري لقذى جائل * في العين فاضت أم هوى داخل

(فاضح غالب قاهر)

كالورق لا تدري على هالك * ناحت أم ارتاحت إلى راحل

(نازح غائب هاجر)

وأما اتفاق الشاعرين في الأبيات واختلافهما في القافية فكثير من ذلك قول النابغة

لو أنها عرضت لأشمط راهب * عبد الإله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها * ولخاله رشدا وإن لم يرشد

وقول ربيعة بن مقروم الضبي

لو أنها عرضت لأشمط راهب * عبد الإله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل

وقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد بعده

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(الجناس الملفق)

وما تعدى بتلفيق السلو على * قوم بهم مات عذالوم بهم

وقول امرئ القيس أيضا

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وقول الطرماح بعده

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبحي * ببم وما الإصباح منك بأروح

وقول علي بن الخليل

لا أظلم الليل ولا أدعي * أن نجوم الليل [illegible] * [illegible] إذا * [illegible] وإن ضنت فليلي طويل

وقول علي بن بسام بعده لأأظلم الليل ولاأدعي * أن نجوم الليل ليست تغور ليلي كما شاءت فان لم تجد
طال وان جادت فليلي قصير
ونظائر ذلك كثير في الشعر من ذلك قضية سواد بن قارب وما كان يقول له رئيه في الليالي الثلاث من البشارة ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد أورده شيخنا العلامة شمس العلوم محمد بن عبد المنعم الجوجري في شرحه الهمزية تغمده الله برحمته وقضية الاصمعي والعباس بن الاحنف * وأما تغيير القوافي في البيت والبيتين فأمر يهون كما أنشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب وهما

وخود دعتني الى وصلها
وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي
فقالت بلى ينطلي بالذهب

وفي المجلس بعض الظرفاء من الادباء حاضر فقال ما أعرف القافية في هذين البيتين الا حرف الراء فقال له المنشد كيف قال فقال

وعصر الشبيبة مني سرى

فقال فكيف تصنع بالثاني فقال

بلى ينطلي بالخرى

فاستحيا المنشد ويقال ان أبا الحسين بن أسماك كان يتكلم على رؤس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيأ من علوم الأمناء انه تعالى وكان مطبوعا بالتكلم على مذاهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات عن كذا وكذا وخلف كذا وكذا ففتحها فلما رأى ما فيها من الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب أقوام ذا ماتوا لم يخلفوا شيأ فعجب الحاضرون من سرعة جوابه (قال المصنف) وأنشدت يوما بعض الافاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب ورقت

وذلك في بيت القصيدة قولي قدرمي وقدرما فالاول مركب من كلمتين قد حرف تحقيق ورمي فعل ماض والثاني قدر أي مقدار وما اسم موصول أو نكرة موصوفة ومثله قول الشاعر

وكم بلجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

وقال بعضهم في مثل ذلك

ومعشوق بتيه بوجه عاج * شبيه الصدغ منه بلام زاج
اذا استسقيته راحا سقاني * رضابا كالرحيق بلا امتزاج

ولغيره

لنا صديق يجيد لقما * راحتنا في أذى قفاه
ماذا في من كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

ولآخر

رعى الله دهرا بكم قد مضى * بلغت الاماني به في أمان
وأيام أنس تولت لنا * بأحلام عان بأحلى معان

ولآخر

فتى حلمه كالطود أصبح للورى * فمن خاف فاما أوى مجالس طوره
سطور طروس الناس لم تحص فضله * فمن ذا يجاري في مجال سطوره

وقريب منه قولي

وقلت لها أتهجري الصب وارجعي * وعودي لوصلي لاعدمتك عودي
فقالت ستعطى ما تشاء فقل الي * مجال سعودي في مجالس عودي

ولبعضهم يمدح خطيبا

قد زها المنبر عجبا * مذ ترقيت خطيبا
أترى ضم خطيبا * أم ترى ضمخ طيبا

ولشرف الدين بن عنين

خبروها بانه ما تصدى * لسلو عنها ولو مات صدا

وللشاب الظريف

هيهات لا يصحو ولا بسلامه * من لم يزل في الحرب لابس لامه

وقلت من أبيات

لاح كالبدر لاحكي البدر سنه * طلعة في ظلام شعر أثيث

وما ألطف قول القاضي أبي علي بن عبد الباقي بن أبي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام في الحكم خمس سنين في ذلك قوله

وليت الحكم خمسا وهي خمس * لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني * ولا قالوا فلان قد رشاني

وقلت من هذا النوع

تمنع لما أخبروه بسلوتي * وأبدت حواشيه لطيف تحاشي

ورقت خطار القاب مني ولم أزل * مطارح واش في مطارح حواشي

وقلت أيضا

ولي صارم لما اقتحمت به الوغى * وحومت في الصفين قصد قتالي

أدرت به كاس المنون وكم غدا * مجرع وال في مجرعو الي

ومن جناس التلفيق أيضا قسم يقال له جناس التورية وذلك كقول بعضهم

ان الهواعين يامعشوق قدعبثا * بالروح والجسم في سر وفي علن

فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور في كفن

وللقاضي بدر الدين بن الدماميني

تدري لما ذا أتاك قلبي * في عسكر الوجد وهو ذائب

اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب في كائب

وللقاضي مجد الدين بن مكانس في اسم كمال

كمال أوصافك ياجنتي * في حبها أصبحت مثل الخلال

ونلت من شكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما في كمال

وقلت في مثل ذلك

هشام دع ياعاذلي اللوم في * هواه ان اللوم فيه حرام

ما حال صب دمعه صيب * شام بروق المحيا في هشام

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وقد علمت مما سبق ان هذا النوع لصعوبته يسامح فيه باختلاف الحركات فلا يقال في هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه كما توهمه بعضهم بسبب كسر الميم في قوله من عدم أولا وفتحها في قوله ذلك ثانيا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

(ملفق) مظهر سري وشان دمي * لما جرى من عيوني اذ وشي ندمي

هذا بيت عن الملاحة بمعزل وكلما امعنت في مطالعته أراه الى الحضيض ينزل وبيت ابن حجة قوله

ورمت (تلفيق) صبري ان أرى قدمي * يسعى به فسعى لكن اراق دمي

ولعمري ما أسرع تناول هذا الجناس من قول أبي الفتح البستي

الى حتفي سعا قدمي * أرى قدمي أراق دمي

وما انفك من ندمي * وهاندمي وهان دمي

وبيت عائشة الباعونية قولها

وفي بكائي لحال حال من عدمي * (لفقت) صبري فلم يجدي لمنع دمي

فقال بدل ينسكب بتهمر فقلت كيف تصنع في الاول وهو قوله هذي مخايل برق خلفه مطر * جود وورى زناد خلفه لهب فقال بدل لهب بشرر فاعترفت له بالاحسان بسرعة الجواب (قال المصنف) كان الطغرائي يتمنى علو شانه ويؤمل اقبال زمانه في أيام مخدومه السلطان محمود أيام سلطنته فكان فيها حتفه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا الدول فتحرموها ولله در القائل

سألت الله ان تعلو محلا
كعرض الارض في طول السماء
فلما أن علوت علوت عني
فكان اذا على نفسي دعائي

(وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب)

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ
نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وماذاك عن بغض لها غير أنه
يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

(وقال جويح المقل)

ربما يرجو الفتى نفع فتى
خوفه أولى به من أمله
رب من ترجو به دفع الاذى
سوف يأتيك الاذى من قبله

(وقال ابن عنين)

سواء علينا نلت ما نلت من علا
اذا لم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعي أن يبلغ العرش صاحبي
ويحط قدري عنده عند ما يعلو

وأنشد الزكي عبد الرحمن التوصي للملك المظفر بسلان عند ملك حماة

متى أراك ومن تهوى وأنت كما
تهوى على رغمهم روحين في بدن
هناك أنشد والآمال حاضرة
هنئت بالملك والاحباب والوطن

فوعده المظفر اذا ملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده مولاي هذا الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق والدهر منقاد لما شئته * هذا أوان الموعد الصادق فدفع له ألف دينار وأقام معه ولزمه في الاسفار حتى أنفق

فيها المال الذي أعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال ذا المال الذي أعطوه لي جملة * قد استردوه قبل الا قليل
قلت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل ٢٠ فبلغ ذلك المظفر فأخرجه من دار قد أنزله فيها فقال

أتخرجني من كسر بيت مهدم
ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني
وأنت ستدري ذكر من سيموت

(الجناس المعنوي)

جسمي هو المعنوي الآن من كمد
وخاطري صار من هم ومن سقم

فحبسه المظفر فقال ما ذنبي الملك
قال وحسبي الله ونعم الوكيل
ثم أمر بخنقه فلما أحس بذلك قال
أعطيتني الالف تعظيما وتكرمة
ياليت شعري أم أعطيتني ديتي
(قلت) لو كنت حاضرا الزكي
لانشدت
وكنت كالمتمني ان يرى فلقا
من الصباح فلما ان رآه عمي
ومما ينخرط في هذا السلك قول
شمس الدين بن خلكان
لما بدا العارض في خده
بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر
فجاءني منه عذاب أليم

(فصل في ذكر شيء من شعر الطغرائي رحمه الله تعالى)

قال يصف خيلا
سبقت حوافرها النواظر فاستوى
سبق الى غاياتها وسفون
لولا تراءى الغايتين لاقسم الر
راؤن ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لانها
لم تعتلقها أعين وظنون
(وقال من أبيات)*

وقد عادت لبيت الصفي الحلي وما خرجت الاجناسه وكسرت عينه وقد أقرت في شرحها ان يتم اهذا تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه ولكن يقال له الجناس المشوش تعالوهم البعض كما سبقت الاشارة اليه

(شوقي اليكم أبو العباس حيث أبو * اسحق قلب المعنى وهو في ضرم)

في البيت الجناس المعنوي وهو صنفان الصنف الاول تجنيس اضمار وهو المقصود هنا وذلك أن يضمر المتكلم ركني التجنيس و يذكر الفاظا مرادفة لاحدهما فيدل المظهر على المضمر وهو في بيت القصيدة في موضعين الاول في قولي أبو العباس فانه المظهر والمضمر مرادفه وهو لفظ النامي لانه لقبه واسمه أحمد بن محمد وهو من شعراء اليتيمة فحصل الجناس المعنوي بين النامي الذي هو لقب هذا الشاعر والنامي بمعنى الزائد من نما ينمو والثاني في قولي أبو اسحق وهو المظهر والمضمر مرادفه وذلك لفظ الصابي لقب شاعر آخر من شعراء اليتيمة أيضا فحصل الجناس المعنوي كذلك بين الصابي لقب هذا الشاعر والصابي اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال الى الهوى وما أحسن قولي بعد ذلك وهو في ضرم ترشيحا للصابي كما لا يخفى وأحسن ما سمعت من هذا النوع قول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

الا في سبيل الله كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه لان بنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء ٢ والشنفرى اسمه ثابت وجعل جسمه خلا في مرثية خاله تابط شرا حيث قال

فاسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

والخل المهزول اما الجناس المضمر فهو بنت بسطام التي هي الصهباء وأما الذي في العجز فهو جسم ثابت الشنفرى الذي هو الخل والمعنى أن الخمر حكت سميتها بنت بسطام صباحا وحكت جسم الشنفرى مساء أي كانت صهباء فصارت خلا فظهر من كناية اللفظ جناسان مضمران الصهباء وهي الخمر والصهباء وهي بنت بسطام وخل وهو المهزول وخل وهو ما يؤتدم به ومن هذا القبيل قول الخوارزمي في غلام يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لأني * اذا ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قدنفى عني رقادي * وان اغمضت أيقظني أبوه

فقد اضمر ركني الجناس وأظهر ما رادف أحدهما وذلك لفظ أبوه فحصل الجناس المعنوي بين برغوث أبي هذا الغلام و برغوث اسم هذا الحيوان المعروف ومثله قول الصاحب بن عباد يهجو مغنيا يقال له ابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام * يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى * فاق منه في أبيه

٢ قوله والشنفرى اسمه ثابت وقوله جسم ثابت الشنفرى سبق قلم لأن ثابتا اسم تابط شرا كما في القاموس ويدل عليه قوله بعد ثابت اهـ مصححه

فقوله

فقوله فى أبيه محل الجناس المعنوى وذلك لان أباه مرادف العذاب الذى هو اسم والد هذا المغنى ومراد الشاعر المعنى الآخر الذى هو العذاب بمعنى العقوبة فحصل الجناس المعنوى بين عذاب وعذاب وهذا النوع اعزة وجوده وصعوبة مسلكه لم يسمع للقوم فيه غير النزر القليل والقطرات التى لاتشفى الغليل وقد فتح الله تعالى على بهذه الابيات عند كتابتى هذا المحل وهى قولى

قالت عجبت لصب حين ارشقه * يوم الفراق بسهم غاص فى جسده
لو ردعن قلبه سهمى بسلوته * ماذا عليه فقلت اسئل من رشده
وما المشوق أبو المأمون يوم نوى * حتى يرد نصيب البين عن كبده

وأردت بابى المأمون مرادفه وهو الرشيد فحصل الجناس المعنوى بين الرشيد اسم الخليفة والرشيد من الرشد ضد الغى وكذلك قولى نصيب البين أردت مرادف لفظ نصيب وهو سهم فحصل الجناس بين سهم بمعنى نصيب وسهم اسم للنبل وقد رأيت القاضى برهان الدين القيراطى مثل ماتقدم قوله فى شاب حسن يعرف بابن صندوق

زاد ابن صندوق عجبا * بفرط كبر وتيه
ولا غنى لى عنه * لو اختبى فى ابيه

ومثله قول بعضهم

ابن الحسام فقيه * يفوق كل فقيه
وفصله فى القضايا * كمثل حد ابيه

(وللآخر فى رجل تاجر يعرف بابن الرز)

الاان ابن الرز أفضل صاحب * ولست أرى فيما أحب سواه
ايارب فاجعل نادى اللحم دائما * لنا وقرا ما فى الزمان أباه

(ومن ذلك قول ابن خروف)

دعانى ابن لهيب * دعاء خبز بنيه
ان رحت يوما اليه * فو الذى فى أبيه

ولابن جيرة القرطبى الملقب بالمتبتل فى ابن ميمون القراء

لابن ميمون قريض * زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال بيتا * نفقت سوق أبيه

والصنف الثانى تجنيس اشارة وهو أن يذكر أحد المتجانسين ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه سواء كان رديفه أو كناية لطيفة أو غير ذلك كقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خدندى

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولاشك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الآخر يهجو مغنيا ثقيلا

ونفس باعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حادو قائد
وتانف أن يشفى الزلال غليلها * اذا هى لم تشتق اليها الموارد

(ابن حجاج فى فرس له)

قال له البرق وقالت له الر
يح جميعا وهما اماهما
أأنت تجرى معنا قال لا
ان شئت أضحكتما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته
الى المدى سبقا فمن أنتما

(جمال الدين يوسف بن أبى الحسن الصيرفى)

وأدهم اللون فات البرق وانتظره
فغارت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انتهت يده
وواضع يده أنى رمى بصره
شهم تراه يحاكى السهم منطلقا
وماله غرض مستوقف خبره
ويعقر الوحش فى البيداء فارسه
ويتقى وادعا لم يلتحف غبره

وللصفى الحلى

وادهم يقق التحجيل ذى مرح
يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه
موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطاليل تسير به
كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامى فوق صهوته
مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

(وقال الطغرائى)

انى لاذكركم وقد بلغ الظما
منى فأشرق بالزلال البارد
وأقول ليت أحبتى عاينتهم
قبل الممات ولو بيوم واحد

(وقال أيضا)

مرض النسيم وصح والداء الذى * أشكوه لايرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذى * صحت عليه جوانحى خفاق
وما أحسن قول ابن التعاويذى وارقه
ارحم ضنا جسد اودى انسقام به * أتلفته فيك فانظر فى تلافيه

واسأل خيالك عنهم أكبده * ليلى الطويل بلوعن وجداعاتبه   تصرمت فيك أيامي وقصر عذالي وقلبي الهني في تماديه
تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم * عيني سواكم ولا استعذبت بالنفـ

قال غنيت ثقيـــلا * قلت قد غنيت نفسك

أراد غناء ثقيلا وهو نوع من الغناء يقال ضرب ثقيل وضرب خفيف لنوع منه ولابن نباتة

رأيت في جلق غزالا * تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحلق الذقون

ومثله لآخر

رأيت في مصرنا غزالا * تعجز عن نعته النفوس
فقلت ما الاسم قال سيف * قلت به تقطع الرؤس

ومن مجون الشيخ شمس الدين المزين مع الشيخ بدر الدين البشتكي

البشتكي البدر له لحية * كلحية الراهب مبعوره
قال انا اشعر هذا الورى * قلت له فاستعمل النوره

قلت من هذا النوع

يا حمزة اسمح بوصـل * وامنن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحى * مصحفا وبقلبي

فقد ذكرت احد المتجانسين وهو لفظ حمزة وأشرت الى الجناس فيه بأن مصحفه في ثغره أي خمرة وفي قلبي أي جمرة وبيت الصفي الحلي هنا قوله

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن * في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

أراد باسم ابن ذي يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل الجناس المعنوي بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذي هو الحسام وكذلك أراد بأبي هرم مرادفه سنان فحصل المعنوي أيضا فسنان اسم أبي هرم وسنان الرمح * واعلم ان النوع الاول من الجناس المعنوي وهو نوع الاضمار أولى ما يتشبث بأذياله الاديب ويلقي اليه مقاليد ذكره وينـاديه من قريب وقد أعرض عنه الشيخ عز الدين الموصلي ونظم بيته من النوع الآخر منه وهو جناس الاشارة ولا نقول انه عجز منه لانه مقدام هذه الغارة وبيته

وكافر نعم الاحسان في عـذلي * كظلمة الليل عن ذا (المعنوي) عمي

ذكر لفظ كافر ثم أشار الى كافر الليـل بمرادفه وهو الظلمة فكافر بمعنى منكر وكافر الذي هو ظلمة الليل لانه بمعنى ساتر وبينهما جناس الاشارة واشتراط عصيان الوزن في هـذا النوع والاضطرار الى الرديف غير لازم والالاتحد مع نوع الطاعة والعصيان كما سيأتي ولا يخفى على أقل المتأدبين وبيت ابن حجة في هذا المحل قوله من تجنيس الاضمار

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهـم * يا (معنوي) فهدوني بجورهم

وأبو معاذ اسمه جبـل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر الجناس بين جبـل وجبل وصخر وصخر وقولها يا معنوي لو وقع في نار أبي الطيب المتنبي لبردت مع انها كما قال

وفي فؤاد المحب نار هوى * أحر نار الجحيم أبردها

(وقال الطغرائي)

ان كان في الارض شي غيركم حسن
فان حبكم غطى على بصري

هذا مأخوذ من كلام العباس ابن الاحنف فيما أظن وهو

قالت وأبثثتها سري فبحت به
قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري

(وللطغرائي)

خبروها انى مرضت فقالت
أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشاروا بأن تعود وسادي
فأبت وهي تشتهي أن تعودا
وأتتني في خفية وهي تشكو
ألم الوجد والمزار البعيدا
ورأتني كذا فلم تتمالك
أن أمالت على عطفا وجيدا

وقال الشارح هذه الابيات يرشفها السمع مداما ويفضلها السامع على العقود نظاما ويتلو ناظر الفاظها غصونا والهمزات عليها حماما (وما أحسن قول الشاب الظريف شمس الدين بن العفيف في الزيارة) ولم يكن كاتبه زائر ليل

بأبي من سهر الدجى اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي
بدر ببابي الطويل هدوه دوركي
وعجيب به فتيمه ذكي
جعل الذراع كي فيه استدلا
وما العيادة فيعجبني منها قول السراج الوراق

مرضت لله قوم * ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني   وبيت

قال الشارح قد أنشدتهما الجماعة من أهل العصر فلم يشعروا بكيفية اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل الذي يقول الاول

وبيت العلامة عائشة الباعونية قولها

الحمدى وأبو تمام كل شج * عانى الغرام الى قلبى لاجلهم

وأرادت بالحمدى منشئ العروض واسمه خليل وأبو تمام الشاعر واسمه حبيب فظهر فى صدر البيت شيآن متجانسان وهما خليل وخليل وبعده كذلك حبيب وحبيب والله أعلم

(كفى من الدمع يوم البين ما وكفا * وأننى صرت برق القرب لم أشم)

فى البيت نوعان من الجناس الاول الجناس المطرف وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة فى المذيل تكون فى آخره فهى له كالذيل والمطرف تكون الزيادة فى أوله لتصير له كالطرف ويسمى الناقص والمردف وهو فى بيت القصيدة قولى كفى و وكفا و الالف فى الثانى للاطلاق قال الشاعر

رأيت وجها على قضيب * يخاله البدر والهلالا

فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لى لى فقال لالا

فان قوله هلالا زاد حرفا على قوله لالا وقال آخر

قالت لترب معها منكرة * لوقفتى هذا الذى أرا من

قالت فتى يشكو الهوى متيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ومثله وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من سره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

وقال بعضهم

خليلى لو أحببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق ذوى الهوى * بشوق ومن يعلق به الحب يصبه

وللشيخ جمال الدين بن نباتة

عطفت كأمثال القسى حواجبا * فرمت غداة البين قلبا واجبا

ولعبد الله بن المعتز

زارنى والدجا أحم الحواشى * والثريا فى الغرب كالعنقود

وكأن الهلال طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

ليلة الوصل ساعدينا بطول * طوّل الله فيك غيظ الحسود

وللشيخ عمر بن الفارض دوبيت

روحى لك يا زائرا بالليل فدا * يا مؤنسى وحشتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذاك الصبح أبدا

ولوالدى الشيخ اسمعيل النابلسى رحمه الله تعالى

ولو لم يكن على بأنك قاعل * من الخيرا ضعاف الذى أنا سائل

من العيادة والثانى من العود والثالث من قولهم اللهم عد علينا من فضلك (وله)

قال صديقى ولم يعدنى * وعارض السقم فى أثر لقد تغيرت يا صديقى * ويعلم الله من تغير (ولابن نباتة)

وماولة فى الحب لما أن رأت
اثر السقام بجسمى المهتاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم
أنا بالسقام وأنت بالاعراض

(الجناس المطرف والمطرل)
صب بطرفه يوم النوى وصب
دمع يزيله الذكرى بهطل دم

(قات ومنها القول بالموجب لابن النقيب)
سمعت بما أشكو وما أنت واجد
فظلت دموع العين فى الخد تسفح
وأرسلت خطى للزيارة نائبا
وما كل خط للعيادة يصلح

(وللطغرائى)
غصون الخلاف اكتست فانبرت
اليها الطيور راسة شجوها
مقدمة لورود الربيـ
ـع تشخص أبصارنا نحوها
أحست برحلة فصل الشتا
ء جاءت وقد قلبت فروها
وقلده غيره فقال
قد أقبل الصيف وولى الشتا
وعن قليل نسأم الحرا
اما ترى اثبات باغصانه
قد قلب الفرو الى برا
حكى ان شهاب الدين بن جلنك
كتب ورقة الى بعض الحكام
يساله فيها شيأ فلم يفعل فيه أمرا لهن
من خير فتوجه الى بستان ذلك
الحاكم أى الحاكم الملك كور
وهو الزملكانى وكتب على حائط
بوابته

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والباب يحسبه سنانبرا رأت * قاضى القضاة فنفشت أبوابها

(وللطغرائى فى الهلال)
قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام

لماسطرت كفى اليك وسيلة * ولاوصلت منى اليك الرسائل

وقال الصلاح الصفدى

بروحى خده المحمر اضحت * عليه شامة شرط المحبه
كأن الحسن يعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبه

وقلت من ابيات غزلية

فؤادى الذى بجر اشواقه * اذا هب للنار حر أهب
وقلبى به جدوجد من التنائى وقد صب دمعى وصب

والثانى جناس القلب وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حرف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر فى الترتيب وهو ضربان الضرب الاول قلب الكل وهو ان يقع الحرف الآخر من الكلمة الاولى أولا من الثانية والذى قبله ثانيا وهكذا على الترتيب وهو فى بيت القصيد قولى برق القرب والالف واللام فى الثانى للتعريف وهى كلمة مستقلة فلا تطعن فى الجناس ومثل ذلك قول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك فيه للاعداء حتف

ولبعضهم

حكانى بهار الروض حين الفته * وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له مابال لونك شاحبا * فقال لانى حين أقلب راهب

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فى الامير شجاع الدين بهرام

قيل كل القلوب من * رهب الحرب تضطرب
قلت هذا محرض * قلب بهرام ما رهب

وما أحسن قول الاستاذ الشيخ شمس الدين محمد البكرى رحمه الله تعالى

قالت مستعطفا الساقى سقانى * من طلا نيل مصر أعذب كاس
أنت عندى أعزمنه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى

فانه أراد قلب نيل لين وقلب ساقى قاسى فكانه أخذه من قول الشاب الظريف ابن العفيف

اسكرنى باللفظ والمقلة الـ * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاسى

وقد خمست بيتى الشيخ المذكور بن حيث قلت

قام يسقى المدام كالغصن ثانى * معطفا لا يرى له قط ثانى
ثم لما بدا يدير القنانى * قلت مستعطفا الساقى سقانى
من طلا نيل مصر أعذب كاس

ياحبيبا فى وسط قلبى ساكن * منه حركت باللجفا كل ساكن
انثنى لا اليه قلبى راكن * أنت عندى أعزمنه ولكن

هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام (وفيه لابن المعتز)
انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجا نرجسا
(ناصر الدين بن النقيب)
أعملت فكرى فى السماء وقد بدا
فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هى شقة ممدودة
وكانه من فوقها مكوك
(ومن أحسن ماقيل فى هلال شوال قول علاء الدين النابلسى)
هلال شوال مازالت مطالعه
يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان أشار الى
ساق لطيف يوم الاخذ بالقدح
(أبو الحسين الجزار)
ان هلال الفطر لما بدا
مستحسنا فى أعين الناس
وددت أن الثمة عندما
راح يحاكى شفة الكاس

(الكلام فيما يتعلق بالقصيدة من العروض والقافية)

اما عروض القصيدة فانها من الضرب الاول من البسيط مبنى على مستفعلن فاعلن ثمانية اجزاء وانما سمى بسيطا لانبساط السببين على الوتد فى أول جزء وهو مستفعلن لانه مركب من سببين خفيفين ووتد مجموع قلت ولا بأس بمعرفة ماأمكن من العروض وأحسن مافيه معرفة ذلك الدوائر ومعرفة ان يعلم قدر واضعه الذى استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة قيل انه قال أريد ان أضع قاعدة فى الحساب اذا توجهت الجارية بها الى البقال ومعها دراهم لايكاد يظلمها فى فلس واحد ثم أخذ يفكر فيها وهو فى المسجد ذاهبا وراجعا فبينما هو مشغول عن نفسه لطمته السارية فمات من ذلك

قلبه

•قلبه لين وقلبك قاسى•

(والضرب الثانى) قلب البعض وهو الذى ليس كما قلت فى الضرب الاول ومثاله قول القائل

ان بين الضلوع منى نارا • تتلظى وكيف لى ان أطيقا
فبحق عليك يامن سقانى • أرحيقا سقيتنى أم حريقا

ومثله

والقيتهم يستعرضون حوائجا • اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

(والفاضلة عائشة الباعونية من ديوانها)

وصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسى • أنيسى وقلت البدر منه قريب
فحجبه عنى الغمام بذيله • فوا أسفى حتى الغمام رقيب

(ولبعضهم)

سال فى خد من أحب عذارا • فهو فى الخد سائل مرحوم
وأراد المحب فيه التثاما • فاق وهو سائل محروم

(ولآخر)

يا رعى الله زمانا مر لى • بلوى الجزع منوطا بالملح
مع رشيق القد معسول اللمى • حسن الجيد كظبى قد سنح

(وقلت فى مطلع قصيدة غزلية)

ستر المحبة يوم البين منهتك • وثوب صبرى من الاشواق منتهك

(ومنها فى وصف الخمرة)

حمراء فى درة بيضاء قد جليت • كالتبر منسكب فى الكاس منسبك

(وان وقع) أحد ركنى الضرب الاول من الجناس المقلوب فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى الجناس مقلوبا مجنحا لان اللفظين كأنهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح لنا نور الهدى • من كفه فى كل حال

(ولبعضهم)

رقت شمائل قاتلى • فلذاك روحى لا تقر
رضت فؤادى غادة • ما كنت أحسبها تضر
ردت رسولى خائبا • فدا معى أبدا تدر

(ولغيره)

موسى الحبيب بصده • سوء العذاب يسوم
مولى فتكن حبه • والضد فيه يلوم
موهى قواى وخاطرى • ابدا عليه يحوم

(والاول) لهذا البحر ثلاثة أعاريض وستة اضرب والعروض مؤنثة وهى الجزء الاخير من النصف الاول من البيت ويسمى الصدر والضرب مذكر وهو آخر جزء من النصف الثانى ويسمى العجز ٢٥ (فالعروض الاولى) مخبونة والخبن حذف ثانى الجزء ساكنا وضربها ضربان الاول مثلها وبيته

يا حار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

(والثانى مقطوع وبيته)

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى
جرداء معروقة اللحيين سرحوب

(والعروض الثانية) مجزوءة صحيحة والجزء ما ذهب جزآ عروضه وضربه والصحيح كل جزء لعروض وضرب سلم مما لا يقع حشوا كالقصر والتذييل واضرب هذه العروض ثلاثة •(الاول) مجزوء مذال والتذييل بالذال المعجمة وهو زيادة حرف ساكن على ما فى آخره وتد مجموع من قولهم ذال الثوب اذا طال وبيته

انا ذممنا على ما خيلت
سعد بن زيد وعمرو من تميم

(الضرب الثانى) مثلها وبيته

ماذا وقوفى على ربع عفا
مخلولق دارس مستعجم

(الثالث) مجزوء مقطوع وبيته

سيروا معا انما ميعادكم
يوم الثلاثاء ببطن الوادى

(العروض الثالثة) مجزوءة مقطوعة والقطع ٣ اسقاط متحرك من وتد مجموع كحذف العين من فاعلاتن والقصر مثله فى الاسباب وضرب هذه العروض مثلها وبيته

ماهيج الشوق من اطلال
اضحت قفارا كوحى الواحى

٣ قوله فى الهامش والقطع الخ هذا خلاف الراجح والذى فى متن الكافى ان القطع حذف ساكن الوتد المجموع واسكان ما قبله وهو الراجح كما فى حواشيه والبيت الآتى لا يأتى الا عليه فتأمل اه مصححه

٤ ت

موزى الضرام كأنه * قتلى بذاك يروم
موصى بقتلة مسلم * بعد الصلاة يصوم
موحى اليه بطائر * حول الفراق يحوم
موقى برخم دمعه * من ذا بذاك يقوم
مودى الحشا فتعجبن * للجسم كيف يدوم

(ولآخر مثله)

راق طرفى بدر تم * نور الهجران غار
راع بالصد فؤادا * كان قبل العشق عار
راث بالوصل ومنه * لست أرجو أخذ ثار
راش سهم الهجر لما * خالنى للوصل شار
راس مال الصبر تاو * اذ برى فى الهجر سار
راح عمرى وهو يسعى * بسبيل البعد جار
ران عشق الحب صبرى * كيف أطفى منه نار

(وبيت الصفى الحلى) وقد ذكر مع الجناس المطرف الجناس التام فقال

من شأنه حمل أعباء الهوى كمدا * اذا همى شأنه بالدمع لم يلم

المطرف فى قوله لم يلم (وذكر الجناس المقلوب مع اللفظى فى بيت آخر فقال)

بكل قد نضير لا نظير له * ما ينقضى أملى منه ولا ألمى

والجناس المقلوب قوله أملى وألمى وهو مقلوب البعض (وبيت الشيخ عز الدين الموصلى) فى الجناس المطرف مع التام قوله فى هذا البيت

مدتم لامين أنس حين طرفها * مرأى الحبيب بذل العين لم ألم

فقد قلب بأء الصفى ألفا وسلك فى ذلك طريق الصفا (وبيته) فى الجناس المقلوب مع اللفظى

لفظى حضى على حظى بأنعمه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من ألمى

والشاهد فيه الجناس المقلوب قوله ملا وألم وهو مقلوب الكل (وبيت ابن حجة) فى الجناس المطرف وقد ضم اليه التام حيث قال

يا سعد ما تم لى سعد يطرفنى * لقربهم وقليل الحظ لم يلم

وقد دخل من طرف بيت الصفى الحلى وأخذ الجناس المطرف وذلك قوله لم يلم ولم يلم فى ذلك (وبيته) فى الجناس المقلوب وقد جمعه مع اللفظى قوله

قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا * لفظى عذل ملا الاسماع بالالم

ومراده ان ألم مقلوب ملا والالف واللام زادهما ليستحق بهما جناس الشيخ عز الدين المقلوب وقد سبق فيما سبق (وأما عائشة الباعونية) فانها لم تذكر الجناس المطرف واقتصرت على الجناس المقلوب حيث قالت

ويدخل هذا البحر الخبن والطى والخبل والقطع والتذييل والخزم بالزاى المعجمة والخلع (فالخبن شاهده)
لقد خلت حقب صروفها عجب * ٣٦ فأحدثت غيرا وعقبت دولا (والطى) هو اسقاط الرابع الساكن ماخوذ من
طى الثوب وشاهده
ارتحلوا غدوة فانطلقوا عصبا
فى زمر منهم تتبعها زمر
(والخبل) هو اجتماع الطى مع الخبن وشاهده
وزعموا انهم لقيهم رجل
فأخذوا ماله وضربوا عنقه
(والقطع) وشاهده
قد جاءكم انكم اذا ما
أذقتم الموت سوف تبعثون
(والتذييل) وشاهده
يا صاح قد اخلفت أسماء ما
كانت تمنيك من حسن وصال
(ومنه قوله)
هذا مقامى قريبا من اخى
كل امرئ قائم مع أخيه
(والخلع) وبيته
أصبحت والشيب قد علانى
يدعو حثيثا الى الخضاب
* (فائدة) * تتضمن ضبط غريب هذه الشواهد وشرحها على سبيل الايجاز (قوله سوقة) بضم السين المهملة من ليس بملك يستوى فيه الواحد والجمع ويقال غارة شعواء بشين معجمة وعين مهملة أى فاشية متفرقة ويقال فرس جرداء أى دق شعرها وقصر وهو صفة مدح ومعروقة اللحيين بالعين المهملة والقاف أى خفيفة لحمهما وسرحوب بضم السين والحاء المهملتين والباء الموحدة هى الطويلة يوصف بها الانثى خاصة والخلولق الخراب ماخوذ من الثوب الخلق ومعنى العافى الهالك والدارس قريب من ذلك والمستعجم مالا يقدر على الكلام أصلا كالبهائم والبهيمة (وقوله) يوم الثلاثاء هو مرفوع على الخبرية وبطن منصوب على

أحبة

الظرفية المكانية (وقوله) ماهي مبتدأ محذوف الخبر وعكسه (العذل ٣) بفتح الذال المعجمة قال الجوهري العذل باسكان الذال الملامة وبفتحها هو الاسم منه (يقال) وحى وأوحى أي كتب ٢٧ ويقال أيضا وحى الحديث أي أشار به ونطق

أحبة لا تزالوا منتهى أملي * وان هموا بالتنائي أوجبوا ألمي

ومراده الجناس بين أملي وألمي بقلب البعض وهو عين جناس الصفي المتقدم ذكره

(يا قلب قلب هوى الاحباب منطربا * فشادن الحي شاد طيب النغم)

في البيت نوعان من الجناس النوع الاول الجناس المحرف وهو ما اتفق ركناه في أعداد الحروف وترتيبها واختلفا في هيئة الحروف فقط سمي بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر وهو قولي في بيت القصيدة يا قلب قلب الاول بسكون اللام بمعنى الفؤاد وقلب فعل أمر من التقليب بتشديد الوسط والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف وان كان حرفين لكنهما لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدا حرفا واحدا فكأنه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية ومن ذلك قولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوحة ومن الثاني مكسورة والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن (ومثله قول أبي العباس أحمد بن محمد الناسي من قصيدة)

يا مظمي الخيل أو تروى ذوابله * والخيل تشرب من أشداقها اليم
اذا ملائكة النصر اختلطت بها * تشابه العالم النوري والنسم
النصر أسرجها والعزم ألجمها * والحزم أمسك بالاسراج لا الحزم

(وقال أبو العلاء المعري)

والحسن يظهر في شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(وله أيضا)

لغيري زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكر ابن سبيل

(وقال الشيخ عمر بن الفارض)

أوعدوني أو عدوني وامطلوا * حكم دين الحب دين الحب لي

والشاهد في دين ودين الاول بالكسر والثاني بالفتح والحب الاول بالضم والثاني بالكسر

(وما أظرف قول الشاب الظريف)

يا رب قد علقته * لدن المعاطف اهيفا
والنرجس الغض الذي * من ناظريه تأففا
هو مضعف لكن بكسر العين اصبح مضعفا

(ودونه قول الصاحب بهاء الدين زهير)

زها ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انه مضعف * وما علموا انه مضعفي

(ولشرف الدين الانصاري شيخ شيوخ حماه)

لعيني كل يوم ألف عبره * تصيرني لاهل العشق عبره

(ولآخر وهو القاضي كمال الدين بن النبيه)

نطقا خفيا (الحقب) هنا بكسر الحاء وفتح القاف السنون مفردها بكسر الحاء وسكون =

* (الجناس المحرف واللفظي) *

أخبار أحبار عذالي مصحفة * وكل منهم عن التحريف كل فم

= القاف وأما الحقب بضمهما فهو الدهر والجمع احقاب والحقب بضم الحاء وسكون القاف ثمانون سنة جمعها احقاب (والغير) بكسر الغين المعجمة وبالياء المثناة تحت هي الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير (والدول) بكسر الدال جمع دولة بالفتح وهي الغلبة وأما دول المضموم فجمع دولة بالضم وهو المال المتداول وقيل انهما لغتان مطلقا والزمر الجماعة واحدها زمرة انتهى وهذا ما أردت ايراده ومن تبحر في العلوم استحسن اصداره وايراده (واما قافيتها) فلابد من مقدمة وهي معرفة حقيقة القافية وحروفها وحركاتها وانواعها فحقيقتها هي من آخر البيت الى أول متحرك قبل ساكن بينهما على الاصح وقد تكون بعض كلمة كقوله

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك اسا وتجمل

هي من الحاء الى الياء * وكلمة كقوله

ففاضت دموع العين مني صبابة * على النحر حتى بل دمعي محملي

* وكلمة وبعض أخرى كقوله وبارح ترب من الحاء الى الواو * وكلمتين كقوله

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

٣ قوله العذل لم يتقدم في الشواهد لفظ عذل فليحرر اه مصححه

هى من من (وأما حروفها) فستة (أولها الروى) وهو حرف يبنت عليه القصيدة وتنسب اليه (ثانيها الوصل) وهو حرف لين ناشئ
من اشباع حركة الروى او هاء تليه فالالف كقوله ٢٨ * أقل اللوم عاذل والعتابا * والواو بعد ضمة كقوله

سقيت الغيث أيتها الخيامو

والياء بعد كسرة كقوله

كما زلت الصفوا ابالمتنزلى

والهاء وتكون ساكنة كقوله

فمازلت ابكى حوله واخاطبه

ومتحركة مفتوحة كقوله

يوشك من فر من منيته

فى بعض غراته يوافقها

ومضمومة كقوله

فيالائمى دعنى اغالى بقيمتى

فقيمة كل الناس مايحسنونهو

ومكسورة كقوله

كل امرئ مصبح فى أهله

والموت أدنى من شراك نعلهى

(الثالث) الخروج وهو حرف ناشئ عن حركة هاء الوصل ويكون ألفا كيوافقهاوواوا كيحسنونهو وياء كنعلهى (الرابع الردف) وهو حرف مد قبل الروى (الخامس) التأسيس وهو ألف بينه وبين الروى حرف كالالف من سالم (السادس الدخيل) وهو حرف متحرك بعد التأسيس كلام سالم (واما حركاتها) فست المجرى وهو حركة الروى المطلق (والنفاذ) وهو حركة هاء الوصل (والحذو) وهو حركة ماقبل الردف (والاشباع) وهو حركة الدخيل (والرس) وهو حركة ماقبل التاسيس (والتوجيه) وهو حركة ماقبل الروى المقيد (وانواعها) تسع ست مطلقة

(مجردة) موصولة باللين كقوله من بعضى وبالهاء كقوله * الا فتى لاقى العلا بهمه * (ومردوفة) موصولة باللين كذاما (وبالهاء) كمقامها (ومؤسسة) موصولة باللين كالكواكب (أو بالهاء) ككواكبها (وثلاث) مقيدة الصفى

لهىّ الظبية انى منكم نفرت * لابل هى الشمس زالت بعدما جنحت
لها جفون واعطاف عجبت لها * بالسقم صحت وبالسكر الشديد صحت

(والقاضى ناصر الدين الارّجانى)

ان لم تهب الى الحمام بالقنا * مخاضة دون الحمام لم تهب

(وما أحسن ما قال بعده من غير هذا النوع)

اقدم على الموت تعش وانما * يوم النهى مستنظر ومكتتب
عاقد على النصر بذى مظافر * وسر بنا نرى الهجوم عن كثب
حتى متى اشكوا اصدى مطوّفا * ولا ارى فى الارض صفو المشرب
فالفضل فضل المال فى زماننا * ان فاخروا والنسب اليوم النشب

(وقلت من أبيات غرامية)

من لى بظبى وما الظبى لفتنته * تقاسم الحسن فى خلق وفى خلق

(والثانى الجناس اللفظى) وهو ماتماثل ركناه لفظا واختلف احدركنيه عن الآخر خطا اما بالكتابة بالنون والتنوين وذلك قولى فى بيت القصيدة شادن وشاد الاول بالنون والدال المهملة اسم لولد الغزال والثانى بالتنوين اسم فاعل من شدا يشدو بالدال المهملة

(ومثل ذلك قول بعضهم)

اعذب خلق الله نطقا وفما * ان لم يكن احق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة * من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

(ومن ذلك قول الحماسة للصفى الحلى)

اسيرى فى العلا والليل داج * وكرّى فى الوغى والنقع داجن
وركضى ادهم الجلباب صاف * خفيف الجرى يوم السلم صافن
وخطوى تحت راية ليث غاب * بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذى امر مطاع * مضارب كل قرم أو مطاعن

وهى طويلة وجميعها من هذا القسم واما بالاختلاف بابدال حرف مناسب لفظا كالاختلاف بالضاد والظاء قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن هذا القبيل قول ابى فراس

ما كنت تصبر فى القديم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنو * ن لانه من ضن ظنا

وأعاده فقال

اشفقت من هجرى فسلطت الظنون على اليقين
وضننت بى فظننت بى * والظن من شيم الضنين

(والمقوابه) مايكتب بالهاء والتاء كقولهم جبلت القلوب على معاداة المعادات (وبيت

الصنى الحلى) فى الجناس المحرف وقد ذكر معه الجناس المصحف حيث قال

من لى بكل غرير من ظبائهم * عزيز حسن يداوى الكلم بالكلم

والجناس المحرف قوله الكلم بالكلم الاول بسكون اللام والثانى بكسرها والجناس اللفظى ذكر مع الجناس المقلوب المتقدم ذكره وبيته المتقدم قوله

بكل قد نضير لا نظير له * ما ينقضى أملى منه ولا ألمى

والشاهد هنا قوله نضير ونظير (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

هل من تقى نقى حين صحف لى * محرّف القول زان الحكم بالحكم

وقد جمع فى هذا البيت الجناس المصحف والمحرف والمراد بالمحرف قوله الحكم والحكم الاول بضم الحاء المهملة وسكون الكاف والثانى بكسر الحاء وفتح الكاف وقد تقدم ذكره الجناس اللفظى مع المقلوب فى بيت واحد وهو قوله

لفظى حضى على حظى بانعمه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من ألم

واللفظى قوله حضى وحظى الاول بالضاد المعجمة من الحض على الشئ وهو الامر به بشدة والثانى بالظاء المشالة من الحظ الذى هو القسم والنصيب (وبيت) ابن حجة فى الجناس المحرف قوله مع ذكر المصحف

هل من يقى أو يقى ان صحفوا عذلى * وحرفوا أو أتوا بالكلم فى الكلم

والشاهد فى قوله الكلم فى الكلم وهو جناس الصفى المذكور فيما سبق بعينه غير انه وضع فى موضع الباء فى وكلاهما من حروف الجر والجناس اللفظى سبق فى بيته فى الجناس المقلوب وذلك قوله

قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا * لفظى عذل ملا الاسماع بالالم

ومراده التجانس اللفظى بين فاض وفاظ الاول من فيض الماء والثانى من التلف يقال فاظت نفسه بالظاء المشالة اذا خرجت (وبيت) السيدة عائشة الباعونية وقد أفردت الجناس المحرف فى بيت فقالت

يا للهوى فى الهوى روح سمحت بها * ولم أجد روح بشرى منهم بهم

وذلك فى لفظى روح وروح الاول بالضم بمعنى النفس والثانى بالفتح وهو الريح (وبيتها) فى الجناس اللفظى وقد أفردته وحده بالذكر حيث قالت رحمها الله

أحسنت ظنى وان هم حاولوا تلفى * وثم سر أوضنى فيه من شيمى

ومرادها الجناس المحرف فى لفظى ظنى وضنى الاول من الظن بمعنى الشك والثانى من ضن بالشئ اذا بخل به

(بانت ترقى الورقاء صادحة * سل فى الهوى هل لها عهد بذى سلم)

فى البيت نوعان من الجناس (النوع الاول الجناس المطلق) وهو ما اختلف ركناه فى الحركات والحروف فاشتبه بالمشتق الراجع معناه الى اصل واحد وليس كذلك بان يوجد

(مجردة) كتلم (ومردوفة) نحو الزوال (ومؤسسة) كآمر (والمتكاوس) كل قافية اجتمع فيها اربع حركات بين ساكنيها (والمتراكب) ثلاث (والمتدارك) حركتان (والمتواتر) حركة (والمترادف) كل قافية اجتمع فيها ساكنان (واما عيوبها) فالايطاء وهو اعادة كلمة الروى لفظا ومعنى (والتضمين) تعليق البيت بما بعده (والاقواء) اختلاف المجرى بكسر وضم (والاصراف) اختلاف المجرى بفتح وغيره (والاكفاء) اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج (والاجازة) اختلافه بحروف متباعدتها (والسناد) اختلاف ما راعى قبل الروى من الحروف والحركات وهو خمسة سناد الردف وسناد التاسيس وسناد الاشباع وسناد الحذو وسناد التوجيه (فسناد الردف) هو ردف أحد البيتين دون الآخر كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا

فارسل حكيما ولا توصه

وان باب أمر عليك التوى

فشاور لبيبا ولا تعصه

(واما سناد التاسيس) فهو تاسيس احدهما دون الآخر كقوله فى قافيته احداهما اسلمى والثانية العالم (واما سناد الاشباع) فهو اختلاف حركة الدخيل كقوله غائر وفى الثانى التعاون (وسناد الحذو) اختلاف حركة ما قبل الردف كقوله عين وفى الثانى غين =

= (وسناد التوجيه) اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد كقوله المخترق وفى الثانى الحق ونحوه (اذا علمت) هذا فقافية هذه القصيدة مطلقة مجردة موصولة باللين وهى من المتراكب سالمة من عيوب القوافى ورايت قصيدة اظنها لابى الحسين الجزار

---

* (الجناس المطلق والمذيل) *

أطلقت فيهم لسان الذم فانطلقوا

وظل لفظى وضل الصدق من كلمى

مطلعها يا عاذلى هجر المحبوب أو وصلا • انا الذى لا ارى فى حبه بدلا هذا البيت من البسيط و يخرج منه وزن آخر من المديد وهو هجر المحبوب او وصلا • ٣٠ لا أرى فى حبه بدلا (انشدنى) بعض الاصحاب لشمس الدين بن الصائغ لغزا

يا عروضيا له فطن
بحرها بالفكر نضطرب
اى اسم وضعه وتد
وهو ان صحفته سبب
و يرى فى الوزن فاصلة
ساكن تحريكه عجب

هذه الابيات من الضرب الثالث[٣] من المديد وبيته للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه وقافيته من المتراكب وهو لغز ظاهر الاشكال اذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضى وحله أنه لغز فى جبل اراد بالوتد قوله تعالى والجبال أوتادا وهو فى تصحيفه حبل والسبب من اسماء الحبل وجبل فيه متحركان بعدهما ساكن فهو وتد اذا سكنت اللام واذا تحركت كان فاصلة (يحكى ان ابا جعفر أحمد المصرى النحوى) كان جالسا على درج المقياس فى سنة لم يزد فيها النيل والناس من أمره فى شدة وهو يقطع فى بيت شعر فر به اثنان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى توهما به انه يسحر البحر فدفعاه فى البحر فغرق (ويحكى ان بعض الاكابر مر بامرأة فى بعض أحياء العرب) فقال ممن المرأة قالت من بنى فلان وزاد ا ستبيها فقال هالة كتمون فنـ.ـات ام نكتنى فقال لها مه اذا انه ولو بعلت لاعتسلت فاجابته على الفور وقالت له دع ذا اتعرف لعروض هل

فى كل من اللفظين جميع ما يوجد فى الآخر من الحروف اوأكثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد فى الاشتقاق وذلك قولى فى بيت القصيدة تورقنى الورقاء فان اللفظ يوهم ان أحدهما مشتق من الآخر وليس كذلك لان تورقنى من الارق وهو السهر والورقاء الحمامة قال الاصمعى الاورق من الابل الذى فى لونه بياض الى سواد ومنه الحمامة الورقاء وقال ابو زيد هو الذى يضرب لونه الى الخضرة (ومثل ذلك) قول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا • ظبى بشفره عن وصلنا نفر
ضفيرتاه على قتلى تظافرتا • يا من رأى شاعرا اودى به الشعر

(ومثله لبعضهم دو بيت)

اهوى نفرا من بعد انسى نفروا • منى فدعوى غدرهم غدروا
ما اعلم صبحى مات من بعدهم • ام هل سحروا الليلى فالى سحر

(ولابى اسحق الصابى)

ايها اللائم المضيق صدرى • لا تلمنى فكثرة اللوم تغرى
قد أقام القوام حجة عشقى • وأبان العذار فى الحب عذرى

(وقال بعضهم)

كل وقت فى مصر أمر عجيب • نحن منه فى السعد كالاغنياء
ذهب حيث ماذهبنا ودر • حيث درنا وفضة فى الفضاء

(وما الطف قول أبى فراس)

سكرت من لحظه لا من مدامته • ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه • ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
الوى بعزمى أصداغا لوين له • وغال صبرى بما تحوى غلائله

(وله من قصيدة)

عذيرى من طوالع فى عذارى • ومن رد الشباب المستعار
وثوب كنت ألبسه أنيق • أجرر ذيله بين الجوارى
وما زادت على العشرين سنى • فما عذر المشيب الى عذارى

(ولابى العباس الناشى)

أمرت هوانا ان يصح لسقما • فادى قلو باصاديات الى الدما

(وقال عبد المحسن الصورى وقد مر بقبر صديق له)

عجبا لى وقد مررت بآثا • رك انى اهتديت قصد الطريق
أتراني نسيت عهدك يوما • صدقوا ما لميت من صديق

(وله من أبيات)

هلوا اسلوا عن سلوتى بيا • ع واستخبروا عن كرى يكترى

٣ قوله من الضرب الثالث الخ الصواب من الضرب الاول من العروضة الثالثة كما فى متن الكافى اه مصححه

قال ثم قالت قطع لى قول الشاعر — ولواعنا كيسنكم * يابنى حمالة الحطب — فلما أخذيته طعه فقال — خولوعن — فاعلاتن
نا كنى فقالت لهمن ذا فتعجب وقال الله أكبران للباغى مصرعا (أنشد) ٣١ السراج الوراق — انا الذى مرضت شهرا كاملا

هل الناس مثلى والاقما * أشـد القـلوب وما أصبرا

(وليعصهم وأجاد)

اذا العطشان اكف التمام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان اراقـة ماء الحياة * لدون اراقـة ماء المحيا

(وقال أبو تمام)

سلم على الربع من سلمى بذى سلم * عليه وسم من الايام والقدم

وانما لم أذكر المشتق لانه ليس بجناس فان معنى المشتق يرجع الى أصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى فى ركنيه والجناس المطلق كل ركن منه مباين للآخر فى المعنى (ومثال) المشتق قول ابن مكانس

يقابل فى الحسن معنى الجمال * ومالى بالصبر عنه قبل
دقيق الجمال جليل السنا * فعزالذى رق فيه وجل

(ولكشاجم فى خادم اسود)

يامشبها فى فعله لونه * لم يخط ماأوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

فان النبى صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة (وقلت من أبيات)

ان الجمال من الجميل اياربا * والحسن مشتق من الاحسان

(والنوع الثانى الجناس المذيل) وهو مازاد احد ركنيه على الآخر بحرف أو أكثر فى طرفه الاخير فكان له كالذيل اللاحق بالثوب وهو فى بيت القصيدة سل وسلم (ولقبيان الشاغورى فى مثل ذلك دو بيت)

الورد بوجنتيك زاه زاهر * والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق فى هواك ساه ساهر * يرجو ويخاف فهو شاك شاكر

(وقال أبو تمام)

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب
جاقل لا يتركن ذا جبرية * سليما ولا يعبرن من لم يحارب

(والبحترى)

لئن صدفت عنا فرب أنفس * صواد الى تلك النفوس الصوادف

(ومثله قول النابغة)

لها نار جن بعد أنس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

(وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه)

وكنا متى يغزو النبى قبيلة * نصل جانبيها بالقنا والقنابل

فمارأيت عائدا ولا صله
لولا الوزير الصاحب البدر الذى
نعماه لى مدى الزمان واصله
شارف قلما وندى وناف قطعـ
ـعا سبى فقلت هذى الفاصلة
(وله أيضا)
مالى وتطم الشعر بانت صبوتى
والناس قد رغبوا عن الآداب
أأقوله عبثا بلا سبب له
والشعر مبنى على الاسباب
(ولابن نباتة)
من منصفى من اناس
فيهم تحير ذهنى
لادرهما وزنوه
وحاولوا الشعر منى
وهل سمعتم بشعر
يأتى على غير وزن
(وقال الغزى)
قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مليح يعشق
ومن البلية انه لا يشترى
ويخاف فيه مع الكساد ويسرق
(والبسيط) من الدائرة الاولى وهى دائرة المختلف وانما سميت بذلك لاختلاف اجزائها وهذه الدائرة لايدخلها الا الطويل والبسيط والمديد كما هو مقرر فى علم العروض انشدنى بعض الاصحاب لغزا حسنا وهو
يا أيها الحبر الذى
علم العروض به امتزج
أبن لنا دائرة
* فيها بسيط وهزج

وأنشده الشيخ نجم الدين أبو الحسين على المغيرى لبعض الطلبة فى حلقته ففكر فيه ساعة طويلة ثم قال هذا فى السافيه فقال له الشيخ اصبت الا انه درت فيها زمنا طويلا حتى ظفرت بالمقصود وهذا من الشيخ أحلى

(ولبعضهم مثله)

فيا للحمى حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح

(وللآخر)

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

(وقلت) من أبيات غرامية

والصبر يرعى السها طوع السهاد هوى * والعين لم ترق والايام لم ترق

(وقلت أيضا من قصيدة)

لمن أشكو اذا جار الزمان * صدقتم ما الهوى الا الهوان

(ومنها)

سهرنا والاحبة في رقود * نعيم وليس كالخبر العيان

وأنفاسي عن الاشواق تنبي * كما ينبي عن النار الدخان

أطعت أوامر الاشجان لما * دهاني من صباي العنفوان

ولم أحفل بحادثة الليالي * كأني في وقيعتها عوان

وهي طويلة (ومنها في المديح)

فتى قامت صوارمه خطيبا * كأن لها اذا المهيبات حان

له سبق المفاخر والمعالي * وللغير الشكيمة والعنان

وبالقمرين تشبيه الثريا * اذا ما قيل تلك له مكان

(وبيت) الصفي الحلي في الجناس المطلق سبق ذكره في براعة المطلع وذلك قوله

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم

والشاهد في السلام وسلم الاول مشتق من السلامة والثاني محركا اسم نوع من الشجر وذو سلم اسم مكان مشتمل على هذا الشجر (وقال في الجناس المذيل) وقد اضافه الى الجناس اللاحق

أبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم في اضم لحم على وضم

ومراده هام وهامل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس المطلق وقد ذكره مع جناس التركيب فيما سبق حيث قال

فخي سلي وسل ماركبت بذي * قد أطلقته أمام الحي عن أمم

وذلك قوله أمام وأمم لان لفظهما يوهم ان أصلهما واحد وليس كذلك كما سبق لان الاول بمعنى قدام والثاني عن أمم أي قرب (وبيته) في الجناس المذيل وقد الحق به الجناس اللاحق فذكرهما في بيت واحد فقال

يديل العذل جار جارح بأذى * كلاحق ماحق الآثار في الاكم

والمقصود قوله جار جارح (وبيت) ابن حجة في الجناس المطلق وقد تقدم ذكره مع جناس

التركيب

من الحل وهو من مجزوء الكامل ودخل في اجزائه الاضمار الاضرب البيت الاول وهو لغز ظاهره مشكل لانه ليس في دوائر العروض ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من دائرة المختلف والهزج من دائرة المؤتلف وأوهم بالبسيط وهو يريد الماء لانه أحد البسائط واوهم بالهزج وهو يريد الصوت الذي يسمع من الساقية حال دورانها (وحكى) ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر في الخلخال وهو

ومضروب بلاجرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
مليح القد ممشوق
وأكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق

قال وبلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فما رأيت على الامشاط شيا (قلت) لو قال دخلت فلم أر على الامشاط في السوق شيأ غير السكان لكان اغرب وقد أوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام والسوق جمع ساق وللمصنف

ايا عجبا من صابر صامت ولم
يفه بكلام قط في ساعة الضرب
أقام ولم يبرح مكانا ثوى به
على انه اضحى يدور على الكعب

وله أيضا

ما اصفر دار على ابيض
لان ولكن قلبه قاسي
ورب ساق غض منه وما
أحسن هذا الوصف في الناس

وقد طال الشرح ولكن لم يخل من فائدة تنشرح بها الصدور وقد آن ان نتكلم على القصيدة فانها مختصرة مفيدة قال الطغرائي رحمه الله وقدس روحه

(اصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل) (اللغة) اصالة مصدر واصل الشيء اصالة مثل ضخم ضخامة

لتركيب وذلك قوله

باالله سربي فسربي أطلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق الالم

فان المطلق قوله أطلقوا ومطلق والجناس المذيل ذكره مع اللاحق فقال

وذيل الهم همل الدمع لى بجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

وذلك قوله هم وهمل وبيت الفاضلة عائشة الباعونية فى الجناس المطلق وقد ذكرت معه المصحف فقالت

فتم اقمارتم طالعين على * طرو يلع حيهم واتزل بحيهم

فقولها طالعين وطرو يلع هذا الجناس المطلق والجناس المذيل ذكرته مع التام فى بيت فقالت

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذل فيه متهم

وقد اخذت بذيل جناس الموصلى المذيل وهو جار جارح بحسب ما تقدم

(لم يبق للجسم رسم بعدهم فقى * بشفى غليل عليل زائد السقم)

فى البيت نوعان من الجناس (الاول) الجناس اللاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال فى الاول أو الوسط أو الآخر وهو فى بيت القصيدة قولى جسم ورسم فان مخرج الجيم بعيد من مخرج الراء (ومن هذا القبيل) قول بعضهم

شوقى لذاك المحيا الزاهر الزاهى * شوق شديد وجسمى الواهن الواهى

اسهرت طرفى ورابهت الفؤاد هوى * فالطرف والقلب بين الساهر الساهى

نهيت قلبى ونهى ان يبوح بما * يلقى فوا اسفا للناهب الناهى

(وقال البحترى)

عجب الناس لاغترابى وفى الاطـراف تلقى منازل الاشراف

وقعودى عن التقلب والار * ض لمثلى رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير انى امرؤ كفانى كفافى

(ولابى فراس الحمدانى من ابيات)

تمس الحريص وقل ما يأتى به * عرضا من الالحاح والالحاف

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى

(وما احسن قول ابى الفتح أحمد البكتمرى)

مروع صدنك كل يوم * محتمل فيك كل لوم

ان كنت انكرت للارق * فصبا سرا بغير سوم

فقل لجفنى اين قلبى * وقل لعينى أين نومى

(الجناس اللاحق والمصحف)

باقاب هم وعن السلوان منعنى * صبر لاحق وحدى ساحق النقم

قال ابن الانبارى الاصل القوى الذى له أصل (الرأى) مصدر رأى رأيا مهموز يجمع على آراء والرأى هو التفكر فى مبادى الامور ونظر عواقبها وعلم ما تؤول اليه من الخطا والصواب وأصحاب الرأى ٣٣ عند الفقهاء هم أصحاب القياس والتأويل كأصحاب أبى حنيفة وأصحاب أبى الحسن الاشعرى (روى) نوح فى الجامع أنه سمع أبا حنيفة رضى الله عنه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا منه وما جاء من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال والشافعى رضى الله عنه احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبى وبهذا احتج الشيخ محيى الدين =

= النووى رحمه الله وصحح امتداد المغرب الى غيبوبة الشفق وأصحاب الرأى والتأويل ضد أصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود وابن حزم الظاهرية ومن كلام الحافظ أبى محمد بن حزم لنفسه

من عذيرى من اناس جهلوا * ثم ظنوا أنهم أهل النظر

ركبوا الرأى عنادا فسروا * فى ظلام تاه فيه من عبر

وطريق الرشد نهج مهيع * مثل ما أبصرت فى الافق القمر

وهو الاجماع والنص الذى * ليس الا فى كتاب أو اثر

(ولابن حزم) أيضا أبيات عينية فى هذا المادة أضربت عنها لطولها الا انه ختمها بقوله

○ ت

نخير الامور السالفات على الهدى * وشر الامور المحدثات البدائع

وقد بالغ فى التشنيع المنكر حيث قال

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فعليك اثم أبى حنيفة أوزفر

الواثبين على القياس تمردا

* والراغبين عن التمسك بالاثر وا تطرد استطرادا قبيحا فاحشا حاش لله ليس أبو حنيفة وزفر ممن يقال في حقهم مثل هذا ورد عليه بعضهم فقال كذب الذي ٣٤ نسب المآثم للذي * أبدى المسائل بالقياس المعتبر ان الكتاب وسنة المختار قد

(وقال أبو هلال العسكري)

اراعى تحت حاشية الدياجي * شقائق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا مطرت سهاما

وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

(وقريب) من هذا الجناس اللاحق الجناس المضارع وقل من فرق بينهما والمراد بالمضارع المشابه وهو أن يكون الحرف المبدل من مخرج المبدل منه أو قريبا اليه كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

رق النسيم كرقتي من بعدكم * لكننا من حبكم نتغاير

ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا في كذبنا نتقارب

(ومن لطائف الصفي الحلي)

قبل ان العقيق قد يبطل السحر بتختيمه لسر حقيق

وارى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

(وللقاضي الفاضل)

هل طائر اصدع الفؤاد بسحرة * اتراه غرد صادعا ام صادحا

(ولبعضهم في صفة ابيات)

وابيات شعر اذا أوردت * [illegible] في الجمال عقود الجمان

بتنميق خط [illegible] كما نمقت * خطوط الغوالي خدود الغواني

(وقال آخر)

تعشقته أحوى حسن فماله * أتى بكتاب ضمنه سورة النمل

ومالى انا المجنون فيه وشعره * اذا مر بالكثبان خط على الرمل

(وللشريف الرضي)

لايذكر الرمل الاحن مغتربا * له الى الرمل اوطار واوطان

(والثاني الجناس المصحف) وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو كتب كان ركناه على صورتين احداهما تخالف الاخرى في النقط وذلك في بيت القصيدة قولي عليل وعليل الاول بالغين المعجمة شدة الاحتراق والثاني بالمهملة المريض ومثل ذلك قول الشاعر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر

(وما احسن قول الشيخ عز الدين الموصلي)

يا مقلة الحب مهلا * فقد اخذت بثارك

وانت يا وجنتيه * لاتحرقيني بنارك

(وله أيضا)

* ولا عليه قدح مقالة من أشعر وبين أصحاب الظاهر وأصحاب التأويل خلاف شديد في الوقف في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فأصحاب التأويل قالوا الوقف عند قوله والراسخون في العلم وأصحاب الظاهر قالوا الوقف على الا الله والواو في قوله والراسخون في العلم واو الابتداء فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهذا قول ابن عباس وعائشة والحسن ومالك والكسائي والفراء وهو المختار هكذا ذكره الامام فخر الدين الرازي واستدل على ذلك في مفاتح الغيب أن الوقف الصحيح على قوله الا الله بستة أوجه تركناها خشية الاطالة (صانتني) تقول صنت الشيء صونا وصيانة وصيانا فهو مصون ولا يقال مصان وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام قال الجوهري ليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من بنات الواو بالتمام الاحرفان مسك مدووف وثوب مصوون فان هذين جاآ نادرين (خطل) المنطق الفاسد المضطرب وقد خطل في كلامه بكسر الطاء خطلا اى افحش واذن خطلاء اذا كانت مسترخية كالكلاب والغنم ومنه سمي الاخطل الشاعر لخطل كان في اذنيه (وحلية الفضل) الحلية للسيف وغيره وحلية الرجل صفته والفضل خلاف النقص لغة والمراد به هنا ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب وغيره (زانتني) الزينة ما يتزين به

خطت

لحظت فى وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالى
قالت قفوا واستمعوا ما جرى * قد هام عمى الشيخ فى خالى

(ولغيره)

ان كان شرع هوالناطق ادمعى * فوكيل شوقى عاجز عن حبسه
اوكان منك الطرف اسمر ناظرى * فلكل شئ آفة من جنسه

(وقال ابو فراس الحمدانى يمدح ابا الحصين القاضى)

من بحر شعرك اغترف * وبفيض علمك أعترف

(وله ايضا)

ما كنت مذ كنت الاطوع خلانى * ليست مؤاخذة الاخوان من شانى
يجنى الخليل فأستحلى جنايته * حتى أدل على عفوى واحسانى
اذا خليلى لم تكثر اساءته * فاين موقع احسانى وغفرانى
يجنى على واحنو صافحا أبدا * لاشئ احسن من حان على جان

(ولبعضهم)

ولى رشا مازال يغزو بلحظه * ويطعن قتلاه باسمر قده
ويشغل طرفى وجهه بجماله * ويشغل قلبى بالجوى ماء خده

(وقلت من ابيات)

رمانى زمانى فلم يرعوى * لعالى المنار وغالى المنال

(ومن هذه الابيات فى الغزل قولى)

فؤادى بحبك فى صبوة * يريد اللقا فيزيد اشتعال

(وقلت فى مخلص قصيدة بعد سبق التغزل)

أضالعى من هواه اليوم عامرة * كجب احمد منه القلب معمور
امام أهل التقى والخير أخطب من * سحبان واثل بالافضال مغمور

(وقلت) فى مطلع ابيات ارسلتها من قونية المحروسة الى دمشق الشام فى ضمن مكتوب سنة خمس وسبعين والف

حدثونى عن نسمة الاسحار * وغناء الطيور فى الاشجار

وتكملة الابيات قولى بعده

وصبا النيربين والمرجة الفيحاء لما تفوح بالازهار
وخرير المياه بين الروابى * وانحناء الغصون بالاثمار
وصفوا لى دمشق انى مشوق * لحماها وطيب تلك الديار
بلد آمن ورب كريم * يلوغ الاوطان والاوطار
وعلى ساكنى دمشق سلام * من طريح بالروم نهب القفار

والزين ضد الشين (لدى) بمعنى عند (العطل) مصدر عطلت المرأة اذا خلا جيدها من القلائد فهى عطل (الاعراب) اصالة مبتدا مضاف الى ما بعده والمبتدا هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة مخبرا عنه او وصفا رافعا لمكتفى به (الراى) مجرور بالمضاف لا بالاضافة الى المبتدا (صانتنى) صان فعل ماض والتاء علامة التأنيث للفاعل والفعل محتمل لضمير يرجع الى اصالة ومحله رفع على انه فاعل صان واعلم انه وقع فى الشرح هنا سهو بجعل التاء ضميرا وهو خطأ فراجعه والنون الثانية نون الوقاية وهى التى تقى الفعل من الكسر وما أحلى قول الامير أمين الدين أبى الحسن على بن عثمان السليمانى

أضيف الدجى معنى الى ليل شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر

والياء ضمير المتكلم وهى فى موضع نصب على انها مفعول صان والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا (عن) حرف جر ومعناها هنا التجاوز (الخطل) مجرور بعن وسيأتى الكلام على الالف واللام فى قوله

ويعقرون كرام الخيل والابل

(وحلية) الواو تارة تكون للعطف كهذه وتارة تكون بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو الحال وتارة تكون ضمير الفاعلين وتارة تزاد فى مرسوم الخط مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل النصب عمرا فلا دخول لها لان الفرق حاصل (حكى) ان بعضهم كان يكتب كتابا و الى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا زدها واوا للفرق فقال له فى الجواب والله قد تفضل مولانا بزيادة واو بمعنى تفوضل (وما أحسن قوله فى المعنى) تجنب صديقا مثل ما واحذر الذى

راد فى الارض كل فج عميق * وترقى نخاض لج البحار
علم الله انه كل حين * يتمشى هناك بالافكار

(وبيت) الصفى الحلى فى الجناس اللاحق وقد ذكر مع المذيل وتقدم بيته فى ذلك ولكن اعيده للمجانسة وهو قوله

أبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم فى اضم لحم على وضم

فان بين قوله اضم و وضم جناس لاحق (و بيته) فى الجناس المصحف وقد أعقبه بالمحرف فى بيت واحد تقدم أيضا ولكن اقتضى بذكره ثانيا وهو قوله

من لى بكل غرير من ظبائهم * عزيز حسن يداوى الكلم بالكلم

ومراده الجناس بين غرير وهو ذو الغرة من الظباء وعزيز من العزة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى فى الجناس اللاحق سبق ذكره فى المذيل الا انه يعاد لاستيفاء المراد وذلك قوله

يذيل العذل جار جارح بأذى * كلاحق ماحق الاثمار فى الاكم

فقوله لاحق ماحق بينهما الجناس اللاحق وذكر الجناس المصحف مع المحرف فى بيت ذكرته فيما سبق وهو قوله

هل من تقى نقى حين صحف لى * محرف القول زان الحكم بالحكم

والتصحيف بين قوله تقى ونقى الاول من التقوى والثانى من النقاء وهو النظافة (وبيت) ابن حجة فى الجناس اللاحق ذكرته فيما سبق فى المذيل لاجتماعهما معا وذلك قوله

وذيل الهم همل الدمع لى بجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

ومن العجائب انه اختار فى شرحه الفرق بين الجناس اللاحق والمضارع ورجحه ولم يفرق بينهما فى بيته هذا فانه اراد باللاحق فى هذا البيت قوله غيث وحيث وهو جناس مضارع لان الغين المعجمة فى مخرج الحاء المهملة كما لا يخفى والجناس المصحف سبق ذكره فى المحرف لانهما فى بيت واحد وهو قوله

هل من تقى و بقى ان صحفوا عذلى * وحرفوا أو توا بالكلم فى الكلم

وتجنيس التصحيف قوله تقى و بقى أحدهما من الوفاء والآخر من الوقاية وذلك تصحيف جناس الشيخ عز الدين الموصلى السابق و بيت الفاضلة عائشة الباعونية فى الجناس اللاحق قولها

علوا كالاجلوا احسنا سبوا املا * زادوا ودالا فنى صبرى فشا سقمى

ومرادها الجناس بين علوا وجلوا (و بيتها) فى الجناس المصحف وقد تقدم ذكره مع المطلق قولها

فتم اقمار تم طالعين على * طو بلع حيهم واترك بجيهم

ومرادها بالمصحف قولها اتم وتم وقد كمل هذا المبحث وتم

يكون كعمر و بين عرب وأعجم
وسيأتى الكلام على هذين البيتين عند شرح قوله

فان صديق السوء مزرى وشاهدى * كما شرقت صدر القناة من الدم
* تدرزاد طيب أحاديث الكرام بها *

وتارة تزاد بعد لا الناهية فى الجواب قيل وتكون الواو واو الثمانية نحو قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها أتى بالواو هنا ولم يات بها فى ذكر جهنم لان أبواب النار سبعة والجنة ثمانية وكذلك فى قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وفى قوله ثيبات وأبكارا وفى قوله والناهون عن المنكر وقد رد ذلك الشيخ جمال الدين بن هشام فاما واو عمرو فقد تنظم الشعراء فيها كثيرا ومنه قول أبى سعيد الرستمى

أفى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما بين الورى شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة
وضويق بسم الله فى ألف الوصل

(وشبهوا) الصدغ بالواو وكثيرا فمن ذلك قول ابن قلاقس الاسكندرى

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل
وأبديت لاما فى عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق
فما ذا الذى أبديت للمتأمل

(وقال البهاء زهير)

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه
وحقك انى أعهد الواو تعطف

(وقولهم) وقع رمضان فى الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف (وما أحسن قول محمد بن بسام)

قد قرب الله منا كل ما شسعا * كأنني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ لهوك فى شوال أهبته * فان شهرك فى الواوات قد وقعا

(ان حلية) مبتدأ واعراب النصف الثانى كالاول وأما الذى فانها

(ان العقيق به دمعي العقيق جرى * فخِّ ياصاح عن الحي من اضم)

فى البيت الجناس التام و به يتم الجناس بسائر أنواعه والتام هو ان يتفق اللفظان فى انواع الحروف واعدادها وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين او فعلين أو حرفين سمى مماثلا وان كانا من نوعين كاسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف سمى مستوفى (مثال) المماثل من بيت القصيدة قولى العقيق والعقيق الاول اسم وادبمكة والثانى هذا الحجر المعروف (وما أحسن قول الشاعر المادح)

يدا رّت وردّت كل باغ * وخولت الورى كرما ومنا
يريك يسارها أوفى يسار * وباليمنى تنال ندى وعنا

(ومن اللطائف قول الملك الصالح داود)

عيون من السحر المبين تبين * لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهى سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون
اذا ابصرت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون

(ولابي العتاهية من أبيات)

قل للظباء بذى الارا * ك اذا مررت بهن جائز
ألكن قتل العاشقين محلل فى الشرع جائز

(ولبعضهم)

فهو الذى يعرى محا * سن ذكركم متمسك
وبطيب رياه دحكم * متعطر متمسك

(وقال القاضى برهان الدين القيراطى فى مطلع قصيدة له)

للصب بعدك حالة لاتحجب * وتتيه من صلف عليه وتحجب

(وله من قصيدة أخرى)

راح بها راحتى فى راحتى حصلت * فتم عجبى بها وازداد بى العجب

(وبعده أيضا)

عاطيتها من بنى الاتراك غانية * لحاظها الاسود القلب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجرى وتنسكب

(وللشيخ نجم الدين بن اسرائيل فى مطلع قصيدة)

لم يقض من حقكم بعض الذى يجب * قلب متى ما جرى ذكرا كم يجب

ولكن مطلع سعد الدين بن العربى أبلغ منه وذلك قوله

جسم نحيل وقلب دائما يجب * وحق عينيك هذا بعض مايجب

(وللشاب الظريف بن العفيف)

ما كنت أذنب راحة وطويلها * لو كنت ياقرى على تطويلها

ظرف مكان والعامل فيها ازانت (المعنى) رأيي الاصيل يصونني عن الاضطراب فى القول والعمل وحليته على تزيني عند العطل* ولعمرى ان الانسان شيء وراء الزينة واللبس والشكل والرو (وقال عليه السلام) المرء باصغريه قلبه ولسانه (وقال = على كرم الله وجهه) قيمة كل امرئ مايحسنه أى عند التعرى عن أعراض الدنيا وزخرفها قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لابالجسم انسان

(والرأى) مازال محمودا عند العقلاء (قال) على كرم الله وجهه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبى العاص وكان فيهم مطاعا فقال لهم لاتكونوا آخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فعصمهم الله برأيه وكان الحباب بن المنذر يدعى ذا الرأى اشار يوم بدر على النبى صلى الله عليه وسلم ان ينزل على آخر ماء ببدر ليبقى المشركون بغير ماء وكان فى رأيه الخير لان ذلك أضر بكفار قريش (والمشهورون) بالرأى والدهاء من العرب خمسة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عبادة ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعى رضى الله عنهم أجمعين

(قال أبو تمام)

وما شئ من الاشياء أمضى * على المهمات من رأى سديد

(ومن شعر الطغرائى)

لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

(الجناس التام)

ان تم لى السعد لم اسمع ملامتهم * ياسعد انى عن العذال فى صمم

(ولما) استولى الاسكندر على ملك

(وما أحسن ما قاله بعض غيره في هذا النوع)

وانا نظرت لرمية باز النقا * فنعت عيني منه أن تتمتعا

[illegible] حتى أن يتورعا

(وقال الصفي الحلي في مطلع ابيات)

ميلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه أشعة * غادرن فود الليل منها شائبا

(وما أرق وسط هذه القصيدة وذلك قوله)

عاتبته فتضرجت وجناته * وازور الحاظا وقطب حاجبا

فاذابني تلك الكليم وطرفه * ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

(وقال بعضهم)

اقول لقلبي مرني وهو راتع * أأنت أخو ليلى فقال يقال

فقلت يقال المستقيل من الهوى * اذا اسمه ضرفقال يقال

فقلت با كاف الصريمة والهوى * يقال ويستشفي فقال يقال

(والصنوبري)

ترك انفاعنون قلبي بلا قلب وعيني عيناً من الهملان

واذا انفض دمامحب اجفا * في على إثرهم فما اجفاني

ووراء الحول حسن خلق الله خلقا عار من الاحسان

حل في ناظري فان فتشوه * كان ذاك الانسان في انساني

(ومثال) الجناس المستوفي في بيت القصيدة قولي حي رحى الاول امر من التصية والثاني هو البطن من المرد (وتقدير طلبي) في مثل ذلك

وشادن قلت له * متى اقبل شفتك

فقال لي كم مرة * قبلتها ماشفتك

(ومثله لابي الفضل الميكالي)

وجع قلبي من غزال * شفناه شفتاه

فهو ان جاد بوصل * شفتاه شفتاه

(ولابي صقلاب الاندلسي)

قل لمن عاب شامة لحبيبي * دون فيه دع الملامة فيه

انما الشامة التي قد رآها * فص فيروز بخاتم فيه

(وقال بعضهم)

يا صاحب [illegible] من لوا غلبه * يبض ويشرع من اعطافه أسل

يحق بعضه [illegible] الحسن صل دنفا * فانني منك غير الوصل لا أسل

وكل من وليته ناحية سمه بالملك وأفرده بملك ناحيته واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان تسمى بالملك يجمع معه فلا بد ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك شيئا فعلم انه الصواب وفرق قوم في الممالك فسموا ملوك [illegible] [illegible] فقالوا [illegible] (وحكي [illegible] شرح [illegible] ان المهدي [illegible] بصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي اف لهؤلاء اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يافتى قال سني اطال الله بقاء أمير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك الله فيك (قلت) انه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بصرة [illegible] [illegible]

سنة ولم يلحق دولة بني العباس وبالبصرة سنة احدى وستين ومائة (ولابي ... سنة ولاه قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وحسبك بمن يختاره عمر بن عبد العزيز لهذا المنصب (وذكر

(ولابي الفضل الميكالى)

يامن يضيع عمره فى اللهو أمسك * واعلم بانك ذاهب كذهاب أمسك

(ولابي العباس الناشى)

امير الندى ما للندى عنك مذهب * ولا عنك يوما للرغائب مرغب
اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة * فتغلب أبناء العلا بك تغلب

(وقلت مثل ذلك من قصيدة)

رقيق الحواشى بعض هذا الجفا أما * ترق لصب فى الهوى يتوجع
نم من خلال الوعد وصالك لى يرى * فيلمع الان ذلك يلمع

فان يلمع الثانى من اسماء السراب الذى يحسبه الظمآن ماء (وبيت) الصفى الحلى فى الجناس التام قد سبق ذكره فى الجناس المطرف لانهما فى بيت واحد وهو

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا * اذا همى شانه بالدمع فى الظلم

ومراده الجناس التام المستوفى بقوله شانه وشانه الاول بمعنى عابه والثانى اسم عرق الدمع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى فى ذلك سبق مع الجناس المطرف وهو قوله

مذ تم للعين انس حين طرفها * مرأى الحبيب يبذل العين لم ألم

ومراده التجانس بين العين اسم للباصرة والعين الذهب (وبيت) ابن حجة فى ذلك قوله فى ضمن المطرف وسبق ذكره

ياسعد ماتم لى سعد يطرفنى * لقربهم وقليل الحظ لم يلم

مراده المجانسة بين سعد وسعد وهو جناس مماثل (وبيت) عائشة الباعونية فى ذلك قولها فى ضمن الجناس المذيل وقد ذكرته فيما سبق

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذل فيه متهم

ومراده التام المستوفى بين جار وجار وقد استوفيت اقسام الجناس كلها بعون الله تعالى

(زاد الهوى نقص الصبر الجميل بنا * لهجرهم ووجودى صار كالعدم)

فى البيت الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ هو الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل السلب والايجاب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف أو ما يشبه شيأ من ذلك على ما يجىء من الامثلة ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومنه فى بيت القصيدة الجمع بين الوجود والعدم كما ترى (ونظيره) قول ابى فراس من أبيات كتب بها الى سيف الدولة من السجن

يافارج الكرب العظيـ * ـم وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوى لذا الضعيـ * ـف وياعزيز لذا الذليل

الخطيب فى تاريخ بغداد ان يحيى بن أكثم ولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضى فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر سنا من كعب بن سوار الذى وجهه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقد جمع بعضهم مجلدا فى فراسة اياس وذكائه واحكامه ولالشيخ زين الدين بن الوردى

خلعت ثوب القضاء عمدا
فلم أكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضاء عنى
كان لى الجاه بالعلوم

(ولما) تولى الشيخ كمال الدين الزملكانى رحمه الله قضاء حلب عامل أهلها بالتشديد فقال له نائب السلطنة وهو الامير الطنبغا ياقاضى لاى شئ ماتعاملنا كما كان القاضى زين الدين يعاملنا يشير الى ابن الوردى فقال ذلك كان يخاف على منصبه ليستكثر به==

(الطباق)

منه بنوحى وبى بالدموع سحت
وصادى بالخفض بين البخل والكرم

==وانا لو عزلتمونى اليوم لاصبح على بابى من الطلبة والتلامذة والمستفيدين مثل ما على بابى اليوم فى الحكم فقال له صدقت وكذا كان رحمه الله يعملون عليه ويعزلونه من الوظائف والرياسة العلية فيه لا تعزل ولا تزول (البديع) فى هذا البيت الموازنة وهى صاانتى وزانتى وفيهما الترصيع ولزوم ما لا يلزم فانه التزم الطاء فى الخطل والعطل ومحل الكلام على ذلك علم البديع (يحكى) ان المامون لما هادن بعض ملوك الروم طلب منه

(ولابن خروف النحوي الاندلسي في مغن)

وممنوع الحركات يلعب بالنهى * لبس الخلاعة عند خلع لباسه
متأودا كالغصن بين رياضه * متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا * كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

(وقال الحاجري)

القاه بالشكوى اليه فيعرض * أهو الحبيب ام العدو المبغض

(وما ألطف قول شيخ الشيوخ بحماة)

ان قوما يلحون في حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها * أخذوا طيبا وردوا خبيثا

(وله أيضا)

يا وجوها ازانت سناها فروع * حالكات اغنتكم عن حلاكم
لي من حسنكم نهار وليل * انعم الله صبحكم ومساكم

(ولجمال الدين بن نباتة)

اني اذا آنست همّا طارقا * عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(وقالت)

الا يا صحة القلب العليل * ومن تطفي به نار الغليل
الى كم ذا الجفا رفقا فاني * قصير الصبر بالهجر الطويل
عللت القلوب وأنت فينا * فريد الحسن مالك من مثيل
ففي الاموات كم لك ذو حياة * وفي الاحياء كم لك من قتيل

(وقد يكون) اللفظان فعلين وذلك قولي في بيت القصيدة زاد ونقص (ومثله) لشهاب الدين بن رضوا الغرناطي

يا من اختار فؤادي سكنا * بابه العين التي ترمقه
فتح الباب سهادي بعدكم * فابعثوا طيفكم يغلقه

(وقال بشار)

اذا ايقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم

(والدعبل الشاعر)

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

(ولابن رشيق)

وقد اطفؤا شمس النهار وأوقدوا * نجوم العوالي في سماء عجاج

(ولغيره)

خزانة كتب اليونان وكانت عنده مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملك خاصته من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها الا الامطرانا واحدا فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها وأوقعت بين علمائها (وكان) الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول ما أظن ان الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما عمد مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها * وقال رحمه الله تعالى

ومجدي اخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل)

(اللغة) المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد قال ابن السكيت الشرف والمجد انما يكونان بالآباء يقال رجل شريف ماجد اذا كان له آباء متقدمون في الشرف قال والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لآبائه شرف وقول امرئ القيس

ولو أنما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل

وقد يدرك المجد المؤثل امثالي يؤيد ما ذهب اليه ابن السكيت لأن المجد المؤثل هو الموروث ويحتمل ان يكون المجد ما يكتسبه الرجل بنفسه (أخيرا) اي آخرا ولا غرض له الاول (شرع) يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع (رأد الضحى) براء المهملة ارتفاع الشمس قال ذو الرمة ... رأد الضحى

٢ قوله قال ... ارتفاعه وكذلك في القاموس وبهذا يعلم ما في عبارته اه مصححه

ومنه قولهم بزوغ الشمس طلوعها والرأد ارتفاعها وقد سمت العرب ساعات النهار بأسماء فالاولى الذرور ثم البزوغ
ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب ويقال

لئن ساءني أن نلتني بإساءة * لقد سرني أني خطرت ببالكِ

(وقال بعضهم)

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا

(ولبدر الدين بن لؤلؤ الذهبي)

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصا * فإذا جرى بين الرياض تشعبا

(وقلت)

يزيد غرامي والتصبر ينقص * ويغلو فؤادي والمدامع ترخص
ولي مهجة ذابت أسى وتفتتت * وقلب على حفظ المودة يحرص
تمنع عن عيني لذيذ رقادها * وجاد لها دمع يكاد يغصص
أحبة قلبي ذا الصدود إلى متى * صلوني فإني في المحبة مخلص
حديث اشتياقي مذ نأيتم مطول * وذكر اصطباري في هواكم ملخص
بروحي مليح بالجمال مبرقع * مقبا بأنواع الدلال مقمص
أغن كحيل الطرف عممه البها * فأصبح بالوجد المتيم يخصص

الى آخر الابيات (وقد) يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر أي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها (وقال الشاعر في مثل ذلك)

على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا علي ولا ليا

(ومثله لعبد المحسن الصوري)

ومعتذر المعذار إلى فؤادي * بجرم سابق من مقلتيه
فكم أعرضت عنه فاعرضت بي * عن الاعراض نضرة عارضيه
ولما قلت ان الشعر يسعى * لقلبي بالخلاص سعى عليه

(وقال أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي)

أي مفر منه الا اليه * وأعمار روحي في راحتيه

(وقال بعده)

أما ترى الماء على وجهه * يجول والنار على وجنتيه
فوجهه ريا كطرفي به * وخده وقدا كقلبي عليه

(وقال بعضهم)

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

فيها أيضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الرأد ثم الضحى ثم المتوع ثم الزوال ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب (والطفل) بتحريك الفاء بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل آخر النهار والرأد أوله فهما طرفا النهار (الاعراب) مجدي مبتدأ وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الدال لان الياء لا يكون ما قبلها الا من جنسها أي مكسورا (أخيرا) منصوب على انه ظرف زمان وكذا قوله أولا (ومجدي) الثاني عطف على الاول و(شرع) خبر عنهما (والشمس) هذه الواو هي واو الابتداء والشمس مبتدأ (رأد الضحى) منصوب على انه ظرف زمان والضحى مضاف اليه علامة جره كسرة مقدرة على الالف (كالشمس) الكاف تجيء في الكلام لمعان منها التعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزائدة كقوله ليس كمثله شيء قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في التعليقة قال أكثر الناس هي زائدة للتوكيد والمعنى ليس مثله شيء (وما أحلى) قول ابن قلاقس السكندري يمدح الحافظ السلفي من قصيدة

٦ ت كالبحر والكاف ان أنصفت زائدة * فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه

وسيأتي الكلام على أقسام الكاف فيما بعد ان شاء الله تعالى (المعنى) مجدي في الاول ومجدي في الآخر سواء لا تفاضل فيه كما ان الشمس استوت حالتاها

في أول النهار وآخره ومن الكلام النوابغ التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه (وبيت) الطغرائي انه أراد مجد أسلافي ومجدي سواء

اي اني ورثت الكرم عن آبائي الكرام وسدت كما سادوا والطغرائي أخذ المعنى من قول أبي العلاء المعري حيث قال

وافقتهم في اختلاف من زمانكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

فهذا أخبر أن ذاك في الشمس وهذا في القمر ولكن قول المعري ألطف عبارة وأحسن اشارة لكن كلام الطغرائي أعذب في الفم وأدعى للطفل وعذوبة الالفاظ أمر مهم في البلاغة (وكلا المعنيين) يشبه قول الحريري

وطالما أصلي الياقوت جمر غضى
ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

لان الياقوت لا يتأثر بالنار وكذلك العقد (كتب) نجم الدين يعقوب ابن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير ياقوت ابن داود القمي وكان يدعي انه شريف علوي خامل قولا لا خليفة أحمد

توق وقيت الشر ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما
صنيعك يا خير البرية ضائع
فان كان حقا من سلالة أحمد
فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق
فأضيع ما كانت لديه الصنائع

فلما وقف الناصر عليها كانت سبب تغيره عليه وأمر بخروج اليه محلو كان مسرعان فهجما على الوزير في داره وضرباه بدواته على رأسه وجعلاه الى المطبق فكتب الى الخليفة يقول

ألقى في اللظى فان غيرتني * فتيقن ان لست بالياقوت

(ولعلي الكاتب)

ركبنا في الهوى خطرا فاما * لنا ما قد ركبنا أو علينا

(وقد يكون) الطباق من نوعين اثنين كاسم وفعل على ما عليه المحققون ومن منعه أراد من جهة الاستحسان لا من جهة اللزوم (ومن أرق) ما سمعته في ذلك لمجير الدين بن تميم مضمنا

ولما حضرنا للسماع وهزت الشـ * ـملاهي وكل بالهوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم * فمن سكوت والهوى يتكلم

(وألطف منه قول محيي الدين بن عبد الظاهر في موصول)

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فمن سكوت والهوى يتكلم

(وللشاب الظريف بن العفيف)

صبا وهزته ايدي شوقه طربا * وجد من بعد ما كان الهوى لعبا

(وله أيضا)

متى بالقرب يخبر في الرسول * ويسمح بالقا دهر بخيل
ويرجع فيك سر الحب جهرا * ويشفى منك بالوصل العليل

(ولكمال الدين بن النبيه)

قل لاحباب سقوني الارقا * خان صبري فلهم طول البقا

(وللبحتري)

أيها الساخط الذي ليس يرضى * نم هنيئا فلست أطعم غمضا

(ولابي تمام)

خالس طرفا على دهش * ناظر من طرف مخمش
عطشي يروى بقبلته * فتى أروى من العطش

(وقلت من قصيدة غرامية)

يا مقبلا جمع الملاحة وجهه * حتام ثغر المستهام مشتت

(وقلت)

لمن الاين والقلوب غلاظ * لمن اذل ويشمخ المغتاظ

(وقلت)

من لي بمن سكن المسامع أنه * ابدا عليه من الجوى خفاق
قد اغرقتني في هواه مدامعي * ولهيبتي من خده احراق

ولولا خشية الاطناب واملال الاسماع لملأت بطون القراطيس من شعري في هذا النوع وغيره من بقية الانواع ولكن ما لا يدرك جله لا يترك قله (وبيت) الصفي الحلي

الحلى فى هذا المحل قوله

قد طال ليلى واجفانى به قصرت * عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

ومراده الطباق بين طال وقصرت (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

ابكى فيضحك عن در مطابقة * فقد تشابه منثور بمنتظم

طابق بين أبكى ويضحك وبين منثور ومنتظم (وبيت) ابن حجة قوله

بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا * قدرى وزادوا علوا فى طباقهم

ومراده المطابقة بين الوحشة والانس وبين قوله خفضوا وزادوا علوا ولم يعمل هذا البيت بطباقه ولا تفيأ أحد من أهل البديع بظل أوراقه وانما ذلك زعم من القائل ليس تحته طائل (وبيت) عائشة الباعونية قولها

هان السهاد غراما فيه أقلقنى * شوقى وعز الكرى وجدا فلم انم

فقد طابقت بين هان وعز والسهاد والكرى كما ترى

(ولست أدرى الكرى أم عقل عاذلتى * أقل أم صبر قلبى بعد بعدهم)

فى البيت تجاهل العارف وهذه التسمية لابن المعتز وسماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى وهو أن يسأل المتكلم عن شئ يعرفه سؤال من لا يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته المبالغة فى المعنى نحو قولك أوجهك هذا أم بدر فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما أراد ان يبالغ فى وصف الوجه بالحسن استفهم هل هو وجه ام بدر من شدة الشبه بين الوجه والبدر بحيث لا يوجد فرق بينهما (ولا يشترط) فى تجاهل العارف ان يكون على طريقة التشبيه وانما يأتى لنكتة من مبالغة فى المدح او الذم او تعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او تعريض او من تدله فى الحب والواقع فى بيت القصيدة من قبيل المبالغة فى ذم العاذلة ولا يخفى مناسبة تأنيثها بذلك (ومثله قول زهير)

وما ادرى وسوف اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

(وقال بعضهم فى ابى الفتح بن الكاتب البكمرى)

ان ابا الفتح فتى كاتب * والشعر من آلته الفضل

انشدنا شعرا فقلنا له * ذا غزل ويحك ام غزل

ومات عنه نحو اصحابنا * أسألهم هل عندكم نعل

(وقال آخر)

ولى هيفا لها شعر ووجه * كليل قد بدا فيه نهار

وفيها لست ادرى من غرامى * أانسان عذولى ام حمار

(وللقاضى الفاضل من المبالغة فى المدح)

عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

(فكتب اليه الخليفة الجواب)

وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

اختبرناك فصرفناك * واختبرناك فصرفناك فالاختبار صرفك والاختبار صرفك (قلت) كذا رأيت الحكاية فى الشرح والذى رويناه انه كان لهذا الملك وزير قد حوى من جميع العلوم والحكم والآداب وحنكته التجارب يقال له سمند بن عنكبوت فلما مات نافس فى طلبه رجل يقال = لياقوت بن داود فكتب الى الملك بالبيتين فكتب له الجواب دون النثر (وقال آخر)

حق دود القز يبنى * فوقه ثم يموت

بعد ما سدى وقد صا * ر يسدى العنكبوت

(قال) أبو محمد شارح المقامات

أقول اذا قالوا اتراك مقطبا * اذا ما ادعى دين الهوى غير أهله

يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

قال فى الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخله فيه فتموت وهى بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء مفتوحة فى آخرها هاء على وزن غرفة وكذلك العنكبوت ودود القز (قال) ابن سينا خاصية الياقوت التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم (وقال) غيره مشربه بحقه ينفع الجذام والتختم به يدفع حدوث الصرع والوباء وأمان من الفقر

(تجاهل العارف)

ذا من تجاهل حب جل عارفه * أم جهل الله لى حظى من الضرم

اهذه سير في الجد أم سور * وهذه النجم في السعد أم غرر
وانمل أم بحار والسيوف لها * موج وافرندها في لجها درر
وأنت في الارض ام فوق السماء وفي * يمينك البحر ام في وجهك القمر

(ومثله على طريقة التغزل لبعضهم)

اجفون كحيلة ام صفاح * وقدود مهزوزة أم رماح

(ولآخر)

أقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

(ولابن خلكان دوبيت)

بالابرق منزل عفاه القدم * تسقيه دموعي ان جفاه الديم
لم أدر زمانا الذي كان به * من لذته أيقظة ام حلم

(وقال أبو الفرج الببغاء في وصف فرس)

ان لاح قلت أدمية ام هيكل * أو عن قلت اسابح ام اجدل
تتحادل الالحاظ في ادراكه * ويحار فيه الناظر المتأمل
وكأنه في اللطف فهم ثاقب * وكأنه في الحسن حظ مقبل

(وقال علي بن ظافر) مررت أنا والقاضي الاعز رحمه الله تعالى بساقية تتلوى تلوى الافعوان وتخفق خفقان قلب الجبان والزهر قد نظم بلبتها عقودا فوق أثوابها المسكة والنسيم يكسوها ويسكبها غلائل مفركة فقلت أنا في ذلك

اساقية ام ارقم فرها ربا * ام الريح قد هزت من الماء قاضبا

فقال هو

حصى مثل در الثغر اجرى زلاله * رضابا وابدى نبته النضر شاربا

فقلت انا

يوشحها زهر الرياض قلائدا * ويلبسها مر الرياح جلابيا

(ولبعضهم من ابيات)

ابروق تلألأت ام ثغور * وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود * حاملات رمانا من الصدور

(وقلت)

او جوه غيد ام بدور دياجي * تعلو قدودا أم هيا كل عاج

(وقلت)

لست ادري أهل عذارك آس * ام لسيف الجفون ذاك حمائل
زعموا انه غنى جمال * ما الغنى تراه في الخد سائل

ومن خواصه انه يقطع جميع الحجارة الا الالماس فانه يقطعه لصلابته (ولبعضهم) فيمن اسمه ياقوت
ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروءة ان لا يمنع القوت

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه
وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(قال) والسمندل شيء يشبه غبار القطن ونسج العنكبوت يكون في شقوق من سقفان تعلوا انهارا عذبة بارض الهند وانه قليل جدا الايطاق منه الا باليسير وقيل غير ذلك (وحكى) الشيخ شمس الدين بن ساعد انه عاين عند الامير علاء الدين علي ابن البعز وتاه بالديار المصرية منشفة تحمل قدر طولها اربعة اشبار وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدان فاذا اتدنست القيت في النار فتنقى وذكر انها من السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره (رجع القول الى بيت الطغرائي) اقد بالغ الطغرائي رحمه الله وضرب لجده وفخره مثلا حسيا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذي عقل فضله ولا يسعه انكاره

وليس يصح في الاذهان شيء
اذا احتاج النهار الى دليل

(ومن أحسن ما قيل في الافتخار قول بشار)

اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذرا منبر صلى علينا وسلما

(وقال آخر)

قريش خيار بني آدم
وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم

(وما

(وقال) ابن سيد الناس محمد خير بني هاشم * فمن تيم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما * مثل قريش في بني آدم

(وما احسن قول الحصكفي الشاعر)

جلنار ام شقيق * و جنتاه ام عقيق
وسيوف ام جفون * تلك ام خمر عتيق
برد في القسم ام ثغـر وريق ام رحيق
غصن بان ماس في البرده ام قد رشيق
رشا كلفني في * حبه ما لا اطيق

(وقال ابن قزل)

هي قامة ام صعدة سمراء * وذؤابة ام حية سوداء

(ولابي العباس الناشي)

احقا أن قاتلتي زرود * وان عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي أني الفقيد
وشكك في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

(ومثله لبعضهم)

لي سيد فاتن يعاقبني * بحسنه كيف يعبد الصنم
لما رآني وفي يدي قلم * لم يدر مولاي اينا القلم

(وقال السري)

اذا ما الراح والاترج لاحا * لعينك قلت أيهما الشراب

(ولابن هانئ المغربي في تعظيم الممدوح)

ابني العوالي السمهرية والموا * ضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع في حمير

(ولشيخي واستاذي الشيخ عبد القادر الكيلاني)

أأظما وأنت العذب في كل منهل * وأظلم في الدنيا وانت نصيري
وعار على رب الحمى وهو قادر * اذا ضاع في البيدا عقال بعير

(ومما جاء في التصغير قول الشاعر)

لما ادعى غصن الرياض أنه * يلينه مع قدها موصوف
قلنا له ما انت مثل قدها * هل انت هذا القد يا مقصوف

(ومثله لبعضهم)

قلت لبدر التم لما ادعى * بانه يشبه وجه الحبيب
أأنت يا بدر الدجا مثله * لقد تكلفت لامر عجيب

ولفظة تكلفت مورية تحتمل الكلفة وهو المعنى القريب وتحتمل الكلف فان ما يرى في صفحة وجه البدر من نكتة سوداء يقال انها الكلف فهو المعنى البعيد وهو

(وأما) ما يناقض بعض هذا قول دعبل الخزاعي في المأمون اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد يشير دعبل الى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين يقال ان المأمون كان اذا أنشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ووضعت ثديها وربيت في مهدها (ومن) التهكم في هذا المعنى ما حكاه بعضهم قال كنت جالسا عند بعض ولاة الطوف وقد جاءه غلمانه برجلين سكرانين فقال لاحدهما من أبوك فقال

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره
وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى باب داره
فمنهم قيام حولها وقعود

فقال ما كان ابو هذا الا كريما ثم قال للآخر من أبوك فقال

أنا ابن من ذات الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته
يأخذ من مالها ومن دمها

فقال ما كان أبو هذا الا شجاعا وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما الاول فكان أبوه يبيع الباقلا المصلوقة وأما الثاني فكان أبوه حجاما فقال الوالي عند ذلك

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

(وقال بعضهم) وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع أمره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته فاذا عليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فيا كان أبوه الا بعض الحدادين

المراد فكان مبالغة في التحقير (ومما) جاء التوبيخ قول ليلى بنت طريف الخارجية في اخيها الوليد

ايا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

(وللشاب الظريف بن العفيف)

واعجبا من عاذل لم يزل * يهدي فؤادي للهوى عذله
يا ذا الذي يطمع في سلوتي * اهكذا قال له عقله

(وجاء التقرير قول مهيار الديلمي)

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها * وان كان مصقول الترائب اكحلا
أانت أمرت البدر ان يصدع الدجى * وعلمت غصن البان ان يتميلا

(وقال بعضهم)

اتجفو محبا ما سلا عنك قلبه * وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

(ولعفيف الدين التلمساني)

اينكر الوجد اني في الهوى تعب * ودون كل دخان ساطع لهب
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا * اسلو كما يترجى العاذل التعب
هل السلامة الا أن اموت بهم * وجدا والا فبقائي هو العطب
فان بكى لصبابات عذول هوى * فلي بما منه يبكي عاذلي طرب

(ومما جاء التعريض قول البهاء زهير)

رعى الله ليلة وصل خلت * وما خالط الصفو فيها الكدر
اتت بغتة ومضت سرعة * وما قصرت بعد ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
فقلت وقد كاد عقلي يطير * سرورا بنيل المنى والوطر
أيا قلب تعرف من قد أتاك * ويا عين تدرين من قد حضر
ويا قمر الافق عد راجعا * فقد حل في الدار عندي القمر
ويا ليلتي هكذا هكذا * وبالله بالله قف يا سحر
فكانت كما أشتهي ليلة * وطاب الحديث وطاب السمر
خلونا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخبر

(ومما وقع) منه من التدله والتحير في الحب قول ذي الرمة

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أأنت أم أم سالم

(وقال الشريف الرضي)

بين الاظعان حاجة خلفتها * اودعتها يوم الفراق مودعي

واظنها

بعبس الربيع في كبره ويتصرف فيها قال فعجبت منهما يتشابان ميتين (سمع المأمون) يوما بعض الكاتبين وهو يقول لو كان ما راقي مو كبه لقد سقط هذا من عيني من حين عدد باخيه فقال المأمون هل لي من يشفع لي الى هذا الرئيس لا رفع الى عينه بعد سقوطي (وفي الافتخار) بالجد دون الهزل جرى بين عبد الله بن الزبير ومعاوية رضي الله عنهما كلام فيه طول لكن في آخره قال ابن الزبير ما مثلي يمارش به ولكن عندك من قريش والانصار ومن ساكني الحجون والاطام من اذا سألته جاءك على نجيبة اين من ظهر الخف بن قال من ذاك قال هذا واشار الى الجهم بن حذيفة فقال معاوية تكلم يا ابا الجهم فقال اعفني قال اقسمت عليك لتقولن قال نعم قال قل قال اما صلك فهند واما امه فاسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين واسماء خير من هند وابوك أبو سفيان وابوه الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله ان يكون ابو سفيان مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الآخرة فله ان شاء الله تعالى (ومثل) هذا ما حكي ان معاوية كان عنده عمرو بن العاص وجماعة من الاشراف فقال معاوية من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقام النعمان بن عجلان الزرقي واخذ بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هانئ ابنة ابي طالب وخاله القاسم وخالته زينب (وحدث) اسد بن سعيد عن ابيه عن جده قال بلغني ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه

واظنها لابل يقينى انها * قلبى لانى لم اجد قلبى معى

(ومن هذا القبيل) للباخرزى صاحب دمية القصر

انا فى فؤادك فارم لحظك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

(وفى المعنى) قول يحيى بن عبد الجليل الفهرى المرسى الاشبيلى شاعر الاندلس

يقولون داو القلب تسلو عن الهوى * فقلت لنعم الرأى لو أن لى قلبا

(وقال البحترى)

ياحبيبا لم انل منه على * طول ماقاسيت فيه در كا

ليت شعرى انت هل تذكرنى * حين تخلو مثل ماأذكركا

(وبيت) الصفى الحلى هنا قوله

ياليت شعرى اسحرا كان حبكم * ازال عقلى ام ضربا من اللمم

واللمم محركة الجنون (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وعارف مذ بدا بدرى تجاهل لى * فقال حبك ام ذا البدر فى الظلم

(وبيت) ابن حجة قوله

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا أبرق بدا ام ثغر مبتسم

(وبيت) عائشة الباعونية تخاطب العاذل

الجهل أغواك ام فى الطرف منك عمى * اغاب رشدك ام ضرب من اللمم

والقافية من بيت الصفى المتقدم

(رد العجز على الصدر)

دع المتيم كم رد البعاذله * عجزا على الصدر من فرط الغرام كم

(لى يوم ينهم جسم بلا رمق * اودى السقام به لى يوم ينهم)

فى البيت رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير وهو ان يجعل المتكلم احد اللفظين المتفقين فى النطق والمعنى او المتشابهين فى النطق دون المعنى او اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى آخر الكلام بعد جعله اللفظ الآخر فى اوله ويسمى تصدير الطرفين وهو احسن الانواع ومنه بيت قصيدتى (وما اظرف قول القاضى ناصح الدين الارجانى)

سترن المحاسن الا العيونا * كما يشهد المعرك الدارعونا

سللن السيوف ولاقيننا * فلا تسأل اليوم ماذا لقينا

كسرن الجفون ولولا الرضا * بحكم الغرام كسرن الجفونا

(ومن لطائف عبد المحسن الصورى)

والله ما عوضت فى مهجتى * الا الآن ارفع عنها يدى

يحجبها ان ترتدى حسنه * والحسن قد يردى به المرتدى

الاهيف الاغيد والنفس ما * آلفها للاهيف الاغيد

(وقال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

أخبرونى عن حى من العرب فيهم أشد الناس واسخاهم وأخطبهم واسودهم وأطوعهم فى قومه وأعظمهم خطرا واحضرهم جوابا وأسرعهم انتصافا وأحلمهم قالوا فى قريش قال لا قالوا ففى حمير قال لا قالوا ففى مضر قال لا فقال مصقلة العبدى فهم فى ربيعة ونحن منهم قال صدقت قالوا فمن هؤلاء قال أما اشد الناس فحكيم بن جبلة قطعت ساقه يوم الجمل فتناولها ورمى بها الذى قطعها فجندله ثم حبا اليه وقال

ياساق لن تراعى

ان معى ذراعى

أحمى بها كراعى

فقتله واتكأ عليه فقيل له من قاتلك قال وسادتى * واما اسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فرحل اليها فى اربعة آلاف لا توقد معه نار فرأى ذات يوم نارا فى عسكره فانكرها فقيل ان صاحبها اعتل فاشتهى الخبيص فاتخذناه له فامر صاحب طعامه بطبخ الخبيص للناس لذلك الوجع الى ان صحت الناس من ذلك الوجع * واما اسود الناس واطوعهم فى قومه فالجارود بن بشر قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب ومنعت الصدقات فقال لقومه ان كان الله قبض رسوله فان الله حى لا يموت فتمسكوا بدينكم فمن ذهب له شئ فله على مثلاه فما خالفه أحد من قومه * واما احضر الناس جوابا واشدهم انتصافا فصعصعة بن صوحان ورد على معاوية فى وفد اهل العراق فقال مرحبا بكم قدمتم البلاد المقدسة وارض المحشر والمنشر والانبياء والرسل والعلم والحلم ان

ابا سفيان لو ولد الناس جميعا لكانوا احلماء وعلماء وعقلاء فقال صعصعة ليس البلاد تقدس الناس ولكن تقدسهم اعمالهم
لن يطعموا منها بعد الحشر ولن ينتفع كافر اقرب الحشر ومن سكنها من الجبابرة والعمالقة فا كثر وأما

يا سا كنى البطحاء هل من زورة * أحيا بها يا سا كنى البطحاء

(وقلت من أبيات غرامية)

يا حداة النياق رفقا بقلب * معكم سار يا حداة النياق

(وقلت ايضا)

اما والهوى العذرى لولا تنفسى * خفيت ضنى عنكم اما والهوى العذرى

(وقال الشاعر)

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت * فمن اجلها منا النفوس ذوائب

(ولآخر مثله)

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

(وقال بعضهم)

تعشق القلب عيون المها * يشعر أن القلب معشوقه
وناصب الاشر الذى من هدبه * يعلم ان القلب موثوقه

(ولابن خلوف المغربى الاندلسى)

قمر تجلى فى دجنة شعره * فأبان ما بين الضلالة والهدى
متقلد برمى رشيق لحاظه * فحذار يا قلبى الرشا المتقلدا

(وقلت من أبيات)

بروحى بروحى كل احور أوطف * بعيد بساجى طرفه الحى ميتا
لطلعته تسبى البدور ومقلة * لوأن الرشا يرنو لها ماانثنيتا
تلفت نحوى ناظرا بلحاظه * فديت فديت الناظر المتلفتا

(وقال البحترى)

ضرائب ابدعتها فى السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا

(ولغيره)

قد أطلق الدمع منى * ورام فى الحب أسرى
بدر بدا فى قباء * لذى حنين وبدر

(وقد يكون) اللفظ الآخر فى حشو النصف الاول ويسمى تصدير الحشو كقول أبى تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شئ * من الاشياء كالمال المضاع

(وقال الحماسى)

اقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بين المنيفة والضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

(وقال الثعالبى)

قولك ان ابا سفيان لو ولد الناس جميعا لكانوا احلماء وعلماء وعقلاء فقد ولدهم من هو خير من أبى سفيان آدم عليه السلام فمنهم السفيه والحليم والاحمق والكيس والمؤمن والكافر كما اخبر الله تعالى فى كتابه فقال معاوية اتردعلى لاشردنك فى البلاد ولاجفينك عن الوساد فقال اذا أجد فى الارض سعة وفى فراقك دعة فقال قد كنت اكره ان اراك خطيبا قال والله وانا أبغض ان اراك أميرا * وأما احلم الناس فان وفد عبد القيس وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم صدقاتهم وفيهم الاشج العصرى وكان أول عطاء رزقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المال فقال يا أشج فيك خصلتان الحلم والاناة قال كفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا وفى رواية خصلتان يحبهما الله وذكره وفى رواية قال اشئ جبلت عليه ام هو من قبل نفسى او قال ام هو شئ اكتسبته فقال صلى الله عليه وسلم بل هو شئ جبلت عليه فقال الحمد لله (وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أخ نجاه يوما فقال ان الوليد بن عبد الملك يعبس بى ويحتقرنى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين ان لوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها واذا

وإذا البلابل افصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

فالبلابل الاول جمع بلبل وهو طائر معروف والثانية جمع بلبال وهو الحزن والثالثة جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر (وقال آخر)

لا كان انسان تيمم قاصدا * صيد المها فاصطاده انسانها

فالاول الشخص المعروف والانسان الثانى انسان الناظر

(وقال أبو النضر بن عبد الجبار)

لاتحسبن بشاشتى لك عن رضا * فوحق فضلك اننى اتملق
وائن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

(ومن نظم) والدى رحمه الله تعالى قوله

فى فؤادى من التشوق نار * ومن الدمع قد جرت انهار
مثل ما اختارت الحوادث جارت * وسطت فى لا كما أختار

وبعده من غير هذا النوع

ساورتنى الاحزان واقتسمتنى * فى هواها الهموم والاكدار
وكذلك الايام تسطو بذى الفضل وللدهر هفوة واعتذار
سيدا لى غفرت ما اقترفته * اذ رمتنى بيؤسها الاغيار
حيث أبدى لى الزمان وفاء * بك والدهر خائن غدار

(وقال أبو العلاء المعرى)

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

والخصر محركة البرودة * وقد يكون اللفظ الآخر فى آخر النصف الاول ويسمى تصدير القافية كقول أبى تمام

ومن بك بالبيض الكواعب مغرما * فمازلت بالبيض القواضب مغرما

(وقال بعضهم مثله)

حى مربا بالخيف من حى ليلى * واقر عنى السلام هندا وليلى
واقد اصبح الفؤاد عليلا * ليتها بالوصال تشفى عليلا

(ولآخر)

يلاقى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش راى لا يفل عرمرم

فالاول الشديد والثانى الجيش الكثير (وقال الحريرى)

فمشغوف بآيات المثانى * ومفتون برنات المثانى

فآيات المثانى آيات القرآن ورنات المثانى نغمات اوتار المزامير التى ضم طاق منها الى طاق (وقال البحترى)

فقلبك ان سئلت لنا مطيع * وقولك ان سألت لنا مطاع

أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفى عبد الله تكلمنى وقد دخل على فما أقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فو الله ما تعد فى العير ولا فى النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين والتفت الى الوليد فقال ويحك ومن يعد فى العير والنفير غيرى جدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل نحن أصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت (قلت) يريد بالعير عير قريش التى أقبل بها أبو سفيان من الشأم وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنمها فبلغ الخبر أهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات والجبيلات والطائف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبى العاص الى الطائف وهو جد عبد الملك ولم يزل هناك يرعى أغناما له حتى ولى الخلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه فرده وكان الحكم عمه (وذكر) الذهبى فى تاريخه الكبير فى ترجمة ابن سريج قال الحاكم سمعت

حسان بن محمد الفقيه يقول كنا فى مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلثمائة فقام شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضى فان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للامة دينها وان الله بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز

(ولعمارة اليمني)

ملك اذا قابلت بشر جبينه * فارقته والبشر فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من * ابوابه لثم الملوك يميني

والبيت الثاني ليس من هذا القسم (وقال بعضهم)

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري * اطنين اجنحة الذباب يضير

(وللحريري)

ومضطلع بتلخيص المعاني * ومطلع الى تخليص عاني

وقد يكون اللفظ الآخر في اول النصف الثاني ويسمى تصدير الطرفين كقول المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقل عيس كلهن قلاقل

فالقلاقل في الموضعين جمع القلقل وهي الناقة الخفيفة (ولآخر)

املتهم ثم تأملتهم * فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

(وقال غيره)

اقول والقلب من غرامي * ونار وجدي في اي وقد
واطول شوقي الى ركوبي * نهد كميت ولمس نهد

(وللمتنبي)

قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فاجبتها المتنهد

(ولابي تمام) في مرثية محمد بن نهشل حين استشهد

ثوى في الثرى من كان يحيا به الندى * ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب في الوغى * بواتر فهي الآن من بعده بتر

(وقال المتنبي)

ايا خدد الله ورد الخدود * وقدّ قدود الحسان القدود

(وبيت الصفي الحلي) في هذا المحل قوله

فحي يحدث عن سري فاظهرت * سرائر القلب الامن حديث في

(وبيت الشيخ عز الدين الموصلي) احسن منه لاشتماله على التورية وهو قوله

فهم بصدر جمال عجز عاشقه * عن وصله ظاهر من باحث فهم

وقد اراد ابن حجة أن يتعلق باذيال التورية فوقع في قوله

الم اصرح بتصدير المديح لهم * الم اهدد الم اصبر وكم الم

وما اكثر آلام هذا البيت واني لاخشى ان يمرض من يسمعه (وبيت عائشة الباعونية) قولها

لم يا عذول وشاهد حسنهم فاذا * شاهدته واستطعت اللوم وقد لم

(وما لي مدمعي قلبي الشجي جادي * لم ينقضي لم يقف لم يقل لم يدم)

وعلى رأس المائتين الشافعي ثم قال
اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعي الألمعي محمد * ارث النبوة وابن عم محمد
أبشر ابا العباس انك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة أحمد

فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الى نفسي (قال) الشيخ شمس الدين الذهبي وكان على رأس الاربعمائة أبو حامد الاسفرايني وعلى رأس الخمسمائة الغزالي وعلى رأس الستمائة الحافظ عبد الغني وعلى رأس السبعمائة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (قلت) واذا رجعت الى الصحيح فبهم يفتخر الانسان ولم يطلق في التفاضل عنان اللسان وعلام يمرح في الكبر مرح الجواد في الميدان والكميت في الارسان وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عن ربه تعالى يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما أدخلته النار وقال الفقيه منصور المصري

تتيه وجسمك من نطفة
وأنت وعاء لما تعلم

وما أحسن قوله وأنت وعاء لما تعلم وهو ضرب من البديع يسمى النزاهة وأخذ هذا المعنى من الكلام المنسوب الى علي رضي الله عنه ابن آدم اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة (ونظر مطرف) بن عبد الله بن الشخير = الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة في

(اللف والنشر)

واللف والنشر في صبري وفي شغفي
والحل والحفظ للجيران والذمم

وقد نظمه بعض الشعراء فقال   عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره
وفى غد بعد حسن صورته * يصير فى الارض جيفة قذره   وهو على عجبه ٥١ ونخوته * ما بين جنبيه يحمل العذره

فى البيت اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يميز ما لكل واحد منها و يرده الى ما هو له اما قسم التفصيل فهو ضربان الاول ان يكون النشر على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر وبيت قصيدتى من هذا القبيل فان قولى لم ينقض راجع الى املى ولم يقف الى مدمعى ولم يسل الى قلبى الشجى ولم يدم لى جلدى (ومثله قول الشاعر)

لقد الجم العذال وجه معذبى * وقد لاح فى جنح الظلام فاسرجا
وفوج غمى ذات يوم بزورة * فقلت لعينى انما وتفرجا
ظلاما وبدرا فوق غصن على نقا * دجا وتجلى وانثنى وترجرجا

(ولآخر)

ومقرطق يغنى النديم بوجهه * عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه و وجنتيه وريقه

(وقال بعضهم)

سلى وما سلى تفوت المنا * والحسن اوصافا والوانا
وشاحها يحسد خلخالها * لجائع يحسد شبعانا

(ولابن عبد الظاهر)

افنى جفا كم كثير دمعى * لكن بقى فى القليل نشطه
وكنت اروى عن ابن بحر * فصرت اروى عن ابن نقطه

(ولابن مطروح)

وبى اغن اذا غنيت به * عن الغزالة والغزلان والغزل
وان بدا اورنا اومال مبتسما * فالبدر والظبى والاغصان فى خجل

(وقال تقى الدين البدرى)

عيون واصداغ وفرع وقامة * وخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبانة * ومسك وياقوت وصبح وقرقف

(ومثله لبعضهم)

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا * آس اقاح شقيق نرجس درر

(ولآخر)

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد * ريق وثغر وخد

(وللقاضى تاج الدين السبكى)

(وقال آخر)

ارى اولاد آدم ابطرتهم
حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وأولهم منى
اذا افتخروا وآخرهم منيه

وقد خرجنا عن الغرض وفى الحقيقة لم نخرج عن المعانى ففى ضمن ذلك ما هو ألذ من سماع المثانى (وقال)

(فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى بها ولا ناقتى فيها ولا جملى)

(اللغة) فيم أصله فيما وسياق الكلام على ذلك فى الاعراب (الاقامة) مصدر أقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه (الزوراء) بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها وفى بغداد لغات بغداذ بدال معجمة أخيرة و بذالين معجمتين و بدالين مهملتين وبغدان بنون بدل الدال الاخيرة ومن أسمائها دار السلام وهى بلدة أنشأها المنصور من بنى العباس سنة أربعين ومائة ونزلها فى سنة ست وأربعين وفى سنة تسع وأربعين تم بناؤها و بغداد القديمة بالجانب الغربى على دجلة وهى بين الفرات ودجلة كما جاء فى الحديث و بغداد الثانية هى الجديدة التى فى الجانب الشرقى وفيها دور الخلفاء و بغداد عبارة عن سبع محلات لا تفتقر محلة منها الى غيرها على

شاطئ دجلة فالأولى الرصافة بناها المهدى بن المنصور حين ضاقت بالجند والرعية سنة احدى وخمسين ومائة وهى مدينة مسورة والثانية مشهد ابى حنيفة رضى الله عنه مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة والرابعة مدينة المنصور

در وآس وورد * ثغر وصدغ وخد
صبح وليل وغصن * فرق وشعر وقد
وجه وريق ولفظ * بدر وخمر وشهد
حلو ومر وعذب * وصل وصد ووعد

(وقال ابن الوكيل)

لناس ثغرها ومن الحيا * وقامتها وناظرها السقيم
تأرج عنبر وضياء بدر * ولين اراكة ولحاظ ريم

(وقلت)

يا حبذا الجو والافق الذى * نظرت عيونى منه احسن منظرى
يجلى من الصبح السنا ومن الحيا * برداء كافور وحلة عنبر

(وقلت)

لما تكامل حسنه وجماله * وزها كغصن بالدلال رشيق
نزل العذار على الخدود كانه * طل الزبرجد فى رياض عقيق

(وقلت)

واهيف كالبدر فى تمه * تزرى الظبا الحاظه الناعسات
عذاره والثغر من دونه * كالخضر الطالب ماء الحيات

(وقلت) فى ضد ذلك

خفيت محاسن وجهه لما اختفى * بسواد عارضه البياض المشرق
فكأنما وجناته وعذاره * دار عفت فيها غراب ينعق

(وقلت)

قفوا واعذروه حين يسلب مهجتى * لقد جرحته العين فى صفحة الخد
ولا تعجبوا من خال وجنته الذى * بها انما الشحرور يسكن فى الورد

(والضرب الثانى) ان يكون النشر على غير ترتيب اللف وهو نوعان (احدهما) ان يكون الاول من النشر لآخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على هذا الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

(وقال) ابو فراس الحمدانى

وشادن قال لى لما راى سقمى * وضعف جسمى والدمع الذى انسجما
اخذت دمعك من خدى وجسمك من * خصرى وسقمك من طرفى الذى سقما

(وما الطف قول بعضهم)

يا سائق الظعن قلبى فى رحالكم * امانة رعيها واحفظ ايمان

فى الجانب الغربى وتسمى باب البصرة والخامسة مشهد موسى بن جعفر مسورة والسادسة دار القز مسورة والسابعة العسكر مسورة (يقال) ان المنصور سأل راهبا كان فى صومعة فى مكان بغداد عندما أراد أن يختط أريد أن أبنى هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك وقال أنا هو واختطها وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدوانق فسمى بالدوانيق (السكن) ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره و بقية البيت مثل من أمثال العرب والاصل فيه ان الصدوق العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوى وكان له بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت تسكن بمعزل عنها فى خباء آخر فغاب زيد عنها غيبة فلهج بالفارعة رجل عذرى يدعى شبيبا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى ثنية يبيتان فيها ورجع زيد من سفره فعرج على كاهنة واسمها طريفة فاخبرته بريبة فى أهله فاقبل سائر الايل لا يلوى على احد حتى دخل على امرأته فلما رأته عرفت الشر فى وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب به فى التبرى عن الشئ قال الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة
لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

(الاعراب) فيم أصله فيما حذفت الالف منها لوجوه الاول اذا وصلوا ما فى الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها و بين أن تكون حرفا الثانى انهم حذفوا الالف ردوا لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كأنها جزء منه لتنبئ عن شدة الاتصال الثالث طلبا للتخفيف فى هذا الحرف اعنى ما لانه يقع

كثيرا في الكلام فابقوا القصة لتدل على ان المحذوف من جنسها كما فعلوا في حتام وبم وفيم وعم وعلام والاصل حتى متى وبماذا وفيماذا وعلى ماذا وهذه اللغة الفصحى وهي لغة القرآن

ردوا المطي والاردة تنسي * ومدمعي فيهما سيل ونيران

(ولآخر)

يا لهف قلبي غداة البين مذ رحلوا * بظبية ضربت من دونها الكلل
قوامها ومحياها ومبسمها * كأس الرحيق وبدر التم والاسل

(والنوع الثاني) ان لا يكون كما ذكرت ويسمى مختلط الترتيب وذلك كقولي ارتجالا

من لي بحب مليح طول جفوته * للعاشقين كما يختار فضاح
ولحظه ومحياه وقامته * بدر الدجا وقضيب البان والراح

(واما قسم الاجمال) فهو ان تلف بين الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما او متعلق بالآخر من غير تعيين كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان او قولهما والاصل قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه ومثاله من النظم قول بعضهم

لما دنت ترحل يوم الرحيل وقد * ابدت الى حديث شاغ يتضح
ابكت وشاتي وأبكتني بما وعدت * كلا البكاءين من حزن ومن فرح

فانه لف بين بكائه وبكاء الوشاة بوعدها حيث قال كلا البكاءين ثم قال من حزن ومن فرح فنشر ذلك اللف (وبيت) الصفي الحلي هنا من اعظم البيوت قدرا واعطرها القارئ نشرا وهو قوله

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي * منهم اليهم عليهم فيهم بهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نشر ويسر وبشر من شذا وندا * وأوجه قد عرفت نشر طيهم

ولو اقتصر في تسمية النوع على ذكر النشر في اول البيت ثم قال في آخره فتجنب طي ذكرهم لكان أولى مما قال واحسن منه (بيت ابن حجة)

فالطي والنشر والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والاحوال والهمم

(وبيت) الباعونية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قولها

جمال صورته عنوان سيرته * هذا بديع وهذا آية الامم

(على الهوى قد طافي لاغي سفها * اقصر عدمتك اني عنك في صمم)

في البيت الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه

قال الله تعالى عم يتساءلون وقرأ عكرمة في الشاذ عما باثبات الالف رجوعا الى الاصل والاصل في فيم فيما في حرف جر وما استفهام وموضعه رفع على انه خبر مقدم والمبتدا (الاقامة) وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام (بالزوراء) الباء تكون للظرفية في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان كهذه ومجيئها في المكان أكثر منها في الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وللاستعانة نحو كتبت بالقلم وذبحت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار بأثاثها ومنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي للتبعيض كقول الشاعر

فلثمت فاها آخذا بقرونها
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وبمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب وقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام (بالزوراء) =

(الالتفات)

حيث التفاني اري طيفا واجهه
كم ذا العاذل اني منك في الم

= موضعه نصب على انه ظرف للاقامة (لاسكني) هذه لا التي لنفي الجنس وسياق الكلام عليها عند قوله فلا صديق اليه

وسكنى مبنى على الفتح ٣ لانه اسم لا تقديره لاسكن لى بها (بها) الباء ظرفية والهاء والالف ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر (قلت) كذا ذكره فى الشرح ٥٤ ويفهم منه ان علامة الجر مقدرة والصواب ان محل الضمير جر (ولا) الواو عاطفة على لا التى قبلها (ناقتى) اسم لا وقد أضيف الى ياء المتكلم والفتحة مقدرة على التاء (فيها) فى هنا ظرفية والضمير يرجع الى الزوراء (ولا جملى) اعرابه كاعراب ما تقدم (المعنى) اقامتى فى بغداد لاى شئ ولا سكن لى فيها ولا عملا قتلى به ابدل لى ما ضربه من المثل فى قوله لا ناقتى فيها ولا جملى فقد تبرم من المقام فيها تبرما كليا لما استفهم استفهام منكر على نفسه موبخ لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله منها متعين

فان صريح الحزم والرأى لامرئ ... اذا بلغته الشمس أن يتحولا

(وقد خرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهى أحب البقاع اليه فهاجر الى طيبة لما نابه المقام به وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله عليه وهو فى عشرة آلاف بعد ما خرج منها هو وأبو بكر منفردين فكان من أمره ما كان ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال اللهم انك أخرجتنى من أحب البقاع الى فأسكنى فى احب البقاع اليك وبهذا تمسك من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى وأما البقعة التى احتوت على جسده الكريم ولمست أجزاء جسمه الجسيم فلا خلاف فى أنها أشرف بقاع الارض بل والسماء وقال صلى الله عليه وسلم (والثانى)

(وهو) عند السكاكى رحمه الله تعالى الانتقال من كل من التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى الآخر اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الآخر كقول امرئ القيس * تطاول ليلك بالاثمد * فان مقتضى الظاهر ليلى بالتكلم والاولى ان يقال انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم او الخطاب او الغيبة بعد التعبير عنه بآخر منها بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق لان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية فى نشاطه وايقاظا فى اصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل فى هذا التفسير أشياء ليست من الالتفات (منها) نحو أنا زيد وأنت عمرو ونحن رجال وأنتم رجال وأنت الذى فعل كذا ونحن الذين صبحوا الصباحا ونحو ذلك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم أو المخاطب وتارة بالاسم المظهر أو ضمير الغائب (ومنها) نحو يا زيد قم ويا رجلا له بصر خذ بيدى وفى التنزيل أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم لان الاسم المظهر طريق غيبة (ومنها) تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك نستعين واهدنا وأنعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر (ومنها) نحو يا من هو عالم حقق لى هذه المسئلة فانك الذى لا نظير له فى هذا الفن ونحو قول أبى الطيب المتنبى

يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

فانه لا التفات فى ذلك لان حق العائد الى الموصول أن يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى أن يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وهذا مذهب الجمهور وهو المذهب المشهور وعليه مشت أهل البديعيات (والالتفات) على ستة أقسام (الاول) من الغيبة الى الخطاب ومنه بيت قصيدتى فانى التفت فيه من الاخبار عن الائم حسبما هو مقتضى الغيبة الى مخاطبته كقول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

وما أحسن قول على بن بسام من ابيات

يا من تسربل بالمحاسن وارتدى * فعليه تعتكف العيون اذا بدا
فيرى هلالا زاهرا ويرى قضيبا ناضرا ويرى كثيبا املدا
فاذا انثنت ترجرجا واذا اسفر * ت تبلجا واذا مشيت تأودا

(وقال) الاديب أبو القاسم العطار

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكأنما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

٣ قوله مبنى على الفتح الصواب منصوب لانه مضاف كما فى الشارح اه مصححه

ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة على
الحديث ولم يركب مالك ظهر دابة في المدينة قط وكان يقول أستحيي ان أطأ بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول

(والثاني) الالتفات من الغيبة الى التكلم كقول ابن المعتز

ياعيد ماعدت بمحبوب * على معنى القلب مكروب
ياعيد قد عدت الى ناظر * عن كل حسن فيك محجوب
ياوحشة الدار التي ربها * أصبح في اثواب مربوب
قد طلع العيد على اهلها * بوجه لا حسن ولا طيب
مالي وللدهر واحداثه * لقد رماني بالاعاجيب

(وقال) الشاب الظريف بن العفيف

كيف يخفى على هواك الكئيب * لك حسن وللانام قلوب
عجبي من قويم قامتك الهيفاء قاس وقيل عنه رطيب

وقيل اول شعر قاله ابو نواس

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب

(والثالث) الالتفات من التكلم الى الخطاب كقول ابن صاحب تكريت

انا الفتى ان ترك الحب ذنب * آثم في مذهبي من لا يحب
فاعشق الحسن بديعا فالذي * لم يذقه ماله عقل ولب

(وقال) ابن تميم ولطف

روحي الفداء لمن ادار بلحظه * صهباء في عقلي لها تأثير
فاعجب له أني يصول بجفنه * مشموله وانا الّذي هو مكسور

(والرابع) الالتفات من التكلم الى الغيبة كقول شهاب الدين الاعزازي من ابيات

زارني والصباح قد آن أن يو * لج في مقتل الظلام سنانه
فتلقيته بضم ولثم * سكنا من تشوق خفقانه
فوحق الهوى وحبيه ما حلت يدي بنده ولا هميانه
وعجيب من عاشق غلب الشو * ق عليه فنازعته الامانه

(وقال) حسن بن وكيع

ابصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالحب من نهاه

(وقلت) من جملة قصيدة غرامية

الله صلى الله عليه وسلم ولما أشرف ابو الجوهري على المدينة نزل عن راحلته وأنشد قول أبي الطيب

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وقال ابن خفاجة الاندلسي

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لاهليه ان نمشي برسومهم ركبا

(وقال الشهاب محمود)

كأني بكم والبعد تطوى لديكم
وقد فزتم دون المتيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل أشعة
أضاءت بها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عقم الاكوار لما علمتم
بها أن تلك الارض اشرف مرتقى
وسابقتم أقدامكم بوجوهكم
ليشرق خد ظل بالترب ملصقا

(وقال آخر)

الا حبذا مسرى الركاب وقد رأت
لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا
محيا على الارض الوجوه تكرما
ولاح الحمى والصبح في طرة الدجا
فلم يدر ماشق الحنادس منهما
وقد أشرقت تلك القباب وأشرقت
وجوه زهاها الحسن ان تتلثما

وعجز هذا البيت الاخير مضمن من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

فلما توافقنا وسلمت اشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

(قيل) كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله المخزومي
لا تستر وجهها بشيء فلما دخل بها مصعب بن الزبير كلمها في ذلك فقالت ان الله عز وجل قد وسمني بميسم جمال فاحببت أن يراه

رحمة قد حلت عقد اصطباري * وفؤادي عليك شد وثاقه
لي أنت هكذا يا منى القلب فاما عداوة او صداقه
مغرم فيك ماسلا وصريع * بك لم يلق من هواك افاقة

(وقلت أيضا)

اليك خليلي اشتكي لوعة الوجد * واندب قلبا ريع بالهجر والصد
ومن بعض ما ألقى اليك حالة * ترق عليها قسوة الحجر الصلد
الامن لصب صب مدمعه الهوى * على انه في الحب باق على العهد
يحن اشتياقا والليالي ضنينة * بمطلبه والصبر منفصم العقد

(والشاب الظريف) دو بيت

ما ناح حمام الايك في الاغصان * الا وتزايدت بكم أشجاني
عودوا صبا هجرانكم اسقمه * فالصب بكم مضنى كئيب عاني

(والخامس) الالتفات من الخطاب الى التكلم كقول علقمة بن عبدة

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

(وقال) الامير علي بن المقرب

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد * وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
اذا خانك الادنى الذي أنت حزبه * فلا عجبا ان اسلمتك الاباعد
ولا تشك احداث الليالي الى امرئ * فما الناس الا حاسد ومعاند
وان وطن ساءتك أخلاق أهله * فدعه فما يغضي عن النقص واجد
وقل لليالي كيفما شئت فاصنعي * فاني على الاقدار تاتي المكايد
ولا ترهب الخطب الجليل لهوله * فطعم المنايا كيفما ذقت واحد
ندمت على مدحي رجالا فسرني * بان ضمنتني قبل تلك الملاحد
وحق لمثلي ان يموت ندامة * اذا أنشدت في الناس تلك القصائد

(والسادس) الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقول الخفاجي المتقدم

يا بانة تهتز فينانة * وروضة تنفح معطارا
كم دمع عين فيك قد أجريت * وقلب صب فيك قد طارا
كفى فهم قوسه حاجبا * رمز او مى النبل أشفارا
فان رنا يجرح حتى طرفه * لحظته أجرحه ثارا
فاصبغ الدر عقيقا به * وأصبغ الانوار أزهارا
يدير للاعين من وجهه * كعبة حسن حيثما دارا
قد طبع الحسن به درهما * تسبك منه العين دينارا

عبق

الناس والمعالي وعظمة استكرلها (رجع الى ما كنا فيه) قال عليه الصلاة والسلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فأينما
وجدت الخير فاقم واتق الله قال المتنبي
وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
والمقادير عجائب شعر
فوائد قوم عند قوم مصائب
هذا يقول في بغداد هذه المقالة
والسكوك يقول لما تذكره
منها ارتحاله شعر
لهفي على بغداد من بلدة
كانت من الاسقام لي جنه
كأنني عند فراقي لها
آدم لما فارق الجنه
وابو العلاء المعري يقول
بت الزمان حبالي من حبالكم
اعزز علي يكون الوصل مبتوتا
ذم الوليد ولم اذمم جواركم
فقال ما انصفت بغداد حوشيتا
يشير الى قول البحتري
ما أنصفت بغداد حين توحشت
لنزيلها وهي المحل الآنس
(لما) نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر فشيعه من أكابرها وفضلائها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره فيها
بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
أقمت فيها ضائعا بين ساكنها
كأنني مصحف في بيت زنديق
وهكذا كان شأن العلماء انهم لا يقيمون بمكان تستروح فيه النفوس ويزول عنهم به الهم والمكروس كما قال شرف الدين القيرواني
شرق وغرب تجد من غائب بدلا * فالارض من تربة والناس من رجل
(واصحب الصقلي)

اذا كان اصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين أقاربي وقال شرف الدين التيفاشي وصير الارض دارا والورى رجلا
حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا وهذا مأخوذ من قول الاول قال الشارح ٥٧ وما أعرف أحدا ضمن هذا المثل أحق

عني به عين مجوسية * تعبده من وجنته نارا

وهل يشترط في الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان ذلك شرط كقوله تعالى اياك نعبد فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله تعالى من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله تعالى لا مع غيره بخلاف قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يافداك ابي وامي * بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأة والمخاطب بالبيت الثاني هو الخليفة وهذا أخصر من تفسير الجمهور وكما عرفت ثم اسوق (وبيت) الصفي الحلي قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني * عدمت رشدك هل سمعت ذا صمم

فانه التفت من الاخبار عن العاذل الى مخاطبته (وبيت) الموصلي

وما التفت لساع جد في شغفي * ما انت للركن من وجدي بملتزم

ومراده بالساعي الواشي او العاذل جد من الجد وهو الغلبة بالحجة وبيت ابن حجة قوله

وما أروني انسانا عند غيرتهم * وانت يا ظبي ادرى بالتفاتهم

وقد خالف ابن حجة في هذا البيت ما تقدم من صدر الافاضل فانه انتقل من الاخبار عن احبته الى مخاطبة من ليس منهم بقوله وانت يا ظبي الى آخره ولا يقال ان المراد بالظبي هو المخبر عنه اولا بصيغة الجمع تعظيما لانه أعاد صيغة الجمع معه في آخر البيت كما ترى (ومثله) قول عائشة الباعونية في بيت بديعيتها وهو

حلوا بقلبي فيا قلبي تهن بهم * وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم

فقد التفتت من الاخبار عن قلبها الى مخاطبة قلبها ومكالمته

(لا أتقي من عليه العتب يحسن بي * ولا سماعي لمن تعديه من شيمي)

في البيت النزاهة سميت بذلك لان فيها التنزه عن اللفظ الفحش والمعنى السخيف وهي مختصة بالهجاء دون غيره وهي عبارة عن تجنب الفحش في الفاظ الهجاء كما حكي عن ابي عمرو بن العلاء أنه سئل عن أحسن الهجاء فقال هو الذي اذا انشدته العذراء في خدرها لم يقبح عليها ذلك وهو في بيت القصيدة ظاهر المعنى فان الذي لا يحسن بالانسان العتب عليه ويعاب الانسان بمعاتبته يكون في غاية الرذالة والفحش وكذلك من كان سماع كلامه ليس من شيم العقلاء ولا الاصغاء اليه من اخلاق النبلاء بل يقبح بالانسان مثل ذلك ويقدح في الاعراض سماع ما هنالك كقول جرير

لو أن تغلب جمعت انسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

(وقوله)

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

لا ناقة لي في هذا ولا جمل ولكن ولا أحسن من قول الشهاب محمود رحمه الله تعالى حيث يقول

أستغفر الله أين الغيث منفصلا من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عد عنه واطرح فيه في الجود لا يستوي فيضرب المثل
أين الذي بره الآلاف يتبعها كرائم الخيل من بره الابل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم (لا ناقة لي في هذا ولا جمل)

انظر الى حلاوته في كلام المغرق لانه عطف الناقة والجمل على الشكر ولو عطف ما يناسب ذلك من اهل وولد لكان أحسن وأوقع في النفس وأما وروده في أبيات الشهاب محمود فانه جاء في مكانه منسجم التركيب ثابتا في معناه حتى كأنه ما برز الى الوجود الا في هذا المكان ولا ظهر الا في هذا = اقالب ولست أنكر أن الناس قد ضمنوه كثيرا في أغراض مختلفة طلبا للتبري مما ينتفي الانسان عنه ولكن كلما كان الكلام أكثر ارتباطا وتعلقا في جزائه كان أحسن ألا ترى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

٨ ت وعيون أمرضن جسمي وأذهبن * وبقلبي لواعج البلبال وخدود مثل الرياض زواه *
ما للايام حسنها من زوال أنا كئيب من حبها واعلم الحسه وان جسمي بها اليوم صالي) * انظر الى لفظها ما أحلاه وأرشقه

(نزاهة)

ياعاذلي انت معذور لو انك لي
اي تنزهت عن الفاظك العقم

والعباس بن يزيد

لواطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

(وقال مسلم بن الوليد)

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

(وللمتنبي) من أبيات

وانما الفخر في جبل سواسية * شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق * تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هؤلاء كالبهائم فقولك لهم من انتم خطأ وانما ينبغي ان يقال لهم ما انتم لان موضع ما لما لا يعقل ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال له جرير لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم أقل من كانا

(وقال أبو تمام) يعرض ببعض بني حميد

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(وقال) أيضا

قال لي الناصحون وهو مقال * ذم من كان خالا لا اطراء
صدقوا في الهجاء رفعة اقوا * م طغام فليس عندي هجاء

(اخذه المتنبي) فقال

اسامري ضحكة كل رأى * فطنت وانت أغبى الاغبياء
كبرت عن المديح فقلت اهجى * كأنك ما كبرت عن الهجاء

(ولابي تمام)

اما لو ان جهلك كان علما * اذا لنفذت في علم الغيوب

(وقال) ابن الرومي في طويل اللحية

ولحية يحملها مائق * مثل الشراعين اذا اشرعا
تقوده الريح بها طائعا * قودا عنيفا يتعب الاروعا
وان عدا والريح في وجهه * لم ينبعث في مشيه اصبعا
لو غاص في البحر بها غوصة * صاد بها حيتانه اجمعا

(وقال بعضهم فيه)

يا لحية الشيخ لازب تميم * أهديت للاقوام عرف الثوم
لو انها دون السماء غمامة * ضاقت مسالك دعوة المظلوم

وكيف تخدمه لفظه بتناسبها فصارت من الجلي لا من الخفايا لكن ناظمها كالسيد في الشاب الظريف وقد ضمن بعض المتقدمين والمتأخرين هذا البيت وما رأيت نقده وقوله أيضا مضمنا قول عنترة

هذا الذي أنا قد سمعت لحبه
كرما بلؤلؤ دمعي المتنظم
لاتعرضوا في ضم أسمر قده
(ليس الكريم على القنا بمحرم)

وانظر الى قوله رحمه الله تعالى

أيسعدني يا طلعة البدر طالع
ومن شقوتي خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا
(وعند التناهي يقصر المتطاول)

وقول ابن حلنك في أقطع

وأقطع قد اضحى يجود بماله
ومن فضله في الناس ما رد سائل
تناهت يداه فاستطال عطاؤها
(وعند التناهي يقصر المتطاول)

(ومن التضمين المليح) قول زكي الدين بن أبي الاصبع لانه نقل الحماسة الى الغزل

له من ودادي ما لكفيه صادقا
ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره
(صدور رماح أشرعت وسلاسل)

(ومن) أجاد في التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم فانه قال

وما رفع خط الارض رجلاي فوقه
اذا ما مشى ضاقت على المنافس
وما أنا بالاراجل فوق ظهره
ولكنني فيما ترى العين فارس)

نقله من الفراسة الى الفروسية

(وقال) في زهر اللوز

ازهر اللوز أنت لكل زهر
من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى
(كأنك في فم الدنيا ابتسام)

(وقال مضمنا) وجيران انسهم رمانا * فابعدهم نوى الحدثان عني اثاروا عيسهم فجرت دموعي * او (كأن انا عيس كانت فوق جفني) (وقال مضمنا) فيان ملاهينا بلذ سماعها * ويطربنا منهن عود ومزهر

اودعها الماء ثم سلبها * قامت مقام العارض المركوم

(وقال آخر) فيه أيضا

يا أيها الناس خذوا حذركم * قد برزت لحية بهلول
فطولها الفرسخ في فرسخ * وعرضها ميل الى ميل
لوضم ما يقطر من دهنها * اسرج منه الف قنديل
ولو سها الحجام عن قصها * لخالطت ما في السراويل

(ولآخر) في بخيل

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من ادم الطا * ئف في شلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(ومن شعر ابن الهبارية) فيه ايضا

من دون أكل الخبز في بيته * مواقع الديلم والترك
رغيفه اليابس في جيبه * كأنه نافجة المسك
وصونه اللقمة دين له * وبذله شر من الشرك
يود من خسته انه * يمشي بلا ضرس ولا فك

(ومثله لبعضهم)

لابي عيسى رغيف * فيه خمسون علامه
فعلى جانبه اول * حدا لقيت الكرامه
ثم لا ذاقك ضيف * لي الى يوم القيامه
وعلى الآخر سطر * نسأل الله السلامه

(ولآخر) في مغن

ومغن بارد النغمة مختل اليدين
ما رآه احد في * دار قوم مرتين

(وللصلاح) الصفدي فيه

قلت مذ غنى عراقا * ليتني في اصبهان

(وفيه) لآخر

ومغن يتغنى * أوسع الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * كل من كان أصما

(وقال) أبو عبادة الصوفي في ثقيل

ثقيل براه الله اثقل من برا * ففي كل قلب بغضة منه كامنه
مشى قدعا من ثقله الموت ربه * فقال الهي زدت في الارض ثامنه

(فارقني القمرين في وقت معا)

(وقال)

أطالع كل ديوان أراه
ولم ازجر عن التضمين طيري
أضمن كل بيت فيه معنى
فشعري نصفه من شعر غيري

(وقال)

وأهيف مثل البدر غصن قوامه
عليه قلوب العاشقين تطير
يدور عذاراه لتقبيل وجنة
(على مثلها كان الخصيب يدور)

(وللسراج الوراق)

توارت من الواشي بليل ذوائب
لها من جبين واضح متسفر
فدل عليها شعرها بظلامه
(وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

(وله في بخيل صفع)

وباخل يشنأ الاضياف حل به
ضيف من الصفع نزال على القمم
سألته ما الذي تشكو فجاوبني
ضيف ألم برأسي غير محتشم

(وله في العنة)

نشطت لسريتي فالتقى
متاعي من بعدما قد عزم
فقالت تنام ولي مقلة
مسهدة من بهذا حكم
فقال اماقال بشاركم
فنبهها عمرا ثم نم

(وله)

وسقيم الجفون أودعه السـ ـه
بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلتاه قلبي عشقا

يا مالكي لتسرح الامشفقا أدخلتها وأولئك الاقوام قد * (شدوا المآزر فوق كثبان النقا) (وللعاولي)
ردفه زاد في الثقالة حتى * ٦٠ أقعد الخصر والقوام السويا نهض الخصر والقوام وقالا *(وضعيفان يغلبان قويا)

(وفيه لبعضهم)

وثقيل كأنه غصص المو * ت بغيض وكالعذاب الاليم
لو عصت ربها الجحيم لما كا * ن سواه عقوبة للجحيم

(ولبهاء الدين) زهير في مثل ذلك

وثقيل كأنما * ملك الموت قربه
ليس في الناس كلهم * من تراه يحبه
لو ذكرت اسمه على الشـ * ـماء ما ساغ شربه

(وما أحسن) قول ابن الرومي وقد مدح شخصا فلم يعطه جائزة

ان كنت من جهل حقي غير معتذر * أو كنت من رد مدحي غير مكتئب
فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب

وقد تبعه في ذلك ابن مليك وأخذ غالب الفاظه فقال

مدحتكم طمعا فيما أؤمله * فلم انل غير حمل الاثم والتعب
ان تكن صلة منكم لدي أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب

(وله في مثل ذلك)

ردوا على صحائفا سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

(ومن شعر) عرقلة الدمشقي وقد أعطاه بعضهم ابيات شعر

يقولون قد ارخصت شعرك في الورى * فقلت لهم اذ مات أهل المكارم
اجازي على الشعر الشعير وانه * كثير اذا خلصته من بهائم

(وللسراج) الوراق

مدحته جهدي فما اهتز من * قولي وقال الناس كم تتعب
فقلت أرجو زبدة قبل لي * فاتتك ابن اللبن الطيب

وهذا الباب طويل الذيل وافر الكيل ولولا خوف الملالة بالاطناب لكتبت جميع ما وقفت عليه في هذا الباب (وبيت) الصفي الحلي هنا قوله

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة * فيما نطقت فلا نقص ولا ذم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تفيهقت بالتشديق في عذلي * كيف النزاهة عن ذي الاشدق الاصم

ومن قال ان هذا البيت تنفر منه الاذان فكيف سال العذراء في خدرها فقد تعصب لان المراد بالذي لا تقر العذراء منه من جهة الفاظه الفحشية ومن جهة غرابة بعض الكلمات كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم والمتفيهق هو الذي يتقعر في كلامه ويأتي بالفاظ غريبة ليعلم انه عارف باللغة والمتشدق هو الذي يخرج الكلام من فمه ملء شدقه ويفرقع في مخارج الحروف ليظهر انه فصيح وقال الموصلي في الشرح قبل وروده على القاضي

(وللمصنف ٣)
قل للرقيب ليسترح من رصدي)
ما أصبح المشوق عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف جفونه
(وكل شيء بلغ الحد انتهى)
(وله في بكاء محبوب)
بعقله مخبوبي دموع تحدرت
دلالا على صب غدا وهو مغرم
فشبهت عينيه سيوفا وقد غدت
(من التيه في أغمادها تتبسم)
(وقال)
الا فاسقني من ريقة لذ طعمها
بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط اذ محجب الهم عن غي
(فلا خير في اللذات من دونها ستر)
(وكتب على مجلد قديم)
ملكت كتابا أخلق الدهر جلده
وما أحد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله
(يقولون لا تهلك أسى وتجلد)
(وقول المصنف) فيه الاقامة
البيت هذا النوع تسميه أهل
البديع عتاب المرء نفسه وهو
من ابراد ابن المعتز ولم يشد فيه
غير هذين البيتين وهما
عصاني قومي والرشاد الذي به
أمرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بني بكر على الموت انني
أرى عارضا ينهل بالموت والدم
(وقال)
(ناعي لاهل صفر لكف مفرد
كالسيف يرى متناه عن الطار)

(أقول) للعة أي يناى أباه هوناه دابعد الاهل هل ارجل وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط الناصل
٣ قوله وللمصنف مراده العلامة الصفدي شارح لامية الطغرائي اه مصححه

الفاضل أديبان وكتبا له كلاما بن جده لقد أحسن فى نصيحته وعطرآ دق الكلام بالمجوجيته فكتب لهما الجواب وقال لقد عجبت من تفيهقكما فى بلنجوجيتكما والبلنجوج هو العود القمارى ثم قال قلت سبحان الله عيرهما بالبلنجوجية فوقع فى أثقل منها بقوله تفيهقكما هذا على أنه امام الانشاء وملك البلاغة رحمه الله تعالى انتهى وقد رأيت بخط والدى رحمه الله تعالى فى هذا المكان على الهامش يمكن ان يجاب عنه بانه أراد مشاكلتهما فليتأمل وهذا كلام حسن (وبيت) ابن حجة قوله

نزهت لفظى عن فحش وقلت هم * عرب وفى حيهم يا غربة الدمم

لا يخلو قائل هذا البيت اما ان يريد الهجاء أولا فان أراده فقد دل على فرط حماقته بهجو احبته وان لم يرده فقد خلا البيت من النزاهة المقصود ذكرها (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها فى مخاطبة العذول

عن ذم مثلك نيلى ارفعه * اذ انت عندى معدود من النعم

فانظر بالسمع تسمية النوع بلا تكلف كيف انسجم هذا البيت ورق نظامه

(فانمن دن لا خير فيه سوى * وصفى له باخس الناس كلهم)

فى البيت تأكيد الذم بما يشبه المدح ولم يذكر هذا النوع أصحاب البديعيات لا ربيع بل ذكروا الهجاء فى معرض المدح فكأن هذا اشتبه عليهم بذلك وستعرف الفرق بينهما وتأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان (أحدهما) ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم له بتقدير دخولها فيها أى دخول صفة الذم فى صفة المدح كقولى فى بيت القصيدة لا خير فيه سوى وصفى له باخس الناس كلهم ووجه تأكيده ان الاصل فى الاستثناء الاتصال أى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء والاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر فى أصول الفقه فذكر الاداة قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة ذم جاء التأكيد لما فيه من الذم على الذم والاشعار بانه لم يجد فيه صفة مدح حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة ذم كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى ضد هذا النوع عند تأكيد المدح بما يشبه الذم ولا بأس بايراد شئ مما نحن فيه اقتضته القريحة وذلك قولى

ذات الوشاح الذى تحب به * كهو دح الوعث فى الملاقات

مالك شئ من الجمال سوى * أنك من أقبح القبيحات

(والضرب الثانى) ان يثبت للشئ صفة ذم وتعقب باداة استثناء أو استدراك يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل والاستدراك فى هذا الضرب كالاستثناء وهو فيه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ومثله قول بعضهم فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا حبيب الاله جد لى بقرب * منك يا صفوة العزيز الرحيم

وقوم (صفر) الصفر الخالى يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين وقد صفر الرجل بالكسر وأصفر فهو مصفر أى افتقر والصداريت لفتراء الواحد صفريت (وروى الشارح حديثا ان أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله عز وجل قال الدميرى ان كان هذا الخبر مرفوعا فمعناه البيت الذى ليس فيه من يقرأ كتاب الله اما لو كان فى البيت مصحف معلق مثلا ولا يقرأ فيه فهو أيضا صفر لانه روى ان من ترك مصحفا معلقا عنده ولم يقرأ فيه جاء يوم القيامة آخذا بعض يديه قائلا يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اه (الكف) معروف وفى الانسان من أعضائه عشرة أول كل عضو منها كاف = وهى الكف والكوع والكرسوع والكتف والكاهل والكبد والكند والكلية والكمرة والكعب (ويحكى) ان بعض أشياخ اللغة طلب منه عدها فعدمنها تسعة أعضاء خلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلاء ذكرها وكان قد عدبدلها الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هى الامعاء ويقال ان ابن خالويه وضع مسئلة معناها الانطاكية اشتملت على اسم ثلثمائة عضو من أعضاء الانسان أول كل منها كاف (وأما) تشبيه الاعضاء من الانسان بالحروف فقد اكثر الشعراء من ذلك وشبهوا الحاجب بالنون والعين بالصاد قوله والعين بالصاد الذى فى شرح الصفدى ولعين بالعين ويشهد له الابيات الآتية قريبا ويشهد لما هنا قوله الآتى وصاد عيونها ولا مانع من كون العين تشبه بكل منهما اه مصححه

(تأكيد الذم بما يشبه المدح)

دى يشبه مدحى فيك الا انه

ان لا تقى لك غير افحش والتهم)

والصدغ بالواو والفم بالميم والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالشين (قال) لا تقولي لانك مكتوب على وجهك المشرق نورا تم
بحروف خلقت من قدرة * ما جرى قط عليها قلم

نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الفم

(ولمحاسن الشواء)
أرسل فرعا ولوى هاجرى * صدغا فأعيا بهما واصفه
فخلت ذا من خلقه حية * تسعى وهذا عقربا واقفه

يا رسولا لا عدا أوزار ذل الناس جميعا الكتم في الحرم

وتقدم ان أصحاب البديعيات لم يذكروا هذا النوع ولا أشاروا اليه كأنهم لم يعرفوه وانما ذكره صاحب التلخيص والسعد التفتازاني في شرحه فتبعتهما كما هو دأبي في كل مقالة على كل حالة

(تعنيفه لي ولطعان لومه لي * يا ذا النصوح فابشر فزت بالنعم)

(التهكم)
كم ذا التهكم لا أسلوه الدعيا * تقول توجد في من عالم العدم

في البيت التهكم وهو في الاصل تهدم البناء يقال تهكمت البئر اذا تهدمت والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت وفي الاستعمال المصطلح عليه هو الاستهزاء والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في موضع الوعيد كقولي في بيت القصيدة للعاذل يا نصوح بعد تصريحي بان تعنيفه لي على المحبة بغي ولومه طغيان وكذلك ذكر البشارة والفوز بالنعم وهي البلايا النازلة من الله تعالى ومنه في التنزيل وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ومعناه ضد الاغاثة (وما أحسن) ما قال بعضهم في اقتباس من هذه الآية

وبات ضيوف [illegible] * وبات [illegible] نجوم السماء
وقد امست خيول [illegible] * وان يستغيثوا يغاثوا بماء

وقال الله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فأنذرهم [illegible] وقوم شعيب انك لأنت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوي لقرائن أحوالهم قال في الكشاف وارادوا بقولهم انك لأنت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به انتهى ومن الوعد مكان الوعيد قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (وقال) ابن الرومي

فيا له من عمل صالح * يرفعه الله الى اسفل

(وله) أيضا من المدح في موضع الاستهزاء قاله في ابن حسينة من أبيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات * وهي أنكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال أي جمال
وأرى الانحناء في منسر البا * زي ولم يعد مخلب الرئبال
كون الله حدبة فيك ان شئت من الفضل أو من الافضال
فأتت ربوة على طود حلم * وأتت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمنت * لو غدت حلية لكل الرجال

ومنها قوله

واذا لم يكن من الهجر بد * فعسى أن تزورني في الخيال

(وقال) علي بن الكاتب [illegible] العوامل

هذي أنى ليست لوصل وذي * واو ولكن ليست العاطفة

(ولآخر)
كأن عذاره المسكي لام * ومبسم ثغره الدري صاد
ومسبل شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

(آخر)
يا من طرتها واو وصاد عيونها * انى أخذت بسورة طه

(وللمصنف)
سين الثنايا ونونها ميم مبسمه * طوبى لمن ذاق منها كأس تسنيم
ومن عجائب وجدي أن بي سقما * ما برؤه غير تلك السين والميم

(كالسيف عري) أي جرد (متناه) المتن الظهر والمتنان هنا جانب السيف (خلل) جمع خلة بالخاء المعجمة والخلل بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره (الاعراب) ناء اسم فاعل من نأى وأصله نائي مثل جائي وشائي فلما اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصار [illegible] مرفوع [illegible] مقدرة [illegible] اسما مقصورا [illegible] (فان قلت) هلا رفعته على انه مبتدأ فالجواب ان اسم الفاعل لا يكون مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام

أينا ان نطعكم أينا * فلا تهدوا نصيحتكم الينا
ركبنا في الهوى خطرا فاما * لنا ما قد ركبنا أو علينا
فانا آلكم عن كل صب * كأن لكم على العشاق دينا
ولولم يرض ربك ما رضينا * لما أنشا لنا قلبا وعينا

(وقال) الحماسي

اتاني من أبي أنس وعيد * فسل تغيظ الضحاك جسمي

ثل أهلك والتغيظ الغيظ وكنى عن أبي أنس بالضحاك الذي كان مضحكا اشارة الى الاستهزاء (وبيت الصفي) الحلي قوله

محضت لي النصح احسانا الي بلا * غش وقلدتني الانعام والكرم

وقد صدق من قال لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة في موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع بل أراد مدح العاذل بشهادة الاسماع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد نصحت لمن * قولي بانك ذو عزم وذو كرم

وقد ذكر انه تهكم على العذول المخاطب بلفظ العزم والكرم ولكنه لم يات بصيغة التهكم ومن العجائب ان ابن حجة بعد نقله هذا الكلام في بيت الموصلي اورد بيته على وجه الاعجاب به وهو قوله من غير فرق بين البيتين في محل الانتقاد

ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما انت ذو عزم وذو شمم

(وبيت) عائشة الباعونية من هذا القبيل وهو قولها

ياعاذلي انت معذور فسوف ترى * اذا بدا الصبح ما غطت يد الظلم

ومرادها التهكم بذكر الوعد مكان الوعيد وقالت في الشرح قد فتح الله بالمقصود من هذا النوع ووضوح ذلك لا يخفى الا على اجنبي من هذه الصناعة . انتهى وليت شعري أي كلمة تشعر بالذم في هذا البيت وما هو الا كبيت الصفي الحلي محض لمدح العاذل وقبول عذره

(تهدى لاهل الهوى لو ما بظاهر ألفاظ وتعدرهم في باطن الكلم)

في البيت المواربة براء مهملة وباء موحدة وهي في أصل اللغة المخادعة والمداهاة وفي الاصطلاح ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه المؤاخذة واللوم فاذا انكر عليه ذلك استحضر بحذقه وجها من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو تغيير في الاعراب ونحوها ليخرج بذلك من الانكار على كلامه الاول وهو في بيت القصيدة قولي تهدى من الهدية ويقال بالتصحيف تهذى بالذال المعجمة من

أو النفي أو معنى النفي خلافا للكوفيين كقول الشاعر خليلي ما واف بعهدي أنتما * اذا لم تكونا لي على من اقاطع وقوله غير مأسوف على زمن * ينقضي بالهم والحزن (غير) مبتدأ و (مأسوف) مجرور وموضع (على زمن) رفع بالاضافة و (غير) منصوب باسم الفاعل (صفو الكف مفرد) خبران أيضا مثل ذا فهي ثلاثة أخبار لمبتدأ واحد قال الشيخ بدر الدين بن مالك قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدأ الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة أضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران * فالاول ما تعدد لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه قال الشاعر

يداك يد خيرها يرتجى * وأخرى لاعدائها غائظه

واما حكما كقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا كقولك الرمان حلو حامض بمعنى مز وزيد أعسر يسر أي أضبط وقد أجاز أبو علي فيه العطف وجعل منه

لقيم بن لقمان من أخته * فكان ابن أخت له وابنما =

= وهو سهو والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود وقول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتي وقول الآخر ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع ونحو قوله تعالى صم وبكم في الظلمات اه قلت قوله وهو سهو لان أبا علي توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك

(المواربة)

فهمت تقسيم ما تبدي مواربة * ان انت عقلا اجل الناس كلهم

لانه فى اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له أخت محمقة فقالت لاحدى نساء أخيها هذه الليلة طهرى وهى ليلتك فدعينى أنام فى مضجعك فان لقمان ٦٤ رجل منجب فعسى ان يقع على فانجب فوقع على أخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب

اقيم بن لقمان من أخته
فكان ابن أخت له وابنما
ليالى حمق فاستحصنت
اليه فغر بها مظلما
فاحبلها رجل محكم
فجاءت به رجلا محكما

فعلى هذا اذا كان الانسان ابن اخت أبيه كان له معنيان هما ان أباه خاله وأن خاله أبوه فهو ابن أبيه وابن خاله واذا صح هذا فهو متعدد فى اللفظ والمعنى وحينئذ يستوى فيه العطف وعدمه فلك أن تقول فكان ابن أخته وابنه وان تقول فكان ابن أخته ابنه وأما قول حميد الهلالى شام باحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذئب اذا نام زاوج بين عينيه فيفتح احداهما لتكون حارسة له قال العسكرى وهذا محال لان النوم يأخذ جملة حتى قال ابن الجوزى والذى أرادوا بذلك انه يغمض عينا عند ابتداء النوم ويفتح عينا الى ان يغلبه النوم فيكون فى صورة الهاجع ويكون الكلام صحيحا (قلت) ما خلص ابن الجوزى من كلام العسكرى لان الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون فى حالة النوم يقظان ويزعمون أن الارنب تنام وعيناها مفتوحتان (قال أبو الطيب) أرانب غير انهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام اه على ما قرره الشيخ بدر الدين وكيف يكون ما ذكره الاول غير ما ذكره من ان الاول متعدد في اللفظ والمعنى دون المعدد الاثنية واما متصف بهذه الصفات يجوز

الهذيان وقولى لوما مصدر لام اذا عنف ويقال لؤما بزيادة همزة فوق الواو ليكون مصدرا من اللؤم ضد الكرم وقولى تعذرهم من العذر بالذال المعجمة ويقال تغدرهم بتقديم نقطة الذال الى العين من الغدر وهو الخيانة ومثل ذلك ما حكى ان شبيبا الخارجى لما غرق احضر عند عبد الملك بن مروان عتبان الحرورى وهو يرى رأى الخوارج فقال أعدو الله الست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت * ومنا أمير المؤمنين شبيب * فسمع قوله وصفح عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ويحكى انه حضر أبو المقداد الهذلى عند جعفر بن سليمان الهاشمى فقال له جعفر انت القائل فى

يا ابن الزوانى من بنى معاويه * انت لعمرى منهم ابن الزانيه

ثم قال رهذا انما لك فقال صدقت خطى وانما قلت يا ابن الروانى انت ابن الراثيه أى اللواتى يبكين على أمواتهن ونقل ان الرشيد كان عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر واللآلى والدر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها الليل ولا النهار فدخل عليه أبو نواس ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقى مشغولا بالجارية فحصل لابى نواس غبن فى نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد قوله

لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

فقرأه بعض حاشية الملك ثم دخل وأخبره بذلك فقال على بابى نواس فلما دخل عليه مسح الباب محا تجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وابقى أولهما على صورة الهمزة ثم أقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعرى على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك واجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر قلعت عيناه فابصر وحكى القاضى السعيد أبو المكارم أسعد بن خطير بن مماتى قال دخلت يوما على القاضى الفاضل عبد الرحيم فوجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة فى الضخامة وهى من الاترج الشعبى فلما جلست حدقت اليها واتفق فكر وذهول فاخذ رحمه الله تعالى يتنادر على نفسه وقال يا مولاى الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما أنت مفكر الا فى خلق هذه الاترجة وما فيها من التكتيل والتعوج وتعجب من المناسبة انها

وكيف اتفق الجمع بينه وبينها فدهشت واختلج قلبي من خوفها على من عاقه عاطره ثم رجع الى خاطري فقلت لا والله يا مولانا بل أفكر في معنى وقع لى فيها فقال رحمه الله تعالى هاته فيسر الله تعالى أن نظمت قولى

قد بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فأعجباه واستحسنها وانقطع الحديث اه (قال) الصلاح الصفدى قلت ولو صحف الفاضل رحمه الله تعالى قوله هيبة بهيئة بالياء المثناة تحت اتم له الذى أراده من (١) ابن عماق وتمت للقاضى الحجة التى أرادتركيبها عليه وهذا من غريب الاتفاق وانما نقلته لمناسبة التصحيف (وبيت) الصفى الحلى قوله

لأنت عندى أخص الناس منزلة * اذ كنت أقدرهم عندى على السلم

ومراده أخص بالصاد المهملة وتبدل سينا فيقال أخس وأقدرهم من القدرة وربما يصحف بالذال المعجمة من القذر والخساسة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

لانت أفتح ذهنا في مواربة * وبالتعقل منسوب الى النعم

ومراده لانت أفتح ذهنا يقال انفتح ذهنه أى فهم الاشياء بعد ما كان فى ذهنه اغلاق ويصحف أقبح من القبح ضد الحسن والتعقل الادراك ويصحف بالتغفل من الغفلة والنعم جمع نعمة ويصحف بالنعم محركة اسم جامع للابل وغيرها من المواشى (وبيت) ابن حجة قوله

ياعاذلى أنت محبوب لدى فلا * توارب العقل منى واستفد حكمى

مراده انت محبوب من المحبة ويصحف مجبوب من الجنون وتوارب يصحف توازن والبيت على الوجهين فى غاية الركة المعنوية كالذى قبله (وبيت) الباعونية أحسن وهو قولها

أبرمت عذلا ويخشى ان تجربه * الى السلو وما السلوان من شيمى

ومرادها يخشى بالشين المعجمة من الخشية بمعنى الخوف ويصحف يحسى بالتاء المثناة فوق والسين المهملة

(والسمع فى صمم عن جمع ذا الكلم * والدمع كالديم من لم يرثهم)

فى البيت التجزئة وهى أن يأتى المتكلم ببيت ويجزئه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين احدهما على روى يخالف روى البيت والثانى على روى البيت وذلك ظاهر فى بيت قصيدتى فان السمع على وزن جمع والدمع ونحو صمم على وزن الكلم والديم ويرثهم كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

وكقول بعضهم يمدح شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى

افدى الشهاب أبا العباس من رجل * أضحى به حجر الاسلام ملتئما
كالبحر مقتحما والدر ملتقما * والفجر مبتسما والزهر مختتما

أن تسرد الأخبار هنا معطوفة وغير معطوفة فى واحد كقوله تعالى وهو الغفور الودود (كالسيف) الكاف هنا للتشبيه وهى هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرت فأنا منفرد مثل السيف أو النصب على الحال وعلى أنها صفة لمصدر محذوف تقديره منفردا انفرادا مثل انفراد السيف (عرى متناه) عرى مبنى للمفعول وهو متناه وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية متن وحذف نون التثنية لاضافته الى الضمير ويحذف الفاعل لامور منها الجهل به أو عكسه أو الحقارة أو عكسها أو ايثار غرض السامع لذلك أو الابهام عليه أو للاختصار أو الوزن فى التفعيل كقوله

ان الذى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فلو قال خلقها الله لم يصح التفعيل فى تقطيع البيت أو للتوافق كقوله

وما المال والاهلون الا ودائع * فلا بد يوما أن ترد الودائع

فلو ذكر الفاعل لنصب الودائع والقصيدة مرفوعة أو للتقارب فى السجع كقوله

كثر الضلال وقلت الرجال

فلو ذكر الفاعل لطالت القرينة (وقوله من الخلل) من هنا

(التجزئة)

يا مقلتى ذمى ما تعتنى بدمى
جزيتنى ظلمى قلبى السنى وفى

= لبيان الجنس وجملة عرى وما بعدها فى موضع الجر على انها صفة للسيف ومن الخلل متعلق بعرى (المعنى) هذا البيت متعلق بما قبله كأنه يقول لاى شئ أقيم فى بغداد وانا لا اسكن لى بها ولا الى فيها ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك شيئا من المال منفرد عن الناس كالسيف الذى جرد

(١) قوله من ابن بهامش نسخة من بيت ابن اه

(وقلت) من هذا القبيل

أهوى غزالاً كحيل المقلتين لنا * بحبه بين أرباب الهوى شرف
في عطفه هيف في حقفه ترف * في طرفه وطف في اطافه سرف

(وقلت أيضاً)

من ذا يخلص قلبي من يدي رشا * لا يستطيع له يستوعب النظر
ان جال فالقمر أو قال فالدرر * أو صال ينتصر او مال لا يذر
في بعده كدر في صده ضرر * في خده طرر في بنده قصر

(وبيت) الصفي الحلي في هذا النوع قوله

يا رق خذم في مارق ام * أو سابق عرم في شاهق علم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذي فضل اندية ذي عدل تجزئة * فالذئب في ظلم يرعى مع الغنم

لم يستوف قائل هذا البيت معنى التجزئة المتقدم ذكره وانما مشى على مقتضى تعريفه لها في شرحه حيث قال التجزئة تقطيع الناظم بيته أجزاء عروضية وتسجيعها على وزنين مختلفين الاول روية يخالف روي البيت والذي يتلوه كذلك والثالث على روي البيت وليس هذا معنى التجزئة كما عرفت مما سبق (وبيت) ابن حجة قوله

ورّبت في كلي بحر بيت في قسمي * أبديت من حكمي جليت كل عمي

(وبيت) الباعونية قولها

بلغت ما أرم منه بلا أرم * عن جلا غمي بالعزم والهمم

وقد ذهلت الباعونية عن معنى التجزئة فنظمت بيتها من السجع الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وجزمت قولها ما أرم من غير جازم على اللغة الرديئة

(عشق، لومك فلنترك أضرهما * للنفس صلحاً بلا قاض ولا حكم)

في البيت الابهام بالباء الموحدة وسماه بعضهم المحتمل للضدين وهو الاتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر بل يقصد ابهام الامر فيهما ولا يأتي في كلامه ما يحصل به التمييز فيما بعد وذلك في بيت القصيدة قولي فلنترك اضرهما للنفس فان الاضر يحتمل انه اللوم على زعم العاشق ويحتمل انه العشق على زعم العذول (ومثل ذلك) ما حكي ان بعض الشعراء هنى الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هناه فأثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرماني عملت فيك بيتاً لا يعلم أحد مدحتك فيه ام هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت * ولكن ببنت من

لكن حليته وتقوى المطلوب في تقسيمه عند الحاجة لا الاجفان ولا الحمائل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الاشياء وانما المراد منه مضاؤه وفرنده ونفوذه في الضرب اذ الغاية المطلوبة منه هي هذه فاما الجفن والحلية والحمائل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها وما أحسن ما كشف أبو العلاء هذا المعنى بقوله

وان كان في لبس الفتى شرف له
فما السيف الا غمده والحمائل

(وقال النمر بن تولب)

فان تك أثوابي تمزقن عن فتى
فاني كنصل السيف في خلق الغمد

(وقال لبيد بن ربيعة)

فاصبحت مثل السيف اخلق غمده
تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلهذا قال الطغرائي ما قال يعني أني في بغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لما في ذات يدي وانا من الفضل والعلم والآداب بمحل أسنى ومع ذلك لا يعبأ بي ولا ينظر الى ذاتي من حيث هي كالسيف المعرى من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذاته والمال عرض =

(الابهام)

وجنتي ابهمتها صبوة عظمت
بالبيت احداهما في حيز العدم

= زائل قال أبو الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية

وما الحسن في وجه الفتى شرف له
اذا لم يكن في فعله والخلائق

وقول الناظم مأخوذ من قول مسلم بن الوليد

وبائنة حتى صرت للبين راكبا
قوي العزم فرداً مثل ما انفرد النصل

(ويعجبني قول القائل) ليس الخمول بعار * على امرئ ذي جلال فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي قالوا الحكمة في اخفاء ليلة القدر ان يحصل الاجتهاد في جميع الليالي وان يحصل الاجر لكل مجتهد وقد تعبدنا الله عز وجل فلم

بأشياء لاندرى معناها وأخفاها علينا لمضاعفة الاجر لنا فى الايمان بها والاجتهاد فى معرفتها ومثلها ساعة الاجابة فى يوم الجمعة وليلة القدر فى السنة ليلة واحدة فمن قائل انها فى جميع السنة لايختص بها ٦٧ شهر رمضان ولا غيره روى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه ومنهم من قال انها خاصة برمضان ومنهم من قال فى مفردات العشر الاخير ومنهم من قال انها ليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين والى ذلك ميل الشافعى رضى الله عنه ومنهم من قال انها ليلة السابع والعشرين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما لان الله تعالى قال هى وهى سابع عشرى لفظة من السورة وليلة القدر تسعة حروف وهى مكررة ثلاث مرات فتكون السابع والعشرين ومنهم من قال انها تنتقل فى مفردات النصف الاخير من رمضان ٣ وضابط ذلك أنه اذا اتفق ليلة القدر الجمعة فى مفردات العشر الاخير فهى ليلة القدر ومنهم من قال انها رفعت بعد النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان فضلها لنزول القرآن ❊ وفى تسميتها ليلة القدر وجوه ٤ أحدها أنها ليلة تقدير الامور والاحكام قال الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر ما يكون فى تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة (قلت) لاينبغى ان يظن ان الله تعالى يحدث تقديره فى هذه الليلة لان الله تعالى قدر مقادير الاشياء قبل خلق السموات والارض فى الازل ولكن المراد

فلم يعلم أراد بقوله يفت من فى العظمة أو فى الدناءة فاستحسن الحسن منه ذلك وساله بالله هل ابتكرت ذلك فقال لا بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع اتفق انه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لاتدرى أقباء أم جبة فقال له بشار ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لايعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم عليك فلما خاط له ذلك قال بشار

خاط لى زيد قباء ❊ ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا ❊ أمديح أم هجاء

فما علم أحد ان العين الصحيحة تساوى العين العوراء أو العكس فاستحسن الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدى فى كتابه الشعور بالعور أنشدنى من لفظه لنفسه محمد الاسكندرى المعروف بشمس الدين بن الغوية بالقاهرة رحمه الله تعالى فى وكيل القاضى فخر الدين ناظر الجيش وكان مخلا باحدى عينيه

يارب لى صاحب ❊ بالذنب مدحوشق

غطيت منه عورة ❊ يا خير بر مشفق

وسترت منه ما مضى ❊ يارب فاستر ما بقى

(ونقل) أيضا الصلاح الصفدى فى كتابه المسمى بالوصف النميم فى فصل التيم عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون عليهم آثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من أنتم حتى خالفتم امر امير المؤمنين فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ❊ مابين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهى صاغرة ❊ يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذى لاتنزل الارض قدره ❊ وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ❊ فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من أشراف العرب ثم قال للثالث من أنت فقال

انا ابن الذى خاض الصفوف بعزمه ❊ وقومها بالسيف حتى استقامت

ركاباه لاتنفك رجلاه منهما ❊ اذا الخيل فى يوم الكريهة ولت

فامسك عنه وقال لعله من اشجع العرب فلما أصبح رفع أمرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثانى ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم (ولحسان) بن ثابت رضى الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه ❊ وعند الله فى ذاك الجزاء

٣ قوله وضابط ذلك الخ كذا بالاصل وهى عبارة غير مستقيمة فيراجع ذلك فى كتب الفقه اهـ مصححه

٤ قوله وجوه أحدها الخ كذا بالاصل ولم يذكر هنا كما ترى الا وجها واحدا وفى شرح الصفدى عدة وجوه فليراجع اهـ مصححه

اتم جوده ولست له بكفء * فشكر كالخير كالعداء

(وللشيخ) زكي الدين بن أبي الاصبع في تاريخ القاضي زين الدين بن قرناص الحلبي

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وبدائع وغرائب وفنون

فاذا أتاه مناظر في جمعه * خبره عنى أنه مجنون

(وبيت) الصفي الحلي قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لي * فيستريح كلانا من أذى التهم

فلو قيل ان المنية أصابت العاشق صح أو العاذل صح (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أبهمت نصحي مشيرا بالاصابع لي * ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

وقد تجلت خرائد معاني هذا البيت فلم يحتج الى البيان وتحلت أجياده بقلائد النوع المشار اليه فلم يفتقر لقلائد الجمان (وبيت) ابن حجة قوله

وزاد ابهام عذلي عاذلي وجلا * ليلي فويل من ابهام يشتق أملي

(وهذا) من بيت الشهاب الحجازي وهو قوله

في حندس الليل أتاناتي * ونادم القوم فبئس النديم

فقلت للاصحاب لما أتى * قد جاءنا في جنح ليل بهيم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

عذلتني وادعيت النصح فيه فلا * برحت تسعى بلا جد الى التهم

ومرادها الابهام الدعاء له أو عليه فقولها لا برحت تسعى الى آخره يحتمل دوام التقلب في النعم ويحتمل عدم بلوغها كما أشارت اليه في الشرح احتمالا لا يفهم منه قصد أحدهما وهذا هو الفرق بين الابهام والتورية اذ المراد بالتورية المعنى البعيد المورى عنه بالقريب كما سيأتي في محله ان شاء الله تعالى

(يا جيرة الحي ما فيكم منقصة * سوى التقى والتقاو الرعى للذمم)

في البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم وسماه أهل البديعيات الاربع المدح في معرض الذم (وهو ضربان الاول) أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية وهذا الضرب أحسن من الثاني (ومنه) بيت قصيدتي فان المعنى ان كان التقى والتقاو الرعى للذم عيبا فاثبت شيأ من العيب غيرها على تقدير كون تلك الاوصاف من العيب وهو محال فكان في المعنى تعليقا بالمحال كما يقال حتى يبيض القار ويلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الاصل في الاستثناء الاتصال كما تقدم في ضده هذا النوع وذكر أداة الاستثناء قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء

الظهار تلك القنادير الدالة في تلك البسيطة لتمكنها في اللوح المحفوظ (رجع القول) الى قول الشاعر وتلك خسير البالي (وما أحسن قول القائل) ٦٨ وليس قبح المكارم ما * يقدح في منصبي ودين فالشمس علوية ومع ذا تغرب في حماة وطين

يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة وقرئ حامية وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم فعلى هذا أقصى البحر الغربي يكون كثير السخونة حاميا ومن قرأ حمئة أراد بها كثير السواد من الحماة وهو الطين (قال أبو بكر الخالدي)

يا هذه ان رحت في

جمل فما في ذا الشعار

هذي المدام هي الحيا

ة قميصها خزف وقار

وعلى ذكر اللباس ف في ذكر أبيات أبي الحسين الجزار من باس وهي

لي نصفية تعد من العمـ

ـر سنينا غسلتها ألف غسله

لا تسلني عن مشتراها فقيها

منذ فصلتها انشا ءبجمله

نسف الريح صدرها بالارزاب

(تأكيد المدح بما يشبه الذم)

أكدت مدحي بشبه الذم است أرى

الا الدفاف والا الحفظ للذمم

= ب فبانت تشكو هو ونزله

كل يوم تكابد العصر والدق

فصرا راوما تقربعله

قال لي الناس منذ أطلقت مبيا

بس؟ آثرت حالها رهي بغله

في هذه الابيات عدة توريات لا يخفى حسن موقعها من السمع (وقال أيضا) أشكر مولانا ونصحي * تشكر أكثر من شكري الا التأكيد

أراحها جدوا من كل ما * تشكو من دق ومن عصر كم مرة كادت مع الماء اذ * يغسلها غسالها تجري

التأكيد (ومنه قول النابغة)

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب

(وقال بعضهم)

ولا عيب في هذا الرشا غير انه • له معطف لدن وخد منعم

(وقلت من أبيات)

ولا عيب فيه غير ان خدوده • بهن احمرار من عيون المتيم

(ولبعضهم)

لا عيب في سوى أني امرؤ غزل • أهوى الجمال ولي فيه مقالات

(ولآخر)

تعشقته كالظبي جيدا ومقلة • له قامة كالرمح عند التمايل
ولا عيب في ألحاظه غير أنها • بقلبي انكى من سهام قواتلي

(وقال غيره)

مدحتكم بمديح لو مدحت به • بحر الحجاز لاغنتني جواهره
لا عيب لي غير اني من دياركم • وزامر الحي لم تطرب مزامره

(ومثله لآخر)

مؤمل شهد الحساد اذ عجزوا • بفضله ولو استحلفتهم حلفوا
الى لا طمع في اني باجمته • يوم الندى من صروف الدهر انتصف
لا عيب فيه سوى ظلم الزمان له • والدهر معترف طورا ومقترف

(والضرب الثاني) ان تثبت لشيء صفة مدح وتعقب ذلك باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد أني من قريش (وقال النابغة)

فتى كملت أوصافه غير انه • جواد فما يبقى على المال باقيا

(وقال بعضهم)

وظبي ثناياه الصحاح كما ترى • من لؤلؤ يروي الرضاب المبرد
وقد حاز أشتات البها غير انه • له مقلة كحلا وخد مورد

وقد علمت مما سبق في الضرب الثاني من ضد هذا النوع ان الاستدراك كالاستثناء فيه فاعلم ذلك في هذا النوع أيضا قال أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني يمدح خلف بن احمد السجستاني

هو البدر الا انه البحر زاخر • سوى انه الضرغام لكنه الوبل

(وقلت) من قصيدة

هو الحبر الا انه الشهم ذو الذكا • ولكنه بحر الندى المتلاطم

وأصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا بل بقي على حاله

تموت في المنا جوز لولا التشا • يبعثها في ساعة النشر (والسراج الوراق) هذا وجوخي الزرقاء تحسبها
من نسج داود في سرد واتقان قالت فاذا فقدت اذا لك قائلة • سبحان ربي بلا قلبي ٦٩ وأبلاني ان النفاق لشيء لست أعرفه
فكيف يطلب مني اليوم وجهان
لو ان صاحبنا الجزار أبصرها
على أبصر لبدا فوق جربان
وجربان اسم شاعر مشهور كان
في زمانه وهي أبيات طويلة في
الجوخة عدتها ستة وعشرون
بيتا كلها بديعة (وعلى ذكر التعرية
ما أحسن قول ابن دانيال)
ما عاينت عيناي في عطلتي
أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد
أصبحت لا فوقي ولا تحتي
مأخوذ من قول مجير الدين بن تميم
أتتني الجرة الشهباء تزهو
بحسن جل عن وصفي ونعتي
وأرجو أن رسم الصوم يأتي
ليسعدني ما حظي وبختي
فانيه واركبها جميعا
فيصبح جودكم فوقي وتحتي
(وقال آخر)
قالوا غلام القوصي وبغلته
راحا جميعا منه على بغتة
قلت لقد ترح الزمان به
لم يبق لا فوقه ولا تحته
(قال)

(ولا صديق اليه مشتكى حزني
ولا أنيس اليه منتهى جذلي)

أقول (اللغة) الصديق هو
الصادق في المودة والخلة فالرجل
صديق والمرأة صديقة والجمع
أصدقاء وقد يقال للواحد والجمع
والمؤنث صديق قال الشاعر

نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا • باعين أعداء وهن صديق ومن هنا احتلس أبو نواس معناه في قوله
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق (مشتكى) مصدر اشتكى (حزني) الحزن بالضم ويائه

والسكون خلاف السرور ومصدر حزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين والحزن أيضا المكان الغليظ من الارض ضد السهل
(آنيس) فعيل من الانس وهو الجالس ٧٠ الذى يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يستوحش منه (منتهى) مصدر انتهى الشئ
اذا بلغ غاية قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وقال ابن دريد وكل شئ بلغ الحد انتهى (جذلى) الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن ورأيت بعض الفضلاء كتبها بالدال المهملة وهو خطأ (الاعراب) فلا صديق الفاء عاطفة ولا هذه التى لنفى الجنس والاصل فى لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسماء (٣ ولابن نباتة فى ولد توفى وهو صغير)
يا راحلا عنى وكانت به
مخايل للفضل مرجوه
لم تكمل حولا وأورثتنى
ضعفا فلا حول ولا قوه ==

(العكس والتبديل)
عكس البليغ بلغ العكس فى عذلى
يا عاذلى فدع التبديل فى الكلم

== (رجع الكلام الى اعراب البيت) فاقول لا هى التى لنفى الجنس وصديق اسمها وهو مبنى معها على الفتح والخبر محذوف تقديره فيها أى فى بغداد أو تقديره لى فعلى هذا يكون صديق هنا مبنيا على الفتح ورأيت جماعة من الفضلاء كتبوه بالرفع ونونوه فتكون لا بمعنى ليس والصواب انها لنفى الجنس لان التى بمعنى ليس تنفى الواحد ولا التى لنفى الجنس تنفى الجنس بيانه أنك اذا قلت لا رجل فى الدار أى جنس الرجال فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا أكثر واذا قلت لا رجل بالرفع كان معناه نفى الواحد وقد يكون فيها اثنان

من الانقطاع لانه ليس فى هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها فحينئذ لا يستفاد التوكيد فيه الا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين فى الضرب الاول ولهذا كان الضرب الاول أحسن لافادته التأكيد من الوجهين (وبيت) الصفى الحلى قوله

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

(من قول الشاعر)

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى معرض الذم

فى معرض الذم ان قيل المديح بهم * لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

والمراد انهم يعدمون نعمهم بذبحها للاضياف وقد غير بعض هذا البيت ابن حجة فقال

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

لا عيب فيهم سوى أن لا يضام لهم * وفد ولا يظفروا بالرفد فى العدم

ولم يكن أحسن من هذا البيت لفظا ومعنى من بين ثلاث ومثنى

(من قال حل دمى يوم الفر فلكم * يوم الفر فلكم من قال حل دمى)

فى البيت العكس والتبديل ويسمى تعاكس الجمل وسماه بعضهم القلب والصواب ان القلب اسم لما لا يستحيل بالانعكاس كما سيأتى ان شاء الله تعالى وسماه بعضهم أيضا القهقرى وهى لغة الرجوع الى خلف لان القارئ يتقهقر راجعا من آخر الكلام الى أوله والحاصل ان هذا النوع هو ان تقدم فى الكلام جزأ ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ومن عرفه بتقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره كما هو مصرح به فى عبارة بعضهم فقد جعله صادقا على رد العجز على الصدر نحو وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه (وقول الشاعر)

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

فالاولى ما قلناه (وهو) قسمان القسم الاول ترديد المصراع معكوسا المفهوم منه بيت كامل مع بقاء معناه وهذا القسم معدن الرقة والانسجام ومنه بيت قصيدتى كما ترى وما اظرف (قول الشاب الظريف)

حباك الجمال وفى النصيبا * فصرت لكل فؤاد حبيبا

منعت دموعى ان لا تصيب * وأسهم عينيك ان لا تصيبا

حبيب القلوب اذبت العيونا * حبيب العيون اذبت القلوبا

(وقال بعضهم)

يا بدنى بالفراق مت كمدا * مت كمدا بالفراق يا بدنى

٣ قوله ولابن نباتة الخ هذه العبارة فارغى هنا الى هذى بعد عبارة تتعلق باعراب لا حول ولا قوة فوقعت أحسن موقع ووقعت هنا تصابا محضا اه مصححه

فارقني من أحب واحزني * واحزني من أحب فارقني
عانقني كالقضيب معتدلا * معتدلا كالقضيب عانقني
قبلني في الظلام مبسمه * مبسمه في الظلام قبلني
ترشقني بالحاظ مقلته * مقلته بالحاظ ترشقني
أمرضني بالدلال ذو غنج * ذو غنج بالدلال أمرضني
جرعني من هويت كأس ردى * كأس ردى من هويت جرعني
ياسكني كالغريب تتركني * تتركني كالغريب ياسكني

(وقال من جملة أبيات)

ان الوجد في فؤادي تراكم * ليت عيني قبل الممات تراكم
في هواكم ياسادتي مت وجدا * مت وجدا ياسادتي في هواكم

وهذا القسم لكثرته وسهولة مسلكه لم استوعب ماوجدته فيه وقبضت عنان القلم عن الشرود في جوانب حدائقه البهجة لاني رأيت بعض المصنفين بالغ في سفالته وحقارته (والقسم الثاني) ان يعكس المصراع أو بعض كلماته فيتغير معناه كقول العفيف التلمساني

يسعى بها لدن القوام مهفهف * كالغصن ماس برونق الاوراق
أحداقه ملئت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق

(ولبعضهم)

لساني كتوم لاسرارهم * ودمعي بسري نموم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لي دموع

(ومثله لآخر)

ولولاكم ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفناكم

(وللقاضي) أبي الفضل عياض

لو كنت شاهد بيننا مابيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا

(وقال) مجنون ليلى

ليلى وليلى نفى نومي اختلافهما * بالطول والطول ياطوبى لو اعتدلا
يجود ليلى بطول كلما بخلت * بالطول ليلى وان جادت به بخلا

(ولابي الطيب المتنبي)

أرى كل ذي ملك اليك مصيره * كأنك بحر والملوك جداول
اذا مطرت منهم ومنك سحابة * فوابلهم طل وطلك وابل

(ولابي الحسن) على بن احمد التلعفري في طبيب نصراني

وثلاثة وأكثر (اليه) جار ومجرور متعلق بمحذوف أي كائن وسيأتي الكلام على الى (مشتكى) هذه الصيغة يشترك فيها أربعة أشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان وهي هنا المصدر خاصة موضعها رفع على الابتداء وهو مقصور والرفع مقدر على الالف (حزني) الياء ضمير المتكلم في محل جر ومشتكى مضاف الى حزن والجملة الابتدائية محلها نصب على أنها صفة لاسم لا التقدير فلا صديق سامعا شكوى حزني اليه موجود والنصف الثاني كالاول في الاعراب (المعنى) ما أجد صديقا يكون اليه مشتكى حزني ولا أرى انيسا اليه منتهى فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة ماخرج منها الا وأبو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويأنس به اذا خلا وقد علمت ما كان عليه معه في الغار من التعب عنه وحراسته من الافعى وتلقي الاذى عنه وموسى صلوات الله عليه وسلامه لما أمره الله تعالى بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يرسل معه أخاه هرون قال الله تعالى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا أعانه وان أراد شرا كفه عنه وكان أنوشروان يقول لا يستغني أجود السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى فيما أدب به نبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر (وقال

عيسى الطبيب ترفق * فانت طوفان نوح
يا بى علاجك الا * فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى * وبين عيسى المسيح
فذاك محيي ممات * وذا مميت صحيح

(ولابن نباتة)

كافت بشائب لاعذل يفى * جاحى فى هواه ولا الجابى
اقبل من عذارى وجنتيه * سياج الورد او ورد السياج

(ولابن النبيه) فى معنى اسمه الجمال

غناء الجمال جمال الغناء * ونغمته نعمة شامله
تنفس مثل نسيم الصبا * فاغصان جلاسه مائله

كأن البيت الثانى من قول ابن رشيق القيروانى

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * اعطوك ما ادخروا فيها وما صانوا
ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم اغصان

(ولبعضهم)

ها قد عدا من ثياب الشعر فى كفن * وقد تعفت معانى وجهه الحسن
وكان يعرض عنى حين أبصره * فصرت أعرض عنه حين يبصرنى

(وللمتنبى)

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

(وقال أبو نواس)

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ولابى العباس) عبد الله بن المعتز مثل ذلك

وقهوة كشعاع الشمس صافية * مثل السراب ترى فى دنها شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف * راحا بلا قدح أعطيت أم قدحا

(ومما الطف قول بعضهم)

نديمى جارية ساقيه * ونزهتى ساقية جاريه
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه

(ولآخر)

دع الكأس من نفسها * فصاف لصاف احب
اذا ذهبت بالطلاء * فقد طليت بالذهب

الشاعر) اذا من أمر فاستشر فيه صاحبا * وان كنت ذا رأى تشير على الصحب
فانى رأيت العين تجهل نفسها * وتدرك ما قد حل فى موضع الشهب
(وقال الارجانى) شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

(رجع القول الى طلب الصاحب) وهذا أمر مقصود عند العقلاء لانه لابد من خل تسكن اليه وتشكى له الحزن وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه عونا على ما نابك وتتوصل به الى ما تشق عليك وصوله بمفردك (وكان) الكندى يقول الصديق انسان هو أنت الا انه غيرك * وفى المثل رب أخ لم تلده أمك * وقال بعض الحكماء ينبغى للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه والاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبدا وطبقة كالدواء يحتاج اليه حينا بعد حين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا بل يحترز منه * قيل لعبد الحميد الكاتب أيما أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخى اذا كان صديقى (وقال) أكثم بن صيفى القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة * وقال السلطان صلاح الدين يوما للقاضى الفاضل لنا مدة لم نر بها العماد الكاتب فلعله ضعف امض اليه وتفقد أحواله فلما دخل القاضى الفاضل الى دار العماد وجد أشياء أنكرها فى نفسه مثل آثار مجلس أنس وطيبه ورائحة خمر وآلات طرب فنشده ما ما تحملت خبايا الود من رجل * ما لم يسالك بمكروه من العدل (وقال) شبوق هيك تأبى ان ما تحكى * بان أرى الدعى شيئا من ارائى فلما قام من عنده خرج العماد من كل ما كان فيه وأقلع ولم يعد

(وقال الجزار)

كيف لا اشكر الجزارة ما عشت حفاظا وارفض الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني وبالشعر صرت أرجو الكلابا

(وقال أيضا)

لا تعبنى بصنعة القصاب * فهى أذكى من عنبر الآداب
كان فضلى على الكلاب فصار الآن حقا على فضل الكلاب

(وله يصف حماره بالبلادة والعجز)

هذا حمارى فى الحمير حمار * فى كل خطوة كبوة وعثار
قنطارتين فى حشاه شعيرة * وشعيرة فى ظهره قنطار

(وبيت) الصفى الحلى قوله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

أبدى العجائب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفى الحرب البصير عمى

ومن ادعى اعقادة فى هذا البيت فقد حجب فكره عن مناهل الرقة والانسجام (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

خير المقال مقال الناس فاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

وليس هذا البيت اجنبيا عما قبله ولا عما بعده لان فيه تأكيدا وتثبيتا لمعنى البيت الذى قبله والذى بعده وحشا على وصف النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى البيتين كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) ابن حجة هنا قوله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

عين الكمال كمال العين رؤيته * يا عكس طرف من الكفار عنه عمى

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

بدر الكمال كمال البدر مكتسب * من نوره وضياء الشمس فاعتلم

وقد غشى ضياء هذا البيت واشراقه ظلمة قولها فاعتلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(ركبت خيل الشقا حبكم وبها * شهدت حرب الهوى قامت على قدم)

فى البيت الاستعارة وهى ان تذكر احد طرفى التشبيه اما المشبه أو المشبه به وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به وذلك على ثلاثة اقسام الاول الاستعارة التحقيقية وهى أن يكون المشبه به مذكورا والمشبه متروكا لكنه متحقق حسا أو عقلا بان يكون امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية كما بسط ذلك علماء البيان ثم من المحقق حسا قول زهير بن ابى سلمى

لدى اسد شاكى السلاح مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع المتروك من الكلام الذى هو أمر متحقق حسا كما لا يخفى ومنه قولى فى بيت القصيدة ركبت خيل الشقا فانى استعرت الخيل لعيون

اليه البتة (العباس بن الاحنف) وأحسن أيام الهوى يومك الذى * تودع بالهجران فيك وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا * فاين حلاوات الرسائل والكتب

وأقل الاصدقاء حالا من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذى مروأة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع

لان المشكو اليه اما ان يواسيك فى همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروأة واما أن يسليك وهى الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذى حلب أشطر الدهر واما أن يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من احدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده

(قال بعضهم)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما
يرجى الفتى كيما يضر وينفع

(ولبعضهم) =

(الاستعارة)

ان استعارة قلبى فى الهوى حرقت
ثوب السلو فعشقى ثابت القدم

= اذا كنت لا علم لديك تفيدنا
ولا أنت ذو دين فنرجوك للدين
ولا أنت ممن يرتجى لكريهة
عملنا مثال الشخص منك من طين

قال الشارح لو كان لى حكم على هذين البيتين لبدلت عجز البيت الاول ولا أنت ذو جود فنرجوك للقرى وقلت فى قافية الثانى من خرا (زاد) السراج الوراق بيتا وجعله ثانيا البيت

ولابد من شكوى الى ذى مروأة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع
وان كان من وصف المروأة خاليا *

العشاق التي توصلهم الى الشقاء أي غاية المهانة في الحب والعيون محققة حسا فالمعنى على ذلك اني أطلقت نواظري تسرح في محاسنهم ولم ألتفت لقول من قال اذا أطلقت ناظرك فقد اتعبت خاطرك ومن كثرت لحظاته دامت حسراته وضاقت عليه أوقاته * ومن المحقق عقلا قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فقد استعير اللباس للضرر الحاصل من الجوع وليس المشبه هو الجوع بل الامر الحادث عنده وهو عقلي قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى فتوهم كونه تشبيها لا استعارة غلط انتهى ومن هذا القبيل قولي في بيت القصيدة شهدت حرب الهوى فاني استعرت الحرب لمشاق الهوى ولواعجه المزعجة وذلك أمر عقلي (والقسم الثاني والثالث) الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وذلك ان تضمر التشبيه في النفس فلا تصرح بشيء من أركانه الآتي بيانها في محله ان شاء الله تعالى سوى المشبه وتدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان تثبت للمشبه امرا يختص بالمشبه به فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية وانما قرنت بينهما لان كلا منهما لا يتحقق بدون الآخر مثال ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فانه شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية * ومن ذلك قولي في بيت القصيدة قامت على قدم والضمير لحرب الهوى فقد شبهت الحرب بالانسان استعارة بالكناية واثبت لها القدم الذي لا يمكن القيام الا به استعارة تخييلية وذكرت القيام ترشيحا للاستعارة بالكناية لانه الملائم للمشبه به كما قرر ذلك علماء البيان وأطالوا فيه اعنة أقلامهم وحسب الطالب ما حررناه في هذه النبذة من زبدة أقوالهم * ولا بأس بذكر جملة من اشعار القوم يرجعها المتامل بفكره الى ما ذكرناه من أقسام الاستعارة فيقوى عنده تخيلها والفرق بين انواعها ان شاء الله تعالى قال الشاعر

اثمرت اغصان راحته * لجناة الحسن عنابا

(وقال الآخر)

مجرة جدول وسماء آس * وانجم نرجس وشموس در
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة رضاب ثغر

(ولبعضهم)

قد شربنا المدام من كف ساق * ناعس الطرف ناعم الاطراف
بين ليلي ذوائب وظلام * وصباحي سوالف وسلاف

والسوالف جمع سالفة وهي ناحية مقدم العنق لا الشعر النازل على جوانب الخدين

تراثيك أو يبكيك أو ليس يسمع (قلت) ليس في هذا زيادة لانه اذا رآه فقد واساه في الظاهر واذا بكاه فقد توجع واذا لم يسمع فلا حاجة اليه وقد توهم انه أتى بزيادة على الاول وما زاد شيئا انما أكد ما قاله الاول وأتى بذلك المعنى من غير زيادة ولكن غير الالفاظ فان الرياء من المواساة والبكاء من التوجع وعدم السماع من عدم المروأة وهو مع نقص فيه وما أحلى قول بعضهم

كأننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء

(ولابن الرومي)

وشاعر أوقد الطبع الذكاء به
فكاد يحرقه من فرط الذكاء
اقام يجهد اياما قريحته
وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(ولشهاب الدين الحاجبي)

أقول شبه لنا جيد الرشا ترفا
يا مدعي الفضل في وصف وانشاء
فراح يفكر فيما قلته زمنا
وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(فائدة) قوله ولا بد من شكوى البيت هذا البيت وأمثاله يسميه ارباب البديع صحة التقسيم واوردوا فيه قول البحتري

فقف مشوقا أو مسعدا أو حزينا
أو معينا أو عاذرا أو عذولا

(وقال) ابن الاثير في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا والمسعد قد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا قال الشارح فيما ادعاه ابن الاثير نظر اذ ليس كل مشوق حزينا لان الحزين قد لا يكون مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غائب عن عيانه ولكنه معرض عنه فيما التفت اليه هنا الحزن ومن مشوق يرجو الوصول لآخر وكان وهو فرح بما تأوله * ولا من شدة الشوق قد ابعدت فقرب فانه هو من المبالغة في الحب الذي لا يشبهه قريب ولا يميل عليل نو وابلغ من هذا قول

الآخر تمر بت اليه والظلام كأنه * صريع كرى والنجم فى الافق شاهد فلوأن روحى مازجت ثم روحه *
اقلت ادنى فى ايم المتباعد ماخوذ من قول ابن الرومى اعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تدانى *

ولاتعرف بهذا المعنى الابطريق المجاز (وللقاضى) السعيد بن سنا الملك

ويوم مطير قد ترنم رعده * وصفق لما احسن القطر فى الرقص
ورقعة ماء تحت نرد فواقع * وافق عليه البرق يلعب بالفص

(وقال الشيخ) الكامل يحيى بن هذيل التجيبى

نام طفل النبت فى حجر النعامى * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
وسقى لوسمى اغصان النقا * فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجا * وغدا فى وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر نديما ثمل * فقسقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما

(وما أحسن قول القاضى الفاضل) يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض أصحابه ليلا كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على بيمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان * والشريف العقيلى وأجاد

الذمودات الرجال مذاقة * وودة من ان ضيق الدهر وسعا
فلاتلبس الود الذى هو سادج * اذا لم يكن بالمكرمات مرصعا

(ولابن طاهر البغدادى)

خطرت فكاد الطير يخطر فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربا * للطارقين ذوائب النيران

(وقال) صدر الشاعر

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم * ردت عليهم السن النيران

(ولابن سنا الملك)

لنيرانه فى الحى أى تحرق * على الضيف ان ابطا وأى تلهب

(ولابن لؤلؤ الذهبى فى زهر اللوز)

ومارأت مقلتى عجيبا * كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

(ومن لطائف محيى الدين بن قرناص)

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الربا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

(ولابى فراس)

عدتنى عن زيارته عواد * أقل مخوفها سمر الرماح
ولوانى أطعت رسيس شوقى * ركبت اليه اعناق الرياح

وألثم فاه كى تزول حرارتى
فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذى بى من الجوى
ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله
سوى أن يرى الروحين يمتزجان
(ومن أبيات) صحة التقسيم قول
أبى الطيب المتنبى
للسبى ما نكحوا والقتل ماولدوا
والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا
(وما أحسن قول الجزار)
وزير ما تقلد قط وزرا
ولا دانا ه فى مثوى أثام
وجل فعاله صادات بر
صلات او صلاة او صيام
(وكتب) الشارح الى بعض
الاصحاب
كتبت لمولى نأت داره
وسيئات حالى وقف لديه
فسعيى اليه هوى به
سؤالى عنه ملامى عليه
(وقال)
كتبت ودالات حالى كما
تراها الى سيد لم أخنه
دعائى ودمعى ودادى دوائى
له وعليه وفيه ومنه
(رجع الى قوله ولابد من شكوى
الى ذى مروءة) والعاقل من كتم
امره ولم يشك الى أحد عملا
بقول القائل
لا تظهرن لعاذر او عاذل
حاليك فى السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء (وقد) يكون بعض الاصحاب مثل ما قال الارجانى
اعيا الذى عافى فصرت معنفى * ليت الذى عدم الجميل تجملا مالى شكوت اليك نار جوانحى * لتكون مطفئها فكنت المشعلا

كان ينبغي ان يقول ابقلت لان الارض مؤنثة ولكنه اضطره الوزن الى ذلك فعنى بالارض المكان وهو مذكر ٢ وكذلك
الطغرائي عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر ٧٨ (راحلتي) فاعل من مثل اغترابي (ورحلها) الواو حرف عطف ورحلها معطوف
على راحلتي والضمير البارز المضاف اليه يعود على الراحلة (وقرى) لواو عاطفة قرى معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولم يظهر الرفع لكونه مقصورا والقصر المنع أي منوع عن الحركات الثلاث (لعسالة) مجرور على اضافته الى قرى (الذبل) مجرور على انه صفة لعسالة والصفة لها شروط وهي أن يكون فيها أربعة من عشرة وهي الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والرفع والنصب والجر فالذبل فيها أربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع لذابل والتعريف والتأنيث والجر وانما قلنا التأنيث لانه جمع وكل جمع مؤنث لان معناه الجماعة وما احلى قول الزمخشري
قلت لما تجمعوا
يبقتلي تحدثوا
لا ابالي بجمعهم
كل جمع مؤنث
وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وانما حذفه هنا النوع من البلاغة عند من يعرفه من أرباب البديع (المعنى) طال اغترابي وامتد سفري حتى ان حنت راحلتي وحن رحلها وحنت أعالي رماحي الى السكون والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حثت السنة الحاذق لي عود ... ارض ... الاسفار ... تار رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى أحدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله ... من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موت الغريب شهادة وهذا مما يؤكد مشقة الغربة

عداوة ذي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

(وقال بعضهم)

خذ الذرس ضد تبين فضله * يواصل في اعقاب خل يفارق
جلا الكوكب الليل المخالف لونه * وزال فاخفاه النهار الموافق

(وللآخر)

صاحب أخا الشر لتسطو به * يوما على بعض صروف الزمان
فارع لا يرهب انبوبه * الا اذا ركب فيه السنان

(ولابي الطيب المتنبي)

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

(وما أحسن قول بعضهم)

كن طالبا أو فقيها * فالجهل رأس الخطه
ولا يصدنك جهل * عن نيل أشرف خطه
فاول الغيث قطر * وأول البحر نقطه

(وللطف الفقيه) نجم الدين عمارة اليمني بقوله

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

(وللشيخ) يوسف بن أبي الفتح

القلب أصدق شاهد * عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلو * ب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكا * س شرابها المختوم شربه

(وقال) عبد الرحمن أفندي العمادي

القلب أصدق من أتا * ه مشاهدين على المحبه
ومحبة عنوانها * عين العتاب تعد حبه
واذا ارتضى المولى بفتـ * ـوى القلب فليستفت قلبه

(ولبعضهم)

يقولون ما الحسن تحت عذاره * على الحالة الاولى وذلك غرور
أليس ... الشرب من أجل شعرة * اذا وقعت في ماء ...

(وبيت) ... قوله

من ... يعلم ان الشهد مطلبه * فلا يخاف للذع النحل من ألم

(وبيت) الشيخ ... الدين الموصلي

كأنه جمع وصف الكل كما * يهيج الشوق أنواع من الرنم

وقد صدق من قال ليس في هذا البيت ما يدل على حكمة ولا موعظة ولا على غير ذلك من

٢ قوله فعنى بالارض ... هكذا في الصفدي أيضا وفيه أنه اذا عنى بالارض المكان فلا ضرورة اهـ مصححه

الحقائق التى تجرى مجرى الامثال كما تقدم (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم

ولم أر للباعونية بيتا فى هذا النوع

(ما للمتيم صبر بعد فرقتكم * وطعمه لم يزل من بعدكم بفمى)

فى البيت الاستخدام وفيه قولان (الاول) انه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مطلقا فيريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ثم يعيد عليه ضميرا يريد به المعنى الآخر أو يعيد عليه ضميرين يريد باحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر بعد استعماله فى معناه الثالث وهلم جرا وهذا هو المذهب المشهور وهو طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه ومنه بيت القصيدة وذلك لانى استعملت الصبر اولا بمعنى ضد الجزع من صبر يصبر فهو صابر واعدت عليه الضمير باعتبار معناه الثانى وهو عصارة شجر مر قال فى القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا فى ضرورة شعر انتهى ولا يخفى ما فى البيت من الضرورة الشعرية ومنه قول الشاعر

أراعى النجم فى سيرى اليكم * ويرعاه من البيدا جوادى

(ولابن الوردى) ورب غزالة طلعت * بقلبى وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من * لجين ثم صدناها

(ولابن نباتة) اذا لم تفض عينى العقيق فلا رأت * منازله بالقرب تبهى وتبهر

(وقال غيره) اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

(وقلت) من جملة قصيدة مطلعها محل شاهدها قولى

كذبت على شوقى وعوده * من أجل ذا حرمت خدوده

قمر ومطلعه القلو * ب وفيل مغربه صدوده

لا سهل من وصله * بل مر لواحظه حديده

(والقول الثانى) ان الاستخدام عبارة عن ان يأتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين أو متقدمة عليهما أو متأخرة عنهما يستخدم كل قرينة منهما فى معنى من معنيى تلك الكلمة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك سواء كان الاستخدام بضمير أو بغير ضمير قال الله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب تحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظى اجل ويمحو فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الاجل بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الآخر وهو المكتوب بقرينة يمحو ومنه قول القائل

حويت ريقا نباتيا حلا فغدا * ينظم الدرعقدا من ثناياك

لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فى جملة الشهداء كالقتيل فى سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة فى الطلق ثم اعلم ان الشهيد على أربعة أقسام [3] شهيد فى الدنيا والآخرة وليس شهيدا فيهما وشهيد فى الدنيا دون الآخرة وعكسه فالاول من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا والثانى من مات ==

(الاستخدام)

بان اصطبارى ولم يثنيه سا كنه
تيها فيستخدم الاقدار فى الظلم

== حتف انفه وشهيد الدنيا دون الآخرة من قاتل رياء وسمعة فيجرى عليه أحكام الشهداء من عدم غسله والصلاة عليه وفى الآخرة لا يكون من المخلصين وعكسه المبطون والغريق والغريب ومن ذكر آنفا لا تعطيه حكم الشهداء بل هو فى الآخرة مع الشهداء والمراد بتسمية هؤلاء المذكورين شهداء خلا المقتول فى سبيل الله ان لكل منهم أجر شهيد وليس يجرى عليه أحكام الشهيد فى انه لا يغسل ولا يصلى عليه واعلم ان هذا فى حق من مات بقتال من الكفار قبل انقضاء الحرب سواء قتله كافر أم أصابه سلاح مسلم خطأ أو عاد اليه سلاحه أو سقط عن فرسه فقطرا أو رمحته دابة فمات أو وجد قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سواء كان عليه أثر دم أم لا وسواء كان جنبا أم لا أما اذا مات حتف انفه أو باغتيال أو بقتال الكفار بعده أو البغاة فقولان فى مذهب الشافعى رضى الله عنه الاظهر منهما انه غير شهيد فان جرح فى الحرب وبقيت فيه بعد انقضاء الحرب حياة مستقرة ففيه قولان أظهرهما انه ليس بشهيد وقيل ان مات عن قرب فقولان وان بقى أياما فليس بشهيد قطعا اما اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة مذبوح فشهيد بلا خلاف وان انقضت وهو متوقع [3] قوله على أربعة

أقسام الصواب أن الشهداء ثلاثة وقعا كما فى كتب الفقه لا [illegible]

البقاء فليس بشهيد بلا خلاف وحكمه ان لا يغسل لقوله صلى الله عليه وسلم زملوهم فى ثيابهم الحديث ولا يصلى عليه لانه مقطوع له بالجنة والصلاة عليه انما هى شفاعة بالدعاء من المؤمنين له بالمغفرة ودخول الجنة واعلم ان الميت عشقا ليس للفقهاء دليل على انه شهيد الا حديث من عشق فعف ٨٠ فكتم الآتى وقيل ان نور الدين الشهيد سمى شهيدا لانه أحب مملوكا وعف عنه فاكده الحب فمات شهيدا وبعض الفقهاء اشترط فى الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد وأطلق الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله ويشترط شيئا آخر قال والميت عشقا والميتة طلقا (مفرد)

خالى من خبر عشاق وسمعتما

بان قتيل الغانيات شهيد

(والشيخ) عبد الكريم ابن الشيخ أبى القاسم القشيرى صاحب الرسالة

اذ مت بالحب جوى وعشقا

فلى شهادة صحاح حقا

رووه عن ثقة عن ثقات

الى حبر بن عباس ترقى

(وما أحلى قول ابن رواحة الحموى)

لامو عليك ومادروا

ان الهوى سبب السعاده

ان كان وصل فالمنى

أو كان هجر فالشهاده

(وله أيضا قال)

يا قلب دع عنك الهوى قسرا

مات منه جماعة أسرا

أنت دنف الشهيد انه

أن لمت وصلا ضاعت الاخرى

(ومن هذه المادة) قول ابن التعاويذى

أثبت شهيد العشق مدحكم ما

حد بكم ... له وعدت أقيسه ... عمرى فمك كله (وله) لقد مدحتكم على جهل بكم * واستوطنوا ... قبلكم ... موضعا ورحت به الاخرة ارأذمكم * فاضعت فى الحالين عمرى اجمعا

فان لفظة نباق تحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته والدر والنظم (وقال) بعضهم وهو مما يحتمل مذهب ابن مالك ومذهب صاحب الايضاح

وفتية كنجوم الافق زاهرة * سامرتهم وجيوش الليل تزدحم

لا يأس النهد منهم غيورا كبه * لدى الهياج وجون النقع مرتكم

فان لفظة النهد مشتركة بين الثدى والجواد الضخم العالى وقد توسطت بين يأس وراكبه فكيفما كان أو يرجع اليه ضميرا كبه على مذهب صاحب الايضاح والفرق بين هذا الاستخدام والتورية هو ان المراد فى التورية أحد المعنيين وفى الاستخدام كل من المعنيين مراد وصاحب هذا الاستخدام ينكر قول البحترى

وسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحى وضلوعى

وقول الآخر أعد ذكر من حل الغضا يا محدثى * وان اضرموه فى الاضالع والصدر

لان لفظة الغضا فى الحقيقة اسم لضرب من الشجر وسمى وادى الغضا لكونه ينبت فيه وسمى جمر الغضا تارة فكل منقول من أصل واحد وقد اشترط ان يكون الاشتراك أصليا كما سبق (وقلت) ارتجالا مما تقدمت لفظة الاستخدام فيه على القرينتين

رمانا بفرط السقم من سقم خصره * وأحرقنا وجدا بجمر خدوده

عيون رنت منه الينا وطالما * جرت شفقا منا الليالى صدوده

فقد استخدمت لفظة عيون بمعنى النواظر بقرينة رنت وبمعنى ينابيع الماء بقرينة جرت شفقا منا (وقال) بعضهم فيما تأخرت لفظة الاستخدام فيه عن القرينتين

يا حسن ساقينا الذى خده * به شقيق ماله من شقيق

جلا قواما وسقى ريقه * فهمت من أعطاف غصن وريق

فسقيا الريق قرينة على ان المراد غصن وريق والعطف غير أصلية وذكر الغصن قرينة دالة على ان المراد غصن مورق من الورق (وبيت) الصفى الحلى فى وصف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قوله من كل أبلج وارى الزند يوم ندا * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وهو من القسم الاول من الاستخدام وبيت الشيخ عز الدين الموصلى وهو قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا * واستخدموه هامع الاعدا فلم تنم

فالمراد بالعين أولا الباصرة وقوله بها سمحوا المراد الذهب وقوله واستخدموه هامع الاعداء المراد حشية الانسان وقوله فلم تنم أى لم تمكن حركتها فى محاربة الاعداء وحينئذ فلا مؤاخذة فى هذا البيت الاعلى من لم يفهمه (وبيت) ابن حجة قوله

واستخدموا العين منى فهى جارية * وكم سمحت بها أيام عسرهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

(وضج من لغب نضوى وعج لما * القى ركابى ولج الركب فى عذلى) أقول (اللغة) الضجيج الصياح والضجوج من النوق هى التى تضج اذا حلبت (اللغب) بالغين المعجمة هو اللغوب وهو الاعياء والتعب ومنه قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم

واستوطنوا السرى وهو منزلهم * ولا افوه به يوما لغيرهم

فرادها بالسر او للقلب وارجعت اليه الضمير باعتبار الكلام المستودع

*(انى وان كنت فى أهل الهوى فطنا * لكم عرفت وما غيركم لم)*

فى البيت الاكتفاء وهو ان يأتى المتكلم ببيت من الشعر او فقرة من النثر وآخر ذلك متعلق بمحذوف لم يحتج الى ذكره لدلالة باقى الكلام عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن عن اتمامه وينقسم الى قسمين (الاول) ان يكون بجميع الكلمة ومنه بيت القصيدة فان قوله لكم عرفت وما غيركم لم يكون الميم وفى البيت بكسرها لضرورة القافية معلوم ان الكلام فلم أعرف لان ذكر المعرفة فى الشق الاول دل على هذا المحذوف كقول جمال الدين بن مطروح من جملة أبيات هى قوله

عاقته فسكرت من طيب الشذى * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى

نشوان ماشرب المدام وانما * هى بخمر رضابه متبذا

كتب الجمال على صحيفة خده * يا حسنه لا باس ان تتعوذا

لا ارعوى لا أنثنى لا انتهى * عن حبه فليهذ فيه من هذا

والله ماخطر السلو بخاطرى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

ومن المعلوم ان يكون الكلام بعده ولا اذا مت لما تقدم من قوله قيد الحياة (وقال) فخر الدين بن مكانس وهو من فلائد الاوانس

من شرطنا ان نكرة الاطلا * صرفا وبنا شرب الامى

نعاف مزج الماء فى كأسها * لا واخذ الله السكارى بما

(ومثله) من حلية الجواهر التورية قول ابن عبدية قاضى بيت المقدس

وناعور رأت فقلت لها اقصرى * اينك هذا زاد القلب فى الحزن

فقالت انينى اذ ظننتك عاشقا * ترق لحال الصب قلت انا انى

وهو من قول الحافظ ابن حجر العسقلانى

عزمت على الترحال من غير علمها * فقالت وزادت فى الانين وفى الحزن

قد حدثتنى النفس انك راحل * فوادانى قلت ما كذبت انى

(وقال) زين الدين عمر بن الوردى

ماذا تقولون فى محب * عن غير أبوابكم تخلى

وجاءكم زائرا عفيفا * عن بابكم هل يجوز ام لا

(وقد) اظهر هذا الاكتفاء جمال الدين بن نباتة حيث قال

مايقول الامام ايده الله ولازال للسعود يحوز

فى ولى ببابكم ترك العاشق ووافى يجوز ام لا يجوز

قالوا ابدأ الله خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه فى ستة ايام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب ردا عليهم فى انه استراح من التعب والاعياء (والنضو) البعير المهزول (والعجيج) رفع الصوت وفى الحديث = أفضل الحج العج والثج (الركاب) الابل التى يسار عليها (للجاج) واللجاجة مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح وهو اللجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة وهو الحث (الركب) أصحاب الابل فى السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والجمع أركب قاله الجوهرى (العذل) بالتحريك هو الاسم وبالسكون المصدر وهو الملامة (الاتراب) وضج لواو عاطفة وضج فعل ماض أصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاول وأدغم فى الثانى (من لغب) جار ومجرور فى موضع نصب على انه مفعول لاجله متعلق بضج (نضوى) فاعل ضج مضاف الى ياء المتكلم (وعج) فعل ماض مثل ضج (لما) جار ومجرور والجار اللام والمجرور ما وهو اسم موصول بمعنى الذى وهو ناقص لا يتم الا بالصلة والعائد وهو مبنى لشبهه بالحرف فى الافتقار لان الحرف لا يدل على معنى فى نفسها لكن فى غيره فكذا الاسماء الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى بنفسها حتى يؤتى بالصلة والعائد فاشبهت الحروف من حيث الافتقار (وعلى ذكر) الصلة والعائد

(الاكتفاء)

بنسمة قنع المشتاق بنشقها
من نحو أرضك وهنا واكتفى بشمى

ما الطف قول الشيخ شرف الدين بن عنين لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل

انظر الى باب مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلاقى   انا كالذى احتاج ما يحتاجه * فاغنم دعاى والثناء الواقى

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقيل خمسمائة دينار وقال أنت
الذى وأنا العائد وهذه الصلة
ولقد استخدم الشيخ شرف الدين
ابن عنين الصلة والعائد استخداما
حسنا وفهم الملك المعظم أحسن
منه

(وفى معناه قول الآخر)
لا تهجروا من لا تعود هجركم
وهو الذى بلبان فضلكم غذى
ورفعتم مقداره بالابتدا
حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى

(قلت) وهذا النوع تسميه أصحاب
البديع التوجيه وقد عن لى أن
اتكلم على هذا النوع لان
كثيرا من أهل البديع من لا فرق
بينه وبين الايهام والتورية
واكثر فى ذلك من الامثلة توضيحا
وبيانا (فاما التوجيه) فهو ان
يحتمل الكلام وجهين من المعنى
احتمالا مطلقا من غير تقييد
بمدح أو غيره وذلك بان يوجه
المتكلم بعض كلامه أو جملته
الى أسماء متلائمة اصطلاحا من
أسماء الاعلام أو قواعد علوم
أو غير ذلك مما يتشعب له من
الفنون توجيها مطابقا لمعنى
اللفظ الثانى من غير اشتراك
حقيقى بخلاف التورية والفرق
بينهما من وجهين أحدهما ان
التورية تكون باللفظة المشتركة
والتوجيه باللفظ المصطلح عليه
والثانى ان التورية تكون
باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة كقول العلامة علاء الدين على بن المظفر   أغضب
الكندى الشهير بالوداعى قصيدة انه رحمه   من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى احاديث ما أوليت من منن

(وقال) سديد الدين ابن كاتب المرج فى النيل وقد زاد كثيرا

يا نيل يا ملك الانهار رزقت * منك الاراضى شرابا سائغا وغذا
وقد أتت القرى فى منافعها * فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكر عن أنى ملك * وتقتدى ناسيا ان الملوك اذا

(ولابن أبى حجلة) فى مثل ذلك

يارب ان النيل زاد زيادة * ادت الى هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جاء على عادته * فى دفعه أو كان يدفع بالتى

(وللعفيف التلمسانى)

ولى ليلة طرقت بالسعود * تحدث بما شئت عن ليلتى
فما كان أحسن من مجلسى * ولا كان ارفع من همتى
بشمس الضحى وبدر الدجا * على عنقى وعلى يسرتى
وبت من خبرى لا تسل * بذاك الذى وبتلك التى

(وقال) السراج الوراق

يالائمى فى هواها * افرطت فى اللوم جهلا
لا يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا

(ومثله) لابن ابى حجلة

شمس الضحى بعد العشا * زارت فزال تلهفى
واستقبلت قمر السما * فارتنى القمرين فى

(ومثله لآخر)

اردت خلع عذارى * فى حب ظبى مبرقع
فقيل من مر سرى * قل البشارة فاخلع

(وللبهاء زهير)

وكشفت فضل قناعه * بيدى عن قمر تجلى
واغمته فى خده * تسعين أو تسعين الا

(وقد تقدم) ابن سناء الملك وتلطف حيث قال

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما ابدى * فقبلته فى الخد تسعين او احدى

(وقال) شيخ شيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموى

رامو انفطامى عن هوى * غذيته طفلا وكهلا
فوضعت فى طوقى يدى * وقلت خلونى والا

(وله أيضا)

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن سبحان المانح لقد أظهر الشيخ الوداعي
من محاسن الأدب في التوجيه وجوها تخجل الاقمار وتمسك الناس بعده بطيب هذه الآثار اما قرة فهو
قرة بن خالد السدوسي وهو ثقة
يروى عن الحسن وابن سيرين
وليس بتابعي * واما صلة فهو
صلة بن أشيم العدوي كان من
كبار التابعين وهو زوج معاذة
العدوية وهي تروى عن عائشة
رضي الله عنهما * واما جابر
فهو جابر بن عبد الله صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس بجابر الجعفي لان جابرا
الجعفي ضعيف وهو تابعي وانما
ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة
* واما حسن فهو الحسن البصري
كان تابعيا كبيرا عظيم الشان
رأى من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحو ثلثمائة فلله
در الوداعي لقد أودع في بيته
نفائس الذخائر وقال ولم يترك
مقالا لشاعر وكان من
المتقدمين عصرا وعلما في
اقتناص شوارد النكت الادبية
والانواع البديعية وابراز
التورية في القوالب التي لم
يسبق اليها وعلى موائد معانيه
ونكته تطفل الشيخ جمال الدين
ابن نباتة وناهيك به في مواضع
كثيرة وسأذكر بعضها ولو طال
الشرح ليعرف رتبة الشيخ علاء
الدين من كان بها جاهلا (قال
الشيخ علاء الدين)

اثخنت عينها الجراح ولا اثـ * ـم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا * ما يداه قلت بي سوداء (قال الشيخ جمال الدين بن نباتة بعده) قام يرنو بمقلة كحلاء
علمتني الجنون بالسوداء (قال الوداعي) اذا رأيت عارضا مسبلا * في وجنة كجنة يا عاذلي

أغضب العشاق منه أنني * لم ابع في حبه رشدي بغي
قلت قد أضنيت جسمي قال قد * قلت كي تذهب روحي قال كي

(ولابن الوردي)

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا
وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا
لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا
فمن أتى فمرحبا * ومن تولى فالى

(ولابن أبي حجلة)

أخي تركتني فقضيت نحبا * ودمعي قد ملا حزنا ومهلا
وكل أخ مفارقه اخوه * كذا قالوا لعمر أبيك الا

مشيرا لقول القائل

وكل أخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

(ولابن خلوف المغربي)

مل الحبيب ومال عن * ودي مع الواشي وولى
فبكيت حتى رق لي * من كان يعرفني ومن لا

(وقال بعضهم)

قد وعد المحبوب يوما بان * يزور ان صح فيا حبذا
غصن اذا ميل اعطافه * فيا حياء الغصن منه اذا

(ولآخر)

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح في الحي فاتن
اريني وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

(ومثله لآخر)

أقول لبدر تم قد رماني * بسهم من لواحظه الفواتن
قتيلك كيف تحييه فنادى * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

(وقال) الشيخ ابراهيم الأكرمي

اقول لمن اموت به واحيا * مرارا وهو لاهي القلب ساكن
أتحيي وصلك الموتى فنادى * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

(والقسم الثاني) الاكتفاء ببعض الكلمة ومنه قول أبي الفتح قابوس

من عاذري في عاذل * يلوم في حبي رشا
اذا طلبت وصله * قال كفى بالدمع شا

هذا اخذه القاضي بدر الدين بن الدماميني وزاد فيه تورية فقال

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * ظبي يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما * أخفي فيا لله من قاض وشا

(والقاضي فخر الدين بن مكانس)

لله ظبي زارني في الدجا * مستوفزا مضطربا للخطر
فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

(وقال) بعضهم

رعى الله ايام الوصال فقد مضت * وحالت بنا في حب ذا الرشا الاحوا
وكابدت اهواء الغرام وهوله * فأفنيت عمري في مكابدة الاهوا

(ولابن الدماميني)

ورب نهار فيه نادمت اغيدا * فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها امنياي تجمعت * نهار تقضى بالحديث وبالمنا

(وله أيضا)

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا نرى الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسري

(ولابن مكانس)

نزل الطل بكرة * وتوالى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسي على الندا

(ولبعضهم)

شقائق النعمان الهو بها * ان غاب من اهوى وعز اللقا
والخد في القرب نعيمي ونن * غاب فاني اكتفي بالشقا

وما احسن قوله اكتفي بالشقا عند اهل الذوق (ولابن مليك الحموي من ابيات

بدر تم ما نبدى مقلا * ورآه البدر إلا أفلا
كل خمر خزام ما عدا * ريقه فهو مدام في حلا

(ولابن أبي حجلة)

ان نافس النديم في كاس الطلا * وقال في ارتشافه اطعم العسل
فالعنبري ثغره اذا به * ختامه مسك وفي ذلك فل

(وله أيضا)

كيف اسلو طيب ايامي بها * بخليل وصله لي تم ثم
كنت فيها بحبيب القلب لا * فكر فيما قاله زيد وعم

(وقال شيخ الشيوخ بحماة)

اليكم هجرتي وقصدي * وفيكم الموت والحياة

فاعلم يقينا أنني من أمة * تقاد الجنة بالسلاسل
(قال ابن نباتة بعده في الوزن والقافية)
أفدي الذي ساق الي مهجتي * فرع ٨٤ طويل تحت حسن طائل قلبي بصدغيه الى طاعتها * يقاد الجنة بالسلاسل

(قال الوداعي وقد اجتمع بجماعة من أصحابه اسم كل واحد منهم علي)

لقد سمح الزمان لنا بيوم
غدا فيه اسمي مع السمي
تجمعنا كأنا ضرب خيط
علي في علي في علي

(ابن نباتة)

علوت اسما ومقدارا ومعنى
فيا لله من حسن جلي
كأنكم الثلاثة ضرب خيط
علي في علي في علي

(قال الوداعي)

من آخذ من خده
بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه
ولونه لون الدم

(ابن نباتة)

لا تنكرن الكاس من جفنه
دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده
كما ترى واللون لون الدم

(الوداعي من قصيدة)

يفتن بالفاتر من طرفه
وريقه البارد يا حار

(ابن نباتة من قصيدة)

لو ذقت برد رضاب من مقبله
يا حار مالت اعطافي التي غلت

مع ان ابن نباتة قصر عن الفاتر

(قال الوداعي)

قيل ان شئت أن تكون غنيا
فتزوج تكن من المحصنينا
قلت ما يقطع الاله بحر * لم يضع بين ظهور المسلمينا

(ابن نباتة)

قال لي خل تزوج تسترح * من أذى الفقر وتستغني يقينا
قلت دع نصحك واعلم انني * لم أضع بين ظهور المسلمينا امنت

(قال الوداعي مضمنا) يا عاذلي في التكاريش اطرح عذلي * واعذر فعذري فيهم واضح حسن
فالمردان ساءوا وأسرفوا بهجرهم * (أدالقام بنصري معشر خشن) ٨٥ (ابن نباتة) لو آذنتني عذالي بهجرهم

أمنت ان توحشوا فؤادي * فآنسوا مهجتي ولا تو حشوا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)
يا من عنت عشاقه لجماله * ذلا اراك عليهم تتعنت
ما رام صب ان يتوب عن الهوى * الا نهاه جمال وجهك ان يتو ب

(وقال) الشيخ أبو الفضل بن قدوة
نواعس نعت لي * رشا القلب راعي
فهام القلب مني * على حسن النواعي د

(وقلت) مستعينا بالله تعالى
النواعس وهيت * يوم بانوا بنا الجوى
فاعجبوا من متيم * قلبه هام بالنوا عير

(وقلت) أيضا
قد زارني في الدجى من كنت أعشقه * وبات عندي ونال المغرم الوطرا
حبابها شبه عينيه ومبسمه * فباع عقلي بكأس رائق وشرا ب

(وقلت) من قصيدة
ومعربد للعطفات اطلق حسنه * فتقيدت بروائه مقل الرجا
يختال كالغصن الرطيب بعطفه * لدن ارانا السمهري معوجا
ويظل يكسر مقلتيه تدللا * أين الصحاة الماشق أين النجا ة

(وبيت) الصفي الحلي قوله
قالوا الم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي احسن منه وشاهده في المصراعين

وما لثني الحب كسف الشمس منه اذا * حتى انثني يخجل الاغصان حين يجي ء
ومعلوم ان المراد اذا بداوفي القافية قوله يخجل أو ييس (وبيت) ابن حجة قوله
لما كنى خده القاني بحمرته * قال العواذل بغضا انه ادمي م
وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم
وهو بالدال المهملة للعقارة والقبح (وبيت) الباعونية قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
ذو المعجزات التي منها الكتاب فيا * بشرى لمقتبس منه بكل بجي ل
ومرادها جميل تعلقا باذيال الغيب لاذهاب هذا العيب

(بالله يا قلب ماهذا الخفوق أرى * (أمن تذكر جيران بذي سلم)

اذا التكاريش قد أصبحت
هي انا
(أذا القام بنصري معشر خشن
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا)
(الوداعي من قصيدة)
ما كنت أول مغرم محروم
من باخل باد النفار كريم
(ابن نباتة)
مخجل يشبه ريم الفلا
بالطول نصري من بخيل كريم
(قال الوداعي في مليح أعمى)
بروحي غزال الاراح في الحسن جنة
تعشقته أعمى فهمت من الوجد
اذا ما تبدى قائدا بيده
تيقنت حقا انه جنة الخلد
(ابن نباتة)
افديه اعمى مغمد الحظه
ليرتقي في خده الوردي
تمكنت عيناي من وجهه
فقلت هذي جنة الخلد
(الوداعي من قصيدة)
بخلت على بدر مبسمها
فغدت مطوقة بما بخلت
(ابن نباتة من قصيدة)
بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم
فغدت مطوقة بما بخلت به
(قال الوداعي من قصيدة يصف
مليحا من المغل) ==

(الايداع)
أودعت قلبي تباريح الغرام وقد
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

==وما يرى هوى المشا * فاد دلت المغلي
وطب الهوى عندي كاقيل بالمغلي (الوداعي) يا نديمي والذي عاهدني * انه عن شرب مالي يقصرا (ابن نباته من قصيدة) من المقل أشكو نحوه ألم الجوى

اسقني صرفا ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يحترا (ابن نباتة) اسقني صرفا من الرا * ح عنا الهم حتا
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى ولهم معارضات كثيرة تركناها وما استطردت هذا الاستطراد الا

في البيت الايداع باسم ما اشتهرت وبعضهم يسميه التضمين وهو أن يودع الناظم شعره بيتاً أو اكثر ومصراعاً او ما دونه من شعر آخر سواء كان من شعره او شعر غيره مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهوراً عند البلغاء وان كان مشهوراً فلا احتياج الى التنبيه بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان الكلام بجملته له واحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعاً وهو في بيت القصيدة تضمين شطر مطلع البردة التي نظمها الابوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله

أمن تذكر جيران بذي سلم * مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ومن امثلة الايداع المسبوكة في قالب الابداع قول مجير الدين بن تميم مضمناً مصراع بيت المتنبي المشهور

لو كنت في الحمام والخلناء على * اعطافه وبجسمه لألاء
لرأيت ما يسبيك منه بقامة * (سال النضار بها وقام الماء)

نقل النضار والماء من قول المتنبي وهما حقيقة في الذهب والماء الى الكناية عن الحناء وجسد المليح فاحسن كل الاحسان رحمه الله تعالى ثم سبكه ثانياً فقال

لو كنت مذ أبصرتها فوارة * للشمس في افواهها لألاء
لرأيت اعجب ما يرى من بركة * (سال النضار بها وقام الماء)

ثم سبكه ثالثاً فقال

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كأسها ما تشتهي الندماء
لرأيت احسن ما يرى بزجاجة * (سال النضار بها وقام الماء)

وقد سبكه رابعاً ابن نباتة المصري فقال

وعزيزة هي للنواظر جنة * تجلى ولكن للقلوب شقاء
خضبت بحمر كالنضار ومعصما * كالماء فيه رونق وصفاء
وهالني معاصما مخضوبة * (سال النضار بها وقام الماء)

(وقال الوداعي)

غزال في لواحظه سقام * وجسمي ناحل مضنى عليه
يشير بطرفه فاميل شوقاً * (وشبه الشيء منجذب اليه)

(ولابن رياح)

سوداء الاديم اذ تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها * (وشبه الشيء منجذب اليه)

(وللشهاب [illegible])

لتعلم رتبة الشيخ علاء الدين بن الوداعي (ولنرجع الى التوجيه في بيته) فقد تقدم صدقه على اسمه الرواة واما الصدق في حسن المناسبة بين القوس والعين والصلة والكف والجبر والكعب والسمع والحسن فظاهر ويسمى هذا أيضاً في البديع مراعاة النظير كما قال بعضهم في مليح معه غلام يحرسه

ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

(ومن التوجيه) قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر من قصيدة يصف نهراً صافياً في روض نزيه

اذا فاخرته الريح ولت عليلة * بأذيال كثبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

(القيراطي)

يا من تبرك صبه في عشقه * بالروح لا تبخل بعشق زيد
بالفضل جد لي ان دمعي جعفر * لو جد يحيى والشوق خالد

(ابن سعدان)

يا سيد ازهر ونهر وصله * بجلا سدوده ابو بردة
من لم ير فضل الربيع وجعفر * ما دام يحيى فهو غير رشيد

(المعمار)

فلنا من الواقدي تروى * وذا الذي يروي عن المبرد

نادر نغر جل رب * يبدع الحسن قد تدرس رأيت

(ومثله قول الشيخ زين الدين بن الوردي)

هويت أعرابية ريقها * عذب ولي فيها عذاب مذاب رأى بها شيبان والطرف منه * نهبان والعذال فيها كلاب

(وأما التوجيه) في قواعد العلوم كالنحو فانه ما تقدم وأحسن ما رأيت فيه قول أمين الدين علي السليماني

رأيت بمجلس رشا مليحا * وجمرة خده من خوف فيه
فقالت شمعة الشمعدان مه * (وشبه الشيء منجذب اليه)

(ولابن نباتة)

فديتك أيها الرامي بقوس * وطرف يا ضنى جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب * (وشبه الشيء منجذب اليه)

(ولبعضهم)

غزال العيد غم على البرايا * وما احد رآه بقلبه
تأمل نحوه حتى رآه * (وشبه الشيء منجذب اليه)

(ولبعضهم)

سباني طرف من فتى كان ناعسا * فقال عذولي شبره دون خيره
اتهوى ولم تدر العيون فقلت دع * (ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

(ومثله) لابن نباتة في مليح اعمى

بروحي مكفوف اللواحظ لم يدع * سبيلا الى صبر تفوز بخيره
سوالفه تغنى الورى حل طرفه * (ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي

لوجنة صيادكم نسخة * حريرية مطلوبة في الملح
تقول لنبت العذار اجتهد * (وصد الشباك وصد من سنح)

(ومثله) لابن حجة

غدا طير أفراحنا سانحا * يحوم على عذب ورد القدح
فقلنا لدر الحباب اجتهد * (وصد الشباك وصد من سنح)

(ولبعضهم)

أفدي حبيبا له في كل جارحة * مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت طرته * (لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

(ولابي الفتح المالكي)

قالت لنا قهوة العنقود حين رأت * انقهوة البن قد راقى الانام على
لابدع ان حطني دهري لرفعتها * (لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

(ومن نظم والدي) رحمه الله تعالى مضمنا بيت شهاب افندي الخفاجي وبيت الشهاب قوله

واني في تأميلي الناس تاركا * كريما رحيما لم يخب قط راجيه
ككلب رأى في الماء ظلا لقمة * (ففيه فالقاها اليأخذ ما فيه)

وقد استحسن الوالد كر الكلب نفيه حيث قال ونقلته من خطه

في بعض قواعد النحو
أضيف الدجى معنى الى لون شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجز
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من
الكسر

(ومن أظرف ما وقع فيه) أنه كان بالعراق عاملان اسم أحدهما عمرو والآخر أحمد فعزل عمرو عن عمله واستقر مكانه أحمد بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء

عزلوك لما قلت ما
اعطى وولوا من بذل
أوما علمت بأن ما
حرف يكف عن العمل

(فاجابه بعض الشعراء)

أبا عمر استعدلغيرهذا
فاحمد في الولاية مطمئن
فانك فيك معرفة وعدل
وأحمد فيه معرفة ووزن

(ومثله) قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفة وكانت سيرته غير مشكورة من قصيد

فلا تغضبن اذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه

(ولابن الساعاتي)

ايا قرا من حسن وجنته لنا
وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا الناظري
فهلا رفعت الهجر انك فاعل

(وظريف هنا قول بعضهم)

عرج بنا نحت طاول الحمى * لم تزل آهلة الاربع حتى نظل اليوم وقفا على الـ * ساكن أو عطفا على الموضع

(ولابن العفيف) يا سا كنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني

وانى لما أن تركت لسيدى * وحاولت نحو العيد لما ارتجيه
كمن قد رأى فى الماء ظلا للقمة * (بفيه فالقاها ليأخذ ما فيه)

(وقال) أيضا رحمه الله تعالى

وانى لما فرصة الوصل نلتها * وفوتها والآن طيفا ارتجيه
كمن قد راى فى الماء ظلا للقمة * (بفيه فالقاها ليأخذ ما فيه)

(وقد قلت فى تضمين هذا البيت ارتجالا)

وانى لما كان فوه على فمى * وقابلنى خد له رمت اجتنيه
كمن قد رأى فى الماء ظلا للقمة * (بفيه فالقاها ليأخذ ما فيه)

(وقال ابن نباتة)

قلت وقد ابدى جبينا واضحا * وفوقه ليل من الشعر سجا
افدى الذى جبينه وشعره * (طرة صبح تحت أذيال الدجا)

(ولمحمد بن عربى واحسن فى ذلك)

لما بدى عارضاه فى نمط * قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل خط الحسن فى خديه خط * وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط * وقال قوم انها لام فقط

(ولجد والدى الشيخ اسمعيل الكبير رحمه الله تعالى)

لو سعى عذار الحب قال وقد غدا * يراه الى اتلافه عامدا يصبو
رويدك ماذنبى فقال له انشد * (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب)

(وما احسن قول ابن تميم)

رأيت حبة قلبى حين لاح لها * محبوبها انفردت من حر افكارى
ثم استجارت بخد منه فهى به * (كالمستجير من الرمضاء بالنار)

(وظريف) قول الشاب الظريف بن العفيف

بدر تعزوا اتاح لى ثنايا * يسوقنى بها الحب الى المنايا
فانشد ثغره يبغى فخارا * (انا ابن جلا وطلاع الثنايا)

(وللشيخ برهان الدين القيراطى)

عنفته فى صدغ شادى اهواه تيهى * فقال لى ثغره لما راى وصبى
ان كان فى صدغ عند ودقتت به * (فان فى الخمر معنى ليس فى العنب)

(وقال ابن الوردى)

وجدى طويل عريض فى محبته * بالطول والعرض من شعر ومن كفل
ترنج أردافه مشيا فتنشدها * (ياحبذا جبل الريان من جبل)

(وقال ابن الحلى)

لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

(ومن لطائف البهاء زهير)

يقولون لى أنت الذى سار ذكره * فمن صادر يثنى عليه و وارد
هبونى كما قد تزعمون أنا الذى
فاين صلاتى منكم وعوائدى

(وظريف هنا قول بعض الواليا)

رأيتها وهى داخل دارها فى الصحن
تشد رمل صحنت قلبى المعنى صحن
بالمتهامع تعنيا وطيب اللحن
ترفع أبو ودع يدخل على الجن

(ومن التوجيه فى قواعد الفقه)

أحجج الى الزهر لتحظى به
وارم جمار الهم مستغفرا
من لم يطف بالزهر فى وقفة
من قبل ان يحلق قد قصرا

ومن التوجيه فى قواعد الجدل
(قول ابن العفيف)

ومابال برهان العذار مسلم
ويلزمه دور وفيه تسلسل

(ومن التوجيه فى الحديث قول ابن جابر الاندلسى)

قالت اعندك من أهل الهوى خبر
فقلت انى بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عينى ومرسله
على مدبج ذاك الخد موقوف

(ومن التوجيه فى العروض قول ابن نصر الله المصرى الفقيه)

وبقلبى من الهموم مديد
وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن
قطع القلب بالفراق الخليل

(ومن التوجيه فى صناعة الكتابة لابن الساعاتى)

لله يوم فى دمشق قطعته * حلف الزمان بمثله لا يغلط
الطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والسحاب ينقط

ومثله قول بعضهم

رأى

رأى فرسي إصطبل عيسى فقال لي * (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)
ولم اذق طعم الشعير كأنني * (بسقط اللوى بين الدخول فحومل)
تقعقع من برد الشتاء اضالعي * (لما نسجتها من جنوب وشمال)
اذا اسمع السوّاس صوت تحمحمي * (يقولون لاتهلك اسى وتجمل)
اعوّل في وقت العليق عليهم * (وهل عند رسم دارس من معوّل)

(والشيخ) علاء الدين بن ايبك الدمشقي

اقول وقد ظمئت وجه حبي * له عرق على ورد الخدود
أرى ماء وبي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

(والشيخ) شهاب الدين بن ابي حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من اهواه بالبلج
(لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج)

(وقال) عبد القاهر التميمي

اذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالي يليق
(فبالله أبلغ ما أرتجي * وبالله أدفع مالا اطيق)

(وما أرشق قول بعضهم)

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول ترفقا * ما في وقوفك ساعة من باس

(والفاضل) الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا

رعى الله اوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غير مناها
لقد طرقت ايدي البعاد لحاظها * فاظلم ناديها الفقد سناها
فآها لها لوتم بالقرب انسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها
فما مر قلبي بعدها غير ذكرها * وحاشاه ان يهدا بذكر سواها
وما قلت ايه بعدكم لسامر * من الوجد الاقال قلبي آها

(وله) أيضا مضمنا

لقد لاقت بدر زانه حور * في مقلتيه به يسطو على المهج
واهله لم تزل تغري به في تلفي * وكل ما زادتها زاد في وهجي
فليصنعوا كل ما شاؤا لانفسهم * (هم اهل بدر فلا يخشون من حرج)

(وقال) ابن العميد

كانه كان مطويا على احن * ولم يكن في قديم الدهر انشدني
(ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن)

(ولبعضهم)

بوجهه معذبي آيات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاشي
فنسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواشي
(الصفي الحلي في التوجيه مع التورية)
لوجهه آيات حسن * وليس لعقدها في الحسن فسخ

وريحان العذار له حواشي
على نار بها بالروح نسخو
(ومثله قول بعضهم)
رأيت فقيرا في المرقعة التي
على حسنه دلت وحسن طباعه
بخديه ريحان الحواشي محقق
الى الثلث والفضاح تحت رقاعه
(ومن التوجيه في علم الهندسة)
محيط باشكال الملاحة وجهه
كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله
به نقطة والشكل شكل مثلث
(ومن التواجيه) الغريبة
اللطيفة قول الشيخ زين الدين
عمر بن الوردي وقد كتب الى
شيخ الاسلام البارزي بسبب
وظيفة القضاء
جنبتني وأخي تكاليف القضا
وكفيتنا مرضين مختلفين
يا حي عالم عصرنا أحييتنا
فلك التصرف في دم الاخوين
*(وأما الابهام) بالموحدة التحتية
فهو ان يقول المتكلم كلاما
مبهما يحتمل معنيين متضادين
لا يتميز أحدهما عن الآخر
ولا يأتي في كلامه ما يحصل به التمييز
* ومثاله ما حكي عن بعض الشعراء
ان الحسن بن سهل بالتمام بنته
بوران بالمأمون مع من هنأه فأثاب
الناس كلهم وحرمه فكتب
اليه ان أنت تماديت على
حرماني عملت فيك شيئا لا يعلم به
احد مدحتك أم هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت * ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ينبغي أن يحسن في الرفعة أو في المقارة فاستحسن الحسن منه ذلك وقال له أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته فقال
لا والله انما نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير العبث بهذا النوع واتفق انه فصل قباء عند خياط أعور
اسمه زيد فقال له الخياط لي
طريق العبث به سأخيطه
لا تدري أقباء هو أم دراج قال
له ان فعلت لأنظمن فيك بيتا
لا يعلم أحد [illegible] دعوت لك
أم دعوت [illegible] فقال
خاط لي زيد قباء
ليت عينيه سواء

(ولابن حجة)
تاريخ زين الدين فيه عجائب
وبدائع وغرائب وفنون
فاذا [illegible]
[illegible]
(ومن [illegible])
[illegible]
[illegible]
كثير [illegible]
[illegible]
[illegible]
من ذمه وقال [illegible]
[illegible]

كأنما أمس [illegible] * والعين والقلب منا في قذى وأذى
والآن أقبلت [illegible] * تهوى فلا تنس ان الكرام اذا

(وقال) [illegible] والدي الشيخ [illegible] الكبير رحمه الله تعالى من قصيدة أرسلها الى حضرة شيخ الاسلام خواجه [illegible] أفندي في ار [illegible] سنة ٩٩١ يمدحه بها ويشكو له من بعض حكام دمشق الشام

تعدى علينا واستطال فلم يدع * فؤاد امرئ الامن الخوف يحقق
والشدة في حالة الاسر والبلا * وشدة ما القاه مما يضيق
سلوا أمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول فيلقى [illegible] * ولا هو ممنون عليه فيعتق

وهي قصيدة طويلة (ومطلعها قوله)

[illegible] من تجنيك يحنق * وانسان عيني كاد بالدمع يغرق

(وقال) [illegible] بيات [illegible]

[illegible] * وعظم العمامة فوق القذال
[illegible] * فهو [illegible] الربوع الطوال
وكم [illegible] * و[illegible] في خبايا الزوايا رجال

(وقال ايضا)

رأيت خالا اسود قد بدا * في وجنة تذكي لنا وقدها
ناديته يا خالها قال لي * (لا تدعني الا باعبدها)

(وقال أيضا)

وخص [illegible] * [illegible] عنان الراكب المستجاب
[illegible] * [illegible] من خلال الطلب

وقال أيضا

[illegible] * أو ما ترى [illegible] الهارا حل
[illegible] * [illegible] في القلوب منازل

[illegible] الرقائق
[illegible] الى قوله في مدح النبي

[illegible]
[illegible]
[illegible] * وما سراه على خف ولا قدم
[illegible]

[illegible] ابداعه
[illegible]

لاحد غيري فأن أظم من هما قال من نظمي وامتنع ولم يكن معهما الا في ذلك المجلس وانما كان من قصده المداعبة والذكاء
الجاء الى ذلك وانشد في الحال اقول لحبي قم رمل يا معذبي * كما تخود غير السكر حالها

ابداه الاضرف لاصحاب شرفهم * (بين الرجال وان كانوا ذوي رحم)
فقد اودع بيته شطر بيت من قصيدة المتنبي وهو
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * (بين الرجال وان كانوا ذوي رحم)
(وبيت) ابن حجة في مدح الآل رضوان الله عليهم اجمعين
واودعوا الثرى اجسادهم فشكت * (شكوى الجريح الى العقبان والرخم)
وضمير اودعوا للآل وضمير اجسادهم للاعداء في البيت قبله وقد ضمن شطر بيت من
قصيدة المتنبي التي ضمن منها الصفي والموصلي كما مر والبيت منها قوله
ولا تشك الى خلق فتشمته * (شكوى الجريح الى العقبان والرخم)
(وبيت) عائشة الباعونية قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
يتلو مفصلها عن رتبة * (من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم)
وضمير مفصلها المحكم الآيات في البيت قبله ومراده تضمين الشطر الثاني من بيت
الابوصيري الموسومة بالبردة والبيت قوله
وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

(يا جعفر الدمع ما أنت الرشيد فقف * كلا ولا أنت مأمون على حكمي)

في البيت التوجيه وهو عند المتأخرين توجيه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أشياء
متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتسبب لبعض الفنون
توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي وبهذا نعني يخالف التوجيه
التورية كما يخالفها في أنه لا يصح بها في اللفظ من التوجيهات التورية بالمعنى للفظة
الواحدة وهو في بيت قصيدة ذكر جعفر والمراد به النهر الصغير أو الكبير الواسع
أو النهر الملآن وتوجيهه لاسم أحد خلفاء البرامكة وذكر الرشيد المشتق من الرشد ضد
الغي وتوجيهه لاسم هرون الرشيد وذكر المأمون المشتق من الامانة ضد الخيانة وتوجيهه
لاسم ولد الرشيد المشهور ومن هذا القبيل قول بعضهم
ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر
(وقال) القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا
اذا ما غرته الريح وات عليله * باذيال كثبان الثرى تتعثر
به [illegible] * [illegible]
(وللشيخ) برهان الدين [illegible]
يا من [illegible] * [illegible]
بالفضل [illegible] * والجدي و الشرق [illegible]
(وقال) الصلاح الصفدي

ولا تلهعن شئ ذا ما حكيتها
فقام كغصن البان لينا ومالها
فلما سمعها اعجبه ذلك وقال
هذا من الاتفاقات الغريبة
فقال له ابو الفضل لما انشدتني
البيتين ظهر لي في الحال فيهما
هذا التفريق وذلك بجودة
الفهم واستحضار الاشعار
واستخدام التورية في المعنى
هذا البيت الذي تقدم قبله
استبعده [illegible] مناف
نكده حتى ان النوق تصيح من تحته
ولا بل ترفع اصواتها او لرفاقه =

التوجيه
[illegible] أسراري أوجهها
وهو [illegible] وأعلى مبتغى همي

= يلومونه ويعذلونه على مواصلة
الاسفار ومحاولة الاخطار وفي
قوله ضج من لغب نضوي عجيبة
عن أن يقول فيما بعده وعج لما
لقي ركابي لان المعنى واحد وكل
منهما يغني عن ذكر الآخر
فان ضجيج النوق هو عج الركاب
وقد عيب على أبي الطيب المتنبي
في قوله
وأنت بالمس كنت تمثلها
[illegible] امردها
[illegible] انه كان
[illegible] ما يغني عن قوله وأنت
امردها او يكتفي بقوله وأنت
[illegible] عن ذكر [illegible] وليس
هذا من الحشو الحسن بل
فذكر الرأس مع الصداع

هو كقول أبي الغياث الهذلي: ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
حشو يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن: فتنفست في البيت اذ مزجت * [illegible] واستلت [illegible]

كتنفس الريحان خالطه * من ورد جور ناضر الشعب   فذكر الماء بعد المزج فضل يستغنى عنه والبيتان
يكفي منهما قول أبي نواس بلا حشو   فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف

يذوب فؤادي عند رؤيه وجهه * وكم ذاب من شمس النهار جليد
ويحيي به وجدي وحزني خالد * كما ان دمع المقلتين يزيد

(وللقيراطي) من أبيات

ما الكاس عندي باطراف الاصابع بل * بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
شبهت بالماء منها الرأس موضحة * فحين اعقلها بالخمس لا عجب

(وقال) الصابيء الراعي

انكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

(ولابي فراس الحمداني) من قصيدة

اذا ما عن لي ارب بارض * ركبت له ضمنات الرياح
ولي عند العداة بكل ارض * ديون في كفالات الرماح

(ولبعضهم)

ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا * ما بعد فرقة باثنين تخير

(وللوأواء الدمشقي) من ابيات

قد اطلت الصلاة في قبلة الكا * س بتسبيح ألسن العيدان
كم صلاة على فتى مات سكرا * قد اقيمت فينا بغير اذان

(ولشهاب الدين بن فضل الله)

وحامنا كعبة للوفود * تحج اليها حفاة عراه
يكبر صوت انابيبه * كأن الطهارة باب المياه

(واحسن منه لبعضهم)

ان حامنا الذي نحن فيه * أي ماء به وأية نار
قد نزلنا به على ابن معين * ورويناعنه صحيح البخاري

(ولآخر)

اضيف الدجا لونا الى لون شعره * وطال ولولا ذاك ما خص بالجسر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

(وقال) ابن الساعاتي

ايا قمرا من حسن صورته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

(وقال بعضهم)

ومتصف بالهجر واعرب حسنه * فادرك اشكالا عداه مسؤلا

له كلامه * وممن نقد عليه
الشعر وتكلموا عليه ابن شهيد
من قصيدة يقول
ذكرعلي ذكريصو
ل وصارم يسطو بصارم
فقالوا قد غفل ابو عامر عن
نفسه في قوله على ذكروا سامن
حيث ظن انه احسن * ويقرب
من هذا ما جرى لجرير لما انشد
عبد الملك قوله
أتصحو ام فؤادك غير صاحي
فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن
الفاعلة * وكذلك لما انشده ذو الرمة
ما بال عينك منها الماء ينسكب
وكان بعينى عبد الملك رمص
العين دائما فقال ما سؤالك عن
هذا يا جاهل وأمر باخراجه وكذلك
ما وقع لابي نواس لما هنأ جعفر
ابن يحيى بانتقاله الى قصر جديد
بناه بقصيدة اولها
أربع البلى ان الخشوع لبادي
عليك واني لم اخنك ودادي
وختمها بقوله
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغادي
فتطير يحيى واشماز
وقال قد نعيت الينا نفوسنا
وبعد ايام اوقع بهم الرشيد وقد
قيل ان ابن من قصد التشاؤم
انهم لما كان في نفسه من جعفر
(وروى) ان شاعرا انشد
الشريف نقيب... ابن ابي

الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنئه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم كثيرا لمرض   سقامي
يعتريه وكان اولها * ايا منبئي كان ارمضانه فقال الشريف طول رواقه ... اكره عندي منه مصيبة على وجه ولم يعطه

شيأ (واما قول ابي نواس) اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس قال ابن الاثير في المثل السائر مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام قال ويا عجباله يأتي بمثل هذا البيت السخيف على الفاحش

ستاى فعـل لازم وصـدوده * له فاعل لم صير القلب مفعولا

(وللشاب الظريف بن العفيف)

ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لاى معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

(وقد اجاب عن هذا بعضهم بقوله)

كسرته حين قلت قلبي * ولم تضفه الى فلان
لاجل التقاء السهام قلبا * ياظالم اللفظ والمعاني

(ولآخر كذلك)

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواي ثاني
فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

(وللشاب الظريف)

للمنطقيين اشتكي ابدا * عين رقيب فليته هجعا
حاذرها من احبـه فأبى * ان نختلي ساعة ونجتمعا
اتصلت في الهوى وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

(ولابي العز المغربي نزيل حلب)

قسم القلب في الغرام بلحظ * يضرب القلب حين يرسل سهمه
هـذه في هواه ياقوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

(وما اظرف قول حسام الدين الحاجري)

صح حساب السحر من طرفه * ان كان في جفنيه جمع الكسور

(ولابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يغرق قرانيه ويحترق
لما غدا جدولا يسقي المنون به * اضحى يشف على حافاته العلق

(وما احسن قول مجير الدين بن تميم)

لما اقتنيت من الصوارم اعوجا * يجري القضاء بنهره المعوج
حيث الفقار وما جلت اداوة * للما من تقى بنهر الاعوج

(وله ايضا)

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى * في موقف ما الموت عنـه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ولابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا

(وقال) من جملة ابيات

قال الشارح وابو نواس اجل قدرا من ان يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل بل المفهوم من البيت أنه اقام سبعة ايام لانه قال وثالثا ويوما آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس ولو امعن النظر ابن الاثير لما قال ما قال (واعلم) ان بعض الشعراء رزق حظا في شعره بما قد ما من شاعر في الغالب الا عارض الشريف الرضي في قصيدته التي اولها

يا ظبية البان ترعى في خمائله
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

وحرم من رزق سعادته ولا حظه (رجع الكلام الى بيت الصفدي) اقول قد اخذت الشريف الرضي برمته من قوله

ولقد مررت على منازلهم
وديارهم بيدا البلى نهب
ووقفت حتى ضج من لغب
نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

وما احد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا ارشق ولا أعذب وكذلك قول ابن الخيمي وقصيدة ابن اسرائيل التي عارضها بها قال القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود قلت الشيخ نجم الدين بن اسرائيل رحمه الله لاي شيء قصر قولك

لكدت تشبه برقا من ثغورهم * يا درديمي لولا اظلم واشنب

عن قول شهاب الدين ابن الخيمي

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

فقال لانه شاعر مجيد تنا...

من لى بمن تفضح الاقمار طلعته * فى فرعه اصول الحسن توضيح
لى دمعة كنز وجدى فى محبته * بحرها فوق متن الخد مشروح

(وقلت أيضا) من قصيدة غرامية

ابانصب عينى ما الهجر لك جازم * على خفض قلب فيه رفعك لابث

ومطلع هذه القصيدة قولى

فؤاد تغشته الهموم الكوارث * وقلب به ايدى الغرام عوابث

(وبيت) الصفى الحلى قوله

خلت الفضائل بين الناس ترفعنى * بالابتداء فكانت احرف القسم

وهو بيت معمور بالمحاسن مغمور بلطف غير آسن

(وبيت) الموصلى قوله يخاطب العاذل

نزهت طرفى وسمعى فى محاسنه * وعنك اذ تقصد التوجيه فى الكلم

وصدق من قال ان ناظم الشيخ عز الدين التورية لا التوجيه بقوله نزهت وقد اقتضت هذه الكلمة اشتراك المعنيين فى الارادة يعنى نزه طرفه فى المحاسن والتمس الى العذول فقال له وعنك (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

واسود الخال فى فيحاء وجنته * لى منذر منه بالتوجيه للعدم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

بردت حجى له من كل مفسدة * ولم يزل بالصفا يسعى له قدمى

(قالوا اسعنا بان الحب منك سلا * فقلت عن سوا كم ذا من العدم)

فى البيت القول بالموجب بكسر الجيم على الاظهر لان المراد به الصفة الموجبة للحكم فهو اسم فاعل من اوجب ويحتمل فتح الجيم ان اريد به القول بالحكم الذى اوجبته الصفة فيكون اسم مفعول والمعنيان صحيحان لان كل واحد منهما مقول به لانك اذا قلت بالصفة فكانك قلت بالحكم المرتب عليها وكان الاول اظهر لان الصفة هى المصرح بالقول بها والقول بالحكم ضمنا كما صرح بذلك ابن قرقماس فى كتابه زهر الربيع فى علم البديع ويسميه بعضهم اسلوب الحكيم وهو ضربان الاول ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبتوا لفريقهم المكنى عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده بقوله لاحملنك على

المعنى بكر فاجاد فيه ولم يدع فيه فضلا لغيره (قال الشارح) وأنشدنى لنفسه القاضى شهاب الدين محمود قصيدة بائية عارض بها التى لابن النبيه منها

يابارق الثغر لولاحت ثغورهم * وشمت بارقها مافاتك الشنب

قال وقد جمعت ما اتفق لابن النبيه وابن اسرائيل وللشهاب محمود وللعفيف التلمسانى ولابن الوكيل ولى أنا معارضة هذه القصيدة وأودعتها الجزء الاول من التذكرة التى جمعتها وما كتبت فى معنى البيت المذكور

يابرق لاتبتسم من ثغره عجبا * قد فات معناك منه الظلم والشنب
ولقائل ان يقول اما أجمين * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(ولمجير الدين محمد بن تميم)

ان تاه ثغر ... [illegible]
بثغر ... [illegible]
فقل له ... [illegible]
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(عاد القول لى ماينخرط فى سلك بيت الطغرائى قال ابو العلاء =

القول بالموجب

وقول من لامنى فى الحب موجبه * انى سلوت نعم عن حب غيرهم

= وقد احسن وأجاد

مواصلة بها ... كانى * من الدنيا ... انفصالا
سألن فقلت ... * فكان اسم الامير لهن فالا

هذا مما يطلب حاذقه فلا تحمل الجواد قوائمه ويهدى اليه من كل حسن كرائمه ... فى البديع ... ويهيم ... من الدر ... ناظمه وقد ... الفال فى نظمه ايضا فقال وهو ماخوذ من قول ابى الطيب

وقد سماه ... * وذلك من علو القدر فال الادهم
فرتبة عجز الورى عن نيلها * ... على ... حاجبا

الادهم يعنى القيد فرأى القبعثرى ان الادهم يصلح صفة للقيد ولا لفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج ثانيا انه أى الادهم حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد على خلاف مراده ايضا والضرب الثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده بما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذى شاع بين الناس وتداولته الناظمون ومنه بيت قصيدتى فان قول الاحبة ان القلب منك سلا مراد هم عن حبنا فقيل لهم عن سواكم (ومثله) لابن حجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلى بالايادى

قال طولت قلت اوليت طولا * قال ابرمت قلت حبل ودادى

(ولصدر الدين بن عبد الحق)

اذكرها الغضى ولذيذ عيش * تقضى بالعقيق وبان سلع

فقالت ما الغضى فاجبت قلبى * وقالت ما العقيق فقلت دمعى

(وللصلاح الصفدى)

بدا فى الخد عارضه فاضحى * عليه معنفى باللوم يغرى

وحاول ان يرى منى سلوا * وقال لقد تعذر قلت صبرى

(وله أيضا)

سألت نسيم ارضك حين وافى * وقلت صف القوام ولا تحاشى

فقال يلين قلت لكل ضد * وقال يميل قلت لكل واشى

(وما احسن قول ابن الوردى)

امام فى الركوع حكى هلالا * ولكن فى اعتدال كالقضيب

وقال تلوت قلت الشمس حسنا * وقال خشعت قلت على القلوب

(وله أيضا)

جئت البيت لترمى * فى فؤادى جمرات

قصرت أى عن وصالى * وسعت اى فى شتاتى

(ومثله لبعضهم)

وبى فرج من عامه * وارى جارى مستنفرا

وقالوا سى قلت فى قتلى * واحرم قلت جفونى الكرى

(وللشاب الظريف)

اسم حبيبى وما يعانى * قد شغلا خاطرى ولبى

قالوا على فقلت قدرا * قالوا كرا فى فقلت قلبى

(وقال) الصفى الحلى من ديوانه

قد كاد يغرقنى امواج ظلمتها * لولا اقتباسى سنى من وجه داود

(ونقل) من خط السراج الوراق فى استعمال الفال

كم سائل عن بقو * لى وقد كفاه سؤ حالى

كيف الزمان عليك قلـ * ـت على هذا منذ فالى

(ونقل) من خطه ايضا يتقاضى عسلا من ابن العسال

قبل يد الشرف التى هى قبلة

ابدا اليها تتوجه الآمال

واذكر له شوقا اليه يهزنى

فكانى متأود عسال

واهل ذا فال جرى نطقى به

وأبوك يصدق فى نداه الفال

(وعلى ذكر الفال) فقد حكى ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفى كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سها وأسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فانشده شاعر

هذا تبدد جمعهم لا غيره

وذهابه منه ذهاب الهم

شئ يكون الهم نصف حروفه

لا خير فى امساكه فى الكم

(رجع القول) الى بيتى المعرى اللذين فيهما

فكان اسم الامير لهن فالا

اخذه هذا المخلص من قول ابى تمام الطائى

اذا بعثت على أمل بعيد

فقد قربت من الامل البعيد

ابن فايزن سوى كريم

وحسبك ان يزن ابا سعيد

(ومن حسن التخلص) قول أبى الطيب

نودعهم والبين فينا كانه

قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

وقول على بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها

القت قناع الدجى فى كل اخدود

(وما احسن) قول أبى الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصير الله بن بناقة

وكم ليلة قد بتها معسر اولى * بزخرف آمالى كنوز من اليسر

قالت كحلت الجفون بالوسن * قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي * قالت تناءيت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي * قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا * فقلت بالغبن منك والغبن

(ولشهاب الدين محمود)

رأتني وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وفي الخصر أيضا

(ولبعضهم في بخيل)

جزت على باب صديق لنا * وبابه من دونه مقفل
وحول تلك الدار غلمانه * قد احدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مولاكم * قالوا سمعنا انه يأكل
قلت فما يفتح مولاكم * قالوا انسم رأس الذي يدخل

(ولآخر)

ولقد اتيت لصاحب وسألته * في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله مايحوي * عينا فقلت له ولا انسانا

(وقلت) من هذا القبيل

الارب ذي جهل يقول معنفا * لماذا اعتزلت الناس شبه معيب
فقلت له لما رأيت قلوبهم * خبائث ايست للوفا بقلوب
فقال اتئد اني اري اللبد فيهم * فقلت عليه الرأس غير عجيب
وقال هم الاخوان قلت له نعم * بلا الف خوان لكل صحيب
وعاد الي ما نحن فيه وقال لي * وفيهم جواد قلت أي لركوب

(وبيت) الصفي الحلي هنا قوله

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم * سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

قالوا امدام الهوى قول بموجبه * تسل قلت شبابي من يد الهرم

(وبيت) ابن حجة قوله

قولي له موجب اذ قال أشفقهم * تسل قلت بناري يوم فقدهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

قالوا سلوت فقلت الصبر كلفني * قالوا ايبست فقلت البرء من سقمي

القول الفائق كلما اشتقت الغنى * اذا جاء نصر الله تبتسم الثغر (انشدني) المولى جمال الدين بن نباتة من لفظه
لنفسه يمدح الملك المؤيد صاحب حماة كيف انال الاصل الموي الى شجن * وقد تمالت عليه أعين مصره
ثغور ولو احظه في المسلمين كما
تغزو جيوش عماد الدين في الكفره
(وأنشدني) الحافظ أبو الفتح
محمد بن سيد الناس قال انشدني
لنفسه العالم تقي الدين بن دقيق
العيد
كم ليلة فيك وصلنا السرى
لانعرف الغمض ولانستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي
يزيل من شكواهم او يريح
فقيل لي تعريسهم ساعة
وقلت بل ذكراك وهو الصحيح
انظر الى هذا النظم ما الطف
تركيب الفاظه وما احلاه وكونه
استعمل طريق الفقهاء في
البحث في ذكر اختلاف
الاصحاب وانه قيل كذا وقيل
كذا وقيل كذا وهو الصحيح كأنه
امام الحرمين وقد ألقى درسا في
مسئلة فيها خلاف بين الاصحاب
وقد رجح ما رآه هو عنده من
الدليل وما احقه لو أنشد قول
الارجاني
أما أشعر الفقهاء غير مدافع
في العصر لا بل افقه الشعراء
والارجاني فيما تقدم أخذ هذا
من قولهم كلام الملوك ملوك
الكلام (وللعلامة أبي الثناء
محمود) اجازة ما كتبه لصاحب
اليمن عن هدية وردت منه قرين
كتاب
اتاني كتابك والمكرمات
تسير اليه مسير السحب
لئن جاء في موكب من نداك * فكتب الملوك ملوك الكتب
وما
(ولابن تميم)
وليلة بت امن خمرتي * ومن كاسي الى فلق الصباح

وماأشبه هذا البيت ببيت الصفى لولاذكر الصبر واليأس

(قالوا تقلبه عنا فقلت لهم * نم أقلبه لكن على الضرم)

فى البيت الاستدراك وهو الكلام المشتمل على لفظة لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب وبعضهم لم يفرق بينهما بحسب الشواهد وهو على قسمين الاول ان يتقدم الاستدراك مافيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيده وبيت قصيدتى من هذا القبيل فان ضمير تقلبه يرجع الى القلب فى البيت قبله وقد تقدم على الاستدراك قولى نم اقلبه والضرم بفتح الضاد المعجمة والراء توقد النار ومثله للارجانى

غالطتنى اذ كست جسمى الضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

(وقال بعضهم)

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى

وقالوا قد سعينا كل سعى * فقلت نعم ولكن فى فسادى

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادى

(ولابن دريد) المعرى يخاطب رجلا أودع عند بعض القضاة مالا فادعى القاضى ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لوتعى

أو قال قد وقعت فصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

(ولنور الدين الاسعردى)

سألت الله يختم لى بخير * فعجل لى ولكن فى عيونى

(وقال بعضهم) فى الرأس المصلوب على الرمح

وعاد لكنه رأس بلا جسد * يمشى ولكن على ساق بلا قدم

اذا تراءى على الخطى أسفرفى * حال العبوس لناعن ثغر مبتسم

(والقسم) الثانى ان لا يتقدم الاستدراك شئ من ذلك كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

(وقال ابو الطيب المتنبى)

هم المحسنون الكر فى حومة الوغى * وأحسن منه كرهم فى المكارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة فى البهائم

ومتى لم يكن فى الاستدراك نكتة زائدة على معنى الاستدراك لم يدخل فى أنواع البديع والا فلا يعد بديعا ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الابيات المذكورة من لطائف المعانى وسهولة المبانى (وبيت الصفى الحلى) قوله من القسم الاول

رجوت أن يرجعوا يوما وقد رجعوا * عند العتاب ولكن عن وفا ذممى

اقبل الخوانا من شقيق * وأشربها شقيقة من اقاح (ومن كلام الناس) كتب الاحباب احباب الكتب والعلم المشهور فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار أحق بدار الجار وقوله عليه السلام من فتح كفه وكف فكه دخل الجنة أو كما قال صلى الله عليه وسلم (وما أحسن) قول شمس الدين بن =

(الاستدراك)

صبرى اضعف ولم يستدركوه وقد

حظيت فى حبهم لكن بهجرهم

= العفيف رحمه الله تعالى

يابأبى معاطف واعين

يصول منها رامح ونابل

فهذه ذوابل نواضر

وهذه نواظر ذوابل

هذا من اعلى طبقات هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع اختلاف المعنى (وللشارح)

اضاع نسكى عذار مسكى

فكيف تركى الحاظ تركى

قد ذلك قلبى برمح قد

قد فؤادى بغير شك

(آخر)

نديمى جاريه ساقيه

ونزهتى ساقية جاريه

جاريه اعينها جنة

وجنة اعينها جاريه

(قيل) قال نجم الدين بن اسرائيل انا شاعر الفقراء وفقير الشعراء ويقال ان أبانواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعى شاعر غلب عليه الفقه والشافعى والخليل بن أحمد وأبو بكر بن دريد معدودون من العلماء الشعراء (وحكى) أن بعض الاطباء كان فى خدمة بعض الملوك فى غزوة لم يكن معه رفقت النصرة كاتب ترسل فامر الطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا ماقد كامع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو بيت مفصلا وقعوا على قيفال فلم يكن الاكبضة أو نبضة حتى حل العدو شرا عظيم فهلك الجميع بعادتك

وهو قريب من بيت مخزوم

أملت ان يسمعوا احينا وقد سمعوا * لكن كلام الاعادى عندما اجتمعوا

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله يخاطب العادل

فكم جنيت بالاستدراك ذا أسف * لكن عن المشترى والبر من سقمى

(وبيت) ابن حجة قوله

قالوا ترى لك لما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم

كأنه أراد أن ينظم هذا البيت في ملك القسم الاول فالجأته تسمية النوع الى ماترى فصار قوله مستدركا مستدركا لا يخفى (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا * لكن على تلفى من فرط عشقهم

(لا والمنازل من شرقي كاظمة * ماهام قلبي الشجى في غير حبهم)

في البيت القسم وهو ان يحلف المتكلم بما يكون مدحا له أو ما يكسبه فخرا أو ما يكون هجاء لغيره أو ما يشتمل على الغزل والنسيب والتشبيب بالاماكن والمتنزهات (وبيت) قصيدتي مما قبل الاخير (وقال الوأواء الدمشقي)

يا بدر بالبدر الذى * أطلعت من فلك الجيوب

وبعقرب الصدغ الذى * زرفنت من حسن وطيب

ترعى وما استرعيتها * ثمر القلوب بلا دبيب

هب لى مزارك في الكرى * كيما أراك بلا رقيب

(وما ألطف قول عبد المحسن الصورى)

يا غزالا قد رمى باللحظ قلبى فأصابا

بالذى ألهم تعذيبى ثناياك العذابا

والذى ألبس خديك من الورد نقابا

والذى صير حظى * منك هجرا واجتنابا

ما الذى قالته عينا * ك لقلبي فأجابا

(وما أعز قول ابن المعتز)

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * قدت له من عذاريه حمائله

ما صارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

(ولابن خفاجة)

لا وسحر بين أجفانكم * فتن الحب به من فتنا

وحديث من مواعيدكم * تحسد العين عليه الاذنا

ما رحلت العيس عن أرضكم * فرأت عيناى شيأ حسنا

(ولابى وائل)

يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت احسن من هذا ولا أوجز ولا أبلغ ولا أحسن ضرب مثل ولا أحسن تشبيها وهو غاية الفصاحة وكل من عانى شيأ من الفنون مال الى ذلك الفن وغلبت عليه قواعده واستعمالها في مقاصده انظر الى قول الله تعالى حاكيا عن هدهد سليمان بن داود عليهما السلام ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء وكانت وظيفته عنده معرفة بعد الارض الى الماء (ولما) نكر على القرش النقاش بسبب لوح البريد الذى نقشه لامير الدولة وطلب طلبا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رحمه الله =

(القسم)

وحرمة الود مالى عن هواك غنى * وحرمة الود حسبى منك في قسمي

= تعالى رقعة فيها يقبل الارض وينهى انه له ثلاث سنين محقق وهو مختف في حواشى البيت خوفا من الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسأل نسخ هذه القضية بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يعمل عود ريحان فاعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند سلار والجاشنكير الى ان خدت قضيته وسكنت * وقريب من هذا دعاء من كان يعرف علم الرياضى حين احتضر اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضنى اليك على زاوية قائمة واحشرنى على خط مستقيم (وما أحسن قول ابن الوكيل)

لم يصلب الراووق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وعاقها

(وقوله أيضا) أرقت دم الراووق حلا لانني * رأيت صليبا فوقه فهو مشرك وزوجت بنت الكرم بابن غمامة * لا فصح على التعليق واشرط أملاكه لان كل من قال الشعر غلب على معانيه ما يناسبه من الفنون ولهذا استعمل قواعد الفقهاء

التورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول أخذه من قول سيف الدين بن المشد في مديح نصراني يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه * وتكتسي الراح من خديه أنوارا
من أجل ذا أصبح الراووق منهمكا * على الصليب وشد الكاس زنارا

(وللشيخ صفي الدين دوبيت)

يا غاية منيتي و يا معشوقي
من بعدك لا أصبو الى مخلوق
يا خير نديم كان لي يؤنسني
من بعدك صليت على الراووق

(واما ابن حجة) فسابق غباره في حسن الخلاص الى المديح ولا سابقه برق فضلا عن الريح ولو ذكرت كل ما قال اطال الشرح

لا والذي جعل الهوا * لي في الهوى خدم العبيد
وأصار في أيدي الظبا * قيود أعناق الاسود
وأقام الوية المنية بين أفنية الصدود
ما الورد أحسن منظرا * من حسن توريد الخدود

(ولابن نباتة)

لا ورشف اللمى واثم الخدود * ما عذولي عليك غير حسود

(ومن القسم على المدح قول الشاعر)

حلفت بمن سوى السماء وشادها * ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية * فاثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربع * عقائل لم تعقل لهن ثواني
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندي وحبس عنان

(ولمالك بن الاشتر النخعي)

أبقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

(وقلت)

وحياة وجهك يا مليح وحق من * أبلى بحبك مغرم الاحشاء
لو لم يجي اليوم وجهك نظرة * ما كنت محسوبا من الاحياء

(وبيت) الصفي الحلي قوله

لا اقتفي المعالي بابن بجدتها * يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي

وهو بيت غير صالح للتجريد لتعلقه بما بعده وهو بيت الاستعارة المتقدم ذكره وذلك قوله

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن أمم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

برئت من سلفي والشم من هممي * ان لم أدن بتقى مبرورة القسم

(وبيت) ابن حجة قوله

برئت من أدبي والعزم من شيمي * ان لم أبر بنأي عنهم قسمي

وهذا البيت مع اشتماله على أول بيت الشيخ عز الدين وآخره تضمن الحلف بترك أحبته والاعراض عنهم وهو من أقبح الامور بين الجمهور وانظر بالله كيف أربت عليه الفاضلة عائشة الباعونية بقولها في هذا المحل وربما قصدت التعريض به

لا مكنتني المعالي من سيادتها * ان لم أكن لهم من جملة الخدم

(وصرت أهوى عذولي حيث يذكرهم * عندي وأنعته بالحاذق الفهم)

في البيت التغاير وهو ان يتغاطف المتكلم فيمدح ما ذمه غيره أو يذم ما مدحه غيره (وبيت)

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(اريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي)

(اللغة) الارادة المشيئة وأراد أصله الواو لقولك راوده الا ان الواو سكنت ونقلت حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل ياء وسقطت في المصدر لمجاورتها الالف الساكنة وعوض منها الهاء في الآخر (البسطة) السعة وانبسط الشئ على الارض ومنه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم (الكف) تقدم الكلام عليه (استعين) اصله استعون ويأتي الكلام على ذلك في الاعراب ومعناه أطلب الاعانة (القضاء) الحكم قال الله تعالى وقضى ربك اى حكم وقد يكون بمعنى الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون = بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت ديني ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وهذا المعنى هو المراد هنا (الحقوق) جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم ذمة الانسان من مروءته في الجود وما أشبهه (العلا) هو الرفعة والشأن والشرف

(التغاير)
أحب حتى تجنيهم وجفوتهم
فلا اغاير شيأ من مرادهم

والجمع المعالي فاذا فتحت العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت قلت العلا بالقصر (القبل) الطاقة يقال مالي به قبل أي طاقة وهي هنا بمعنى عند يقال لي قبله عندي وقبلي ١٠٠ (الاعراب) أريد فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم

القصيد ثمن الاول لان العذول مذموم عند جميع أهل المحبة وقد أثنيت عليه وذكرت انى أحبه بسبب تكراره ذكر الاحبة على سمعي كما قال الشاعر

أحب العذول لتكراره * حديث الاحبة في مسمعي
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبي معي

(ولبعضهم)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(ولابي فراس)

مسيء محسن طورا وطورا * فما أدري عدوي أم حبيبي
يقلب مقلة ويدير لحظا * به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين وان تناهى * شهي الظلم مغتفر الذنوب

(وقال بعضهم)

لامات حسادك بل خلدوا * حتى يروا منك الذي يكمد
ولا خلاك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

(ولآخر)

لا تكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في طي المكاره كامنه

(وقال البحتري)

عيرتني بالشيب من بدا * نه في عذاري بالهجر والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي أصدق حسنا * ان تأملت من سواد الغراب

(وقال أيضا)

عذلتنا في عشقها أم عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة ألم بها الشيب فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصر * ت أنيق الرياض غير أنيق
ومزاج الصهباء بالماء أولى * بصبوح مستحسن وغبوق
وسواد العيون لو لم يكمل * ببياض ما كان بالمرموق
أي ليل يبهى بغير نجوم * وسماء تندى بغير بروق

(وقال ابن سكرة)

قالوا التحى وسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجي فاهجره * أم هل تزحزح عن أجفانه الحور

(ولعرقلة الدمشقي)

على الراجح وهو رباعي الماضي ولهذا ضم أوله بخلاف ما عداه وانما أعرب المضارع دون أخويه لمشابهته الاسم ومن ثم سمي مضارعا (بسطة) مفعول به وفيه بحث يجيء في غير هذا المكان ان شاء الله تعالى (كف) مجرور بالاضافة (أستعين) فعل مضارع مرفوع كامر وأصله استعون من العون فهو واوي معتل العين ويسمى هذا النوع لاجوف استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها وموضعه النصب على ثلاثة أوجه اما على انه مفعول لاجله أي اريد بسطة كف للاستعانة أو على الحال أي أريد بسطة كف مستعينا على كذا وعلى الصفة لبسطة أي بسطة كف معينة لي (بها) جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضمائر كلها مبنية لشبهها بالحرف في الوضع وسيأتي الكلام على الضمائر (على) حرف جر وسيأتي الكلام على تقسيمها (قضاء حقوق) مجرور ومضاف اليه (للعلا) جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو المال لزيد وشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وللتعليل نحو جئتك لاكرامك وزائدة لتقوية عامل ضعف للتأخير او لكونه فرعا عن غيره قال

فالاول نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون والثاني نحو قوله تعالى مصدقا لما معهم وقوله تعالى فعال لما يريد واللام في حق

الطغرائى معناها شبه الملك وقد رايت مصنفا لابى القاسم الزجاجى رحمه الله قد قسم اللام فيه الى أحد وثلاثين قسما وفصلها وذكر على كل قسم شواهده ولا بأس بسردها هنا من غير تمثيل وهى لام التعريف ١٠١ لام الملك لام الاستحقاق لام كى لام الجحود لام أن لام الابتداء لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام جواب القسم لام المستغاث به لام المستغاث من أجله لام الامر لام المضمر لام تدخل فى النفى بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل فى النداء بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل فى الفعل المستقبل لازمة فى القسم لا يجوز حذفها لام تلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقيلة لام العاقبة وسماها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين لام لو لام لولا لام التكثير لام تكون بمعنى عند لام تزاد فى الفعل لام ايضاح المفعول من أجله لام تعاقب حروفا وتعاقبها لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال الى مفعولين (قبلى) منصوب بنزع الخافض على أنه ظرف مكان معنى كأنه قال على قضاء حقوق للعلا فى طوقى ووسعى والعامل فيه متعلق الجار والمجرور فى العلا تقديره حقوق استقرت للعلا قبلى (المعنى) أحاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل الاعانة على وفاء حقوق استقرت فى ذمتى للعلا وكنى عن الغنى ببسطة الكف لان الغنى يبسط كفه بالنفقة وكل غنى منفق باسط كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء (فان قلت) ما الفائدة فى تقييد البسطة هنا (قلت) اذا فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا والدين أو الباطنة والظاهرة أو ما يتعلق

قال قوم بدا عذار وهيب * فاسل عنه فقلت لا كيف أسلو
أنا جاد على لقا أسود عيشه * أأخشى عذاره وهو نمل

وجميع ما قيل فى العذار والعارض محمول على الاقتدارات فى ابراز المعانى المونقة فى الالفاظ الرقيقة والافن يميل الى وجنة تلطخت بالسواد ولبست لموت حسنها ثياب الحداد كما قلت فى ذلك سالكا أصوب المسالك

ها وايه وخدوده قد أنبتت * من بعد ورد أحمر شوك القتاد
فعذلتهم يوما وقلت محاججا * من ذا الذى يا قوم يرغب فى السواد
لو لم يكن مات الجمال بوجهه * ما كان أظهر خده لبس الحداد

(ولقد) أنصف القائل

قد كان ماء الحسن فى خدوده * ففاض ماء حسنه وسالا
وعارضاه بالسواد أقبلا * واحدثا فى خده وبالا

(وقال آخر)

وقيل محب المرد يدعى بلائط * ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فاحببت أهل الذقن منى تعففا * فلا أنا لوطى ولا أنا زانيا

(ولقد) ترقى بعضهم فى هذا المعنى فقال

أعشق المرد والتكاريش والشيب وعندى مثل البنين البنات
هذا ما دمت حيا وينكح عندى * حيوان تحل فيه الحياة

(وقال أيضا)

انا من قولى سليح * وقبيح مستريح
كل من يمشى على وجه الثرى عندى مليح
ما ينكح عندى * حيوان فيه روح

(ولابن تميم) مضمنا

ومعشر عذلوا المراكبين على * أحوى محاسنه قبحن فعلهم
دع يعذلوا ما استطاعوا اننى رجل * لو استطعت ركبت الناس كلهم

(وترقى) بعضهم فقال

كلفت به شيخا كان مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد
أخا العقل يدرى سائرا من التقى * أمنت عليه من رقيب ومن ضد
وقالوا الورى قسمان فى شرعة الهوى * لسود اللحى ناس وناس الى المرد
فقلت لهم لو كنت أصبو لامرد * صبوت الى هذا ولاسنة القد
وسود اللحى أبصرت فيهم مشاركا * فاحببت ان أبقى بأيضهم وحدى

(ومثله لآخر)

شب وجدى شائب * من سنى البدر اوجهه
كلما شاب يضنى * بيض الله وجهه

(ومن ذلك) قول بعضهم فى مدح السواد وتفضيله على البياض

دعابك الحسن فاستجيبى * بإسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
فانما النور من سواد * فى اعين الناس والقلوب

(ولابن الجهم)

وعائب للسمر من جهله * مفضل للبيض ذى محك
قولوا له عنى اما تستحى * من جعل الكافور كالمسك

والسابق الى هذا المعنى أبو حفص الشطرنجى بقوله

اشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(ولبعضهم)

يارشيد قد عاد رشدى غيا * فيك وارتد ما مضى من ضلال
لك وجه كأن عيناى خطته * بوصف تمثله آمالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالى
فتعطف على رعاياك يامن * علقت كفه لواء الجمال
كنت ملكى نصرت ملكك والمملوك بالحسن يسترق الموالى

(وقد ترقى بعضهم) فقال

احب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

(وقلت) فى مدح يوم الفراق المجمع على ذمه متلطفا

ذممت فراق من اهواه دهرا * وعدت رجعت عن ذم الفراق
فلولاه لما طاب التدانى * ولولاه لما عذب التلاقى

كما وصف البحترى يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله حيث قال

ولقد تأملت الفراق فلم أجد * يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود * منه لرهن صبابة وغليل

(ومن الثانى) وهو ذم ما مدحه الغير قول ابن الرومى يهجو المدر

رب عرض مسرا عن منناه * دنسته محادثات الهجاء
لو أراد الاديب ان يهجو البدر * رماه بالخطة الشنعاء
قال يابدر أنت تغدر بالسا * رى وتغرى بزائر الحسناء

بالدنيا والآخرة وان أريد القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحياة أو الخذلان والنصر أو الغنى والفقر وما أشبه ذلك وان أريد الملك فالمراد ملك الدنيا والآخرة أو الايمان والكفر أو السعادة والشقاوة وما أشبه ذلك فعلى كل تقدير من التقسيم يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء أى متمكن من اعطاء الدنيا والدين أو الاماتة والاحياء أو الاسعاد والاشقاء ردا على اليهود فيما زعموا (وحكى) ان بعضهم كان من المسرفين على أنفسهم فلما توفى رآه بعض من كان يعلم حاله باطنا فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه الآية قلت غلت أيديهم وأطلت التشديد فى اللام كالمتشفى بهم (رجع القول الى معنى بيت الطغرائى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وما ظلم الطغرائى فى طلب المال لانفاقه فيما يكتسب به المحامد ويغنم به الاجور وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح ووصيته للزبير مشهورة وما يبعد ان الطغرائى كان ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية يؤثر المال لينفقه فى مصارفه فى شعره

احب عن أسرتى عند عسرتى
وأبرز فيهم ان أصبت ثراه
ولى أ... وقد بالمدر يتقون
فيحنى الى ان يستجد ضياه

وكذا نفس الاشراف تظهر عند القدرة طلب الانفاق وتخفى عند الفقر طلبا الكتمان حالها فلا تكلف الناس .. الا (وما أحسن قول القائل) اسقنى سقرة تديبنى * أو كعدلى ولا أقول كالى خيفة من توهم الناس انى * يعترينى قلت هذا فيه من له والى (آخر) ولم أر ... الدنيا عيشنا * وصيرت دينارصهبا ... ف

يستريك المحاق في كل شهر * فترى كالقلامة الجذناء
تمشي في ياض وجهك يحكي * كافانورو جنة برصاء
لا لأجل المديح بل خيفة الهجو وأخذا بجوائز الخلفاء

(وقال) الشريف الرضي يهجو الشمس

في خلقة الشمس واخلاقها * شتى عيوب ستة تذكر
رمداء عمشاء اذا صحت * عمياء عند الليل لا تبصر
و يقتدي البدر لها كاسفا * وجرمه من جرمها أصغر
سرورها في القيظ لا تتقي * ودفؤها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملول الذي * ينكث للعهد ولا يصبر
ليست بحسناء وما حسن من * يحسر عنه الطرف اذ ينظر

(ولابن الرومي) في ذم الورد

وقائل لم هجوت الورد معترضا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كأنه صرم بغل حين يخرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

(وقال) أبو العلاء السروي في ذم النرجس

انظر الى نرجس تبدت * صحائف منه باقه
واكتب أسامي مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه
وأي حسن لطرف شاك * من يرقان يصل ماقه
كأنه ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

(ولبعضهم) في ذم الاقحوان

اذا الامي من لام يوما وقال لي * هجوت الاقاحي والهجاء من المين
أقول له كف الملام فانه * غدا بين ازهار الرياض بوجهين

(وقال) ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

فعارضه أحمد بن يونس الكاتب بقوله

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان نهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره متناهل * نخلو الدوام لو ان حيا خالد

أعيشي أم صوت المغني أم الصباء أم الكاس أم ديني أرق وأضعف (وقال الشارح في المعنى) أقول لهم قد رق عيشي والصبا * وعقلي وكاساتي وصوت الذي غني فقال الذي أهوى وخصري نسيته - فقلت له والله قد جئت في المعنى

وقال الحسن رضي الله عنه اذا أردت أن تعرف من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفق فان الخبيث ينفق في السرف وروى انه عليه السلام كان يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم و يأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء مولاه وقوته قوته وقال بعضهم اثنان لا أدري أيهما أمر موت الغني أم حياة الفقير قال بعض الشعراء

ومارفع النفس الدنية كالغني
ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

(وقال ابن المعتز)

اذا كنت ذا ثروة في الورى
فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة
تخبر أنك من آدم

(قيل) لما وصل المعز العبيدي وهو أبو تميم معد بن منصور من المغرب الى الديار المصرية بعدما وصل غلامه القائد جوهر وملك مصر واختط القاهرة وكان العبيديون ينتسبون الى فاطمة رضي الله عنها خرج الناس الى لقائه ولما قرب من مصر واجتمع به الاشراف قال له من بينهم أبو محمد عبد الله بن طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجالس عام ثم جلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك سيفه وقال هذا نسبي ثم نثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وما زال هؤلاء العبيديون يدعون الشرف و يقولون نحن من ولد فاطمة

يريدون بذلك التعجيع على بنى العباس خلفاء بغداد فيقولون أبونا على بن أبى طالب وأمنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم منهم فى كل جمعة يقول ١٠٤ هذا على المنبر وكانوا ألزموا اليهود لبس السواد تشبيها ببنى العباس ولهم أفعال شنيعة ودعاوى عريضة ومصداق ذلك ما أمر الحاكم بكتابته على باب جامعه تجاه الخضريين وهو باق الى يومنا هذا وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا
يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا
فانسب لنا نفسك كالطائع
وكان حقا كل ما تدعى
فاعدد لنا بعد الاب السابع
أو فدع الانساب مستورة
وادخل بنا فى النسب الواسع

فرماها من يده ولم يتسبب فيها بعد والحاكم كان يدعى الغيب فيقول فلان قال فى بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتقده مع عجائز يدخلن بيوت الناس ويتجسسن أخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها

بالظلم والجور قد رضينا
وليس بالكذب والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقه

فسكت بعد ذلك عن الكلام فى المغيبات وأفعاله المتضادة مذكورة فى التواريخ وذكر بعضها ابن أبى حجلة فى كتابه السكردان وقول الطغرائى

* وأبرز فيهم ان أصبت ثراء *

من قول الآخر

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن (حكى) ان الامير بدر الدين ... الخازندار ... لذكرهم ... الحصير الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو فى رتبة ... فلما ... الا ... اليه ... الامرة ... فجاء ... الى ...

وخلفه ان غاب ناب بنفسه * وبنفسه عند مقيم قاعد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى الصفر لونا منهما * وافطن فان الصفر الا الحاسد

ويساعده مقالة الصنوبرى

زعم الورد انه هو ازهى * من جميع الازهار والريحان
فاجابته أعين النرجس الغض بذل من قوله وهوان
أيما أحسن التورد ام مقلة ريم مريضة الاجفان
ام بهاء يزهو بحمرته الخد اذا لم تكن له عينان
فزها الورد ثم قال مجيبا * بقياس مستحسن وبيان
ان ورد الخدود أحسن من عيشين بها صفرة من اليرقان

(وقال) على بن سعيد المؤرخ

من فضل النرجس وهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا * وقام فى خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد فى مجلس * قام به ... النرجس
وانما الورد غدا باسطا * ... فوقه ...

(وقال) سعيد بن هشام الخالدى موفقا بينهما

اليت النرجس البادى ودى * ومالى باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق وانى * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما فى عسكر الازهار هذا * مقدمة وذا يبرز الساقه

ومن أراد استيفاء مباحث الازهار والتفصيل بينهما فلينظر فى كتابى مواسم الامانى ومباسم التهانى وقد اطلق جواد القلم فى حومة هذا النوع فامسكته دفعا للملل بالاطناب وقطعا للمادة السآمة فى مطالعة هذا الكتاب (وبيت) الصفى الحلى قوله

فالله يكلأ عذالى ويلهمهم * عذلى فقد فرجوا كربى بذكرهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يعاير الحال حبى للنوى فبه * أصبحت منتظرا ايام وصلهم

هذا البيت فى غاية الحسن فانه يقول احب البعد مع اطباق الناس على ذمه لانى لا أزال منتظر انقضاء النوى بوصل احبابى وأى عقادة فى هذا البيت أو بهام ... من التعصب أو التفه ودق الافهام (وبيت) ابن حجة قوله

أغاير الناس فى حب الرقيب فقد * أراه أبسط آمالى بقربهم

(وبيت) الناصلة عائشة الباعونية قولها

بالديار المصرية وكتب له رقعة فيها   كالجميرة فى بؤس نكابده * والقلب والطرف منا فى أذى وقذى

والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسنى ان الكرام اذا اشارة الى البيت المتقدم فاعطاه عشرة

لذكرهم صار سعى العذل يطربنى * من اللواحى ويلحينى لشكرهم

(والقلب ليس يسال عن محبتهم * مالم أمت ويصح الصخر من صمم)

فى البيت المناقضة وهى تعليق فعل شئ بامرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق فى عدم الوقوع فكان المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ تعليقه بالممكن يقتضى الوجود وبالمستحيل يقتضى عدمه أبدا وبيت القصيد من هذا القبيل فانى قد علقت سلو القلب بالموت وهو ممكن وبصحة الصخر من الصمم وهو مستحيل اذ يقال صخر أصم وحجر اصم مبالغة فى الوصف بالجمادية وان كان الصمم لا يوصف به الا كل من وصف بحاسة السمع لكونه مسموعا كذلك من الفصحاء ومثله قول النابغة

وانك سوف تحكم أو تباهى * اذا ماشبت أو شاب الغراب

فان تعليقه حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده الثانى لا الاول لان مقصوده أن يقول انك لا تحكم أبدا وحكى الدميرى ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع على جزيرة فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت يجيب لا يراه

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يزول بعاجل الفرج القريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فحملوه فاصاب خيرا كثيرا (وبيت) الصفى الحلى قوله

وانى سوف اسلوهم اذا عدمت * روحى وأحييت بعد الموت والعدم

قائل الله الصفى قد أراد هنا بالشرط الاول وهو اعدام الروح انه ممكن وبالثانى وهو الاحياء بعد الموت انه مستحيل وذلك خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى وعجبت من ابن حجة مع ادعاء الفطانة فى الانتقاد كيف خفى عليه مثل ذلك فقال عنه فى الشرح والبيت فى غاية الحسن (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

انى اناقض عهد النازحين اذا * ماشاب عزمى وشبت شهوة الهرم

ومراده بشيب العزم ضعف القوة بالكبر وهو ممكن ومراده بشباب شهوة الهرم عوده الى زمان الصبا وهو مستحيل فى الظاهر فكأنه قال اذا صار عزمى شائبا وصارت شهوة هرمى شابة وهذا كلام صحيح لا خفاء فيه على المتأمل المنصف (وبيت) ابن حجة قوله

انى اناقضهم ان أزمعوا ونأوا * وجر غل ثبير اثر عيسهم

أخذ هذه الكلمة من قول المتنبى

أحبك أو يقولوا جر غل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

آلاف درهم (لطيفة) قيل =

(المناقضة)

وهل تناقض يا قلبى العهود ثم
اذا فنيت وبتت الروح للعدم

= أرسل المبرد غلامه الى غلام يحبه وقال له بحضرة الناس امض اليه فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فجاء فلم يجئ فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال أنفذنى الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيأ وان لم تر مولاه فادعه فذهبت فلم أر مولاه فقلت له فجاء مولاه فلم يجئ الغلام (حكى) ان الملك الظاهر رحمه الله لما استعرض بيلبك الخازندار المذكور ليشتريه من ذلك التاجر قال له يا خوندانه يحسن أن يكتب ويقرأ فاحضر له دواة وقلما وورقة وتقدم اليه بان يكتب اليه شيأ يراه فكتب

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا
ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بالبيت ورغبه ذلك فى مشتراه (وحكى) ان الوزير المهلبى سافر قبل ان يتولى الوزارة وكان فقيرا جدا فلقى فى سفره مشقة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه
فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتى *

١٤ ت   يخلصنى من الموت الكريه   اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو اننى مما يليه   الا رحم المهيمن نفس حر *

يفرج بالوفاء على أخيه   قال وكان معه رفيق يقال له ... الله النبى فلما سمعه اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه اياه ثم

قيل اسلهم قلت ان هبت صبا سحرا * أو أشرق البدر غاسلخ شهرهم
وهو بيت ظاهر المعنى مستقيم المبنى

(والصبر عنهم عفا سل لهنة واجلدي * يا عامر الشوق من قلبي وحييهم)

في البيت التوشيح بالراء المهملة وهو أن يريد المتكلم ضربا من البديع ولا يتهيأ له حتى يأتي بشيء من الكلام يرشحه له وهو لا يختص بنوع واحد من البديع فهو في الاستعارة وفي الطباق وفي التورية وفي كثير من البديع وذلك قولي في بيت القصيدة

عفا اما من العفو بمعنى الصفح عن الذنب او بمعنى اندرس فرشحت المعنى الاول بلفظة عنهم للتورية والمعنى الثاني بقولي يا عامر الشوق للطباق وذكرت لفظة سلم بالتشديد فاحتمل ان يكون مركبا من سل فعل امر من السؤال ولم بكسر اللام وسكون الميم حرف استفهام اصلها لما حذفت ألفها الاستفهامية وجوبا لانها جرت باللام وتبعت فتحة الميم الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر وأن يكون الجميع امرا من السلام بمعنى التحية فرشحت الاول بذكر الفعل بعده وهو نفرا من النفي والثاني قولي في آخر البيت وحييهم وذكرت لفظة عامر فاحتمل أن يكون من العمارة ضد الخراب وأن يكون أبا القبيلة المشهورة وتقدم ترشيح المعنى الاول في قولي عفا بمعنى اندرس ورشحت الثاني بقولي وحييهم اذ يقال حي عامر وذكرت لفظة حييهم فاحتمل أن يكون أمرا من التحية أو البطن من بطون العرب كما تقدم ورشحت الاول باحتمال لفظة سلم والثاني باحتمال لفظة عامر (ومن هذا) القبيل قول الزهامي في مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار

فلولا ذكر الشفير لما كان في الرجاء تورية برجا البئر ولكان من رجوت الامر كقوله أولا واذا رجوت المستحيل (وقال المتنبي)

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتي لظننت فيه جهنما

فان قوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة ولو قال مكانه ايا منيتي لم يكن فيه مطابقة (ولبعضهم) ضحك الروض من بكاء الغمام * فابتهجنا بثغره البسام

فقد رشحت الاستعارة التي في الثغر بذكر الضحك والابتسام (ولابن النبيه)

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الطل في وجنة النهر

وشواهد هذا النوع كثيرة تشبت عن طوق الحصر (وبيت) الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ان حل أرض اناس شد أزرهم * بما أباح لهم من حط وزرهم

فان قوله شد قد رشحت لفظة حل للمطابقة والا بقيت على حالها من الحلول (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

افترقا وتقلبت بالمهلبي الاحوال وأثرى وتولى الوزارة العظمى لمعز الدولة وافتقر رفيقه جدا فبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه في رقعة ألا قل للوزير فدتك نفسي ١٠٦ * مقالة مذكر ما قد نسيه اتذكر اذ تقول لضنك عيش * الا موت يباع فاشتريه فلما وقف على رقعته أمر له بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل =

(الترشيح)
ومن صبري وحالي للهلال اسي
من بينهم ربضوه في انتقامهم

= الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به وخلع عليه وزاد في بره وولاه على عمل (وفي المعنى الاول) ما حكي ان انسانا رفع الى الصاحب كمال الدين بن العديم امام عصره في صناعة الانشاء ورأس الكتاب وكان يضرب بحسن كتابته المثل وللشعراء مشبهات كثيرة بخطه قصة فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها أهذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكه الذي يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية فقال أهذا خطك فقال نعم فقال هذه طريقتي من ذا الذي أوقفك عليها فقال يا مولاي كنت اذا وقعت لأحد على قصة أخذتها منه وسألته المهلة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الآداب والعلم والحجى
وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته عنده (ولبعض الاندلسيين) لحا الله دهرا خصني بخصاصة * واقعدني عما هي فيه أمثالي في تنوب صديقي نائبات زمانه * فيقعدني عن رفده قلة المال فوا أسفا من مكرمات أرومها * فينهضني عزمي ويقعدني حالي (ولآخر) النفس ملأى من المعالي * والكيس صفر الجنان خالي فليت مالي كمثل فضلي * وليت فضلي كمثل مالي

(أبو الحسن بن الجزار) لقد رضي الرحمن عن كل منفق * فما بالنا نلقى رضا الله بالسخط قبيح على الانسان يعطيه ربه *
بغير حساب وهو يحسب مايعطي (آخر) يعز على أن أرى ذا مروءة * من الناس لا أستطيع تغيير حاله

في الفتح ضم من الانصار شملهم * جبر الكسير بترشيح من الرحم

فقد رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم بذكر الكسر (وبيت) ابن حجة في مدح النبي عليه السلام قوله

يس زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية أيضا وأما عائشة الباعونية فانها لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(قلت اتركوا الهجر قالوا ليس عادتنا * قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم)

في البيت المراجعة وهي ان يحكي المتكلم ماجرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب باوجز عبارة من ألطف معنى في أرشق سبك وأسهل لفظ وبيت القصيدة الغاية في ذلك (ومثله) قول بعضهم

سألت الندى والجود مالي اراكما * تبدلتما ذلا بعز مؤبد
ومابال ركن المجد أضحى مهدما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته * فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزي بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه في الغد

(ومما ألطف) قول الآخر

عاتبت طيف الذي أهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم * يضيء منها الذي السارين قنديل
فقلت نار الجوى معنى وليس لها * نور يضيء فهذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الامر واحدة * أنا الخيال ونار الشوق تخييل

(ومن الرقائق) قول ابن مطروح

سألت من أمرضني * في قبلة تشفي الالم
فقال لا لا أبدا * قلت له نعم نعم
فقال غضبانا لا * الا سماحا وكرم
قال فسرا قلت لا * الا على رأس علم
قال فخذها بالرضا * مني حلالا وابتسم
فلا تسل عما جرى * واستغفر الله ونم

(ولابن الحجاج)

قالت لقد اشمت بي حسدي * اذ بحت بالسر الهم معلنا
اهكذا يحكم شرع الهوى * أن تكشف الاعداء على سرنا
قلت انا قالت نعم أنت هو * قلت انا قالت والا انا
قالت نعم أنت الذي صيرت * جفوني اجسمي حليف الضنى

ولو كان لي مال لصادف مالكا
يجود ببذل المال قبل سؤاله
(وقال آخر)
ارى نفسي تتوق الى أمور
يقصر دون مبلغهن حالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل
ولا مالي يبلغني فعالي =

(المراجعة)

قلت أطلقوا القلب قالوا كم تراجعنا
عنه فقلت ارفقوا قالوا فلا تهم

= ولعمري مايطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد كما ان السيف للذب والدفع والمدية للقط والقطع (وعن أبي ذر) رضي الله عنه انما مالك لك أو للجائحة أو للوراثة فلا تكن أعجز الثلاثة (وقال) سعيد ابن المسيب رضي الله عنه لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدي به أمانته ويصل به رحمه (ولله در القائل)

وما تجمع الاموال الا لبذلها
كما لا يساق الهدي الا الى النحر

(وقد بالغ أبو الطيب في قوله)

وكما التقى الدينار صاحبه
في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه
فكلما قيل هذا مجتد نعبا

زعم الشارح أن البيت الاول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أولها لانه قرر أولا أن الدينار يلقى صاحبه ثم قال
يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض والاستشهاد بهذا البيت أولى وهو لا يألف الدرهم المضروب صرتنا *
لكن يمر عليها وهو منطلق قال الدميري ليس كما زعم الشارح من التناقض لان معنى الصحبة غير اللقاء فليس كل من لقيه صحبه

قالت فلم طرفك هو والذى * جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذى كان من * طرفى فكونى مثل من احسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا * قالت لقانا عز أن يمكنا
قلت فنيدى بتقبيلة * قالت أمنيك بطول المنا
قلت فانى ميت هالك * قالت فمت ذاك لقاسى منى
قلت فما بحت بسر الهوى * قالت ولو بحت لما ضرنا
قلت حرام قتل نفس بلا * جرم فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة * بالسحر لا يأمن أن يفتنا

(ولديك الجن) واسمه عبد السلام

مرت فقلت لها تحية مغرم * ماذا عليك من السلام فسلمى
قالت لمن تعنى فطرفك شاهد * بنحول جسم قلت بالمتكلم
فتضاحكت فبكيت قالت لا ترع * فلرب مثل هو الدنا المتبسم
قلت اتفقنا فى الهوى فزيارة * أوموعدا قبل الزيارة قدمى
فتبسمت خجلا وقالت يا فتى * لولم ادعك تنام بى لم تحلم

(وللقاضى) عبد الوهاب المالكى

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها انى فديتك غاصب * وما حكموا فى غاصب بسوى الرد
خذيها وكفى عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضى فالف على العد
فقالت قصاص يشهد الناس انه * على كبد الجانى ألذ من الشهد
فباتت يمينى وهى هميان خصرها * وباتت شمالى وهى واسطة العقد
وقالت ألم تخبر بانك زاهد * فقلت بلى لازلت ازهد فى الزهد

وحكى عن بعض الادباء انه قال كان خالد الكاتب مغرما بحب المردان وكان قد توسوس فى آخر عمره فرأيته يخاطب غلاما مليحا ويقول له وهو راكب على قصبة ما آن أن يرحمنى قلبك فقال له الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بى حبك فقال الغلام أبدا فقال خالد وكم اقاسى فيك جهد البلا فقال الغلام حتى الموت فقال خالد لا أعدم الله فؤادى الهوى فقال الغلام آمين فقال خالد ولا ابلى به قلبك فقال الغلام فعل الله ذلك فقال خالد ان كان ربى قد قضى بالهوى فقال الغلام ما على انا فقال خالد وشدة الحب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام اما تستحى من هذا الرجل مع جلالة قدره فقال الغلام كل من يأتاه مثلى يقول له هكذا (وما أحسن قول أبى نواس)

قال لى يوما سليما * ن وبعض القول أشنع
قال صفنى وعليا * ابنا أتقى وأورع

فكأنه يقول اذا أتاه الدينار * لا يمكث عنده بل يخرج عن قريب كقول الاول ركب الاهوال فى زورته * ثم ما سلم حتى ودعا
(أبو الحسين الجزار) اذا كان لى مال علام أصونه * وما سادنى الدنيا من البخل دينه ومن كان يوما ذا يسار فانه
خليق لعمرى أن تجود يمينه

(واعلم) ان المال تارة يطلب لذاته وهذا مذموم نطق القرآن العظيم بذمه والتوعد عليه فمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها فى سبيل الله وأى ادب فى جمع المال وعدم انفاقه وأى فرق بين أن يكون ما فى الصندوق ذهبا وفضة وجواهر وبين أن يكون حجارة وترابا وبين أن يكون خاليا
(وقال أبو الطيب)

ان تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
سرور محب أو اساءة مجرم

انظر رحمك الله الى قول النبى صلى الله عليه وسلم لحارثة ما قال وهو ان حارثة قال يا نبى الله أصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا والى أهل الجنة فى الجنة ينعمون وأهل النار فى النار يعذبون فقال عليه السلام يا حارثة عرفت فالزم جعله عارفا بسبب عرفان ما تقدم وقد بسط الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الكلام على هذا الحديث قال الشارح وقول الطغرائى فى البيت والذى بعده يشبه قول ابى الطيب

وانعب خلق الله من زاد همه
وقصر عما تشتهى النفس وجده
ولا وجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل وجده قلت
وفى الناس من يرضى بميسور عيشه * ومركوبه رجلاه والثوب جلده ولكن قلبا بين جنبى ماله * مدى ينتهى بى فى مراد أحده

قلت انى ان أذل ما * فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا * قال قل لى قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطى * قال صفنى قلت تمنع

(والبحترى) واسمه الوليد بن عبيد
ونديم حلو الشمائل كالدينار محض النجار عذب مصفى
لم أزل بالخداع أسقيه حتى * وضع الكاس مائلا يتكفا
قلت عبد العزيز تفديك روحى * قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتها قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغفى

(والبهاء الدين زهير)
لو ترانى وحبيبى عندما * فر مثل الظبى من بين يدى
ومضى يعدو وقاعدو خلفه * وترانا قد طوينا الارض طى
قال ماترجع عنى قلت لا * قال ماتطلب منى قلت شى
فانثنى يعمر منى خجلا * وثناه التيه عنى لا الى
كدت بين الناس ان ألثمه * آه لو أفعل ما كان على

(وبيت) الصفى الحلى قوله
قالوا اصطبر قلت صبرى غير متسع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله يخاطب العاذل
راجعت فى القول اذ طلقت سلوتهم * قلت اساهم قلت سمعى عنك فى صمم

(وبيت) العلامة ابن حجة قوله
قالوا اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم
وما أشبه هذا البيت فى المطلع ببيت الصفى (وبيت) الباعونية قولها
قالوا ارعوى قلت قلبى لا يطاوعنى * قالوا انثنى قلت عهدى غير منفصم

(ومهجتى فى يديهم يعبثون بها * الطفل يلعب والعصفور فى ألم)

فى البيت ارسال المثل وقد ذكر ابن حجة وغيره نوعا آخر مثله يسمى التمثيل ولم يظهر لى بينهما فرق فاقتصرت على ارسال المثل وهو عبارة عن ان يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به وذلك قولى فى بيت القصيدة * الطفل يلعب والعصفور فى ألم * ومثله قول أبى الطيب المتنبى من قصيدة لأن حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل
(وقوله) أيضا منها
خذ ماتراه ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

هذا الطغرائى منشئ السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغرا وله يد فى الكيمياء وحل رموزها ومع هذا يقول
أريد بسطة كف استعين بها * ولكن الزمان حرب الفضل وسلم الجهل ١٠٩ وقد تقدم ان الظاهر من حاله انه كان يعرف الكيمياء علما لا عملا او علما وعملا ولكن الايام ما ساعدته على التمكن من عملها حتى يبرزها من القوة الى الفعل لانه قال
ومن اعجب الاشياء انى واقف على الكنز من يظفر به فهو مبخوت
وأن كنوز الارض شرقا ومغربا مفاتحها عندى ويعجزنى القوت
ولولا ملوك الجور فى الارض اصبحت وحصباؤها در لدى وياقوت
ولما ترقت حال الموفق أحمد بن المتوكل الى غاية لم يبلغها الخليفة المعتمد وغلب الموفق على أمره وطلب شيأ فلم يصل اليه فانشد المعتمد
أليس من العجائب ان مثلى يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شئ فى يديه

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(والدهر يعكس آمالى ويقنعنى من الغنيمة بعد الكد بالقفل)

(اللغة) الدهر الزمان قال الشاعر = ان دهرا يلم شملى بليلى لزمان يهم بالاحسان
ويجمع على دهور وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فان فاعل ذلك بكم هو الله والدهرى الملحد بضم الدال وهو الذى يعتقد عدم الصانع وينكر الحشر والنشر والجزاء ووهم الشارح ٣ فقال بفتح الدال وهو معذور فى ذلك لان الجوهرى لم يذكر ذلك فى بابه (العكس) رد آخر الامر الى وله (الآمال) جمع امل وهو الرجاء بالمد تقول أملت خيره آمله بالضم أملا وكذلك التاميل وقولهم ما اطول املته بكسر الهمزة

(ارسال المثل)
وصار حالى بارسال الجفا مثلا فى الناس ليس لجرح الميت من ألم

---

٣ قوله ووهم الشارح لا وهم من الشارح بل الواهم هو كما يعلم بمراجعة الصحاح والمصباح اهـ مصححه

أي أمله (القناعة) الرضا بالقسم وقد قنع بالكسر يقنع بالفتح قناعة فهو قنع وقنوع (الغنيمة) واحدة الغنائم وهي ما تظفر به من ملك غيرك ولم يكن لك (الكد) الشدة في العمل وطلب الكسب والتعب (القفل) الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلدة يريد مكانا آخر قافلة الا ان يرجع وتسمى الرفاق قافلة قبل العود تفاؤلا لهم بالرجوع كما يسمى اللديغ سليما وأول من نطق بهذا المثل امرؤ القيس فانه قال

وقد طوفت بالآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب

(الاعراب) والدهر الواو واو الحال والدهر مرفوع على انه مبتدا (يعكس) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم (آمالي) جمع أمل وهو منصوب تقديرا على انه مفعول به وهو ما وقع عليه فعل الفاعل (ويقنعني) الواو عاطفة ويقنع فعل مضارع والنون للوقاية والياء ضمير المتكلم والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الدهر ومحل الياء نصب بالمفعولية ليقنع (من الغنيمة) جار ومجرور ومن معناها التبعيض هنا وسياق الكلام عليها (بعد الكد) ظرف زمان منصوب العامل فيه يقنع والكد مجرور باضافته الى الظرف (بالقفل) جار ومجرور والباء للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم الباء فالدهر في البيت مبتدا ويعكس خبره كأنه قال والدهر عاكس آمالي ويقنعني محله الرفع عطفا على الخبر والياء فيه مفعول أول وبالقفل أيضا مفعول ثان لان من الغنيمة متعلق بيقنع والجملة كلها من يقنعني الى آخر البيت في محل رفع على انها خبر معطوف على خبر المبتدا والبيت كله من أوله الى آخره في محل نصب على انه حال من فاعل أريد بسطة كف كأنه قال أريد بسطة في حال ان الدهر عاكس آمالي فيها (المعنى) والدهر يعكس ما أؤمله وأرجوه من البسطة والرفعة حتى اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة

وما ثنالك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل

(وقوله) أيضا من غيرها

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

(وللنابغة) ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

(ولبعضهم) من أبيات

لم يبق لي زمني شيئا أسر به * فالحمد لله لا فوز ولا أسف
عرى أكابره من ثوب محمدة * فالقوم في السابغات اللبس الكشف
لم يقنعوا بحجاب البخل فاحتجبوا * كما غلا بعد سوء الكيلة الحشف
وان جرى غلط منهم بمكرمة * فبيضة العقر لا يرجى لها خلف

(ولابن خلوف المغربي)

وفي الحب تعذيب وفيه عذوبة * فسل عنه من حنكته التجارب
وكل امرئ يجري على قدر عقله * وللناس فيما يعشقون مذاهب

(وقال بعضهم) ان مجموعي البديع حلى * قد تنقيت دره المختارا
واذا لم أعره ليس عجيبا * شغل الحلي أهله ان يعارا

(ويحكى) انه كان بعض مشايخ الانبار في زمن الرشيد يؤذن ويصلي في مسجد وكان اذا حضر أوان الورد دفع مفتاح المسجد الى أهل المحلة ثم انغمس في لجة لهوه فلم يظهر وفي الدنيا وردة وكان اذا جلس على شرابه يغني بصوت عال ويقول

يا صاحبي اسقياني * من قهوة خندريس
مذا من الورد حظا * بالقصف غير خسيس
على وجنات ورد * يذهبن هم النفوس
ما تنظران فهذا * زمان حث الكؤس
فبادرا قبل فوت * لا عطر بعد عروس

(وما أحسن) قول الصفي الحلي

لا غرو أن يصلى فؤادي بعدكم * نارا تؤججها يد التذكار
قلبي اذا غبتم بصورة شخصكم * فيه وكل مصور في النار

(وأحسن منه لبعضهم)

ان قال لي صف عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت خذ يا صنعة الباري
عذارك الغض نمام ومسكنه * نار بخدك والنمام في النار

(ولابن نباتة)

والدهر مازال يعكس المقاصد ويراقب الخيبة ويراصد ويكمن المنايا فى الامانى و ينى غصون الامل ذاويه بعد أن كانت غضة
الجانى نعوذ بالله من هذا الحال كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من طمع ١١١ فى غير مطمع ومن طمع يهدى الى طبع
وكان يقول اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (قال) أبو الطيب المتنبى فى هذا المعنى

اريد من زمنى ذا أن يبلغنى
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

(وقال) أبو فراس

قد كنت عدتى التى اسطو بها
ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بغير ما أملته
والمرء يشرق بالزلال البارد

(آخر)

كأنما البدر وقد أشرقت
أنواره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه
فاعترضت من دونه الكاشحون

(يقال) من نكدا لوجود أن الانسان يرى فى منامه انه وجد مالا او اصاب جوهرا اوظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيأ وربما يرى انه أحدث فاذا انتبه وجد ذلك عيانا قال الشاعر

ارى فى منامى كل شئ يسوءنى
ورؤياى بعد النوم ادهى وافجع
فان كان خيرا فهو اضغاث حالم
وان كان شرا جاءنى قبل اصبح

(أبو العلاء المعرى)

الى الله أشكو اننى كل ليلة
اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لابد واقع • وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

(ابن المعتز) ابصرته فى المنام ممتذرا * الى مما جناه يقظانا ولانحو اذا هممت به انتبهت عند الصباح لاكانا (الاحنف العكبرى) وأحلم فى المنام بكل خير • فاصبح لا اراه ولا يرانى ولو ابصرت شرا فى منامى * لقيت الشر من قبل الاذان (وما أرق قول القائل) وزارنى طيف من أهوى على حذر • من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا فكدت أوقظ من حولى به فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا

أيها العاذل الغبى تأمل • من غدا فى صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين • ان فى الليل والنهار عجائب

ونقل ان أمير المؤمنين الرشيد هجر جارية له ثم لقيها بعض الليالى فى القصر سكرى وعليها رداء خز وهى تسحب أذيالها من التيه فراودها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتنى هذه المدة وليس لى علم بوافاتك فانتظرنى حتى أتهيأ للقائك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل على وانتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين • كلام الليل يمحوه النهار • فخرج واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشى ومصعب وأبو نواس فقال أجيزوا • كلام الليل يمحوه النهار • فقال الرقاشى

أتسلوها وقلبك مستطار • وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما • فتاة لاتزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت • كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

اما والله لو تجدين وجدى • لما وسعتك فى بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبرى • وفى الاحشاء من ذكراك نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك • كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس وقد أحسن فى ذلك)

وليلة أقبلت فى القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها • من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقالا • وغصنا فيه رمان صغار
فقلت لها عدينى منك وعدا • فقالت فى غد منك المزار
ولما جئت مقتضيا أجابت • كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله يا أبا نواس كأنك كنت ثالثنا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولابى نواس بعشرة آلاف وخلعة سنية (وما أحسن قول النواجى)

بدا ليل العذار فهام قلبى • وقلت سلوت اذ طلع العذار
فانرق صبح غرته ينادى • كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو الوليد بن زيدون)

ما على ظنى باس • يجرح الدهر وياسو
ربما أشرف بالمر • ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا • ل ويرديك احتراس
ولكم أجدى قعود • ولكم أكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما • عز ناس ذل ناس

ثم انتبهت ومن الى تخيل لى * نيل المنى فاستصالت غبطتى أسفا (ولبعضهم) لوان طيفك فى المنام اتيسى *
مابت اشكو وحشتى بجليسى قرأدار على تخرتريقه * ويلحاظه وحديثه المأنوس ماعدتى فى قربه وحضوره *
ووفاقه الاعلى أبليس

(آخر)
تركت هجا ابليس ثم مدحته
وذلك لامرعزعندى سلوكه
يقرب من أهواه حسا فان أبى
حكاه خيالا فى الكرى فانيكه
ومارمى ابليس بحجر من بنى آدم
أدمغ له من قول أبى نواس
عجبت من ابليس فى تيهه
وخبث ما أضمر فى نيته
تاه على آدم فى سجدة
وصار قوادا لذريته
وهذا المعنى الذى تخيله فى غاية الحسن وهو الذى فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس أفواجا

(قال بعضهم)
علام تتيه أبا مرة
وتزهى بكبر على آدم
وانك فى الخزى من بعده
تقود على جملة العالم

(ابن المعتز)
الم الخيال بلا جحده
وابدلنى الوصل من صده
وكم نومة لى قوادة
اتت بالحبيب على بعده

(وعلى ذكر الخيال) دخل ابن القطان الشاعر البغدادى يوما على الوزير الزينبى وعنده الحيص بيص فقال عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال

وبنو الايام اجناس * من مراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وما سا * واك فى الفهم اياس
من سنى رأيك لى فى * غسق الليل اقتباس
ووداد لك نص * لم يخالفه قياس
أنا حيران وللامـ * ـر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
فادرك رى كأسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمع الدهـ * ـر فقد طال شماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر حا * لوا عن العهد وخاسوا
ورأونى ساحريا * يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

واعلم ذكرت هذه القصيدة بتمامها لاشتمالها على غرر المعانى والافانين شواهدها على النوع معلومة مفهومة يمكن امتيازها (وقلت) من جملة أبيات غرامية

يامالك القلب وفقا بالمتيم فى * هواك انى على الاشواق لم أزل
عشقت حسنك كيف الموت أرهبه * وخائض البحر لا يخشى من البلل

(وقلت أيضا)
واهيف قلبى له كاتم * ودمعى فى حبه فاضحه
عامل بالهجر حتى غدت * جوانحى طوعا له جانحه
فبرحت أصداغه السود بى * ما أشبه الليلة بالبارحه

(وقلت أيضا) بابى اسود اللواحظ يرنو * مالقلبى على هواه نصير
قصر الصدغ فوق خديه حسنا * وكذا الليل فى الربيع قصير

وأعدت هذا المعنى فقلت أيضا
عاب اصداغه وقال قصار * عاذلى وهو بالذى عاب بور
قلت ويك اتئد فان دليلى * ما التعريف صدغه تنكير

الوزير ماهما فانشده زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فما شفانى منه الضم واللم ما زارنى قط الا كى يوافقنى * وجسماه على الرقاد فينفيه ويرتحل فقال الوزير للحيص بيص ما تقول فى دعواه فقال ان اعاده سمع لهما ثالثا فاعاده فقال الحيص بيص وما درى ان نومى حيلة نصبت * لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل وفضل النهاى الخيال على الحقيقة فقال وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت * سيان فالشئ الوجدان بالعدم السيف احسن وصلا ان ادنه

فخلوص الاثم والتنغيص والندم   واعتذر كشاجم عن تاخر الخيال على لسان الحبيب فقال   لقد بخلت حتى بطيف مسلم
على وقالت رحمة لحبيبي   اخاف على طيفي اذا جاء طارقا *   وسادك ان يلقاه طيف رقيبي

وجنتاه الربيع والصدغ نبل * وكذا الليل في الربيع قصير

وكم لي في هذا النوع من معنى مستطاب يترقرق في لفظه كترقرق الصهباء في الاكواب وقد تركته مخافة الاطناب في هذا الكتاب (وبيت) الصفي الحلي قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي * لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أنوار بهجته ارسالها مثلا * تلوح أشهر من نار على علم

(وبيت) ابن حجة قوله

وكم ثنات اذا أرخوا شعورهم * وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

أجر الأمور على اذلالها نعسى * ترى بعينيك وجه النصح في كلمي

وذلك قولها أجر الأمور على اذلالها وهو من الامثال السائرة

(كأنما الجلد والصبر قد حلفا * أن لا يقيما بقلبي بعد هجرهم)

في البيت النوادر وهو ان يأتي الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله أو لزيادة لم تقع فيه لغيره يصير بها ذلك المعنى المشهور غريبا وبيت القصيدة من قبيل الثاني فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر في عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة أمر غريب بالنسبة الى المعنى المشهور من زوال الجلد والصبر بالهجر ومنه قول الشاعر

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فاثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة هذه النوادر الغريبة مما كسته حلل رونق والغرابة (ومن ذلك) قول ابن سناء الملك

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزرانة أمر مشهور ولكن هذه الزيادة اكسبته غرابة وزادته حسنا (ومثله قول بعضهم)

قد زارني منيتي من بعد جفوته * وعاد جود ابلي قد يستحقي
فكيف لا أدعي اني نبي هوى * والغصن قد حن لي والظبي كلمني

وما ألطف قول السراج الوراق

قلت لاهيف الذي فضح الغصن بكلام الوشاة لا ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

(وغريب قول ابن الحجاج)

من لي بذات القوام اللدن مقبلة * فكل قلب بذاك الحسن مسرور
اذا انثنت وغنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

(والشارح)
ضمنت خيالك ما أتى
وقبلته قبلة المغرم
وقت ومن فرحتي بالقا
حلاوته ذلك المنى في فمي

(وكتب) الشيخ شرف الدين بن عنين من اليمن الى اخيه
سامحت كتبك في القطيعة عالما
ان الصحيفة أعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه ==

(النوادر)
نوادر الشوق يوم البين أوردها
لسان دمعي ولم ينطق لسان فمي

== يسري فيصبح دوننا بمراحل
وهذا مبالغة في البعد بكون الخيال يعجز عن قطع مسافته ومن المعلوم ان الخيال يقطع آفاق الارض في طرفة عين (وحكى) ان بعض البخلاء كتب الى امرأة يهواها
ومري خيالك ان يلم بمضجعي *
فبعثت اليه ابعث الي بدينار بن حتى أجيء بنفسي اليك في اليقظة
(وحكى) ان بعض البخلاء كتب الى غلام يهواه
وضعت على اثري خدي لترضى
فكتب اليه الغلام ابعث لي بدينار حتى ادعك تضع خدك على خدي
(ناصر الدين بن النقيب)
نسبت جفوني للخيال حبائلا
لعل خيالا في الكرى منه يسمح

(رجع القول الى بيت الطغرائي)   وكيف اذا أغمضتهن اصيده * ومن عادة الاشراك للصيد تفتح   ١٥   ث
ويقتضي البيت في معناه ما نظمه الشارح   قنعت بالعود الى منزلي * وذا الذأب المرء في خيبته

كالطغرالملقى الى صاعد * ليس لهم سوى عودته (قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل (اللغة) وذي ذي بمعنى صاحب

(ومن قال لاستعمل لقول القائل وهو أول من فرع هذا الباب)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذا كليل وصبح * فمحوا ليله وأبقوه صبحا

(وقال أبو العباس القرنبي)

كان الافراقه تدجى * فانجلى الليل ولاح القمر

أو كزهر في كمام كامن * شققت عنه فنم الزهر

(ولابي العباس بن حيون)

حلقوك في تغيير حسنك رغبة * فازداد حسنك بهجة وسناء

كالخرفض ختامها فتشعشعت * والشمع قط ذباله فأضاء

(وبيت) الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

كأنما قلب معن ملء فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

ومراده قلب حروف معن بنعم وقد صدق من قال ليس هذا من النوادر بل من جناس القلب المتقدم ذكره كما لا يخفى (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نوادر من جناني كالجنان زهت * أم هل بدت واضحات الحسن من ارم

يقول ان قلبي قد ظهرت منه محاسن مدهشة أم بدت محاسن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فتكون النوادر التي ظهرت من جنانه مثل الجنان فاستفهم هل هذه النوادر أم تلك المحاسن من ارم فلا اعتراض على هذا البيت لان تشبيه المعاني الانيقة بالجنان التي تزهو أمر مستغرب لا يشك فيه ذو لب (وبيت) ابن حجة قوله

نوادر المدح في أوصافه نشقت * منها الصبا فأتت تنادى في شمم

(وبيت) عائشة الباعونية

وشاهد الحسن والاحسان حزبهم * ولا تدع منك جزاء غير مغتنم

فان شاهد هذا البيت في غاية الحسن لا يخفى على أحد

(والجسم مضنى وما السلوان طوع يدى * والقلب ذاب أسى والعين لم تنم)

في البيت مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والمواخاة والتلفيق أيضا وهو أن يجمع الناظم أو الناثر بين أمر وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا ومعنى أو لفظا لفظ أو معنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه أو الى ما يلائمه من أحد الوجوه وذلك في بيت قصيد في ظاهر في ذكر الجسم واليد والقلب والعين والمناسبة بينها لا تخفى كقول ابن المعتز

والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي اجدرا

لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثمار كافور الترائب عنبرا

(الشطاط) بفتح الشين المعجمة وكسرها اعتدال القامة يقال جارية شاطة بينة الشطاط (الاعتقال) هو ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه واعتقلت الشاة اذا وضعت رجليها بين فخذيك (هياب) يقال رجل هيوبة وهيابة وهياب وهيبان بتشديد الياء أى جبان وكذلك الهيوب وفي الحديث الايمان هيوب أى صاحبه يهاب المعاصى (الوكل) يقال رجل وكل بالتحريك ووكلة مثل همزة أى عاجز يكل أمره الى غيره من المخلوقين ويتكل عليه (الاعراب) الواو واو رب قال ابن مالك رب حرف تقليل وتستعمل في التكثير مثل قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذى) أصله ذوو وفيها خلاف والحق ليس هذا وهى مجرورة وعلامة الجر الياء على =

(مراعاة النظير)

عساكر الحب لما الصبر شاهدها

راعت نظيرى بحرب البين لم يقم

= المشهور والراجح عند سيبويه وطائفة من المحققين انها واخواتها من المعربات بالحركات المقدرة (شطاط) مضاف الى ذى وسيأتى الكلام على الاضافة فيما بعد ان شاء الله تعالى

(كصدر) الكاف بمعنى مثل وهى في موضع جر على الصفة لذى وصدر مجرور بالاضافة (الرمح) مجرور بالاضافة فقد الى صدر (معتقل) مجرور على الصفة وهو صفة بعد صفة لذى (بمثله) جار ومجرور والهاء في موضع جر بالاضافة راجعة الى

نقد ناسب بين التفاح والبنفسج وبين الكافور والعنبر (وما أحسن قول بدر الدين ابن النقيب)

لى عند خدك أقساط من القبل * فوفى البعض عجالى من الجل
ولا تصالى على ما كان منكسرا * من الجفون ولا المرضى من المقل

(وقال ابن بقى القرطبى)

ومشمولة فى الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات فى حرم الصبا * فحج اليها اللهو من كل جانب

(وللقيراطى من أبيات)

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انقعت
والقطر تدرش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى اذياله نفحت

(وقال بعضهم)

نجوم الليل قد طلعت علينا * ونحن من المسرة فى ورود
وماء النيل زوج بالحيا * فهل لك أن تكون من الشهود

(وأحسن منه قول محمد بن الفياض)

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود

(واحسن منه لقطب الدين بن عوض الشارعى)

عزمنا على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والليالى تساعد
وامهرتها در الحباب لانها * اذا جليت منه عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عزفت * بتزويج بنت الكرم واللوز عاقد
وكان قدوم النبق قالا مهينا * لنا بالبقا فى العقد والورد شاهد

(وقال الطغرائى)

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

(ومن لطائف الشيخ برهان الدين القيراطى قوله)

يا كرت راووق وبطئ الق * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالى فيه ماحتى غدا * هذا يسفح لى وهذ يضحك

(وقال ابن مكانس)

قم واصلب الراووق واشفه هى * منه وبلغنى بذ السول
واسفك دم الزق وناد هذا * جزاء من يلعب بالعقول

(والعلامة ابن حجة مضمنا بيت ابن مطروح)

الربع والجار والمجرور فى محل نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل مثله (غير هياب) غير مجرور على أنه صفة لمعتقل قال الشارح فان قلت معتقل نكرة وغير هياب معرفة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قال قلت غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك أو عجبت من الحركة غير السكون (قلت) هذا السؤال غلط فناسبه ثم قال وهياب لم يضاده معتقلا فغير نكرة هنا مع وجود الاضافة (ولا وكل) الواو عاطفة ولا حرف نفى وغير للنفى فعطفت النفى على النفى ووكل مجرور بالعطف على هياب (المعنى) وصاحب قامة معتدلة قامته مثل صدر الرمح معتقل برمح غير جبان ولا عاجز أخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التى تطلب من رفاق السفر من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت الى هذا فتضب ما كان بشرحه وبوضحه من حاله ومقامه فى بغداد وغربته وفقره وعدم أصحابه وعكس مقاصده ووصف هذا الرفيق ومن عادة البلغاء الالتفات من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب فى كلامهم وأرى الاقتضاب نوعا من الالتفات (والالتفات) ينقسم الى ثلاثة أقسام (الاول) الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الآيات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين انتقل من الغيبة الى الخطاب (والثانى) كقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب الى الغيبة (وما أحسن قول القائل)

والما بخلع العذار * فكنكا طوبق الجبل
لبسنا ثياب العناق * من زرتنا قبـــــل

أخذه ريحانة الادب الامير محمد بن منجك فقال

قد زار من كنت قبل زورته * أراه لكن بقلة الأمل
بتنا ضجيعين والعناق له * ثوب علينا قد زر بالقبل

(وقلت من قصيدة)

يا واحد الحسن وجدى فيك ليس له * حصر ولكن فؤادى منه محصور
نار الغــــرام غلت فى مهجتى ولها * يا حاكم الحب فى الاحشاء تسعير
لله أيامنا الحجـــــدية اذ قرضت * حيث الجا ذرلى حيث اليعافير
وات قوالت أساف القلب معه رسه * غض الربا من دموع العين ممطور
حيث الشبيبة اجنى زهرها خضلا * والدهر مقتبل الافراح ميسور
حيث الرياض بعرف الزهر عابقـــة * وجدول الماء غنته الشواعير
حيث الغصون انثنت فى روض من طرب * اذ فوقها صدحت تلك الشحارير
حيث الاقاح بدا يفتـــر مبسمه * بين الحدائق والمنثور منثور
حيث البنفسج يحكى ألسنا الهبت * بأعرف يا حبذا تلك الحواكير

(وقلت أيضا من قصيدة أخرى)

وسلطان حسن قام يحكم جائرا * على الناس ينهى كيف شاء ويأمر
تثنى فناديناه يا غصن بانة * ولما رنا قلنا له أنت جؤذر
من الترك أما لحظه فهو أبيض * يصول وأما عطفه فهو أسمر
لقد خط كف الحسن لاما بخده * ألست ترى أجفانه وهى تكسر
أيا ألف الوادى المالة بالصبا * الى كم فدتك الروح تجفو وتهجر
اذا برقت منك الثنايا تبسما * فيرعد قلبى والمدامع تمطر

(وقلت أيضا من قصيدة أخرى)

صحبت ذيول الذل فيك صبابة * ولم آل جهدا عنك والشوق كارث
رويدك بالصب الذى صب دمعه * غداة النوى مذحركته البواعث
وصالت عليه يوم رامة مقلة * بها السحر والاهداب فيه نوافث

(وقلت من قصيدة امدح بها بعض موالى الروم ببلدة أدرنة المحروسة)

منار التقى تنتج كل ملمة * ومرقاة أوج المجد رب الندى الرحب
خلاصة أهل العصر مجمع شملهم * هدايتهم ايضاح اصلاح ذى اللب
من الآن مصباح العلوم وذو يد * عن العيش للاقوام كافية الكرب
وذو طلعة شمسية حيث ما بدت * وتهذيب رأى كالحسام أو العضب

يجبى عليك اذا شاورت كثيرة * واذا حضرت فانى مخصوم
لا أستطيع أقول أنت ظلمتنى * والله يعلم أنى مظلوم

(الثانى) الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضى الى الامر فالاول كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى انتقل من الاستقبال الى الامر (والثانى) كقوله تعالى قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين الآية (أقول) انما عدل فى الاولى عن ذلك لئلا يساوى بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل أشهد الله وأشهدكم وفى الثانية لان لفظ الامر فيه العناية بما أمر به (والثالث) الرجوع عن الفعل الماضى الى المستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا الآية انتقل من الماضى الى الاستقبال والثانى كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات الآية انتقل من الاستقبال الى المضى فانظر الى ما أعطى الالتفات فى هذه المواضع من المعانى وأفادها من الحكم فتبارك الله الذى أنزل القرآن وجعله معجز البشر وبعدت مرامى معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان بمثله أو بسورة منه تنزيل من حكيم حميد وفسر قدامة الالتفات بان قال هو أن يكون المتكلم آخذا فى معنى فيعترضه اما شك فيه او ظن ان رادا يرده عليه أو سائلا يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما ان يجلى الشك أو يؤكده أو يذكر سببه وأما التقسيم

مواقف عز دونها السعد مقبل * ومن دونه نيل المقاصد عن قرب
مطول مدحي صار مختصرا به * ألا انه المفتاح للمنزل الخصب

(وقالت أيضا في مليح حلاوي)

راد الحلاوي صده * عنى فزدياطب حبك
وأنا المكفن في الهوى * بتعشق الصدغ المشبك

(وبيت) الصفي الحلي قوله

تجار لفظ الى سوق القبول بها * من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

فقد ناسب بين التجار والسوق واللجة والجوهر (وبيت) الشيخ عز الدين

وارع النظير من القوم الالى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

ومراده المناسبة بين الشباب والطفل والهرم (وبيت) ابن حجة قوله

ذكرت نظم اللآلى والحباب له * راعى النظير بثغر منه مبتسم

ولا أعلم محصل معنى هذا البيت والله أعلم (وبيت الباعونية) قولها

أزروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا * وأومض البرق من تلقاء مبتسم

فقد راعت النظير بذكر الشمس والبدر والبرق

(كم اشتكى * ما لقلبي عنك مصطبر * يا مالكي رحمة حرب الغرام حمى)

في البيت التشريع بالشين المعجمة ماخوذ من شرعت الخيمة اذا رفعت أطنابها ليدخل الهواء من كل جهة وهو أن يكون البيت قافيتان مع وزنين مختلفين من أوزان العروض بحيث يصح المعنى حال انفراد أحدهما عن الآخر وذلك في بيت القصيدة قولي كم اشتكى يا مالكي وهو من عروض الرجز المنهوكة ويبقى البيت بعد اخراج ذلك منه قولي

ما لقلبي عنك مصطبر * رحمة حرب الغرام حمى

وهذا من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد (وقال الحريري من قصيدة)

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار

وهي من الضرب الثاني من الكامل وبالاسقاط تصير من الضرب الثامن منه هكذا

ياخاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما أضحكت * في يومها أبكت غدا

(ومثل ذلك قول الصفي الحلي)

جن الظلام فقد بدا * متبسما * لاح الهدى * وتجلت الظلماء
وهدى محاضل في * ليل الجفا * لما هدا * وامتدت الآلاء
رشأ غدا من سكر خمرة ريقه * ميتاودا * فكأنها الصهباء

الاول فهو مذهب ٣ ابن الغزلة وجماعة (وما ألطف قول القاضي الارجاني رحمه الله تعالى) وهل هي الامهجة يطالبونها ◦ فان أرضت الاحباب فهي لهم فدا اذا رمتم قتلى وأنتم أحبتي * فماذا الذي أخشى اذا كنتم عدا

(ومثله قول أبي الطيب)

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى أرواحنا سبلا

يا بجفنيك من سحر صلى دنفا يهوى الحياة وأما ان صددت فلا

(ومن لطائف) الالتفات بالانصراف من المخاطبة الى الاخبار قول ابن النبيه

من سحر عينيك الامان الامان قتلت رب السيف والطيلسان

اسمر كالرمح له مقلة لولم تكن كحلاء كانت سنان

فقوله عن المقلة بعد تشبيه ==

(التشريع)

تشريع دين الهوى قلبي الرسول به لمن براه النوم أيام هجرهم

العوام بالرمح انها لولم تكن كحلاء كانت سنان بديع غريب (قال الزمخشري) والالتفات من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع طلبا للاصغاء اليه ألا ترى ان الطغرائي لما أخذ في وصف حاله وما هو فيه من النكد وضيق الحال كأنه أطال على المخاطب في ذلك وأحس منه بالملل فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي رافقه فانشأ للسامع معنى غير الاول بعث له نشاطا جديدا واستأنف له اصغاء آخر وجدد له تطلعا بتشوف معه الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا غير خاف وقوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بقوله بمثله عن ان يقول برمح طويل قويم معتدل * وأحسن ما ورد في الايجاز قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك

٣ قوله ابن الغزلة هكذا بالاصل وليحرر

ويا سماء أقلعي الآية قيل سمعها بعض الاعراب ولم يكن سمع بالقرآن قبل فقال هذا كلام الغالبين وقد تكلم فيها أرباب البلاغة وأكثروا وقد جاء مثل

قول الطغرائي بمثله في كلام الشعراء كثيرا كقوله

وركب كأطراف الاسنة عرسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه
فاستغنى بقوله على مثلها عن ان
يقول على نوق كأطراف الاسنة

(وللشارح رحمه الله تعالى)

يقابل بدر التم منه بطلعة
هي البدر لكن حسنها منه اشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله
ولكن ما تحت النواظر أنضر

وقريب من هذه المادة أعني قول الطغرائي بمثله قول أبي العتاهية

حلقت لحية موسى باسمه
وبهرون اذا ما قلبا

الالف في القافية للاطلاق وقوله باسمه أوقع في النفوس من ان يقول حلقت لحية موسى بموسى لان خفاء التقدير خير من وضوحه (وكتب) جمال الدين الموصلي الى جمال الدين موسى ابن يغمور وقد أهدى اليه موسى

واهديت موسى نحو موسى وان يكن
قد اشتركا في الاسم ما أخطأ العبد
فهذا له حد ولا فضل عنده
وهذا له فضل وليس له حد

(وللشارح ملغزا في موسى)

وما شيء له حد وشد
يكلم من بلامسه بحدة
وكل حلاقه من تحت رأس
وهذا الرأس ينتج تحت حلقه

ومرت بخديه المدا * م بلطفها * فتوردا * وكساهما اللألاء
واني بعيد من النوا * حل ضعفها * منه بدا * لوصح منه وفاء
فالم بي طوعا وبا * ت لساعدي * متوسدا * مذ غابت الرقباء
حتى غدا ومن العنا * ق مرشحا * ومقلدا * وقد اعتراه حياء
وسطا الظلام على الضيا * ء وحبذا * لو يفتدى * وله النفوس فداء
رشأ بأودية النوا * طير شارد * فسر بدا * وله القلوب سماء

(وقال بعضهم في مثل ذلك)

يا حبذا غصن غدا * في زهوه * متأودا * كذوابل المران
متالفا متقرطقا * متطرقا * متقلدا * بالدر والمرجان
رشأ رشفت رضابه * فوجدته * يروي الصدى * لسواه الظمآن
فجعلته متوسدا * زندي وكشفت له الفدى * من طارق الحدثان

(وقال آخر)

قل للامير ابي الندى * والنائل الشهطال * للشعراء والقصاد
لا زلت تخترم العدا * بالذابل الشمال * في الاحشاء والاكباد

(ولغيره)

شوقي اليك على المدى * شوق الربا * ض الى الندى * من وابل الامطار
يا منتهى بسلوه * كن في الهوى * لي منجدا * مع قلة الانصار

(وقال آخر)

يا من دموع عيونه * اودت به * مما تنوح * على ثرى احبابه
الصبر أجمل في الهوى * من ان يرى * صبا يبوح * بسره مما به

(ومثله)

يا أيها الملك الذي * عم الورى * ما في الكرام له نظير * ينظر
لو كان مثلك آخر * في عصرنا * ما كان في الدنيا فقير * معسر

(وبيت الصفي الحلي قوله)

فلو رأيت مصابي * عندما رحلوا * رثيت لي من عذابي * يوم بينهم

ولم يخرج له الا قوله

فلو رأيت مصابي * رثيت لي من عذابي

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا * وكم هوى في مقال ذل من حكم

ويخرج منه قوله وفي الهوى وكم هوى وقوله

ضل تشريع العذول لنا * في مقال ذل من حكم

(ولابن نباتة)

رأيت في حلق غزالا * تحارف حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحلق الذقون

(وبيت) وهذا النوع يسميه أرباب البديع القول بالموجب وهو أن

(وبيت) ابن حجة

طاب اللقاء لذتشر يع الشعور لنا * على النقا فنعمنا فى ظلالهم

مراده قوله طاب اللقا على النقا وقوله

لذ تشر يع الشعور لنا * فنعمنا فى ظلالهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

وافى الوفا راق عيش المستهام بهم * فلا جفا بعدما جادوا بوصلهم

فقد خرج من بيتها قولها وافى الوفا فلا جفا وبقى قولها

راق عيش المستهام بهم * بعدما جادوا بوصلهم

امنع أنل اسمح اجمل صل تجن أهن * عذب ترفق تباعد أدن مر أقم

فى البيت التفويف مشتق من الثوب المفوف الذى فيه خطوط بيض والمراد تلوينه ونقشه وهو عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الفنون والاغراض كل فن فى جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوى الجمل فى الوزن ويكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة وأحسنها وأبلغها وأصعبها مسلكا القصار ومنه بيت القصيدة وهو غنى عن الشرح ومثله قول القائل

اسم اعل طل سد عش ابق اسلم مر انه أقل صل أول هب أغن جد زد صل أعن أنل

(ومن أخبار) المتنبى انه لما أنشد سيف الدولة قصيدته التى أولها

اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل * دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا أيها المحسن المشكور من جهتى * والشكر من جهة الاحسان لا قبلى

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد * زد هش بش تفضل أدن سر صل

وقع له تحت أقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلانى وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جنى فبلغنى عن المتنبى انه قال انما أردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لى بعض اخوتنا ان العقيلى وهو شيخ ظريف كان بحضرته قال له وحسد المتنبى على ما أمر له به يامولاى قد فعلت له كل ما سألك فهل لا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكى الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك أيضا ما تحب وأمر له بصلة ومن هذا النوع لابى الوليد بن زيدون

ته أحتمل واستطل أصبر أعز أهن * وذل أخضع وقل أسمع ومر أطع

وما أحسن المطابقة فى هذا الباب وقد اشترطها بعضهم وتأمل بيت قصيدتى فانه مشتمل على ذلك بحسب ما هنالك وقال أبو الفرج

يقع فى كلام المتكلم شئ يعنى به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح بثبوته له ولا بنفيه وقد جاء فى القرآن العظيم منه قوله تعالى حكاية عن المنافقين يقولون لئن رجعنا الى المدينة الآية فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن المؤمنين فاثبت الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه وهذا نوع عزيز الوقوع ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم والمراد به القيد فرأى القبعثرى ان الادهم يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد بالهوان الى الوعد بالاحسان وفى هذا ما لا يخفى على المتأدب من حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير اذ لا يليق بمن له همة عالية أن يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل أفعل الشر وكقول ابن حجاج

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا

قال ثقلت كاهلى بالايادى

قلت طولت قال لا بل تطولـ * ـت وأبرمت قال حبل ودادى

(ومنه للشهاب محمود)

رأتنى وقد نال منى النحول

وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت بعينى هذا السقام

فقلت صدقت وبالخصر أيضا

(ولمحاسن الشواء)

ولما أتانى العاذلون عدمتم * وما فيهم الا لدمى قارض

وقد بهتوا لما رأونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

(ومن هذا أخذ ناصر الدين بن النقيب قوله)

(التفويف)

انسج ملامك فوف وشل أعن * كرر تنم اعد ابسط أطل أدم

جـد تسم جد تنل لن نم وغص تأب * ع ترق سر قلق أخلص تبق هن تسد

هذى اتصال التى من فيه قد جمعت * لم يسمع مسماته فى الناس من أحد

وللامير على بن المقرب

يا ابن الملوك الالى شادوا المكارم * بسك البيض والخطية السلب

ارفع وضع واعتزم وانقم وضر وصل * واقطع وقسم ودم واصفح وجد وهب

(ومن ذلك قول النواجى)

خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى احشائه وهو لا يدرى

سحاب حكى ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر

ترقرق دمعا فى خدود توشحت * مطارفها بالبرق طرزا من التبر

نوشى بلا رقم ونسج بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

(ولله در القائل)

منوّع الحسن أبدى من محاسنه * لأعين الناس اصنافا وأشكالا

فلاح بدرا ووافى دمية وذكا * مسكا وعن طلا وازور رئبالا

وافتر درا وغنى بلبلا ورنا * سيفا وماج نقا واهتز عسالا

(وما أبدع قول البديع الهمدانى)

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

(وبيت) الصفى الحلى قوله فى مخاطبة العاذل

أقصر أطل أعذر اعذل سل تخل أعن * خن هن عز ترفق لج كف لم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى مخاطبة نفسه

فوّف أرق انظم انثر خص عم افد * اعتب ادم أبرق ارعد اضحك ابك لم

يقول لنفسه فوّف أى لون ما تنسجه ورتبه ثم أرق ما فوقته من كلامك وانظم وانثر وخص نفسك وعم جميع العشاق وافد بما تنظمه من أنواع البديع ثم نظر الى عتاب نفسه وقال لنفسه اعتب ادم عتابك لنفسك وأبرق وأرعد عليها فان الانسان اذا عتب نفسه وخاطبها تبقى هيئته مضحكة فقال اضحك ابك لم وان كان التفاته الى العاذل فقال له اعتب وأدم عتبك وأبرق وأرعد واضحك وابك ولم فهو حسن هذه عبارته فى شرحه فمن ادعى المقادة فى هذا البيت فعليه البيان بحسب الامكان (وبيت) ابن حجة قوله يخاطب العذول

خشن ألن احزن افرح إمنع أعط أنل * فوّف أجد وش رقق شد حب لم

(وبيت) الباعونية قولها

وماى سوى عين نظرت لحسنها * وذاك لجهلى بالعيون وغرتى وقالوا به فى الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتى

(الارجانى)

غالطتنى اذ كست جسمى الضنا * كسوة اعرت عن اللحم العظاما

ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

(أخذه آخر فقال)

شكوت صبابتى يوما اليها * وما قاسيت من ألم الغرام

فقالت أنت عندى مثل عينى * لقد صدقت ولكن فى السقام

(ابن الوكيل)

وبى من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا ملت أدنانى يضاعف تبعيدى

أقر برق اذ أقول انا له * وكم قالها أيضا ولكن لتهديدى

(الوراق)

وقائل قال لى لما رأى قلقى * لطول وعد وآمال تمتد بها

عواقب الصبر فيما قال اكثرهم * محمودة قلت اخشى أن تخربنا

(ابن نباتة)

مبقل الخد ادار الطلا * فقال لى فى سحر اعاتبى

عن احمر المشروب ما تنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

(شمس الدين بن الصائغ)

عارضنى العذال فى عارض * قالوا بلطف بعدما أطنبوا

بعارض المحبوب ما تنتهى * قلت ولا بالشيب لا تتعبوا

(وللشارح)

وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه

وقيل هل أبصرت منه يدا * تشكرها قلت ولا راحه

(وله)

ولقد أتيت لصاحب وسألته * فى قرض دينار لامر كانا

فاجابنى والله دارى ما حوت * عينا اذ قلت له ولا انسانا

(وله)

بدا فى انامل عاذ يه فاضحى * عليه معنفى باللوم يغرى

وتحاول ان يرى منى سلوا * فقال لقد تعثرت قلت صبرى

سالت نسيم ارضك حين وافى * فقلت صف القوام ولا تحاشى

كروا عدا طرب ابسط تن غن أجب * قل سل جد ترنم بر من دم

وكل ذلك فى مخاطبة العذول الكثير الفضول

(ولا القلب يسلو ولا عينى سوى الترى * اذا الاصبحت محسو بامن الرم)

فى البيت التسليم ولم يذكره ابن حجة تبعا للشيخ عز الدين الموصلى وتبعهما الفاضلة عائشة الباعونية وانما ذكره الصفى الحلى وهو ان يأتى المتكلم بكلام منفى أو مشروط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة على تقدير وقوعه ومحصل ما فى بيت القصيدة أنى نفيت أولا السلوان عن القلب ورؤية السوى عن العين بصريح العبارة ثم رتبت على تقدير وجود ذلك أنى أحسب من الرم الساقط الهمة فى الحب وهو وصف قبيح عند ذى اللب الرجيح ومثله قول الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام انه ليس مع الله اله ولو سلمنا للزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله بما خلق (ومن ذلك) قول التلعفرى فى فصد ابن كيغلغ

يا فاصدا شق عرق ابن اسحق * أى دم لو علمته مراق

سفكته من يد معودة * لنيل مال وضرب أعناق

لو يوم حرب أصبت من دمه * اذا أقام الدنيا على ساق

(وقال الطرماح)

لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقد يقدر قبله الكلام المنفى كقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتنا من زيارتها * خوف الوشاة وخوف العاذل الحنق

ضوء الجبين ووسواس الحلى وما * تحوى معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ما حيلة العرق

(ولشمس الدين بن النقيب من أبيات)

ونحن معاشر الاحباب نرضى * بما فرض الغرام لنا وسنا

هبونى قد جننت وقل عقلى * فهل عجب لمثلى أن يجنا

(وبيت) الصفى الحلى قوله

سالت فى الحب عذالى فما نصحوا * وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وفاعل كان ضمير راجع الى النصح المفهوم من الفعل المرقوم

(من ذا الذى فى البلايا نفس أوقعنى * حان المشيب الى كم فرط حبهم)

فى البيت معاتبة المرء نفسه وذلك ان يوجه الانسان الخطاب الى نفسه ويعاتبها على أمر من الامور كقول الحماسى

أقول لنفسى فى الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر

(وله)

فقال بلين قلت لكل صد

وقال بميل قلت لكل واشى

(قيل) اتى شيخ شيخا آخر مثله =

(التسليم)

تسليم قلبى لهم لو يعلمون به

اذا لجادوا على ضعفى بوصلهم

= فقال له ماذا يصنع الشيخ الحس اليوم فقال له يشتهى (وقال) بعضهم لو لد له متجانف والله لا افلحت فقال له والله يا أبى ولا أنا

(قال الطغرائى)

(حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت

بشدة البأس منه رقة الغزل)

(اللغة) الحلو نقيض المر يقال حلا الشئ يحلو حلاوة فهو حلو والطعوم تسعة الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه وزعم بعضهم ان الطعوم أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها * (فائدة) * قولهم فلان يحب الحموضة معناه يأتى الدبر لان الاحماض فى اللغة الانتقال من شئ الى شئ (الفكاهة) بالضم المزاح وبالفتح مصدر فكه فكاهة اذا كان طيب النفس مزاحا (الجد) بكسر =

(معاتبة المرء نفسه)

لمن اعاتب يا ذا النفس ويحك ما

اجدى التجلد هذا يوم ينتم

= الجيم نقيض الهزل وهو الاجتهاد فى الامور تقول جد فى الامر يجد بالكسر والضم (المزج) الخلط يقال مزجت الشراب اذا خلطته بغيره (الشدة) ضد اللين (البأس) الشجاعة (الرقة) ضد الغلظة (الغزل) مغازلة النساء وهى محادثتهن

ومراودتهن وتغزل اذا تكلف الغزل (الاعراب) حلو صفة للذي في البيت المتقدم (الفكاهة) مجرور بالاضافة والاضافة تنقسم الى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التي لا ينوى بها الانفصال وتحدث بين المضاف

(ولأبي تمام) من أبيات زهدية

أقول لنفسي حين مالت بصفوها * الى خطرات قد تجن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما * تمنيت أو أعطيت فوق مناتيا
أليس الليالي غاصباتي مهجتي * كما غصبت قبلي القرون الخواليا

(وللأمير علي بن المقرب)

ردي ماء الحتوف ولا تراعي * فخوف المنية من طباعي
فان بارضنا بقرا شباعا * ولكن بين آساد جياع
ومن هاب المنية أدركته * ومات أذل من قمع بقاع
ذريني والملوك بكل أرض * أكايلها الردى صاعا بصاع
فما أيمانهم تعلو شمالي * ولا أبواعهم تعلو ذراعي

(ولأبي القاسم بن طلحة) وأجاد ما شاء

يا أيها النفس اليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له نقطة * مسكية في خده المذهب
أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب

(وللمعتمد)

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تذرف

(وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا النوع

أنا المفرط أطلعت العدو على * سري وأودعت نفسي كف مخترم

أي خطاب للنفس في هذا البيت فضلا عن معاتبته معها ومن المعيب ان مثل هذا الشاعر الماهر يذكر نوعا ويأتي له بمثال غير مطابق ولم يكفه حتى استشهد له في شرحه بقول المتنبي

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

(وأغرب منه بيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو قوله)

عاتبت نفسي اذ تعبت بها بهوى * مجهول سبل بلا هاد ولا علم

ولم يتنبه لحقيقة هذا النوع الا ابن حجة وبيته

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي * متى ولم تقطعي آمال وصلهم

(وما أحسن) بيت الفاضلة عائشة الباعونية وهو قولها

يا نفس ما ذا الونى جدي فان يصلوا * فالقصد أو لا فموتي موت محتشم

وهو بيت محتشم شاهد على هذا النوع بجميعه

والمضاف اليه تعلقا لم يكن قبلها وتفيد المضاف تعريفا كغلام زيد أو تخصيصا كغلام رجل واللفظية هي التي في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف اليه تعلق من غير جهة الاضافة ولا تفيد تخصيصا ولا تعريفا ولكن تفيد التخفيف والعامل في المضاف اليه المضاف على الراجح اما بتقدير من التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام التي للملك او الاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف بعض ما اضيف اليه وصالحا لحمله عليه كما في خاتم فضة وثوب خز وباب ساج فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام زيد ولجام الفرس وبعض القوم ورأس الشاة فالاضافة بمعنى اللام وعلى كل تقدير فالتنوين لا يجتمع مع الاضافة (وظرف محاسن الشواء في قوله)

وكنا خمس عشرة في التئام
على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنوينا وأضحى
حبيبي لا تفارقه الاضافه

والاضافة في الفكاهة لفظية *(فائدة)* الفرق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز انتقاله كحمرة الخجل وصفرة الوجل والصفة ما لا يتغير كالطول والقصر وسواد الزنجي وبياض الرومي (مر الجد) صفة اخرى والجد مضاف اليه والكلام فيه كما تقدم ولك في هذه الصفات (وليس) التي تعددت كلها الرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب على ان العامل فيه اعني او اخص

مضمرا والجر على الصفة الذى وهواقواها (قد مزجت) قد حرف يصحب الافعال وهو هنا للتحقيق وسيأتى الكلام على
قد ان شاء الله تعالى ومزجت فعل ماض مبنى للمفعول والتاء علامة تأنيث الفاعل (بشدة الباس) =

(وليس لى اليوم شغل عند ما رحلوا * سوى بهم بل بمدحى أشرف الامم)

فى البيت حسن التخلص وهو من محاسن الادب ومن أوضح الادلة على حسن تصرف الشاعر وذلك ان يستطرد المتكلم من الغزل أو الافتخار أو الشكاية أو غيرذلك الى ما يتعلق بممدوحه باحسن ما يمكنه من الاساليب المونقة ويختلس ذلك اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا ملائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وهذه طريقة تفرد بها المولدون والعصريون دون المتقدمين الا ما وقع لهم نادرا وانظر ذلك فى بيت قصيدتى ظاهر المعنى مستقيم المبنى يسوغ لى بسبب ما خاص اليه ان أقول انه أشرف من قول أبى تمام

ظلمتك ظالمة البرىء ظلوم * والظلم من ذى قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفت * منها طلول باللوى ورسوم
ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على ألف سواك تحوم
لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وأن أبا الحسين كريم

(وله أيضا)

وعاذل هاج لى باللوم مأربة * باتت عليها هموم النفس تصطحب
لما أطال ارتجال العذل قلت له * الحزم يثنى خطوب الدهر لا الخطب
لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف * محمد بن أبى مروان والنوب

(وله أيضا)

ودع فؤادك توديع الفراق فما * أراه من سفر التوديع منصرفا
يجاذب الشوق طورا ثم يجذبه * جهاده للقوافى فى أبى دلفا

(وله أيضا)

أقول للحرة الوجناء لا تهنى * فقد خلقت لغير الحوض والعطن
ما يجسر الدهر أن يسطو على رجل * اذا تعلق حبلا من أبى حسن
فتى تريش جناح الجود راحته * حتى تخال بان البخل لم يكن

(وقال أبو الطيب المتنبى)

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

(وقال أيضا)

مكعومة بسياط القوم يطردها * عن منبت العشب تبغى منبت الكرم

وقال الواحدى فى شرحه انه مأخوذ من قول الاسدى

حسن التخلص

ذاب المتيم لولا حسن مخلصه
بمدح خير البرايا سيد الامم

= الباء حرف جر وشدة مجرور به والباس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام (منه) جار ومجرور (رقة الغزل) رقة مرفوع لنيابته عن الفاعل والغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام وفيه تقديم وتأخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس والجملة كلها فى موضع الجر على انها صفة الذى اى ممزوجة فيه رقة الغزل (المعنى) انه صاحب حلو المزاح طيب الاخلاق كريه الجد وهذه صفة مدح لان الشدة فى الاجتهاد ممدوحة فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمرارة من شدة الباس (وما احق هذا الصاحب بقول القائل)

وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه وجلساءه ويمزح حقا ويلين جانبه لمن حضر ويؤنسه فاذا كانت الحرب واشتدا لجد وحمى الوطيس وخارت القوى وذهلت الابطال تقدم اصحابه والتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا لبس لأمته او جرد سيفه لا يغمده حتى ينال به من عدوه ومنها تحريم الهزيمة عليه من العدو فى الحرب ولا شك فى لطفه ورأفته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون يؤذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه وهو يحلم عليهم ويشق عليه عنادهم ويدعو لهم

اليك أمير المؤمنين رحيلها * من الطلح تبغي منبت الزرجون

(ولابي القاسم محمد بن هانئ المغربي)

وماراعني الا ابن ورقاء هاتف * بعينيه جمر من ضلوعي مشبوب
وقد أنكر الدوح الذي يستظله * وصحت له الاغصان وهي أهاضيب
الا أيها الباكي على غير أيكة * كلانا فريد بالسماوة مغلوب
فؤادك خفاق وكرك نازح * وروضك مطلول وبانك مهضوب
هلم على أني أقيك باضلعي * وأملا دمعي عنك وهو شآبيب
فلا شدو الا من رنينك شائق * ولادمع الا من جفوني مسكوب
ولامدح الا للمعز حقيقة * يفصل دراو المديح أساليب

(وله أيضا)

ألم تر بالروض الاريض كأنما * اسرة نور الشمس فيه مسابك
كأن كؤسا فيه يسرى صباحها * اذا علتها الساريات الحواشك
كأن الشقيق الغض يكحل أعينا * وسيفك في لباته الدم سافك
وماتطلع الدنيا شموسا تريكها * ولا الارياض الزهر ابدا حوائك
ولكنما ضاحكتناعن محاسن * جلتهن أيام المعز الضواحك

(وله أيضا)

الا انتهم في الخطوب بحادث * فلي همة تبرى الخطوب وتفسخ
ولاتشمخ الدنيا على بقدرها * فاني بايام المعـــز لاشمخ

(وله أيضا)

لاتسلني عن الليالي الخوالي * وأجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بأبعد مما * بين راجي المعز والاملاق

(ومن ألطف الخالص قول أبي العلاء المعري)

ولوان المطي لها عقول * وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة لها رحلي كأني * من الدنيا أريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

(وقال صفي الدين الحلي من ديوانه)

لله بالزوراء ليلتنا وقد * بردت غصن البان من سرباله
ورشفت برد الراح من معسوله * وضممت قد البان من عساله
رشأ كبدر التم في اشراقه * وكمال بهجته وبعد مناله
حكمت بجارت في القلوب لحاظه * كاكف نجم الدين في أمواله

(وقال أيضا من ارتقبانه المشهورة)

قال الله تعالى عزيز عليه ماعنتم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون يوم كسرت رباعيته وشج وجهه حتى وصفه الله في كتابه فقال وانك لعلى خلق عظيم ثناء على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان اشد حياء من العذراء في خدرها ولاشك أنه كان صلى الله عليه وسلم من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية التي تكبو دونها سوابق الابطال وتشبرقع الفرسان بغبارها فانه كان في حروب الكفار أقرب الناس الى العدو قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك بعلي رضي الله عنه وشجاعته ومع هذا فقد مزح صلى الله عليه وسلم ولم يقل الاحقا وجاءته امرأة فقالت يارسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لايطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لايطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته اخرى فقالت يارسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال وهل احد الا وفي عينيه بياض وبالجملة فصفاته صلى الله عليه وسلم لاتحصى (ابن عبد الظاهر)

يقولون لم لاتمتدح سيد الورى * وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه * وليس مديحي ريشة في جناحه

(عاد القول الى معنى بيت الغزاني) هذه الصفات التي ذكرها قلما تجتمع في انسان الامن خصه الله تعالى بهذه الموهبة لانتسامح تضادها محمودة ولا

تلك الخمائل والرياض كأنها * خد الغلام مفقابنبات
تستل فيها البروق صوارم * كصوارم المنصور في الغارات

(وقال كذلك)

جورية الخد تحمي ورد وجنتها * بحارس من نبال الغنج والدعج
جوري فلا شيء احلى من عذابك لي * الا يد الملك المنصور بالفرج

(وقال مثله)

حل الهناء بهاسماء خمائل * تنقض فيها أنجم الاقداح
حتى انتهبنا العمر فهو كأنه * مال ابن ارتق في يد المداح

(وله أيضا)

دعت النوى بفراقهم فتشتتوا * وقضى الزمان بينهم فتبددوا
دهر ذميم الحالتين فما به * شيء سوى جود ابن ارتق يحمد

(وله أيضا)

سابق الى جنات عدن قد زهت * أزهارها بغرائب الاجناس
سكرت قدود غصونها اذ غنت * ورق الحمام باطيب الانفاس
سجعت نخلت الطوق في أعناقها * منن ابن ارتق في رقاب الناس

(وله أيضا)

فصلت ملازمة السقام مفاصلي * بيد البعاد ونكرت تعريفي
فعرفت بالوجد المبرح مثلما * عرفت يد المنصور بالمعروف

(وله أيضا)

لزت الى صدرها صدري مودعة * وزودتني من الترشاف والقبل
لوت الى عنان الذل قائلة * علام تعجل بالاسفار والنقل
لمن تؤمل في البأساء قلت لها * على أبي الفتح بعد الله متكلي

(وللقاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك)

تمشيت في دار الحبيب بمقلتي * وقد سحبت فيها ذيول المحاجر
وان الهوى مازال في قلب عاشق * كصارم سيف الدين في كل كافر

(ولكمال الدين بن النبيه)

بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح بجحفل * وراياته رنك المليك الاشرف

(وله أيضا)

يا عين عذرك في حبيبك واضح * سحي لفيته دما أو أدمعا
الله أبدى البدر من ازراره * والشمس من قسمات موسى أطلعا

يتفق ذلك الامن اعتدال المزاج وقول الطغرائي يشبه قول ابي تمام الطائي
الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة
لا خير في الصهباء ما لم تقطب
(ومن احسن) ما حضرني في صاحب جمع الاخلاق التي يعز وجودها في شخص واحد قول القائل
تلاطفت الايام حتى تفضلت
على بندمان كريم الخلائق
له سمت عدل واستكانة عاشق
وهمة جبار ولطف الزنادق
(ابو بكر الخوارزمي في الخمرة)
وصفراء كالدينار بنت ثلاثة
شمال وانم ارود هو محترم
مسرة محزون وعذر معربد
وكنز مجوسي وفتنة مسلم
ممات لأحياء حياة لميت
وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم
(ولشهاب الدين العزازي ملغزا في الشبابة)
وما صفراء شاحبة ولكن
يزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان
منقبة وليس لها نقاب
نصيح لها اذا قبلت فاها
أحاديثا تلذ وتستطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها
وما هي لا سعاد ولا الرباب
قوله تصيح عداها الى احاديث وهو غير جائز الا على تأويل حمله على المعنى أي تسمع وهو ضعيف
(واما) التشبيب فمأخوذ من قول سيف الدين بن المشد
يا مطربا اغنى النديم غناؤه
عن طيب مشموم وعن مشروب
شبب اذا غنيتني بحديثهم * ان الغناء يطيب بالتشبيب
(وأخذه محيي الدين بن عبد الظاهر فقال)
كتبت لكم من اعين القصب التي * جرى في نواحيها بذكركم طربه

فان أطرب التشبيب فيما ذكرتم * فكم اطرب التشبيب من اعين القصب (وله)
وناطقة بالنفخ ١٢٦ من روح ربها * تعبر عما عندنا وتترجم

(وله أيضا)

الدك يا عاذلي فلست انا * أول صب بجماله سم فتنه
فكم لبين على سيئة * وكم لوى على من حسنه

(وله أيضا)

رحلوا وأبقوا الى بقية مهجة * عللتها منهم بوعد كاذب
فاوحشتها من كربها وشغلتها * من مدح مولانا بفرض واجب

(وله أيضا)

اشار نحوى وجنح الليل معتكر * بمعصم بشعاع الراح مختضب
بكر جناها أبوها بعدما جنيت * فى حجرة الدن أوفى قشرة العنب
حمراء تفعل بالاحزان ما فعلت * سيوف شاه أرمن فى عسكر لجب

(وله أيضا)

وكم اشكو الاهيـة غرامى * فو يـل الشجى من الخلى
يذود شبا القناعن وجنتيها * كمنع الشوك للورد الجنى
اذا مارمت أقطفه بلحظى * يقول حذار من مرعى وبى
لسان السيف من أدنى وشاتى * ومن رقبائى طرف السمهرى
كأن لحظها فى كل قلب * فعال المشرفى الاشرفى

(وله أيضا)

أيا ملك الملاح فتكت فينا * وفتكك فى الرعية لا يحل
بعطفك البديع تدل تيها * ولى ملك بدولتـه أدل

(وله أيضا)

غزال ضيق الاجفا * ن يسبى الرشا الاعين
له قلب وأعطاف * فما أقسى وما ألين
ابث هواه من حرقى * لنجم الليل لما جن
وكم أسكنته قلبى * فسار وأحرق المسكن
فأنسى بعد وحشته * بنظمى مدح شاه أرمن

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطى)

أذكى ليالى انس قد ظفرت بها * من الزمان وللايام غفلات
لياليا نسجت ما كان من زمنى * كانها فى حواشى العمر غلطات
بت معالم انى كما بنيت * بين النجوم اشاح الدين ابيات

(ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة)

سقيا لتلك الليالات التى سلفت * فانها العمر هاتيك الليالات

سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت
فنحن سكوت والهوى يتكلم
(محيى الدين بن قرناص فى مشبب مليح)
مشبب بجفاه راح يقتلنا
فان تدارك بالنفخ احيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته
والاذن تعشق قبل العين احيانا
(وأنشد) بومابحضرتى شرف الدين الطلاوى لغيره وهو
وناطقة خرساء باد شحونها
تكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها
اذا سدمنها منخر جاش منخر
فاجاب فى الحال
نهانى النهى والشيب عن وصل مثلها
وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
(قلت) ما احلى هذا الجواب وابدعه حيث اجاب التضمين بتضمين مثله سلبه معناه ونقله الى الشبابة وكلاهما من ابيات الحماسة لتابط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله
وناطقة صفراء تنطق عن هوى
فتعرب عما فى الضمير وتخبر
براها الهوى والوجد حتى اعادها
انابيب فى اجوافها الريح تصفر
(وقول مجير الدين محمد بن تميم)
قيان ملاهيها بلذ سماعها
ويطربنا منهن عود ومزهر
واكثر ما يغنى لنا السكر بينها
انابيب فى اجوافها الريح تصفر
وقوله أيضا
ولما حضرنا للسماع وهزنا الـ * ـملاهى وكل بالهوى يترنم
عنت
اصغنا الى تشبيبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم
(سيف الدين بن المشد)

عنت لها كل اوقات الزمان كما * عنت لفضل كمال الدين سادات

وقد انفلت منى عنان القلم فى حومة هذا النوع فلم اقدر على حبسه وسرحت آرام الطرف فى هذا المرعى الخصيب ومشى كل جنس الى جنسه ولولا خوف الاطالة لاشبعت بطون القراطيس من الشواهد لوزنها ولم اقرطق خروق المسامع الا جوهرا وفيه ورنجا وأوردت من مستكرهات المخالص للاجتناب شيأ كثيرا وجهزت من ذلك للقاء الاسماع جما غفيرا كقول أبي الطيب المتنبي

لو استطعت ركبت الناس كلهم * الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب وهذا من اخزى الخزايا ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح اعل له عصبة لا يريدان يركبوا اليه فهل فى الارض اخش من هذا التسحب واوضع من هذا التبسط (ومثله قوله أيضا)

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال وقد سبقه ابو نواس الى ذلك حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

ولا باس بايراد بعض شئ مما وقع لى من المخالص الحسنة لاختم سيئة هذين الشاعرين بالحسنة فمن ذلك قولى

بالروح من قاصرات الطرف غانية * بعطف كقضيب البان مياد
خمصانة تفضح الاقمار بهجتها * مثل الظباء بالحاظ واجياد
بحسنها افتتنى والجمال كما * بمدح خير البرايا فتن الشادى

(وقلت أيضا)

ايها الحب خل عنك بعادى * وارحم المغرم المشوق المعنى
زائد لوجد صبره فى انتقاص * كلما جن ليله فيك جنا
ليت شعرى متى تعود لوصلى * مثل ما كنت يا حبيب وكنا
كدت اقضى من الجوى فيك لولا * مدح طه اشدو به مطمئنا

(ومن ذلك قولى)

سقى الله من اكناف رامة منزلا * سلوت لديه فى الهوى كل منزل
اذ الدهر غض والزمان مساعد * بارغد عيش فى الشبيبة أرغل
بحيث الروابى زاهيات بزهرها * فايان يصغى سمعى صوت بلبل
وهطل الندى يروى النوال عن الحيا * عن البحر عن كف الهمام المفضل

(وقلت أيضا)

من لى عن فضح البدور ملاحة * وبطرفه فتن الغزال الادعجا

ومطرب قد رأينا فى أنامله * يراعة لسرور النفس أهلها
كأنها عاشق وافت حبيبته * قضمها بيديه ثم قبلها
(وله) وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا داخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذى يلقى عليها بلذة * تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب ما يوحى
(وللسراج الوراق يهجو زامرة سوداء)
ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت أنملها على ضرباتها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر
شبه ثلاثة بثلاثة فابدع وان كان قد لحه من قول الاول يهجو زامرا اسود
كانما فى حالة العيدان * خنافس دبت على ثعبان
(وفى بيت) الطغرائى رحمه الله تعالى من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بعلو قدره فى البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اشياء الحلاوة والمرارة والفكاهة وهى المزح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل وهى ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا عليه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فهذه من مقابلة اربعة باربعة والمقابلة بين قوله استغنى وقوله اتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى (ومن مقابلة) اربعة باربعة قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى وصيته عند الموت هذا ما اوصى به ابو

بجماله انمت لبدور كما انتمى * لمحمد المجد المؤثل والنهى

(وقلت أيضا)

يا للصبابة ان قلبي صادق * مالى وذاك العاذل الهداج
يبدى الملامة فى الهوى كنوال فضل الله بحر دافق الامواج

(وقلت أيضا)

مزرفن الصدغ فى اعطافه هيف * يهتز كالغصن او كالاسمر اللدن
بلحظه ما بجسم الصب من سقم * لولا هواه وفضل الله لم اكن

(وقلت أيضا)

مالى وللواشى الملح على الهوى لا اخضر عوده
يبدى الملام سفاهة * والله لوى لا يفيده
تعبان بى كمدا * لا زال تعبانا حسوده

(وقلت أيضا)

يا لقومى من سعى فى هوانى * وهو عندى فى غاية الاعزاز
كيف شاب الوعد بالمطل قل لى * كيف عاب الوعد بالانجاز
زاد فى هجره فالت قلبي * بامتداحى محمدا وارتجازى

(وقلت أيضا)

قبلته والروض يبسم ثغره * منا ولحظنا عيون النرجس
حتى اذا ما السكر أثقله وقد * لعبت بوسنة الجفون النعس
وسدته منى اليمين معانقا * وأطعت فيه تشوقى وتوسوسى
حتى الصباح فاوهمت نسماته * نظم ابن يحيى بالرقائق يكتسى

(وقلت أيضا)

كفتنى ولم أقو معاركة الهوى * وكاسات توقيد الدهر أجرع
ونثر دموعى مثل نظم محمد * رقيق وبالدر اليتيم مرصع

(وقلت أيضا)

نفى النوم عنى بالقوى مهفهف * غلام ولكن الهلال غلامه
غصون النقا بالله عنكن ميله * اما منه تستحيين هذا قوامه
ويا ظبيات القاع لستن مثله * ألا أين ذاك الطرف أين سقامه
تبسم عن در الثنايا نظمه * كلام أخى العلياء راق انتظامه

(وقلت أيضا)

لله ليلة زارنى متخوفا * عين الرقيب وصمع الجيران
عانقته وضممته متعففا * وعصيت فيه أوامر الشيطان

بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل اولا بآخر والدنيا بالآخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام (ومن مقابلة) خمسة بخمسة قول على لعثمان رضى الله عنهما الحق ثقيل مرىء والباطل خفيف وبىء وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت (ولابى الطيب)

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وأنثنى وبياض الصبح يغرى بي

قالوا قابل أزورهم بأنثنى وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغرى ولى بي لان الشفاعة له ضد الاغراء به كانه قال ذلك لى وهذا على (قلت) فى هذا نظر ليس هذا محل ذكره (وقيل) ان المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت فى المقابلة فانشده

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قال الشيخ ولى الدين لا خلاف انه لم يقل قبله مثله وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة (واما مقابلة ست بست) فقول الصاحب شرف الدين الاربلى

على رأس عبد تاج عز يزينه
وفى رجل حر قيد ذل يشينه

وهذا ابلغ ما يمكن ان ينتظم فى هذا المعنى (واخذ بعضهم) قول ابى الطيب المتقدم أخذا استحقه فقال

اقلى النهار اذا اضاء صباحه
واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بى فيقبل ضاحكا
والليل يرثى لى فيدبر عابسا

(ومن المقابلة قول الارجانى)

شبت انا والتحى حبيبي * حتى برغمى سلوت عنه
وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه

ولمت

(ومنها قول بعضهم فى مأبون)

يأتى الى الاحرار يجلس فوقهم * ويتام من تحت العبيد ويزنى

ولثمت وجنته لشدة حرقتي * لوتنطفي النيران بالنيران

حتى بدا الصبح المنير كأنه * وجه ابن يحيى زائد اللمعان

(وقالت أيضا)

وقد بكر الساقي بكاس مدامة * لحيا وداعي اللهو ينتظر النبا

وطاف بها شمسا لها الخد مشرق * اذا كان قد أمسى لها الفم مغربا

ثملت فلم أدر بها أم لانني * أصغيت لنظم اللوذعي تأدبا

(وقالت أيضا)

خليلي ما للبين أزرى بحالتي * وفاجأني بالخطب يتبع بالخطب

ألم يدر أني قاصد زبدة العلا * فخار الفناري والمسائل والكتب

ولوشئت لاستقصيت من هذا النوع ما تضمنه ديوان شعري المسمى بغزلان الخمائل وميدان الرسائل ولكن أمسكت عنان القلم عن ذلك حسما لمادة الاطالة وفرارا من لحوق السآمة والملالة وانما وقع التطويل في هذا النوع لانه ابتداء المديح النبوي فيكون فيه زيادة اعتناء على غيره من الانواع حسب الاستطاعة وعلى قدر البضاعة

(وبيت) الصفي الحلي قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

والبيت متعلق بما قبله وذلك قوله

لاالقيتني المعالي بابن بجدتها * يوم الفخار ولابر التقى قسمي

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن أمم

ومن العجائب هاهنا بيت التخلص وهو غير متخلص عما قبله كما عرفت (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا * بمدح اكرم خلق الله كلهم

وهذا البيت ليس له التئام بما قبله فليس من حسن التخلص في شيء وانما فيه الاقتضاب وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه ابتداء كلام آخر وهو مذهب العرب العرباء ومن يليهم من المخضرمين كقول أبي تمام

لو رأى الله ان في الشيب خيرا * جاورته الابرار في الخلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي * خلقا من أبي سعيد غريبا

(وبيت) ابن حجة قوله

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها عن الواحي

هم المفاليس ماذاقوا الغرام ولا * أمواجهي خير خلق الله كلهم

(الصفي الحلي) جاور في قده اعتدال * مهفهف ماله عديل قد خففت منه شمائل * وثقلت جفنه شمول

ثم انثنى راقصا بقد * تثنى الى نحوه العقول يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول

ورنح الرقص منه عطفا

حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف

وردفه خارج ثقيل

وعلى ذكر الردف فما أحلى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

تلاعب الشعر على ردفه

اوقع قلبي في العريض الطويل

ياردفه جرت على خصره

رفقا به ما أنت الا ثقيل

وله

فكم يتجافى خصره وهو ناحل

وكم يتعالى ردفه وهو بارد

وكم يدعي صونا وهذي جفونه

بفترتها للعاشقين تواعد

قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول ويدع الالباب بحسنه يقوم ويقول

(ولشرف الدين عيسى الناسخ)

شكوت الى ذا الجمال صبابة

تكاف جفني انه قط لا يغفو

فلانت لي الاعطاف والخصر رق لي

ولكن تجافى الشعر وانا قل الردف

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(طردت سرح الكرى عن ورد مقلته

والليل أغرى سوام النوم بالمقل)

(اللغة) الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك تقول طردته فذهب والرجل مطرود وطريد (السرح) المال السائم يقال

ارحت الماشية واسمتها واهملتها وسرحتها سرحا ومنه قوله تعالى وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها سروحا ويقال سرحت بالغداة وراحت بالعشي وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسلته (الكرى) النعاس يقال منه

(الاطراد)

محمد المصطفى المختار مطرد الأ * وصاف طه بن عبد الله ذى الكرم

(طه النبى بن عبد الله إبن أبى الـ * ـبطحاء ذا القرشى الهاشمى الحرمى)

فى البيت الاطراد وهو أن يأتى المتكلم باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه وجده وقبيلته غالبا وما أمكن من ذلك على التوالى فى بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بألفاظ اجنبية فى الغالب لانه مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف وقد أتيت فى بيت قصيدتى بطه اسم النبى صلى الله عليه وسلم وبعبد الله اسم والده وبابى البطحاء كنية جده عبد المطلب ووصفته بالقرشى نسبة الى قريش قبيلة النبى صلى الله عليه وسلم والهاشمى نسبة الى بنى هاشم والحرمى نسبة الى الحرم والحمت لفظة ذا لتحسين الوزن والا فلو حذفت وقطعت همزة القرشى لاستقام النظم ولم يحتج اليها ومثل ذلك قول أبى تمام

عبد المليك بن صالح بن على * ابن قسيم النبى فى نسبه

وقوله أيضا

عمرو بن كلثوم بن مالك الذى * ترك العلا لبنى أبيه تراثا

ولقد أحسن بعض المتأخرين فى الوزير مؤيد الدين بن العلقمى حيث قال

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمى الوزير

وأحسن منه قول ابن دريد

فنعم الفتى الحلى ومستنبط الندى * وملجأ محروب ومفزع لاهث

عباد بن عمرو بن الحليس بن جابر بـ * ـن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

ولله دره لقد نسبه الى سبعة آباء فى بيت واحد وما أراه سبق الى مثل ذلك وقريب منه قول القائل

من يكن رام حاجة بعدت عنـ * ـه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بـ * ـن معاذ بن مسلم بن رجاء

ولابى المقر فى الدارى صاحب الاستذكار وقد عاده الشيخ أبو حامد فى مرضة مرضها

مرضت فاحتجت الى عائد * فعادنى العالم فى واحد

ذاك الامام ابن أبى طاهر * أحمد ذو الفضل أبو حامد

(ولبعضهم)

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب

(وبيت الصفى الحلى)

محمد المصطفى الهادى النبى أجل * المرسلين ابن عبد الله ذى الكرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

محمد ابن عبد الله شيبة جده * ابن عمرو كرام فى اطرادهم

وقد صدق من نسب الى هذا البيت باب العقادة ورماه بعدامه وزيادة (وبيت) ابن حجة

كرى الرجل بالكسر يكرى كرى فهو كر وامرأة كرية بكسر الراء وفتحها قال الشاعر لا يستمل ولا يكرى مجالسها * ولا يمل من النجوى مناجيها وأصبح فلان كريان الغداة اى ناعسا (الورد) خلاف الصدر وهو فعل القوم الذين = يأتون الماء ليردوه (المقلة) شحمة العين التى تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد الاصغر والانسان يكون فى الناظر كالمرآة اذا استقبلتها رأيت شخصك فيها وذنابة العين مؤخرها واللحاظ طرف العين مما يلى الصدغ والموق طرفها مما يلى الانف والحملاق باطن جفن العين وشفر العين طرف الجفن الذى ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين (الاغراء) ضد التحذير (السوام) بمعنى المال الراعى يقال سامت الماشية تسوم سوما أى رعت فهى سائمة وجمع السائمة سوائم وأسمتها اذا أخرجتها الى المرعى قال الله تعالى فيه تسيمون (النوم) معروف وهو ضد اليقظة يقال نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائم نوم على الاصل ونيم على اللفظ (الاعراب) طردت فعل ماض أدغمت الدال فى التاء لقرب المخرج والتاء ضمير الفاعل (سرح) مفعول به (والكرى) مجرور بالاضافة أى بالمضاف وهى هنا بمعنى اللام التى هى لشبه الملك (عن ورد مقلته) عن حرف جر وورد مجرور به وهو فى موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت ومعنى عن هنا التجاوز ومقلته مجرور قوله بالمضاف والاضافة بمعنى اللام أيضا والهاء فى موضع جر بالاضافة وهى راجعة الى ذى فى قوله وذى شطاط (والليل) الواو للحال

والليل مرفوع بالابتداء (أغرى) فعل ماض والفاعل ضميره مستتر يرجع الى الليل والجملة خبرية واجبة التأخير (سوام النوم)
منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام التى هى لشبه الملك (بالمقل) جار ومجرور

قوله محمد ابن الذبيحين الامين أبو البتول شفيعى فى اطرادهم
وقد مشى على طرف البيت المتقدم مع اعتقاده بانه بيت خراب متهدم ولم يخش
الوقوع فى العار ولا أنف ان يحتال بفلائل الاضطرار (وبيت) عائشة الباعونية قولها
محمد المصطفى ابن الذبيح أبى الزهرا مجدا ميرى فتية الكرم
انظر كيف ظهرت العقادة بتتابع هذه الاضافات وذهبت السهولة والانسجام فات

(هادى الخلائق محمود الطرائق مأمون البوائق خير الخلق كلهم)

فى البيت التسميط وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع
واحد بخلاف قافية البيت وهو ظاهر فى بيت قصيدتى لا يحتاج الى الشرح ومنه قول
الماردانى

أتفعل البيض بيض الهند ما فعلت * بنا مواض بدت من لحظك الغنج
فالقلب فى حرق والصب فى قلق * والعين فى ارق والجفن فى لجج

(وأحسن منه قول الآخر)

فى ثغره لعس فى خده قبس * فى قده ميس فى جسمه ترف
اعطافه أسل ماشانها كسل * فى ريقه عسل من فيه يرتشف

(وقال محاسن الشواء)

ظبى من الترك فى شربوشه قمر * وفى الغلالة غصن قده عدل
فى وعده فند فى جيده غيد * فى قده ميد فى ردفه ثقل
فى خصره ضمر فى ريقه خصر * فى بنده قصر فى طرفه كحل
فما ألذ حياتى لو حظيت به * يوما وأسعدنى لو أنه يصل

(والصنوبرى)

لا تبكين على الاطلال والدمن * ولا على منزل أقوى من الزمن
وقم بنا نصطبح صهباء صافية * تنفى الهموم ولا تبقى من الحزن
بكرا معتقة عذراء واضحة * تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن
يسعى بها اغنج فى خده ضرج * فى ثغره فلج يغنى الى اليمن
فى ريقه عسل قلبى به ثمل * فى مشيه ميل أربى على الغصن
كأنه قمر ما شانه بشر * فى طرفه حور يرنو فيجر حنى
ياطيب مجلسنا والطير يطربنا * والعود يسعدنا مع منشد حسن

(ولابى حصين الرقى)

الحرب نزهته والباس همته * والسيف عزمته والله ناصره
والجود لذته والشكر بغيته * والعفو والعرف والتقوى ذخائره

(وقلت) من قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

وموضعه النصب متعلق باغرى والباء هنا للتعدية وقوله والليل أغرى سوام النوم بالمقل فى موضع النصب على الحال كأنه قال طردت الكرى عنه فى حالة =

(التسميط)

در الدموع بدا تسميطه فغدا
بالبين عقد دردى فى جيد حبهم

= اغراء الليل سوام النوم بالمقل (المعنى) اى منعت هذا الصاحب النوم بالمحادثة ونحن فى ليل قد أقبل بالنوم على العيون وحببه للمقل واستعار الطرد للمنع كما استعار للكرى سرحا اذ هو من متعلق السرح ولذلك أكده بالاستعارة الثانية لانه أبدل السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا أن السرح السائم اذا ورد الماء كأنه يذهب بالشرب واذا سام فى النبات رعاه واذهب ما فيه من العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالرعى أشبه العين التى زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظى فاذا ذهب أشبه تغميضها وقد نا كد الطغرائى هذا الرفيق ومنعه نومه ولو كفاه شره لسره فان الخلى لا يلازم بخيال الشجى

(مجنون بنى عامر) أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع نهارى نهار الناس حتى اذا بدا *
لى الليل هزتنى اليك المضاجع (أمين الدين جريان) لا أسمع الحديث عن غيركم * من لذة فكرى واشتغالى بكم

ألوى تنازى كأنى أتهمه من قاتلى وناظرى عندكم ولعمرى ان الاستعارات التى فى كلام الطغرائى واقعة موقعها وهى

فى غاية الحسن (والاستعارة) ١٣٢ عند أرباب البيان هى ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه مع طرح ذكر
المشبه لفظا أو تقديرا ولا شك
ان الاستعارة أبلغ من التشبيه
وأوقع فى النفس انظر الى قوله
تعالى واشتعل الرأس شيبا والى
ما فيه من الطلاوة بخلاف
ما اذا قيل وشيب الرأس كالنار
يشتعل (لجمال الدين بن نباتة)
ولما جنى طرفى رياض جمالكم
جعلتم سهادى فى عقوبة من جنى
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا
وأخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد جزتم وادمعى عقيقا ومهجتى
غضى وسلكتم من ضلوعى منحنى
(وله) =

(العنوان)
سطيح ما قاله عنوان بعثته
وشق لكن لدى وافى انجا ابهم

= هذى الجنة فى منابر أيكها
تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها
والزهر يرفع زائريه على الحدق
(وللشارح من مقامة)
وما حسدت نفسى سوى نفس الصبا
ولا سيما يوم قطعناه بالحمى
فكم ضم عطفا للغصون مرنحا
وعانق قدا للقضيب مقوما
وقبل خد الورد وهو مضرج
وثغر الاقاحى فى الربا اذ تبسما
وكم بات يستجلى عذار بنفسج
سقته الغوادى صوبها فتنمنما
(ولابن عبد الظاهر فى شمعة)
وشمعة تناهى الحسن فيها * فاصبحت فى الملاحة لا تبارى ولا تسكر على القلم الموافى * اذا فى وصلها خلع العذارا ماذا

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الكرى ثمل)

ساوى المباهج وضاح المناهج محـ ـمود المواهج طه المصطفى الهادى
فرض الاطاعة مقبول الشفاعة فى * يوم الاشاعة حيث المتقى بادى
نور الهداية مرغوب العناية بل * ماحى الغواية من كفر والحاد
(وقلت) ايضا من أبيات
جزيل السخاء جميل العطاء * جليل العلاء من الضيم أهدى
سريع الجواب رفيع الجناب * وسيع الرحاب حبا الوفد رفدا
(وبيت) الصفى الحلى قوله
فالحق فى أفق والشرك فى نفق * والكفر فى فرق والدين فى حرم
(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله
تسميط ذى عجب تنظيم ذى أدب * تحقيق ذى غلب بالنصر ملتزم
(وبيت) ابن حجة قوله
تسميط جوهره يلفى بابحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى
(وبيت) عائشة الباعونية قولها
اسناهم نسبا أزكاهم حسبا * اعلاهم قربا من بارئ النسم

(عليه سلمت الاحجار أبلغ من * ماء لموسى بضرب العصا منسجم)

فى البيت العنوان وهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كبيت قصيدتى فان فيه اشارة الى قصة السيد موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه المياه وفى قصته تكميل المعجزة تسليم الاحجار على نبينا صلى الله عليه وسلم من جهة أبلغية الثانى وذلك لان نطق الاحجار بالسلام غير معهود بخلاف تفجرها بالمياه ولان تسليم الاحجار كان من غير تكلف بخلاف تفجرها كان بسبب الضرب بالعصا الى غير ذلك ومثله قول نصر الله بن قلاقس من أبيات رشيقة
حلت عرا النوم عن اجفان ساهرة * ردّ الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فذكرتنى موسى والجلاميدا
(وقبل هذين البيتين قوله)
لا تنس جيدك ان الروض قد جيدا * ما عطل القطر من أنواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق * فانظره فى وجنات الورد توريدا
وان تمشى رخاء فاجتله * يميل الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود أو فاسمع غرائبه * من ساجع لحنه يسترقص العودا
يشدو ويطرب اعطافا مثقفة * كأنه آخذ عنها الاغاريدا

(اللغة) الركب تقدم الكلام عليه (ميل) جمع أميل وهو الذى لا يستوى على السرج (الاكوار) جمع كور وهو القتب (الطرب) خفة تلحق الانسان لشدة حزن أو سرور تقول طرب يطرب فهو طرب (قال الشاعر)

ماذا على العيس لو عادت برمتها * مقدار ما نتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لامرئ فى خلدى * وسمه فى بديع الحسن ترديدا
وقف ابشك ما لان الحديد له * فان صدقت فقل هل صرت داودا

و بعد البيتين المتقدمين قوله

يا ثعلب القبر لا سرحان أوله * خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

(وقال الشيخ) جمال الدين بن نباتة

و بديع الجمال لم يرطرفى * مثل اعطافه ولا طرف غيرى
كلما حدت عن هواه أتانى * سهم ألحاظه كسهم النميرى

واسمه الهيثم بن الربيع من مخضرمى الدولتين أعنى أدرك الدولة الاموية والدولة العباسية وكان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه و بين الخشبة فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم فراغ فعارضه السهم فما زال والله يروغ و يعارضه السهم حتى صرعه وحدث جاره قال دخل الى بيته كلب فى بعض الليالى فظنه لصا فانتضى سيفه ووقف فى وسط الدار وقال أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ان أدع والله لك قيسا الا تقم لها وما قيس ملأ والله لك الفضاء خيلا ورجلا فخرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانا حربا اه والى ذلك الاشارة بقولى من أبيات

وقضيب بان ماس من مرح الصبا * فعليه أطيار القلوب تناغى
من لى به ترف الاديم مدلل * رطب المرافق لين الارساغ
رشأ غيرى اللواحظ لم يزل * يسطو بسهم فى الحشا روّاغ

(وقال ابو فراس الحمدانى)

خليلىّ ما أعددتما لمتيم * اسير لدى الاعداء جافى المراقد
فريد عن الاحباب لكن دموعه * مثان على الخدين غير فرائد
جمعت سيوف الهند من كل وجهة * وأعددت للاعداء كل مجالد
اذا كان غير الله للمرء عدة * اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف حذيمة * وكان يراها عدة للشدائد
وجرت منايا مالك بن نويرة * حليلته الحسناء أيام خالد
وأردى ذؤابا فى بيوت عتيبة * بنوه وأهلوه بشدو القصائد

(وما أحسن قول ابن الأعرابى)

ومن فعل المعروف فى غير أهله * يلاقى كما لاقى مجير أم عامر

ومن خبرها ان فتية قصدوا اصيد ضبعة فلجأت الى بيت اعرابى فدخلته فخرج الاعرابى

وترانى طربا فى اثرهم
طرب الواله أو كالمختبل

فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل أن يكون من الفرح وان يكون من الحزن ولكنه الى الحزن أقرب (صاح) صحا يصحو من سكره فهو صاح اذا زال ما كان يجده من النشوة (خمر الكرى) قال ابن الاعرابى انما سميت الخمرة خمرة لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل أى تغطيتها والكرى تقدم تفسيره (ثمل) تقول ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا أخذ الشراب منه فهو ثمل أى نشوان (الاعراب) والركب الواو واو الحال والركب مرفوع بالابتداء (ميل) خبره وهو جمع أميل كما تقول أبيض وبيض (على الاكوار) جار ومجرور متعلق بميل (من طرب) من حرف جر وطرب اسم فاعل هنا بكسر الراء وليس هو بمصدر لفساد المعنى و يكون الجار والمجرور منعوتا لا من أجله و يكون قوله وآخر من خمر الكرى ثمل معطوفا على غير شىء ولم يتعلق بما ربطه وهذا الجار والمجرور فى موضع الحال واذا كان الجار والمجرور حالا فلا بد له من التعلق بمحذوف هو العامل فيه وتقديره هنا والركب ما يكون منقسمين (صاح) مجرور على انه صفة لطرب تبعه فى افراده وتذكيره وجره (وآخر) الواو عاطفة عطفت آخر على طرب وهو غير منصرف للصفة ووزن الفعل أو العدل لان العدل فيه تحقيق لان آخر من باب افعل

التفضيل وهذا الباب شرطه ان لايستعمل الامضافا أوبالالف واللام أو بمن (من خمر الكرى) جار ومجرور ومضاف اليه مقصور والاضافة بمعنى اللام التى للملك مجازا والجار والمجرور يتعلق بثمل ومن هنا لبيان الجنس (ثمل) مجرور على انه صفة لآخر والبيت بجموعه فى موضع نصب على الحال كأنه قال طردت شرح الكرى عن وردمقلته فى حالة اغراء النوم بالمقل وفى حالة ميل الركب على ظهور مطيهم (المعنى) نادمته وحادثته والرفاق قدمالوا على مطاياهم بين صاح من النوم وما يرغل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا فى آخريات الليل وفى ذلك الوقت يكون بعضهم قد خامر خمر النوم وأثر فى نشوته يميل يمنة ويسرة (القاضى شهاب الدين محمود)

برانا الهوى حتى توهمنا الذى
برانا خيالا فى الدجا قد سرى وهنا
كأنا على الاكوار أغصان دوحة
يميلها مر الصبا غصنا غصنا

(وله)

كرر حديث الثنايا فهو أعذب لى
على الظما من رضاب الخرد العرب
فقد سرت نغمة أنشأت نسمتها
فينا فملنا على الاكوار من طرب

(ابن قلاقس)

ولرب خرق جبته بضوامر
لحق الاياطل قادها الاقدام
خوص كأمثال السهام مخافة
فاذا امها الخطب فهن سهام
فى فتية بيض الوجوه حديثهم
والليل داج صبوة وغرام
عبث الكرى برؤسهم فصائهم
فكأنهم سكرى وليس مدام

(انتهى) وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان (وفاض (ماأحلى قوله) عصابة ورؤس وذوائب تكاد ترقص بهذا المعنى الالفاظ والسطور وتحلى بدوره الترائب من الغوانى والنحور

عليهم بالسيف صلتا فقال له تمرضو لضيفى وقد استجار بى فقالوا اليك ياهذا لا تحل بيننا وبين صيدنا فقال والله لا أسلمها وجعل يفديها فتجرد الاعرابى يوما ليغتسل فابصرت به عريانا فعدت عليه فعقرت بطنه وولغت فى دمه اهـ (وقال الفرزدق لجرير)

فهل أنت ان ماتت اتانك راكب * الى آل بسطام بن قيس فخاطب
وانى لأخشى ان خطبت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

ومن حديث يسار انه كان عبدا اسود يرعى لاهله ابلا وكان معه عبد يراعيه وكان لمولى يسار بنت فمرت يوما بابله وهى ترعى فى روض معشب فجاء يسار بعلبة لبن وسقاها وكان افحج الرجلين فنظرت الى فحجه فتبسمت ثم شربت وأخذت مضجعها فانطلق فرحا حتى أتى العبد الراعى وقص عليه القصة وذكر فرحه بتبسمها فقال صاحبه يايسار كل من لحم الحوار واشرب ابن العشار واياك وبنات الاحرار فقال له دحكت لى دحكة لاأخيبها يريد ضحكت ضحكة ثم قام الى علبة فلأها وأتى الى ابنة مولاه فنبهها فشربت ثم اضطجعت فجلس العبد حذاءها فقالت ماجاء بك فقال ماخفى عنك ماجاء بى فقالت فاى شئ هو قال دحكك الذى دحكت الى فقالت حياك الله وقامت الى سفط لها فاخرجت منه بخورا ودهنا وعمدت الى موسى ودعت بجمرة وقالت له ان ريحك ريح الابل وهذا دهن طيب فوضعت البخور تحته وطأطأت كأنها تصلح البخور وأخذت مذاكيره وقطعتها بالموسى ثم أشمته الدهن فسلتت انفه واذنيه وتركته فصار مثلا لكل جان على نفسه ومتعد طوره (وبيت) الصفى الحلى قوله

والعاقب الحبر فى نجران لاح له * يوم التباهل عقبى زلة القدم

أشار الى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم المباهلة عن أمر ربه تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم الآية وكان قد خرج النبى صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفهما سلام الله عليهم أجمعين فلما رآهم العاقب قال للنصارى لاتباهلوا محمدا فانى أرى معه وجوها لو أقسم على الله تعالى أن يزيل بها الجبال لازالها فانهم لو تباهلوا لهلكوا آخر الابد فانصرفوا وقبلوا الجزية (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته * وقبله كل هاد صادق قدم

والقدم بكسر الدال الرجل المتقدم فى السن يقال رجل قدم (وبيت) ابن حجة قوله

به العصا أثمرت عز الصاحبها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

أنى وكان نبيا عند خالقه * قدما وآدم طينا بعد لم يقم

وانى بفتح الهمزة والنون المشددة بمعنى كيف متعلق بما قبله

(وفاض من اصبعيه الماء معجزة * حتى الجيوش ارتوت من سائغ شبم)

فى البيت التسهيم ويقال له الارصاد وهو ان يتقدم من الكلام مايدل على مايتأخر دلالة معنوية قافية كان المتأخر أو ماقبلها أو يتأخر من الكلام مايدل على ماتقدم كذلك وهو ظاهر فى بيت قصيدتى فان الماء الذى تبع من أصابعه صلى الله عليه وسلم من أحسن المياه وأعذبها وأفضلها على الاطلاق فكان قولى من سائغ شبم أى سهل بارد يدل ولا عليه من أول الكلام بحسب المعنى لاسيما بعد التصريح بأنه معجزة ولان المقام فى صدد وصف ذلك الماء كما لايخفى على أهل الذوق أو الامر بعكس ذلك ومثله قول أبى العلاء المعرى

اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته * فماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

فان الحاذق فى صناعة الكلام اذا سمع المصراع الاول علم ان مقتضى الكلام أن يتلوه اذا عصر الشباب مضى لاسيما بعد معرفة القافية وكذلك قوله

جهول بالمناسك ليس يدرى * اغيابات يفعل أم رشادا

فان الكلام يقتضى أن يكون آخره ام رشادا (وقال أبو تمام) من مرثية لعمير بن الوليد

قد كنت حشو الدرع ثم أرى النقد * أصبحت حشو القعد والاكفان

شغلت قلوب الناس ثم عيونهم * مذ مت بالخفقان والهملان

فان أول كل بيت يقتضى أن يكون آخره ما كان بحسب القافية عند الماهر فى صناعة الكلام وكذلك قوله

مايرعوى احد الى أحدولا * يشتاق انسان الى انسان

فان من عرف قافية الابيات لايشك ان الكلام بعد قوله يشتاق قوله انسان الى انسان (ومن أولى الامثلة) على هذا النوع قول البحترى

احلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حلت بمحلل * وليس الذى قد حرمت بحرام

فان المصراع الثالث يدل على الرابع بتمامه دلالة ذوقية واضحة غير خفية (وقلت) من أبيات فى المديح

واذا كان حاتم مبدأ الجو * د فلابدع أن تكون معيدا

فان من سمع المصراع الاول وعلم القافية ايقن ان المناسب أن يكون المصراع الثانى فلا بدع أن تكون معيدا بعد درايته بالخطاب فى الابيات القبلية (وكذلك قولى من الغزل)

أهوى مليحا شجانى طول غيبته * لولا أمال قلبى ذاب فيه فلا

أقول فى الليل ذا شمس وقد غربت * عنى وفى الصبح ذا بدر وقد أفلا

فان قولى فى الليل ذا شمس الخ يقتضى أن يكون الآخر وفى الصبح ذا بدر الخ (وقلت) أيضا مثله تعشقته فرأيت العجيب من أمره واضطبارى اغما

(وبيت) الطغرائى فيه من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم فى الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من قال من التعب ومنهم من مال من النعاس (ومن أمثلة الجمع والتقسيم) قول أبى الطيب حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع للسبى ماتكحوا والقتل ماولدوا والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا

(التسهيم)

والبين تسهيمه فى مهجتى ولقد فقدت صبرى به من شدة الالم

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(فقلت أدعوك للجلى لتنصرنى وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل)

(اللغة) دعوت فلانا: اصحت به (الجلى) الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر قال جرير

وان دعوت الى جلى ومكرمة يوما كراما من الاقوام فادعينا

(النصر) ضد الخذلان فى الحروب وغيرها وهو الاعانة على ما أهم (خذلته) أخذله خذلانا تركت عونه ونصرته (الحادث الجلل) الواقع العظيم من الدهر والجلل أيضا الهين فهو من الاضداد والمراد هنا الواقع العظيم ٣ ومن أسماء الاضداد الجون للابيض والاسود البين للبعد والقريب الصريم لليل والنهار الناهل للظمآن والريان الامم للعظيم واليسير الناصع للابيض والاسود وراء بمعنى خلف وأمام الصارخ للمستغيث والمغيث الهاجد المصلى بالليل والنائم عسعس اذا أقبل واذا أدبر القرء للطهر والحيض ترب للغنى والفقر (الاعراب) الفاء من فقلت للتعقيب أى عقبت طرد الكرى عنه بقولى (وما أحسن) الفاء التى تكررت فى قول الشنفرى بعبق من أمست فباتت فاصبحت * فقضت أمورا فاستقلت فولت (ومن ألطف) مافى الباب

٣ قوله والمراد هنا الخ الظاهر أن المراد هنا المعنى الآخر فليتامل

محياه في الليـــل بدرا تما * م ســاوى الصبح شمس الضحى

فانه كما تقدم ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع اشياء كثيرة ولكن في هذا القدر كفاية لاهل البصيرة (وبيت) الصفي الحلي قوله

كذا يونس ناجى ربه فنجا * من بطن حوت له في اليم ملتقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيمه في الوغى حسم لمتصل * تسليمه في الرضا وصل لمنحسم

والتسهيم هنا ارسال السهم (وبيت) ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به * اصابهم ونجا من حر نارهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ذو الجاه حيث جميع الخلق تشرهم * ولا يرى غيره في الكشف للغمم

وبعد معرفة المصراع الاول لا يرى غيره ولا يرى غيره الخ كما أشارت لذلك في الشرح

(يترحم له رؤف بامته * وهو الشفيع غدا ينجي من الغمم)

في البيت التكميل وهو أن يأتي المتكلم بمعنى تام من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلا وهو ظاهر في بيت القصيدة فان وصفه صلى الله عليه وسلم بالرفق في امته من غير ذكر الشفاعة فيهم يوم القيامة غير كامل نظرا اليهم ولذلك كملته بالمصراع الثاني ويمكن ان يقال قولي وهو الشفيع غدا تام المعنى وقولي ينجي من الغمم تكميل له ومثله قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

وأقسم مجرا كثير فضوله * جواد متى يذكر له الخير يزدد

فان قوله متى يذكر الى آخره تكميل (وقال الشيخ) شمس الدين محمد بن سعد بن دينار الذهبي

سماع غناء الطير للدوح مرقص * ومن طرب بالزهر منه منقط

والماء في عرس الربيع مسرة * والشقائق حتى القرنفل يزغلط

فان المعنى يتم عند قوله والشقائق ويزداد تكميلا بقوله حتى القرنفل الخ (وللعسكري)

ذاب في الكاس عقيق فجرى * وطفا الدر عليه فنسج

نصب الساقي على أقداحها * شبك الفضة يصطاد الفرح

فان قوله يصطاد الفرح تكميل للمعنى السابق (وقال) ابن صاحب تكريت

أموت وأحيا على عشقه * ولا أرتجي العتق من رقه

فكن مسندا عن نسيم الحمى * جنوني وهشكي عن برقه

فان قوله ولا أرتجي تكميل وكذلك قوله وهشكي الخ (وله أيضا)

فاز باللذة أرباب الهوى * فهو حلو وعذاب الحب عذب

ولاهل العشق عذر واضح * وعلى من لم يمت في الحب عتب

قول الشاب الظريف شمس الدين بن العفيف * العاشقين بأحكام الغرام رضا * فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا
روحي الفداء لاحبابي وان نقضوا * عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا قف واستمع سيرة أخبار من قتلوا
فمات من حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فخيب فرام الوصل فامتنعوا
فسام صبرا فأعيا نيله فقضى
(وظرف نور الدين الاسعردي في قوله)
وأغن كم في جفنه من قاضب
وقوامه في لينه كقضيب
لاقيته متبسما من بعدما
قد كنت لا ألقاه غير قطوب
اسقيته راحي فنام فنكته
والفاء في الحالين للتعقيب =

(التكميل)
على البيتين لا تخفى زيادته
فضلا وتكميله من بين جمعهم

=(وأورد) ابن الاثير في كتابه المثل السائر في قوله تعالى فحملته فانتبذت به الآيتين قال في هاتين الآيتين دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة (قال) ابن أبي الحديد في كتابه الفلك الدائر الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا أو عادة وبهذا صح ان يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كبير لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم ولا يوم واحد فمنها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الاصول وليست الفاء للفور

ولذيذ الحب لا يعرفه * أحد في عمره الا المحب

فان قوله وعذاب الحب عذب تكميل وكذلك قوله وعلى من لم يمت الخ وقوله في عمره كما لا يخفى وشواهد هذا النوع أكثر من أن تحصى وأجل من ان تستقصى (وأما بيت) الصفي الحلي فهو قوله

نفس مؤيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن بارئ النسم

ومحل التكميل قوله تعضدها عناية الخ وعجيب كيف ينكر ذلك منكر وشمس العناية مشرقة في أفق البيت (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

تمت محاسنه والله كمله * فقدره في الورى في غاية العظم

ومراده بالتكميل قوله والله كمله وكذلك قوله فقدره في الورى الخ (وبيت) ابن حجة قوله

آدابه تممت لا نقص يدخلها * والوجه تكميله في غاية العظم

والتكميل قوله لا نقص يدخلها وقد زاحم الشيخ عز الدين في عجز بيته كما ترى (وبيت) عائشة الباعونية قولها

المجتبى المرتضى المخصوص أحمد من * اختاره الله قبل اللوح والقلم

قالت في شرحها والتكميل في بيتي واضح وهو قولي أحمد من اختاره الله اهـ والاولى أن يكون قولها قبل اللوح والقلم لان المعنى يتم بقولها اختاره الله ويزداد كمالا بقولها قبل اللوح والقلم

(ان قيس بالبحر جودا فالقياس خطا * ذا ليس عذبا وذا عذب لكل ظمي)

في البيت التفريق وهو ان يأتي المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد معنى زائدا فيما هو بصدده من مدح أوذم أو نسيب أو غيره من الأغراض الادبية وهو ظاهر في بيت القصيدة فاني فرقت فيه بين جوده عليه الصلاة والسلام وبين البحر بفرق أفاد معنى زائدا وهو كون جوده صلى الله عليه وسلم عذبا سائغا يروى منه كل ظمآن وكون البحر زعاقا ليس بعذب ولا سائغ ولا يروى منه أحد (ومثل ذلك) قول الشاعر

من قاس جدواك يوما * بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي * وأنت تعطي وتضحك

(ومثله) لابن هند

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شيئين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد باكي العين

(وقال بعضهم)

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

الحقيق الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان واختلف المفسرون في مدة حملها فقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة أشهر كما في سائر النساء وقال الضحاك وعطاء وأبو العالية سبعة أشهر ١٣٧ وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود ولد لثمانية أشهر الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة وروى أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين الرازي ويمكن الاستدلال له بوجهين وذكر في الاول ما قاله ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال الله له كن كان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة اهـ قال

(التفريق)

بالشمس ان شبهوا آياته افترقت * تمو شروقا وتخفى الشمس في الظلم

المنجمون الذين يكون في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان قوته وخلقته قد تمت واستوفت طبائع الكواكب وقواها وأما الشهر الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيستولي عليه البرد والجمود والضعف فان ولد فيه مات وأما التاسع فيتولاه المشتري فيكتسب المولود قوة وحرارة وصلاح حال فاذا ولد عاش وأما العاشر فيتولاه المريخ فلا جرم ان يكون الامر كما ذكرنا والله تعالى هو الفاعل المختار لما يشاء قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم في هذه الآية رد عظيم

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

(وما أحسن) قول المهيار الديلمي

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل مع الصبح زال

أبكي ويبكي غيران الاسا * دموعه غير دموع الدلال

(وقال بعضهم)

كتبت ولولا أن ذا محرم * وهذا حلال قست لفظك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة * بطرسك أم در يلوح على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر

(ولابي نصر بن نباتة)

حاشاك ان تدعيك العرب واحدها * يامن ثرى قدميه طينة العرب

فان يكن لك وجه مثل أوجههم * عند العيان فليس الصفر كالذهب

وان يكن لك نطق مثل نطقهم * فليس مثل كلام الله في الكتب

(وقال الصاحب) كمال الدين بن جرادة العقيلي

فواعجبا من ريقه وهو طاهر * حلال وقد أضحى على محرما

هو الخمر لكن أين للخمر طعمه * ولذته مع أنني لم أذقهما

(ولبعضهم)

ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وأنعم

هذاك تنشقه الانو * ف وذا يقبله الفم

(وبيت) الصفي الحلي قوله

بجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

(وبيت) ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

فقد أبدل البحر بالبدر والغم بالنقص ونسج على منوال الشيخ عز الدين كما رأيت (وبيت) عائشة الباعونية قولها

قالوا هو الغيث قلت الغيث آونة * يهمي وغيث نداه لايزال همي

(نور الغياهب في يوم الوغى بطل * جم المواهب بحر الجود والكرم)

في البيت المناسبة وهي قسمان معنوية ولفظية اما الاولى فهي ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وبيت قصيدتي من هذا القبيل فاني لما وصفته بالشجاعة ناسب ان اصفه بالكرم في المصراع الثاني (ومثله) القاضي الفاضل

على أرباب الهيئة والطبيعيين والمنجمين ومذهب الشافعي اما الشافعي رضي الله عنه ان أكثر مدة الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم بن سنان ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن أنس حمل به أكثر من ثلاث سنين والشافعي أربع سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال أنه كان يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال ان عبد الملك بن مروان حمل به ستة أشهر ويحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتى اليه رجل فقال له اني تزوجت بكرا ولم أر بها ريبة غير انها أتت بولد لستة أشهر فقال له الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعن عمر رضي الله عنه انه جيء له بامرأة وضعت لستة أشهر فشاور في رجمها فقال ابن عباس ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكر هاتين الآيتين فكأنما أيقظهم (رجع الكلام) والفاء للترتيب المتصل وهو على ضربين ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالاول أن يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة كقوله أماته فأقبره وقال وأقنه فنام وأما الثاني فنوعان أحدهما عطف مفصل على مجمل هو هو =

(المناسبة)

مفاخر ناسبتها عفة وتقى * ما ترتضيها شدة العصم

= في المعنى كقولك توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه وغسل رجليه والثاني عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس وبدر * بين الدخول فحومل * (الاعراب) قلت فعل ماض والتاء فاعل (أدعوك) فعل مضارع والفاعل مستتر عائد على المتكلم

وبدر بأفلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق
لئن بت في بحر من الفكر سابحا * فانسان عيني في الدموع غريق

فان المناسبة بحسب المعنى بين السابح والغريق (ولابن السعداني)

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
أداروا علينا كؤس الفراق * وهيهات من سكرها أن نفيقا
تولوا فأتبعتهم أدمعا * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

فان بين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لا تخفى ولم يظهر لي الفرق بين هذا القسم وبين مراعاة النظير فلم أطلق لسان القلم في ايراد الامثلة الكثيرة اعتمادا على ما سبق في مراعاة النظير والله أعلم (وأما المناسبة) اللفظية وبها الفرق بينهما فهي الاتيان بكلمات متزنات وهي ضربان تامة وغير تامة فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وفي بيت قصيدتي هذا أيضا فان قولي نور الغياهب وبحر المواهب اتفقا وزنا وقافية كقول ابن هانئ الاندلسي من أبيات

وعوابس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وعقائل

(ولابن خلوف المغربي)

كالورد خدا والغزالة بهجة * والغصن قدا والغزال مقلدا

وغير التامة أن تكون الكلمات موزونة غير مقفاة كقول أبي تمام

مها الوحش الا ان هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل

فقد ناسب بين مها وقنا مناسبة غير تامة وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة (وقال بعضهم)

حسدت نسيم الروض في كل حالة * ولا سيما لو ما قطعناه بالحلى
فكم ضم عطفا الغصون مرنحا * وعانق قدا القضيب مقوما

فقد ناسب بين قوله عطفا وقدا والغصون والقضيب ومرنحا ومقوما مناسبة غير تامة (وقال ابن نباتة)

يحير الغصن بين اللين والهيف * ويفضح الظبي بين الطرف والوطف
غزال رمل ولكن غير ملتفت * وغصن بان ولكن غير منعطف

فان بين قوله يحير ويفضح والغصن والظبي واللين والطرف مناسبة غير تامة وبين قوله الهيف والوطف مناسبة تامة وبين قوله غزال رمل وغصن بان وغير ملتفت وغير منعطف مناسبة غير تامة (ولابن هانئ الاندلسي)

اصحوا عن ناظري كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد
هل تجيرون محبا من هوى * أو تفكون أسيرا من صفاد

والكاف ضمير المفعول وأصله أأدعوك فحذف همزة الاستفهام كقول الشاعر

بدا لي منها معصم حين جمرت * بكف خضيب زينت ببنان
فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر أم بثمان

تقديره أبسبع رمين أم بثمان فحذف الهمزة للضرورة والمحذوفة اما التي للاستفهام أو الاصلية على الخلاف هربا من استثقال الجمع بين ثقيلين متجانسين (للجلى) جار ومجرور واللام للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وموضعه النصب على المفعولية (لتنصرني) اللام لام كي والفعل المضارع منصوب بعدها باضمار أن المصدرية والنون للوقاية والياء ضمير المفعول (وما أحسن قول ابن العفيف التلمساني)

ومستتر من سنى وجهه * بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار * فعرفني انه لام كي

(وانت) الواو للحال والضمير بعدها مبتدأ (تخذلني) الجملة خبر المبتدا (في الحادث) جار ومجرور في محل نصب لانه ظرف لتخذلني تقديره تخذلني وقت الحادث (الجلل) مجرور على انه صفة للحادث وقد تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله أدعوك الى آخر البيت في محل نصب بقلت (المعنى) فقلت له مستفهما أدعوك للامر العظيم طالبا نصرتك وأنت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم فهذا استفهام ومعناه التوبيخ وقد جبلت النفوس الابية على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها والرجاء فيما يطلب منها من نصرة واعانة وازالة ضرورة وسد خلة وغير ذلك والنفوس الدنيئة على ضدها وتكذيب الظنون فيها (وحسن الظن بالله أمر واجب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمناسبة ظاهرة فى هذين البيتين على منوال ما تقدم (وبيت) الصفى الحلى قوله

مؤيد العزم والابطال فى قلق * مؤمل الصفح والهيجاء فى ضرم

ومراده المناسبة اللفظية غير التامة بين مؤيد ومؤمل والعزم والصفح والابطال والهيجاء وفى قلق وفى ضرم كما ترى وانما رضى بهذا القسم ليتضح امتياز هذا النوع عن غيره فان المناسبة المعنوية مشتبهة بمراعاة النظير كما تقدم واللفظية التامة قريبة من الترصيع كما سيأتى فاختار غير التامة لذلك وان اشتبهت بالمماثلة لظهور الفرق بينهما مما سبق (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

ألم تر الجود يجرى من يديه ألم * تسمع مناسبة فى قوله بفم

ومراده المناسبة المعنوية بين قوله ألم تر وألم تسمع (وبيت) ابن حجة قوله

فعله والفم والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم

فقوله عمله يناسبه حلمه وزنا وقافية وكذلك وافر وظاهر والمناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام الذى هو الذنب (وبيت) الباعونية

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم * عن منهم عن وفاهم نيل ما أرم

ومرادها المناسبة المعنوية بين الجود والفضل والوفاء واللفظية غير التامة بين قولها عن جودهم وعن منهم والتامة بين قولها عن نداهم وعن وفاهم وتأمل البيت

(اذا دهى المرء خطب فاستجار به * نجا فعنه استجار الليث فى الاجم)

فى البيت المزاوجة وهى ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء بان يجعل المعنيين الواقعين فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر وفى بيت القصيدة زاوجت بين دهى الخطب والنجاة الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان رتبت عليهما شيأ واحدا وهو الاستجارة كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى أن رتب عليهما اللجاج شئ (ومثله قوله أيضا)

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ترتب فيضان شئ عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها أن يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر اذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم على أجلسته فانعمت عليه الى هنا عبارة السعد التفتازانى بحروفها وقلت من أبيات فى مثل ذلك

وبلاء من ربة الخلخال قد شعلت * فى ليل طرتها من خدها شمعا

ما كان من ربه عز وجل أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ونقل عن أحد أهل البيت انه لما احتضر قال لولده يا بنى اقرأ على الرخص لاموت وأنا حسن الظن بالله (قال) القاضى شهاب الدين محمود

قيل ما أعددت للضيـ
ـف فقد جئت محله
قلت أعددت مع التو
حيد حسن الظن بالله

(والشيخ فتح الله بن سعد الداس المصرى)

فقرى لمعروفك المعروف يغنينى
يا من أرجيه والتقصير يرجينى
ان أوثقتنى الخطايا عن مدى شرف
نجا بادراكه الناجون من دونى
أو غض من أملى ما ساء من عملى
فان لى حسن ظن فيك يكفينى

(ومن الكلم) النوابغ محك المودة والاخاء حال الشدة لا الرخاء ولهذا قال الشاعر

(المزاوجة)

ان ضاقنى الحال يوما فاتنى جلدى
زاوجت فيه مديحى فاتنى أملى

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة
ومع الشدائد تعرف الاخوان

(قيل) ان يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء (ولله در يزيد بن المهلب) من ذى مروءة وسخاء وتصديق أمل فانه كان فى حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل عليه نجم مما كان نجم عليه وكانت نجومه فى كل أسبوع ستة عشر ألف درهم وان لم يحضر كل نجم فى محله عذب فقال له

أصبح فى قيدك السماحة والجـ * ـود وفضل السلاح والحسب
لا بطران تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
أبرزت سبق الجياد فى مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى غلام له وقال له

أثقله نجم هذا الاسبوع وأصبر على العذاب الى السبت الآخر والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم (قال أبو الطيب) ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا ١٤١ (آخر) واخوان تخذتهم دروعا

هيفاء لو مثلت للغصن ما انعطفت * قدوده أو لبدر التم ما طلعا
اذا رنت فرأيت السيف منصلتا * تهوى انثنت فرأيت الرمح منشرعا

فقد زاوج بين الرنو وهو ادامة النظر و بين الانثناء في الشرط والجزاء بان رتب عليهما رؤية شيء ومثال هذا النوع قليل في الكلام وقد خطر لي في أثناء الكتابة هذان البيتان وهما

رب ساق كأنه غصن بان * طاب في روضة الملاحة غرسا
فاذا مابدا افاخجل بدرا * لمعت كأسه فأخجل شمسا

(وبيت) الصفي الحلي في هذا النوع قوله

ومن اذا خفت في حشري فكان له * مدحي فجوت فكان المدح معتصمي

زاوج بين الخوف في الحشر والنجاة في الشرط والجزاء بان رتب عليهما شيأ واحدا وهو المدح (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اذا تزاوج خوف الذنب في خلدي * ذكرت أن نجاتي في مديحهم

كأن الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لم يفهم معنى المزاوجة فحسبها ذكر الشرط والجزاء فقط من غير ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كما سبق (وأما بيت) ابن حجة في هذا النوع فهو قوله

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له * بالمدح فزت ونجاني من السقم

سبحان الله غلط ابن حجة أيضا في معنى المزاوجة تبعا للشيخ عز الدين وغيره ثم زاوج بين تزاوج الذنب وهو تعدده و بين الفوز لكن لم يرتب عليهما شيأ واحدا كما هو المشروط فيما سبق عن السعد التفتازاني بل رتب على الأول الانفراد بالمدح وعلى الثاني النجاة من السقم وكل منهما غير الآخر (وبيت) عائشة الباعونية

طه النبي ان أخف ذنبي ولذت به * أمنت خوفي ونجاني من النقم

وهذا البيت أيضا مثل بيت ابن حجة ليس فيه غير ادعاء المزاوجة وهو عنها بمعزل

(وهو العظيم من الرب العظيم أتى * يبدي العظيم من الآيات والحكم)

في البيت الترديد وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر وهو ظاهر في بيت القصيدة فان لفظة العظيم علقها أولا بالاخبار عن الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم كررتها ثانيا نعتا للرب وثالثا مفعولا ليبدي ولا يخفى حسن موقع ذلك حيث تكرر بالحركات الثلاث (ومن هذا القبيل) قول بعضهم

ولما رأت طير الفراق نواعبا * وقد همموا بالتوديع كل مودع
شكت ما شكا المحزون من غربة النوى * وأبكت لنا عيني غزال مروع
وقد اسفرت عن صفرة عبر الاسا * لعيني بها عن وجد قلب مفجع
واقبل دور الجمر عن در نحرها * يصافحه من خد هادر مدمعي

فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما نافذات
فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب
نعم صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي
لقد صدقوا ولكن في فسادي
(ابن الرومي)
تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا
سهام العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا لمودتي
ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل
وخلوا نبالي للعدا ونبالها
(وكتب المعتمد الى ابن عمار بن عباد)
وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني =
(الترديد)
هو الشفيع والروح الشفيع وفي الـ
ـفضل الشفيع له الترديد في النعم

= مباديه الاساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى المصائب
(وذكر) صاحب الاغاني في أخبار علويه أنه دخل على المأمون وعنده جماعة من المغنيين وهو يرقص ويصفق ويغني ويقول عذيري من الانسان لا ان جفوته صفالي ولا ان صرت طوع يديه * والى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه فاستطرفه المأمون واستعاده سبع مرات وقال له في الآخر يا علويه خذ الخلافة مني واعطني

هذا الصاحب (وقال) الفضل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن أبي لهب انظري لي امرأة معروفة النسب كريمة الحسب فائقة
الجمال مليحة الدلال ان قعدت أشرفت ١٤٣ وان قامت أضعفت وان مشت ترقرقت تروع من بعيد وتفتن من قريب

تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتذم من فاخرت ودودا ولودا لا تعرف الا أهلها ولا تسر الا بعلها فقالت له يا ابن العم اخطب هذه من ربك في الآخرة فانك لا تجدها في الدنيا وعلى الصحيح فان الكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا بد في الانسان من لو ولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص به أولى والاعتدال بعيد من المركب وما سلك الصواب صديق الا وانكب (وللشارح)

صديقك مهما جئ غطه
ولا تعنف شيأ اذا أحسنا
وكن كالظلام مع النار اذ
يواري الدخان ويبدي السنا

وكأني بالطغرائي وقد بحر هذا الصاحب فانجزم وطلب اقباله على النصرة له فانهزم وسامه الوقوع على المساعدة فتعلى ورام النجدة منه فتراعبس وتولى

(قال الطغرائي)

(تنام عني وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل)

(اللغة) النوم معروف وهو ضد اليقظة (العين) حاسة الابصار وهي مؤنثة والجمع أعين وعيون واعيان (النجم) الكوكب = ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان أخرجت منه الالف واللام تنكر (ساهرة) السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر وسهران وأسهره غيره (وتستحيل) الاستحالة التغير وحالت القوس واستحالت بمعنى اذا انقلبت عن حالها التي عمزت بعده

(التوشيع)

آياته وشعت دين الهدى ومحت
عبادة الباطلين النار والصنم

ويحكى انه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدتها سائر حظاياه على لطف محلها منه وأزمعن ايقاع مكروه بها من سم أو غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها (وقال في ذلك)

راقبتني العيون فيك فاشفقـــت ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العذول يحسدني فيــك مجدا يا أنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا * والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

(وقلت) من جملة قصيدة غزلية

مهفهف القد قد مالت معاطفه * من الدلال كعطف الشارب الثمل
حلو السوالف حلو النطق يجرحني * حلو المراشف حلو اللحظ والمقل

(وقلت) من أبيات أخرى

جد لصب في الهوى مكتئب * سائر منك على أسوى نهج
ذاب في الحب من الحب ولم * يرج في الحب من الحب فرج

(وقلت) من أبيات أخرى

أيا عاذل العشاق لومك دائما * لنا ليس يعدي طاهر الحب خبثه
أما والهوى لا حدت عن طرق الهوى * ولو ردني وعر الهوى ثم وعثه
ألا كيف يسلو القلب يوما عن الهوى * وموت الهوى يسلو لقلبي وبعثه

(وبيت) الصفي الحلي قوله

له السلام من الله السلام وفي * دار السلام تراه شافع الامم

فلفظة السلام في كل موضع متعلقة بمعنى غير الآخر لاشتراكها وهو غير لازم لكنه الاحسن (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

له الجليل من الرب الجليل على الشــوجه الجليل بترديد من النعم

(وبيت) ابن حجة قوله

أبدى البديع له الوصف البديع وفي * نظم البديع حلا ترديده بفمي

فالاول اسم الله تعالى والثاني وصف الوصف والثالث اسم هذا العلم وقد أحسن الناظم كل الاحسان (وبيت) عائشة الباعونية

بحر الوفاء دعاني بالوفاء الى * نيل الوفاء ورواني من النعم

والوفاء في الثلاثة مواضع بمعنى واحد وهو ضد الغدر

(مؤيد العزم يوم الحرب مدرع * بهيبة الفاخرين العز والشمم)

في البيت التوشيع بالشين المعجمة وهو ان يأتي المتكلم باسم مثنى في حشو العجز يأتي

عليها وتحصل فيها اعوجاج (الصبغ) اللون يقال صبغت الثوب اصبغه واصبغه صبغا بالفتح وبالكسر ما يصبغ به فعلى هذا

اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح (الليل) ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس الى وقت طلوعها وهو

بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كانهما تفسير له سمي بذلك لان التوشيع لف القطن المندوف فكان التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف وهو ظاهر في بيت القصيدة لا يحتاج الى البيان (ومثله قول عباس الموصلي)

أبيت في لجج التذكار منك وبي * حالان مختلفان اليأس والامل
لا يهتدي لي طيف مذ هجرت ولا * يزورني المسليان الكتب والرسل
اسائل الدار من وجدي عليك فلا * يجيبني المقفران الربع والطلل
قد كنت في دعة قبل الغرام وقد * ضاقت بي الافضيان السهل والجبل
بشادن كلما سلت لواحظه * لم تعمل القاتلان البيض والاسل
وان بدا ريقه في كاس شاربه * لم يحمد الاطيبان الخمر والعسل
مهفهف من بني الاتراك معتدل * ان ماس يختصمان الخصر والكفل
أشقى هواه فتبدي أدمعي حرق * يهيجها المزعجان اللوم والعذل
عندي له عقد ود لا انفصام له * وعنده الاقبحان الغدر والملل

(وقال) ابن مستوفي اربل

أبيت والشوق يطويني وينشرني * وعندي القاتلان الهم والفكر
اذا الكرى اغتال عيني أن يلم بها * وشى به الواشيان الدمع والسهر
أو خاض قومي ليلا في حديثهم * لم يغنني الملهيان الانس والسمر
وبي أغن بديع الحسن يقلقني * من طرفه الساحران الغنج والحور
وسنان يفعل في العشاق ناظره * ما يفعل الماضيان السيف والقدر
له من الظبي عيناه ولفتته * وفاته الفاتنان الدل والخفر
اذا بدا وجهه وافتر مبتسما * تحير النيران الشمس والقمر
اذا اطعت الى السلوان آمره * نهاني الصاحبان القلب والنظر
وان نويت له عتبا وقابلني * أعياني المسكتان العي والحصر
وان كتمت غرامي في محبته * اذاعه الشاهدان العين والاثر
وكيف يخفى حديث قد تناقله * بين الورى العالمان البدو والحضر
بتنا ورسل تشاكينا تنادمنا * يضمنا الداجيان الليل والشعر
حتى اذا الفنا ضيق العناق هوى * وشى بنا الواشيان الطيب والسحر

(ومثله لبعضهم)

مهلا فلولا الهوى العذري ما فتكا * بمهجتي الفاتكان الغنج والحور
ولا صبوت الى مجد ودل على * جسمي الضنى الفاتنان الدل والخفر
حاشاك من حر انفاس يضرمها * حشو الحشا المتلفان الشوق والفكر

الليل الطبيعي وأما الشرعي فمن لدن اقبال الظلام من المشرق الى وقت طلوع الفجر الثاني (الاعراب) تنام فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم (عني) جار ومجرور وأصله عن الجارة ودخلت نون الوقاية على النون الاصلية ولهذا كتبت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم في محل جر (وعين النجم) الواو واو الحال وعين مرفوع بالابتداء والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقدرة باللام (ساهرة) مرفوع على أنه خبر المبتدا والاحسن ان تكون ساهرة منصوبة على الحال والخبر يكون محذوفا كما قرئ ونحن عصبة بالنصب بمعنى ذلك ونحن نرى عصبة وكذلك يقدر هنا وعين النجم ترى ساهرة اذ المعنى أتنام عني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل على وهذا اصبغ الليل يرى غير حائل وفي تقديره هكذا توبيخ له لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذان غير حاسين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورقت في حالة تغيره لامة ولم يستحل صبغ الليل رحمة له ووفاء واذا جعلت ساهرة خبرا لعين النجم وصبغ مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال الذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ويعود المعنى أتنام عني والحالة ان النجم والليل كذا وكذا وان شئت قدرت عين النجم خبرا والمبتدا محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زائد في التوبيخ (وتستحيل) الواو عاطفة عطفت الجملة

القطعية على مثالها وهو التسجيل وتنام وفاعل تسجيل مستتر فيه كما في تنام (وصبغ) الواو واو الحال وصبغ مرفوع اما على الابتدائية واما على الخبرية كما تقدم ١٤٤ (الليل) مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقدرة باللام (لم) حرف جزم يختص بالمضارع يعمل الجزم ويقلب معنى الفعل المستقبل الى الماضي فاختصت به لهذا المعنى وعملت الجزم قياسا على ان الشرطية لان تلك تدخل على الماضي فتنقله الى الاستقبال وهي مع ذلك تقتضي شرطا وجزاء وهما جملتان (يحل) مجزوم لم كان اصله يحول فلما جزم التقى ساكنان فحذف حرف العلة ثم اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذ القاعدة في الساكن انه اذا حرك كسر لانهما اخوان في ان كل واحد منهما مختص بنوع من الكلام فالجر بالاسماء والجزم بالافعال (المعنى) أتنام عني وهذه عين النجم تراها ساهرة لما قاسيه وأكابده من الفكرة وتسجيل عني وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا ادماج لانه أدمج في هذه العبارة ان الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده لى الفجر (وفي المعنى ما أحسن قول ابن الساعاتي)

غمم عن سهادي عني ولا يعـ ... ـلم ماضر ساهرا من ينام

ما رعيتم حق الجوار وان كا ... ن بادنى الجوار يرعى الذمام

(ابن الهبارية)

لقد ساهرتني عيون الدجى ... وقد نعن عني عيون الملاح

إذا ما شكا الليل هجر الصباح ... شكوت الى الليل هجر الصباح

من لم يذق طرفا مما أكابده ... لم يدر ما المضنيان الدمع والسهر

قم أي سلاف بت ارشفها ... يدير ها الاطيبان الريق والشغر

والجو كالروضة الغناء نادمنا ... بجوها الاحسنان الزهر والزهر

وليس ثالثنا الا معتقة ... والرابع المطربان العود والوتر

عيش تصرم لو يفدى فدا املنا ... من النوى الا كرمان السمع والبصر

(ومثله أيضا لبعضهم)

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الاهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجري غواربه ... بحشه الظالمان القلب والكمد

كأنما مهجتي شلو بمسغبة ... ينتابها الضاريان الذئب والاسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

(وما أحسن) قول ابن العفيف التلمساني

أمالي الشوق عليها عن القالي ... قلبي المعنى وجسمي الناحل البالي

وللدموع أحاديث مسلسلة ... عن الصحيحين تبريحي وبلبالي

(وبيت) الصفي الحلي قوله

الهي خط أبان الله معجزه ... بطاعة الماضيين السيف والقلم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ومن عطاياه روض وشمته يد ... تغني عن الاجودين البحر والديم

(أخذ ذلك) من قول ابن الرومي

أبو سليمان ان جادت انامله ... لم يحمد الاجودان البحر والمطر

غير انه أبدل المطر بالديم لاجل القافية والعجب انه استشهد بهذا البيت في شرحه ولم يخف الاعتراض عليه من جهة هذا الصنيع (وبيت) ابن حجة قوله

ووشع العدل منه الارض فاتشحت ... بحلة الامجدين العهد والذمم

وقد علمت مما سبق ان التوشيع هو الاتيان باسم مثنى في حشو العجز بعده اسمان مفردان وفي هذا البيت الاسم الاول مفرد والثاني جمع ذمة وهي الموثق وكذلك في بيت الشيخ عز الدين المتقدم ذكره الديم جمع ديمة وهي السحابة الا ان يراد بالمفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبهها من ظرف أو جار ومجرور فيدخل فيه الجمع وهو الظاهر (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

كفت حالي وبالي كفه شجني ... بحكمي القاضيين الدمع والسقم

وهو بيت عامر بالمحاسن

(ومن أحسن) ما قيل في طول الليل (قال

كأن الثريا راحة تشبر الدجى ... لتعلم طال الليل أم قد تعرضا

فليل تراه بين شرق ومغرب ... يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

(شرف الدين أحمد بن نصير بن منقذ) ولرب ابل تاه فيه بجمه * قطعته سهوا فطال وعسعسا وسألته من صبحه فأجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا (وألطف من قال) وما البلما الا سواء وانما * تفاوته أنا سهرنا ونمتم =

(فاق البرية مولودا ومفطما * مراهقا وكبيرا بالغ الحلم)

في البيت الترتيب وهو ان يعمد المتكلم الى أوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها في بيت أو أبيات أو في سجعات النثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفا زائدا ما يوجد في الذهن أو في العيان وقد رتبت في بيت القصيدة وصفه صلى الله عليه وسلم بانه فاق البرية أي المخلوقات حين ولادته وعند فطامه وحين صار مراهقا وبعد بلوغه الحلم صلى الله عليه وسلم وهذه الامور مترتبة كذلك بحسب الخلقة الطبيعية (ومثله) قول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل ومن هذا القبيل (قول بعضهم)

حاشا لمثلي عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

(وقال بعضهم)

لا شرب الا بكف بارية * ذات دلال في طرفها مرض
كأن في الكاس حين تمزجها * نجوم رجم تعلو وتنخفض

فالترتيب في قوله تعلو وتنخفض (والشهاب الدين الحجازي) من قصيدة

فرق الحسن قد تجمعن فيه * فعقول الورى به مستفزه
ليل شعر على صباح جبين * فوق قد كالغصن لدن المهزه

(والتنوخي) من قصيدة خمرية

واذا مت اسطحاني وافرشا * من عصير الكرم تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من زقها * وانضحا منه عليه وارششا
واد فنابي يا نديمي الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا * ويروى الاصل مني العطشا
وكاني بعد ما قلت الى * حاكم يفعل فينا ما يشا

فقد رتب بين الموت والتكفين والدفن وذلك مرتب بحسب الخلقة (وبيت) الصفي الحلي قوله في السيف

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * روى صرى ماءه أرض الوغى بدم

ومراده الترتيب في العناصر الاربعة النار والهوى والماء والتراب وهو ظاهر لان الحكماء يقولون ان أقرب الاجسام الى الفلك النار وهي محيطة بالهواء والهواء محيط بالماء والماء محيط بأكثر الارض والارض في وسط العالم وقد برهنوا على ذلك كله بما يطول شرحه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

(الترتيب)

بالامس واليوم ترتيب المديح وفي غد وما بعده يبدو بذاك في

= (وأين) صاحب الطغرائي هذا من قول أبي الطيب

لا أستزيدك فيما فيك من كرم
انا الذي نام ان نبهت يقظانا

وهذا مأخوذ من قول بشار يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

اذا أيقظتك حروب العدا
فنبه لها عمرا ثم نم

وله عذر في نومه واستطالته على الطغرائي لان هذا الصاحب سائر على مطايا الراحة والامن والطغرائي قد اقتعد ذروة القلق والروع والجد والطلب وهيهات بينهما فرق بعيد وبون وللدخل من افتقدان الصاحب له في الشدائد عون واين الشمس من الحلي (قال ابن قلاقس)

يفيظني وهو على رسله
والمرء في غيظ سواه حليم

(يقال) ان أبا أيوب المرزباني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر لونه ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع اليه لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال ما مثلي ومثلكم الا كمثل باز وديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك لاصحابك قال وكيف ذلك قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت من هنا الى هنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها

له الملائك والانسان أجمعهم * والجن والوحش في الترتيب كالخدم

ومراده ترتيب المخلوقات في الوجود الملائكة والانس والجن والوحش وفيه نظر لا يخفى (وبيت) ابن حجة قوله

ترتيب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

وقال في شرحه معلوم ان الموجودات ثلاثة وهي حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نام خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته ناطق خرج بذلك النبات وهذا حد الانسان اه وليت شعري حين قال هذا الكلام لم يتصور وجود الله تعالى المتنزه عن أن يكون واحدا من هذه الثلاثة وقوله على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل لم يخرج معنى هذه الالفاظ بعد من تحت أستار عقله ولا ظهر منها الا سماع غير اثبات جهله (وبيت) الباعونية قولها

خير النبيين والبرهان متضح * عقلا ونقلا فلم نرتب ولم نهم

ومرادها الترتيب في ذكر العقل والنقل ولا ثالث لهما في اثبات الحجة كما صرحت بذلك في شرحها وهذا البيت أخذته بحروفه من بيت الصفي الحلي في التورية على ما سيأتي وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح * في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

وأخذت بقية بيتها من بيت البردة للابوصيري وهو قوله

لم يمتحنا بما تعيا العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

فانظر كيف اتفقت هذا البيت مع خفاء شاهده على النوع

(وذاته جوهر الاجسام من شرف * وشأنه عالم الاعراض من عظم)

في البيت حصر الجزئي والحاقه بالكلي وهو نوع عزيز الوقوع وبيانه ان يأتي المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما الامر بعد ان يحصر جميع أقسامه والمراد بالنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق أو لا يصدق الا على فرد واحد كالجزئي المعروف عندهم والمراد بالكلي الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة أفراده وذلك في بيت القصيدة قولي وذاته جوهر الاجسام وشأنه عالم الاعراض وبيان ذلك اني جعلت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم المتفردة عن ان تصدق على متعدد بالتعظيم لها جوهر الاجسام ولا شك في انه جنس يصدق على حقائق مختلفة وكذلك جعلت شأنه صلى الله عليه وسلم الذي هو أمر يعم أحواله كلها وهو نوع يصدق على أشياء كثيرة مختلفة عالم الاعراض جمع عرض بالتحريك مقابل الجسم تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الحاق الجزئي بالكلي وأما حصر الجزئي فهو ان الشخص الواحد مشتمل على قسمين ذات وشان لا غير كما ان العالم منقسم الى جواهر واعراض

وآمنا نافاو تحذمن الجبال وقد كبرسني فضاطعيني وأطعم الشيء اليسير وأساهر فامنع من النوم وأونس الايام اليسيرة ثم أطلق على الصيد فأطير اليه وآخذه وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين في سفود مما عدت اليهم أبدا وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم وكأن أبا أيوب كان قد استشعر ايقاع المنصور به فانه أوقع به فيما بعد وعذبه وأخذ أمواله وكانت أمواله عظيمة وما أفاده الدهن الذي ضرب به المثل شيأ فانه كان في أفواه العوام دهن أبي أيوب قيل انه كان يدهن حاجبيه بدهن يسحر به المنصور اذا رآه فلا يتمكن منه * واستعارة العين للنجم في بيت الطغرائي من أحسن ما يكون (وفي كلام الشيخ جمال الدين بن نباتة)

وخطة ضيم قد أبيت وليلة
سريت فكان الجد ما أنا صانع =

(حصر الجزئي والحاقه بالكلي)

معني بجزئيه الكلي ملتحق
حصر المعاني وذات عالم النسم

= هتكت دجاها والنجوم كأنها
عيون لها ثوب السماء براقع

ومن أعلى مراتب التشبيه طبقة تشبيه المعقول بالمحسوس لكنه يحتاج الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه متقاعس عن جذب زمامه لان العلوم العقلية تستفاد من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والرائحة وطيب النغم ونعومة الملمس وخشونته ولهذا قالوا من فقد حاسة فقد فقد علما واذا كان كذلك فالمحسوس أصل والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع أصلا والاصل فرعا كقوله

واعراض فقط ولا يخفى ما في البيت من حصر أقسام الكلي زيادة على المشروط في هذا النوع (وقال أبو الطيب المتنبي في مثل ذلك)

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزله الذي هو جزئي كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التي هي جزئية كلية وهي الخلائق فجعل الجزئي كليا وأما حصر أقسام الجزئي فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه أو جماد نام كالنبات بجسمه وعرضه أو غير نام كالحجر بجسمه وعرضه والمنزل شامل لهما ومثله لابي الفرج الببغا

ما بارض لم تبد فيها صباح * ما بدار حللت فيها ظلام

واذا ما أقمت في بلد فهو * جميع الدنيا وأنت الانام

فقد حصر أقسام الجزئي بالطريقة التي ذكرناها والحقه بالكلي (وقال أبو الحسن السلامي)

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئي كليا بعد حصر أقسام الجزئي وذلك لان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقريب من ذلك قول أبي محمد الخوارزمي

أيا سائلي عن كنه علياه انه * ليعطيك ما لم يعطه الثقلان

ومن يره في منزل فكأنما * رأى كل انسان وكل مكان

(وأما بيت) الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في عظم

فقد جعل الجزئي كليا فقط (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

فألحق الجزء بالكلي مختصرا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

ولم يشتمل هذا البيت الا على اسم النوع فقط وقد قال عنه ابن حجة هذا البيت ما وجدت الكلام عليه فسحة لامور مع ان بيته في هذا النوع قوله

ألحق بحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم

ولا بدع أن يكون هذا بيت ابن حجة فانه قاصد معارضة الشيخ عز الدين فهو يحذو حذوه في كل خفضه ورفعه (وما أبعد) بيت الباعونية عن هذا النوع وهو قولها

ذو الجد حيث أهيل الحي قاطبة * تسير تحت لواه يوم حشرهم

وبعد الكلام على تلك الابيات ما يقال في هذا البيت

(والحلم والجود فيه والعفاف وما * تحوي الكرام من الاخلاق والشيم)

كأن انتضاء البدر تحت غمامة * نجاة من البأساء بعد وقوع   وقول ابن الهبارية كم ليلة بت مطويا على حرق *

أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني (سعد بن ابراهيم) تتنفس الصهباء في لهواته ١٤٧ * كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته

ساعات هجر في زمان وصال

وهو مأخوذ برمته من قول الآخر

أستقر ضوء الصبح من وجهه

فقام خال الخد فيه بلال

كأنما الخال على خده

ساعة هجر في زمان الوصال

(أخذه) الشهاب بن العمار فقال في خال قبيح على خد مليح

وجهك الزاهر نورا

فيه خال غير حالي

ساعة من ليل هجر

في نهار من وصال

(وما أحلى) قول أبي حفص عمر ابن علي المطوعي

أوما ترى نور الخلاف كأنه

لما بدا للعين نور رواق

أو كف سنور ولكن نشره

يسعى بفار المسك في الآفاق

(وعلى ذكر الفار) حكي ان فخر القضاة بن بصاقة أمسك له فارة بيضاء فصنع لها قفصا وكتب عليه من نظمه

وفارة بيضاء لم تمتهن

يوما باطعام السنانير

اذ فارة المسك سوء منابها

وهذه فارة كافور

(الجمع)

والعزم والحزم والاحسان شيمته

والجمع للعفو والايفاء بالذمم

= (قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر أحيانا عن الفشل) (اللغة) الاعانة المساعدة في الخير والشر (الغي) الضلال تقول غوى بالفتح يغوي غيا وغواية فهو غاو وغو وأغواه غيره فهو غوي على فعيل قيل سأل بعض المغفلين انسانا فاضلا وقال له كيف ينسب الى اللغة فقال لغوي فقال أخطأت في ضم اللام انما الصحيح ماجاء في القرآن انك لغوي مبين (الزجر) المنع والنهي يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر (احيانا) الحين الوقت وجمعه أحيان (الفشل) الجبن فشل بالكسر فشلا اذا جبن (الاعراب) فهل الفاء تقدم الكلام عليها وهل حرف استفهام لها صدر الكلام وانما كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل انه طريق الى الفهم وقيل لانه قسم من أقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من أول مرة (تعين) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت (على غي) جار ومجرور متعلق بتعين (هممت) فعل ماض تقول هم يهم وانما يفك الادغام لاتصال الفعل بضمير الرفع وأما اذا دخل الجازم على المضارع من المضاعف فانت مخير بين الفك والادغام والفك لغة الحجاز بين قال الله تعالى من يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل عليه غضبي ولا تمنن تستكثر واغضض من صوتك والادغام لغة بني تميم وعليها قوله تعالى ومن يشاق الله (به) جار ومجرور والباء هنا يحتمل أن تكون للالصاق وهممت وما بعده في موضع صفة الغي =

(المذهب الكلامي)

لولاه كم بشر عما يحاوله

يذهب من كلام الكافرين عمي

= (والغي) الواو للابتداء والغي مرفوع على أنه مبتدأ (يزجر) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الغي والجملة في محل رفع على انها خبر ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير يزجر الانسان عن الفشل (احيانا) منصوب على انه ظرف زمان والعامل فيه يزجر حيث

في البيت الجمع وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم واحد وفي بيت القصيدة جمعت بين الحلم والجود في انهما موجودان فيه صلى الله عليه وسلم ثم عطفت عليهما العفاف وما بعده قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

(وما أحسن قول الخفاجي الاندلسي)

تعلقته ريان من خمر ريقه * له رشفها دوني ولي دونه السكر

ترقرق ماء مقلتاي ووجهه * ويذكي على قلبي ووجنته الجمر

وطبنا معا ثغرا وشعرا كأنما * له منطق ثغرو لي ثغره شعر

(وقال حسام الدين الحاجري)

بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا * فتبا لقلب لا يبيت به مغرى

(ولابي الدر ياقوت الرومي من أبيات)

بديع جمال بان صبري لبينه * وعرضي في إعراضه لحمامي

حياتي وموتي في يديه وجنتي * وناري وريي في الهوى وأوامي

(وقال النميري)

راحتي في مقالة العذال * وشقائي في قولهم لا تغالى ٣

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لشخص الا بخمس خصال

بسماع الاذى وعذل نصوح * وعتاب وكاشح وتقالي

ومثل هذا كثير في أشعار القوم يكل عنه باع الاستقصاء (وبيت) الصفي الحلي فيه

آراؤه وعطاياه ونعمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منه يرى * والعلم والحلم جمع غير منخرم

فالفضل الاول جمع العلوم والثاني الجود كما أشار اليه في شرحه وما على البيت أضر من لفظة يرى فانها كسفت شمس الرقة والانسجام (وبيت) ابن حجة قوله

آدابه وعطاياه ورأفته * مجبة ضمن جمع فيه ملتئم

ولا معنى لهذه التكملة غير ان الملجئ إليها التزام تسمية النوع البديعي (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

فريد حسن تعالى عن مماثلة * في الخلق والخلق والاحكام والحكم

(لولم يكن افضل الرسل الكرام لما * دامت شريعته من دون شرعهم)

في البيت المذهب الكلامي وهو ان يأتي المتكلم على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية يصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام عبارة عن اثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة وذلك ظاهر في بيت قصيدتي لان شريعته صلى الله عليه وسلم

٣ قوله لا تغالى في نسخة لا تبالي

(عن الفشل) من تترف بومعناه الجار زقو الفشل مجرور به وهما في موضع نصب لتعلقهما بالفعل وهو يزجر (المعنى) يقول لصاحبه أتنام عني وتشغل على فهل لك في أن تعين صاحبك على غي هم به فان الذي يمنع الانسان في بعض

الاوقات عن الجبن واعانة المرء صاحبه في الحق أمر مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا في الواجبات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وهذا في الامور المباحة أما في الامور المحظورة فلا ومن فعل فقد شاركه وصار له كفل منه وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقيل له يارسول الله أنصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه عن الظلم فذلك نصرك اياه (وأما) الجبن فانه أمر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وفي رواية فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف وفي كتاب أبي بكر الى خالد رضي الله عنهما احرص على الموت توهب لك الحياة وقال خالد ابن الوليد رضي الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع قيد شبر الا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشي حتف أنفي فلا نامت عيون الجبناء (وقال أبو الطيب المتنبي)

رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

وها أنا لا أبالي بالرزايا * لأني ما انتفعت بأن أبالي

(رجع الكلام) ويدخل في قول الطغرائي اغراء الصحب من يألفونه ويصحبونه بالاقدام على الزيارة وركوب الاخطار وتهوين

حيث لم تنسخ شريعة غيره دليل واضح على انه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين نسخت شرائعهم بشريعته صلى الله عليه وسلم ومثله قول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وللصلاح الصفدي)

بسهم الحاظه رماني * وذبت من صده وبينه

ان مت مالي سواه خصم * لانه قاتلي بعينه

(وقال السواري)

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي * وأظن من كلفي بأنك منصفي

وأصد عنك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتفي من يشتفي

(أخذه قاضي القضاة ابن خلكان فقال دوبيت)

ياغصن نقي قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد

ما أكتم ما بي عند ما تهجرني * الا حذرا ان تشمت الحساد

(ومن أزهار بهاء الدين زهير التي تقتطف بأنامل الافكار قوله)

يامن أكابد فيه ما أكابده * مولاي أصبح وجدي فيك قد زادا

سميت غيرك محبوبي مغالطة * لمعشر فيك قد فاهوا بما فاهوا

أقول زيد وزيد لست اعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه

وكم ذكرت مسمى لا اكتراث به * حتى يجر الى ذكراك ذكراه

اتيه فيك على العشاق كلهم * قد عز من أنت يا مولاي مولاه

والناس فيما يعض القول قد لهجوا * لو صح ما ذكروا ما كنت أأباه

كادت عيونهم بالبغض تنطق لي * حتى كأن عيون الناس أفواه

فان جميع هذه العلل المذكورة في ضمن هذه الابيات علل حقيقية أصلية يسلمها الخصم المعاند عند سماعها من غير مجادلة في ذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) الصفي الحلي قوله

كم بين من أقسم الله العلي به * وبين من جاء باسم الله في القسم

وانظر هذا البيت ذهب منه رونق المذهب الكلامي لفساد دلالته بسبب التفات معناه الى ما قبله من بيت التورية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح * في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بمذهب من كلام الله ينسخ شر * ع الاولين بشرعي من كلامهم

الغيابوب في الوصال و يتوصلون الى ذلك بانواع من سحر الكلام والمغالط التي يستعملها البلغاء في الاغراء والتحذير وتسمى
أرباب المعقول هذا النوع المغالطة ولا بأس بالاتحاف بشيء من ذكره ومن أحسن ما جاء في ذلك قول القائل

فكأنه يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم مذهب من كلام الله أي بطريقة من طرق كلامه تعالى القديم بنسخ شرع الانبياء السابقين وقد بشروا بجميع ذلك قبل وقوعه فكان أفضل منهم بهذا الدليل وهذا البيت مثل بيت الصفي المتقدم ذكره للقاعدة للاشتمه على هذا النوع كما ترى (وأما بيت) العلامة ابن حجة فقد أشرقت منه شموس الملاحة وهو قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الأمم

فكأنه يقول انا ما تميزنا على الامم السابقة الا ببعثته صلى الله عليه وسلم لنا وهذا دليل قاطع لا خفاء فيه (وبيت) الباعونية فيه خفاء وهو قولها

هو الحبيب من الرحمن رحمته * للعالمين بايجاد من العدم

(تلالا الكون اشراقا بمولده * وزاد نورا كصدر المسلم الفهم)

في البيت الاستطراد وهو أن يكون المتكلم في غرض من اغراض الشعر كالغزل أو الوصف أو غير ذلك يوهم انه مستمر فيه ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ثم يرجع الى الاول و يقطع الكلام و بهذا يعرف الفرق بينه و بين حسن التخلص وبيت قصيدتي استطردت فيه من تلالؤ الكون يوم مولده صلى الله عليه وسلم الى تشبيه صدر المسلم لمناسبة الاشراق بنور الايمان (ومثله قول عبد المطلب)

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت أسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

فقد استطرد من ذكر المجد الى النوم (وقال امرؤ القيس)

عوجا على الطلل المحيل لعلنا * نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وهذا النوع أكثر ما يكون في الهجاء (قال الشاعر)

وشادن بالدلال عاتبني * ومنيتي في دلال العاتب
فكان ردي عليه من خجلي * أبرد من شعر خالد الكاتب

(ولبعضهم)

لله بستان حللنا دوحه * في جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضي القضاة فنفشت اذنابها

وأورد الباخرزي في دمية القصر وعصرة أهل العصر للظاهر الجرمي هذه الابيات وهي

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر في خبطه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

قم بنا فديتك نفسي
نجعل الشك يقينا
قال كم يا حبيبي
يأثم القائل فينا
(مأخوذ من قول الآخر)
لا انس لا انس قولها بني
ويحك ان الوشاة قد علموا
ونم واش بنا فقلت لها
هل لك يا هند في الذي زعموا =

(الاستطراد)
يستطرد الصافنات الجرد يوم وغى
فيسبق القوم سبق السيف للقمم

= قامت لما أن ترى فقلت لها
كي لا تضيع الظنون و لتهم
(وللشارح لي لسان حال ما
هذا عجب وما يخلصه
في دينه آن وشانه أغروا
فواصليه واصغي لمغالطة
يقبلها من طباعه الكرم
يا ويح وصل أتى بحيلته
ان كنت لم ترع عندك الذمم
(المكرم جمال الدين محمد بن
المكرم الكاتب الانصاري)
الناس قد أغروا بنا بظنهم
وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم
بان نحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة
بالعفو أجمل من اثم الورى فينا

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(اني أريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة الحي من ثعل)

(اللغه) الطروق هو المجيء بالليل يقال اتانا فلان طروقا وقد طرق يطرق فهو طارق قال ابن الجواليقي الصواب (وبيت) أن يقال طوارق الليل وجوارح النهار لان أبا زيد حكى عن العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا قال تعالى وهو الذي يتوفاكم

(وبيت) الصفى الحلى قوله

كأنّ آناء الليل فى تطاوله * تسويف كاذب آمالى بقربهم

وقد تقدم ان الاستطراد أن يوهم انه مستمر فى المعنى الاول ثم يخرج منه وهذا البيت بسبب تقدم أداة التشبيه زال عنه ذلك الايهام فلا استطراد فيه وانظر فيما تقدم من الامثلة أداة التشبيه ملصقة بالمستطرد اليه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * فيفضل السحب فضل العرب للعجم

فقد استطرد من ذكر الدمع الى فضل العرب على العجم (وبيت) ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كليا لينا بوصلهم

فقد تبع الشيخ عز الدين فى توجيه الاستطراد وذكر الخيل ولكنه أتى بالمثال الحسن على النوع (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

وخولونى ملكا فيه فزت بهم * فوز العفاة بوافى فيض فضلهم

فقد استطردت الى ذكر العفاة ثم رجعت الى ما كانت فيه أولا

(وبردت قلبها نيران فارس مذ * كسرى بدا صفعه والتاج عنه رمى)

فى البيت الهزل المراد به الجد وهو ان يقصد المتكلم مدح شئ أو ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب وفى بيت القصيدة أردت ذم نيران فارس التى كانت المجوس توقدها قبل ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وذم كسرى أنوشروان ملك الفرس صاحب التاج المشهور فاخرجت ذلك مخرج الهزل والمجون فقلت بردت قلبها وهو كناية عن خمودها وانطفائها وكانت المجوس يتخذونها معبودا من دون الله تعالى وقلت بدا صفع كسرى ورمى التاج عنه ومرادى ظهور غاية الاهانة له من الله تعالى بين جنده واتباعه ومثله قول الشاعر

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عدّ عن ذا كيف أكلك الضب

(ولابن لؤلؤ) الذهبى وقد بات ليلة فى الجامع الاموى فلحقه برد شديد فقال

طال نومى بالجامع الرحب والبر * د مبيدى وليس منه خلاص

كيف أدفا وفيه تحتى بلاط * ورخام حولى وفوقى رصاص

(وقال بعضهم)

أنزلنا الدهر على معشر * تغرّ بالناس أحاديثهم

فما أكلنا من ضيافاتهم * ما أكلت منا براغيثهم

(وما أحسن) قول أبى نصر بن أبى الفتح كشاجم

صديق لنا من أبدع الناس فى البخل * وأفضلهم فيه وليس بذى فضل

دعانى كما يدعو الصديق صديقه * فجئت كما يأتى الى مثله مثلى

فلما جلسنا للطعام رأيته * يرى انه من بعض أعضائه أكلى

بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال الجوهرى جرح واجترح اى اكتسب (قال الاشاطى) وفتالك اللواحظ بعد هجر *
حبا كرما وأنتم بالمزار   وظل نهاره يرمى بقلبى * سهاما من جفون كالشفار   وعند النوم قلت لمقلتيه *
وحكم النوم فى الاجفان جارى
تبارك من توفاكم بليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار
(ولابن نباتة)
لئن جرحت يد التفريق قلبى
نهار وداعكم وفنى اصطبارى
فلى قلب يقرب لى لقاكم
ويعلم ما جرحتم بالنهار
(الحى) واحد احياء العرب وهم القوم النزول فى مكان (اضم) بكسر الهمزة جبل معروف =

(الهزل المراد به الجد)

رأس العذول يد الاعراض كم صفعت * هزلا اذا ما أراد الجد بالكلم

= (حماه) منعه (رماة الحى) جمع رام (ثعل) هو ثعل بن عمرو من طى وعناهم امرؤ القيس بقوله

رب رام من بنى ثعل
مخرج كفيه من ستره

وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمى المصيب ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلى الذى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب بالسهام وهو الذى عناه امرؤ القيس بقوله رب رام البيت وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار أربعين سنة (الاعراب) ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لأنها واخواتها أشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى انّ أكدت أو حققت وكأنّ شبهت ولكنّ استدركت وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحات الاواخر كالفعل الماضى

و يغتاظ أحيانا و يشتم عبده * وأعلم ان الشتم والغيظ من أجلي
فأقبلت أستل الغداء مخافة * وألحاظ عينيه رقيب على فعلي
أمد يدي سرا لآخذ لقمة * فيلحظني شزرا فأعبث بالبقل
الى أن جنت كفي لحتفي جناية * وذلك أن الجوع أعدمني عقلي
فجرت يدي للحين رجل دجاجة * فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي
وقدم من بعد الطعام حلاوة * فلم أستطع منها أمر ولا أحلي
وقمت لو أني كنت بيتت نية * ربحت ثواب الصوم من عدم الاكل

(وقال عبد الرحمن الرقي)

قل لمن تاب ولم يقض من اللذة نحبه
توبة الحشوي لا تعدل عند الله حبه
أنا من تسبقه أنفاسه الى الجنة نحبه

(ويحكى) عن أشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا مثقلا على الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة فيها جدي مشوي فيقوم الناس ولا يمسه أحد منهم لبخله وأشعب في كل يوم يحضر مع الناس ويرى الجدي فقال في اليوم الثالث زوجتي طالق ان لم يكن عمر هذا الجدي بعد ان ذبح وشوي أطول من عمره قبل ذلك (ولابن مليك) الحموي وقد أهدى اليه اخوان من الاعراب لبنا في طاسة فامسك اللبن والطاسة وأرسل يعدهما معتذرا

أهدى تعالى لبنا طيبا * في طاسة عن فضلكم تعرب
أمسكتها والله عيبا أرى * وردها فارغة أعيب
وانما أطمعني فيكما * أصلكما واللبن الطيب

(ولابن الحجاج) في مدح نفسه

حدث السن علمه يتباهى * دائما بالمشايخ العلماء
أدب يصفع الفرزدق في الشعر ونحو ينيك أم الكسائي
غير اني أصبحت أضيع في القو * م من البدر في ليالي الشتاء

(وبيت) الصفي الحلي في هذا النوع يخاطب العاذل

أشبعت نفسك من ذمي نهاضك ما * تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله وأكثر موت الناس بالتخم محل الشاهد لانها كناية يهزؤن بها على من يفرط في اتخاذ شئ يحصه بنفسه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

هزل أريد به جد عتابك لي * كما نمت بياض الشيب بالكتم

وليس في هذا البيت هزل أريد به الجد وانما فيه حكاية مشتملة على تسمية النوع لا غير (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

الفعل وهي لانها اتصلت بها نون الوقاية كالفعل الذي هو الاصل في العمل فاعطيت حكمه بتقديم المفعول على الفاعل فشبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل والياء ضمير في محل ١٥٢ نصب لانه اسمها (أريد) فعل مضارع وفاعله مستتر فيه تقديره أنا والجملة في موضع رفع لانها خبر ان (طروق الحي) مفعول ومضاف اليه والاضافة معنوية مقدرة باللام (من اضم) جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس (وقد جاء) الواو واو الحال وقد حرف تحقيق لدخوله على الماضي والهاء في محل نصب على المفعولية راجعة الى الحي (رماة الحي) فاعل ومضاف اليه (من ثعل) من هنا لبيان الجنس وثعل ممنوع من الصرف للعلمية والعدل التقديري أي قدر فيه انه معدول عن ثاعل (المعنى) يقول لصاحبه الذي لديه ما ثبت عاتبك عليه هو اني اريد طروق الحي أي النزول على اضم ليلا وقد جاء رماة من بني ثعل المشهورين بالحي فهل لك في الاعانة على المسير اليهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طروق الرجل أهله ليلا وفي النهي فوائد منها ان أهله لم يكن استعد له كما هي عادة المرأة مع بعلها فيراها على حال يكرهها ومنها انه يحصل لهم في ذلك الوقت انزعاج بقدومه وهم في وقت يسكنون فيه و يجدون الدعة فيحصل منه استثقال ومنها أن يشوش على جيرانه بالحركة في ذلك الوقت وهذه الحالة أعني كون الرماة يحرسون الحي مما لا يهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة أحبابهم ولا يمنعهم ذلك من التوصل اليهم لانه قيل علامة الحب ان يستصغر الخطر * والبين واذا تزور زنار الحروب تستعر (وما أحسن قول القائل) وان هددت فيك العشيرة قتلي * فالموت عندي في هواك السلام

والبين هازلني بالجد حين رأى * دمعي وقال تبردأنت بالديم

وما أبعد بيت الباعونية عن هذا النوع وذلك قولها

أتعبت نفسك في عذلي ومعذرة * مني اليك فسمعي عنك في صمم

ومن العجائب أنها تقول في شرحها وفي انصاف المتبحرين في هذا الفن ما يغني عن بسط الكلام في محاسن بيتي المتقدم من مجيء النوع بشروطه ورقته وسهولته وحسن سبكه وبروزه في أحسن القوالب اه فكأنها أرادت بهذا التمدح التعمية على المتأمل

وكيف يصح في الأذهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

(كل النبيين والرسل الكرام لهم * فضل وذا فضله أضعاف فضلهم)

في البيت جمع المؤتلف والمختلف وهو عبارة عن ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية وفي بيت القصيد فساويت أولا بين جميع الانبياء والرسل في الفضل ثم رجحت الرسول صلى الله عليه وسلم بقولي وذا فضله أضعاف فضلهم ولاشك ان ما رجحته به من اضعاف الفضل غير ما ساويت بينه وبينهم فيه من مجرد الفضل كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (ومثله) لنصر الله بن أحمد البصري المعروف بالخبز أرزي وكان أميا يخبز خبز الارز بالبصرة وينشد اشعار الغزل فمن ذلك قوله

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر

فلم أدر من حيرتي فيهما * هلال السما من هلال البشر

ولولا التورد في الوجنتين * وما لاح لي من خلال الشعر

لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

فقد سوى بينهما أولا ثم رجع ففضل الحبيب على الهلال (ومثله) للخنساء في أخيها صخر وقد أرادت مساواته لابيه مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لا ينتقص به فضل الوالد فقالت

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الحضر

وهما وقد برزا كأنهما * صقران قد حطا على وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد * كرت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس أيهما * قال المجيب هناك لا أدري

برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجري

أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(وقال زهير يصف أبوي ممدوحه)

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

ومن أعجب الأشياء خوفي من العدا وفي كل يوم في هوالسلم (ولشمس الدين بن العفيف) أسير ولو أن الصباح مواكب * واسرى ولو ان الظلام قتام واغشى بيوت الحي لا متوقيا وأطرق ليلي والوشاة نيام اذا لم يكن للصب اقدام صبوة * فحل تلاف النفس وهو حرام فليس له بين المحبين رحلة ولا بين هاتيك الخيام مقام (السراج الوراق) اغنتهم تلك القدود عن القنا ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا وحموا طروق الحي حتى لم يكن مسرى الخيال اليه أمرا ممكنا

(جمع المؤتلف والمختلف)

وجمع مؤتلف وصفا ومختلف للوسل طرا وهذا زائد العظم

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(يحمون بالبيض والسمر اللدان به سود الغدائر حمر الحلي والحلل

(اللغة) يحمون يمنعون (البيض) جمع أبيض وهو السيف (السمر) جمع أسمر وهو الرمح (اللدان) جمع لدن وهو اللين (الغدائر) ضفائر الشعر واحدتها غديرة (الحلي) ما تتحلى به المرأة من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك (الحلل) جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين (الاعراب) يحمون فعل مضارع من حمى يحمي والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع والفرق بين هذه الواو والنون اللتين تكونان في الفعل المضارع وبين الواو والنون اللتين تكونان في زيدون جمع المذكر السالم هو أن الواو التي في جمع المذكر السالم علامة الرفع والنون نون الجمع والواو التي في الفعل المضارع محوية ما ولون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع والواو في يحمون ضمير عائد على رماة الحي (بالبيض) جار ومجرور والباء هنا معناها

الاستعانة (والسمر) الواو للعطف وقد عطفت اسما على اسم وحكم الواو الجمع المطلق ولا تقتضي ترتيبا بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والانذار قبل العذاب ١٥٤ بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى في حكاية عن منكري البعث وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما يريدون نحيا ونموت (وقال الشاعر)

حتى اذا رجب تولى وانقضى
وجماديان وجاء شهر مقبل

والسمر مجرور لانه عطف على البيض (اللدان) صفة للسمر تبعه في جمعه وتعريفه وجره وتأنيثه (به) جار ومجرور والضمير يعود الى الحلى والباء هنا ظرفية بمعنى في والتقدير يحمون سود الغدائر حمر الحلى والحال بالبيض والسمر اللدان في الحلى أو يحمون في الحلى سود الغدائر (سود الغدائر) جمع أسود وهو منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر مجرور بالاضافة الى سود وسود في الاصل هنا ليس مفعولا في الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة بالبيض والسمر التي بالحلى ابكارا سود الغدائر أو ملاحا أو نساء ونحوه وهذا كثير في الكلام قال الله تعالى فان لم يصبها وابل فطل أي مطر وابل والاضافة في البيت لفظية (حمر الحلى) صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة والحلى مضاف اليه وان شئت جعلته بدل الكل من الكل أعني حمر الحلى بدل كل من سود الغدائر (والحال) معطوف على الحلى (المعنى) هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة التي هي الرماح في الحلى ابكارا سود الغدائر حمر الحلى والبرود يعني ان حليهن من الذهب الاحمر

(وبيت) الصفي الحلي قوله في وصف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ✽ سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

ومراده بقوله هم هم أي جميعهم مستوون في الفضل وما عدموا في استوائهم غير الاخاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير نص الذكر أي وورود القرآن والقرابة للنبي صلى الله عليه وسلم ومراده بان هذه الثلاثة مختصة بالامام علي رضي الله عنه وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين متساوون في الفضيلة فقد صرح قاتله الله تعالى باعتقاده الفاسد الموافق لمذهب الروافض لعنهم الله تعالى (وما أحسن) ما قال الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى قد هدمت قوله بقولي

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ✽ ما قاله الرافضي النذل في الكلم

لانه كذب في الثلاثة التي استثناها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام وذكر الله تعالى أبا بكر رضي الله عنه في القرآن بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والرحم متصلة لكل من العشرة تارة من قرب وتارة من بعد وفي الصحابة من غير العشرة من هو متصل الرحم برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كثير وأما التفضيل فعليه شواهد جمة منها سدوا كل خوخة الا خوخة أبي بكر ومروا أبا بكر فليصل بالناس وقال له علي رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا وأفتى بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه وافق ربه في ثلاث وأعز الله تعالى به الاسلام ولم يزل الاسلام في عز الى ان مات وعثمان رضي الله تعالى عنه شهيد الدار وجهز جيش العسرة وان عثمان لتستحي منه ملائكة الرحمن وهو زوج الابنتين وهو أحد الشهيدين اللذين قال النبي صلى الله عليه وسلم أسكن أحد فانما عليك نبي وشهيدان وفضائل القوم جمة كثيرة والذي اجمعت عليه الامة أن ليس أحد بعد الانبياء أفضل من أبي بكر وبعده عمر وبعد عمر عثمان وبعد عثمان علي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا اجماع أهل السنة حفظهم الله تعالى كما حفظوا الدين الى هنا عبارة الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته فانظر بالله لحسن عبارة هذا الرجل وقوة تأييده لمذهب أهل السنة والجماعة والانتصار لهم في مواضع منها هذا المحل ومنها في نوع التعريض على ما سيأتي ان شاء الله تعالى فكيف يسوغ لابن حجة تسويته مع الصفي الحلي في قبح الاعتقاد والنسبة الى مذهب الروافض فيما سيأتي في نوع التعريض ان شاء الله تعالى كما نوضحه في محله (وبيت) الشيخ عز الدين في نوع المؤتلف والمختلف قوله في الصحابة أيضا رضي الله تعالى عنهم أجمعين

جمع المؤتلف منهم ومختلف ✽ في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

ومراده بذي قدم أي سبق السيد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقد سوى بين

العصابة كلهم في الفضيلة ثم رجح من بينهم أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين بصفة القدم لانه أول المسلمين وسكت عن ترتيب فضيلة البقية من الصحابة رضي الله تعالى عنهم للعلم بها ومراعاة لمثال النوع البديعي (وبيت) ابن حجة قوله في الصحابة أيضا رضي الله عنهم اجمعين

جمعت من تلقاهم وحثاهم * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

بالسبق فازوا بتخصيص تقدمهم * فيه خليفته الصديق ذو القدم

(من قبله الناس قد كانوا جبابرة * لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم)

في البيت الهجاء في معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح وذلك في بيت قصدت ان مرادي بالناس أهل الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفتهم بانهم كانوا جبابرة وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم بالشجاعة والسطوة وفي الباطن هجو لهم وهو المقصود اذ الجبروتية من أوصاف الله تعالى لا يوصف بها أحد من خلقه الا بطريق الذم لذلك الموصوف واخبرت عنهم أيضا بانهم ما كانوا يعرفون سوى الهيجاء والصنم وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم اذ معرفة الهيجاء علامة الشجاعة ومعرفة الصنم علامة قوة الاعتقاد في دينهم وهو في الباطن ذم لهم بانهم ما كانوا يعرفون سوى المحاربة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أقبح القبائح وكذلك قبلهم مع بعضهم وما دانت غير سفك الدم من غير طائل وعبادتهم للصنم لا يخفى ما فيها من وصفهم بقلة العقول وسخافتها واعراضهم عن واضح الحق وصممهم وعماهم عن ذلك كله ومنه قول القائل

حاشا لعبد الرحيم سيدنا الـ * ـفاضل مما تقوله السفل

يكذب من قال ان حدبته * في ظهره من عبيده حبل

هذا قياس في غير سيدنا * يصح لو كان يحبل الرجل

(وقال ابن سناء الملك)

لي صاحب أفديه من صاحب * حلو التأني حسن الاحتيال

لو شاء من رقة ألفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه أنه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

(وقال بعضهم في الشريف ابن الشجري)

يا سيدي والذي يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى * أنك لا ينبغي لك الشعر

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

يا اماما على الورى * قد سما بالتقدم

أنت في فقه أشهب * وصلاح ابن أدهم

ولباسهن من الحرير الاحمر (ومن هنا أخذ ابن الساعاتي قوله) من الظباء الواتي لاذمام لها من أين يعرفن رعي العهد والذمم

بيض الترائب حمر النقط يحجبها سود الذوائب حمر الحلي والنعم ولاشك ان اللباس الاحمر يزيد الحسن رونقا ويكسبه بهاء (قال) ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ما رأيت ذا لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشاعر

هبات عليها حمرة في بياضها
تروق بها العينين والحسن أحمر

(الهجاء في معرض المدح)

هجوت في معرض المدح العذول فلم
يفتط وذا طبعه ان بالهوان رمي

(رجع القول) ومثل قول الطغرائي قول أبي الطيب

ديار اللواتي دارهن عزيزة
بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم

وقول الغزي

وبورك في خيام قبيل سلمى
وفي تلك المضارب والحبال

فما أوتادهن سوى المواضي
ولا أطنابهن سوى العوالي

(وقال السراج الوراق)

ومحجوبة اما الدجى فغدائر
عليها واما الصبح فهو جبينها

هببت لمسرى الطيف لي من كناسها
ومن حولها أسد الشرى وعرينها

(تقي الدين السروجي)

وأرى لليلى العامرية منزلا
بالجود يعرف والندى أصحابه

فيه الامان لمن يخاف من الردى
والخير قد ظفرت به طلابه

قد اشرعت بيض الصوارم والقنا
من حوله فهو المنيع حجابه

وعلى حماه جلالة من أهله *
فلذاك طارقة العيون تهابه

كم قلبت فيه الخدود على الثرى * شوقا اليه وقبلت أعتابه

قد أخصبت منه الاباطح والربا * للزائرين وفتحت ابوابه

(مجنون ليلى)

وحقكم لازرتكم في دجنة * من الليل تخفيني كأني سارق

(وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا النوع

من معشر يرخص الأعراض جوهرهم * ويحملون الأذى من كل مهتضم

مراده بالأعراض المرخصة جمع عرض بالكسر فاوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بالتحريك وقوله يحملون الأذى من كل ظالميهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة وعدم الحمية

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله في العاذل

في معرض المدح يهجى من قبيلته * أعراضهم بين معمور ومنهدم

وقال في شرحه أعراضهم يحتمل معنيين أحدهما جمع عرض بفتح العين والراء وهو المال والثاني عرض بكسر العين وسكون الراء وهو محل الهجاء والمدح من الانسان اه وبعد التصريح بالهجاء كيف يكون ذلك محتمل المدح وانما هجاء العاذل هنا بسبب قبيلته

(وبيت) ابن حجة قوله كذلك

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

اذ الظاهر من حمل الضيم الحلم والخشية وباطنه الذل وعدم المنعة ولم تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

(دانت لعفته الدنيا فقابله * تمنع طمع الاخرى ولم يهم)

في البيت المقابلة وهو ان يأتي المتكلم بأشياء في صدر كلامه ثم يقابل كل شيء منها بضده أو نقيضه في العجز على الترتيب وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فاني قابلت فيه دان بتمنع والعفة بالطمع والدنيا بالاخرى ومال به بلم يهم وذلك على الترتيب والفرق بين المطابقة والمقابلة أن المطابقة لا تكون الا بالجمع بين ضدين والمقابلة غالبا تجمع بين أربعة اضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة اضداد على الترتيب

(قال أبو الطيب المتنبي)

كم زورة لك في الأعراب خافية * أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

(ومازال الناس يتعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله)

وأمة كان قبح الجور يسخطها * دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة (ولبعضهم) بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وذلك

عذيري من الايام مدت صروفها * الى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجهي طالعات أرى بها * سهام أبي يحيى مسددة نحوي

فذا السواد الخط ينهى عن الهوى * وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

والمراد بأبي يحيى السيد عزرائيل عليه السلام اذ هو كنيته (وقال الصفي الحلي) وأجاد جدا

ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول

ولا زرت الا والسيوف هواتف الى واطراف الرماح عواشق (عثمان بن الحداد الاندلسي) أي اواع لهم وبين جوانحي * شوق يهون خطبهم فيهون أو هل يهاب ضرابهم وطعانهم * صب بالحاظ العيون طعين وكانما بيض الصفاح جداول * وكانما سمر الرماح غصون

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل)

(اللغة الذمام) الحرمة (والاعتساف) افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل فالذي يعتسف في السير يمشي على غير طريق (نفحة الطيب) واحته يقال نفح الطيب ينفح اذا فاح نشره (تهدينا) ترشدنا الى مقصدنا (الحلل) بكسر الحاء جمع حلة وهي بيوت القوم النزول =

(المقابلة)

أقابل الموت من شوقي اليه وقد * ولت حياتي وما السلوان من شيمي

= (الاعراب) فسر الفاء للتعقيب أي عقب كلامه بان قال فسر وسر فعل أمر من السير مبني على السكون على الصحيح (وما أحسن قول السراج)

يا سائلا كنا في ذكرك قبله

أرأيت قبلي من بدا بالساكن

وجعلته وقفا عليك وقد غدا

متحركا بخلاف قلب الآمن

وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى

فاليك معذرتي فلست بلاحن

(سر) أصله سير لان مضارعه يسير فاجتمع فيه ساكنان وأحدهما حرف علة فحذف والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنت (بنا) الباء حرف جر ومعناه التعدية ومحل الضمير جر (في ذمام الليل) في حرف جر وذمام مجرور به والليل مضاف اليه والاضافة مقدرة باللام مخصره وموضع الجار والمجرور نصب على الظرفية (معتسفا) اسم فاعل من اعتسف منصوب على الحال (فنفحة الطيب) الفاء هنا سببية

نحصر مداخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

(ومثله لابن نباتة) يرقص اعجابا له * خصر وردف مائج

فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

(ولابي فراس الحمداني)

لم أواخذك بالجفاء لاني * واثق منك بالوفاء الصريح

فجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح

(ولابي العباس أحمد بن محمد الناس من قصيدة)

قال النهار له والشمس مغمدة * والمنايا سيوف غمدها القمم

هذا الحجاج فأين الافق وهو قنا * وتلك خيل وأين الارض وهي دم

يحدث الذئب ذئب وهو مبتهج * ويخبر النسر نسر وهو مبتسم

(وقال سيف الدين المشد في طراقة)

لينة الاعطاف لا * تنكر فضل قدرها

حياتها في طيها * وموتها في نشرها

(وبيت) الصفي الحلي قوله

كان الرضا بدنوي من خواطرهم * فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فقد قابل كان بصار والرضا بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم وهي عشرة متقابلة بغير حشو (وبيت) الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابله * صبح المشيب وقبح الهجر بالندى

قابل بين ليل وصبح والشباب والمشيب وحسن وقبح والوصل والهجر (وبيت) ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فيا حربي لغيظهم

فقد قابل قابل بولى والرضا بالغضب والسلم بالحرب والانشراح بالغيظ وان اختلف بعضها في الاشتقاق فانه لا يضر (وبيت) الباعونية قولها

بدا الصدود ببعدي عن جوارهم * فعاد وصلي بقربي من محلهم

قابلت بين بدا وعاد والصدود والوصل والبعد والقرب وعن ومن وجوارهم ومحلهم وهي عشر متقابلات لكنها دون متقابلات الصفي المتقدمة

(المفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم)

في البيت التكرار وهو ان يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين باللفظ والمعنى لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الاغراض والفرق بينه وبين الترديد أن اللفظة التي تكرر لا تفيد معنى زائدا بل الثانية عين الاولى وفي الترديد تفيد معنى غير معنى الاولى وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فان المفرد عبارة عن السيد الكريم المفرد من الخلق كلهم بالسيادة

ونفحة مرفوع على الابتداء وطيب مجرور بالاضافة بتقدير اللام أو من (تهدينا) فعل مضارع من هدى يهدي فهو لا في مفتوح الاول وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الياء ونا مفعول محله نصب ١٥٧ والفاعل ضمير مستتر يرجع الى النفحة (الى الحلل) جار ومجرور في محل نصب لتعلقه بتهدينا والى تأتي في الكلام لانتهاء الغاية لانها تقابل من التي لابتداء الغاية وتأتي بمعنى مع وهو قليل (المعنى) فسر بنا في ذمة الليل فانه يسترنا واعتسف السير ولا تركب طريقا ولا تخش الضلال عن طريق الحي فان نفحة طيب أهله ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب رقيق (قال محمد بن عبد الله النميري) في أخت الحجاج بن يوسف الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات

له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الحجرات

(ومنها)

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

ولما بلغ الحجاج ان النميري تغزل باخته تهدده وقال لولا أن يقول قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن واستجار بعبد الملك فاجاره وكتب الى الحجاج فامنه واستنشده الابيات فانشدها حتى بلغ قوله =

(التكرار)

مدحي أكرره في العالي الهمم ابن العالي الهمم ابن العالي الهمم

= ولما رأت ركب النميري الخ فقال له وما كان ركبك قال أربعة احمرة لي كنت أجلب عليها القطران وثلاث احمرة لصاحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله (ويشبه) هذا السؤال ما حكي عن الشريف الرضي انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرزي الشاعر يجر نعلا بالية وهي تثير

والعظامة والشرف وكذلك العلم بالتصريف في الاصل الراية والمراد به المشهور (ومثل ذلك قول أبي الطيب المتنبي)

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ * ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

(وقال الشاب الظريف من أبيات)

ويهجني القمر الذي القمر الذي * لتمامه لتمامه يتعجب
متمنـــع من أن يرى متمنعا * متجنب عن أنه متجنب

(وله أيضا من قصيدة)

مـن شغله بالحب في محبوبه * كيف الفراغ له الى عذاله
هو ذلك القمر الذي القمر الذي * متناقص بدر الدجا لكماله

(ولابن خطيب داريا)

أنظـر الي فانني لك عاشـــق * واعطف علي فانني بك شائق
واحكم بجدك في طوع أمرك في الذي * تختاره والله اني صادق
واذا جرى العشاق في ميدانهم * لهواك كنت أنا المحب السابق
ان كان ذنبي أنني لك عاشق * أنا عاشق أنا عاشق انا عاشق

(وما ألطف قول القاضي الفاضل)

ماذا تقول الواشي ضل سعيهم * وما تقول الاعادي زاد معناه
هل غير اني أهواه وقد صدقوا * نعم نعم أنا اهواه وأهواه

(وقلت من جملة قصيدة)

هو الشوق كم شق الغداة مرائرا * مرارا بما اضحت تمج الاراقم
يقولون لي والركب والركب مدلج * حفيف قطاة ام فؤاد لك حائم
سلوا من بذاك الهودج السامي الذرا * فقد صادت الاسد الظباء النواعم

(وقلت أيضا من قصيدة أخرى)

رفيق الحواشي بعض هذا الجفا اما * ترق لصب في الهوى يتوجع
غرامي غرامي والهيام الهيام في * هواك وشوقي فوق ما كنت تسمع
أتحسب أني حلت عما عهدت لي * من الوجد لا والله حسنك يمنع
الا كيف كيف القلب يسلو عن الهوى * وذلك جرم منه بل هو اجمع
خليلي كرا بي على غربة النوى * لقد ازف الترحال فالصبر مقلع
وقولا وقولا للفراق ترفقا * سهامك لم يبق لها في موضع

(وقلت) من قصيدة أخرى

يا ساكني رامة الفيحاء هل زمن * يعيد من شملنا المشعوب ما انصدعا
غصبتم القلب مني يوم بينكم * فما انتفعتم به يوما ولا انتفعا

الغبار فأمر باحضاره وقال له أنشدني أبياتك التي تقول فيها   اذا لم تبلغني اليكم ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشب
فأنشده اياه فلما انتهى الى هذا البيت ١٥٨ أشار الشريف الى نعله البالية وقال له أهذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرزي ساعة ثم قال له لما عادت هبات مولانا الشريف الى مثل قوله

وخذ النوم من جفوني فاني
قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي لما ترى لانك خلعت مالا تملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل يقول والله قول المطرزي عندي أحسن من قول الشريف (ولابن النبيه)

راح تطير الماء من دنها
كأنما أفزعها قادح
أنكرها الخمار ضنا بها
حتى هدانا نشرها الفائح

(آخر)

ولو أن ركابي ولك لقادهم
نسيمك حتى يستدل بك الركب

(وللشهاب محمود) من أبيات امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

اذا هبطوا أرضا وأومض بارق
تروض من سح الدموع صراها
يظنونه نار الفريق على الحمى
تبدت لهم وهنا ولاح سناها
ويقتفون البيد يرشدهم بها
الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها
وتهديهم أنوارها الا كواكب السـ
ـماء اذا ساروا ولا قراها
اذا طالعوا اعلامها وضعوا لها
خدودا على وجه الثرى وجباها

(وقال شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي) يا مطلبا ليس لي في غيره أرب * اليك آل التقصي وانتهى الطلب (ومنها) والجسم
بالله ان جزت كثبانا بذي سلم * قف بي عليها وقل لي هذه الكثب   ليقضي الخد من جرعائها وطرا * من تربها ويؤدي بعض ما يجب

وخذ يمنة المغنى تهتدى بشذا * نسيمه الرطب ان ضلت بك النجب

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل) ١٥٩ (اللغة) الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب قال ابن الانبارى الحب الحبيب يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وحكى عن بعض العرب انهم يقولون فلانة حبى (العدا) بكسر العين الاعداء وهو جمع لانظير له قال ابن السكيت لم يات فعل فى النعوت الاحرف واحد يقال هؤلاء قوم عدا وعدى بكسر العين وضمها مثل سوى وسوى (الاسد) جمع أسد وأسد يجمع على أسود وأسد واسد وآساد مثل جبل وأجبال (رابضة) الربوض للغنم والبقر والفرس والسبع والكلب مثل البروك للابل والجثوم للطائر والاقعاء للذئب والجلوس للانسان (الكناس) موضع الظبى (الغاب) الآجام والغابة الاجمة وهو مكان الاسد (الاسل) الرماح وهى المرادة هنا والاسل شجر له شوك طويل (الاعراب) فالحب مبتدا والخبر محذوف تقديره مستقر (حيث) ظرف مكان وهو مبنى على الضم وانما بنى لكونه أشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة ٢ مثل الذى ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك جلست حيث يجلس زيد وكان البناء على الضم لوقوعها موقع الغاية والغاية

والجسم والجسم قد اودى السقام به * والجفن والجفن طول الليل ماهجعا
بالكرخ لى غادة كالبدر ما برزت * الاوعز ضياء الشمس وامتنعا
لا الظبى لا الظبى يحكيها اذا نظرت * براقة الجيد زاهى حسنها لمعا

(وقلت من قصيدة أخرى)

من لى بمعسول المراشف أغيد * بالهجر جرعنى الزعاق العلقما
كالبدر كالبدر المنير ملاحة * أمست قلوب العاشقين له سما
رشأ رنا رشأ رنا متلفتا * فسربدا فربدا فتبسما
صعب العريكة لا يرق لمغرم * ياقلب هلا فى هواه أما أما

(وقلت من أبيات)

بروحى من الترك بدر اذا * أديرت عليه العيون احتجب
له وجنة وجنة وهى من * لجين وقد طليت بالذهب
لنا يمزج الوصل بالهجر فى الشهوى ويشوب الرضا بالغضب
فمن لى فمن لى على صده * معين وصبرى وصبرى هرب

(وقلت من أبيات أخرى)

مرينثنى عطفه من مرح * فنوارى الغصن منه فى الورق
كهلال كهلال ان بدا * كغزال كغزال ان رمق

(وقلت من جملة أبيات غزلية)

بدا بدا العيون أدهش * مبرقعا بالبها مشربش
كالبدر كالبدر فى قناع * سبى عقول الورى وأدهش
ألحاظه قد رمت سهاما * بمهجتى والجفون تركش ٣
بالصدوالوصل فى هواه * اباد عشاقه وأنعش

ولو شئت لاستقصيت ماوقع لى فى هذا النوع ولكن فى هذا القدر كفاية ومن تطرق ديوانى المسمى بغزلان الحمائل * وميدان الرسائل سمع حمائم هذا النوع تغرد على ادواح الرقة والانسجام * وقد لامنى يوما بعض الاصحاب على اكثارى من ذلك فاجبته ارتجالا

اعبت تكرار لفظ نظمى * والنظم من ذلك ماتضرر
وأطرب النغمة المثانى * وأحسن السكر المكرر

(وبيت) الصفى الحلى فى هذا المحل قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم يتفق هذا للشيخ عز الدين الموصلى فى جميع البيت ضرورة تسمية النوع البديعى فاقتصر على قوله

تكرار مدحى هدى فى الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن لشامل النعم

---

٢ قوله اذ كان يحتاج الى صلة الخ هكذا فى شرح الصفدى أيضا ولعل مراده بالصلة الجملة المضاف اليها والا فحيث ليست من الاسماء الموصولة المصطلح عليها اه مصححه

٣ قوله تركش بمعنى الجعبة وليس بعربى اه من هامش بعض النسخ

هى الخبر و[illegible] فوق وكذا قبل و بعد واخواتها الجهات اذا وقعت غاية وحيث فى موضع النصب لانه ظرف والعامل فيه مستقر (العدا) مبتدأ ولم يظهر فيه الرفع ١٦٠ لكونه مقصورا (رابضة) خبر عن المبتدأ المعطوف عليه عطف النسق وسد هذا الخبر عن الاول لان العدا فى الشدة والبأس كالاسد (حول الكاس) حول منصوب على الظرفية والعامل فيه رابضة والكاس مضاف اليه والاضافة [illegible] (اوا) جد ومجرور [illegible] يظهر الجر فيه لان [illegible] مبنية و[illegible] لان المبتدا [illegible]

(الجمع مع التفريق)

والحزم كالسيف فى جمع العدا [illegible]
والعزم كالسيف [illegible] التفريق [illegible]

[illegible]

ولو قال فكان هدى حلالكان احسن ولكن لتظهر مزية ابن حجة حيث قال

كررت مدحى حلا فى الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

ولو اتى ابن حجة موضع كررت بتكرار لالتكرار فى الاذواق ولكن خشى أن يقال تابع الشيخ عز الدين فى غالب الكلمات (و بيت) عائشة الباعونية قولها

الوافر العظم ابن الوافر العظم ابن الوافر العظم ابن الوافر العظم

وقد كررت بيتا آخر فى بديعيتها من هذا النوع وهو قولها

[illegible] وهى صادقة * [illegible]

فكأنها قصدت تقسيم هذا النوع الى القسمين المذكورين

(آياته [illegible] الظهر [illegible] الشمس و الاشراق والعظم)

فى البيت الجمع مع التفريق وهو [illegible] المتكلم [illegible] فى حكم [illegible] يفرق بينهما فى ذلك الحكم وقد جمعت فى بيت [illegible] التشبيه [illegible] الاشراق

[illegible]

... الكليلة المشرق) وشبيه الاستعمر ض * وفي القلب من أمر انقضت شك غبية
... الكناية) فلا تبيت ديناله ... * يسومونه النسيم السماحل وكر ١٦١ وشفت ظلام الليل بسود ضمة

فى الاول شوقا اليم وفى الثانى خوف الفراق (ومثله) احمد التميمي البغدادي

انذارفى لم أنم من طيبه ونه * وان جفا لم أنم من شدة الحرق
ففى الوصال جفونى غير راقدة * من السرور وفى الهجران من قلق
انى لأخشى حريقا ان علا نفسى * وأتقى ان يجرى دمعى من الغرق

ومما انشدنى بعض الاصحاب قال أنشدنى بعضهم للشيخ زين الدين بن الوردى فى امام يقرأ من سورة يوسف عليه السلام

صلى بنا عذب اللمى * وذو القوام الاهيف
فسمعت سورة يوسف * ورأيت صورة يوسف

(وبيت) الصفى الحلى قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة * والباس كالنار يفنى كل مجترم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وعزمه النار فى جمع يفرقه * ووجهه النور يجلو حندس الغشم

وأين الجمع بين شيئين فى حكم واحد اذ الاول النار والثانى النور على ما وجدته فى جميع النسخ ولو كان الثانى النار لما ناسب وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم أو كان الاول النور ما حسن الاخبار به عن العزم فى تفريق الجمع كما لا يخفى على أهل الذوق (وبيت) ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

ومراده فى الاول من جهة الاشراق والانارة وفى الثانى من جهة السرعة (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

علاه كالشمس لا يخفى على بصر * والوجه كالشمس يجلو حالك الظلم

وهو بيت تجاذبته الرقة والرشاقة وفتح له الى المحاسن طاقة

(دامى المناصل حتى ما شفرته * مجمد كثير رماد القدر من كرم)

فى البيت الكناية وهى لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه أيضا معه كما تقول فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه أعنى طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد أيضا والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشئ الى غيره لا اللزوم الضرورى والا لما كان فى طويل النجاد لزوم طول القامة وفى طول القامة لزوم الشجاعة كما لا يخفى وفى بيت القصيدة قولى دامى المناصل أى سيوفه تقطر دما ومن كان كذلك يكون كثير الحروب ومثله من لم يكن لشفرته مجمد أى سيفه المطلق الحدين لان سيفه يكون دائما مسلولا وكذلك كثير رماد القدر ينتقل منه الذهن الى كثرة احراق الحطب ثم الى كثرة الطبخ للاضياف ثم الى كثرة الكرم ومثل هذا قولهم جبان الكلب مهزول الفصيل فانه يلزم من جبن الكلب الفته الى الناس حتى لا ينبح على أحد ويلزم من ذلك كثرة الضيفان

ودمت عرين الليث ينظر عن جمر
وبتنا بها دار الحمى والليل مطرق
مهتم ثوب الافق بالانجم الزهر
أشيم بها برقا خفيفا وجنة
عثرت بها طرفه المتلفتة الكبير
فلم أر الاصمعية فوق لامة
فقلت قضيب قد أطل على ...
ولا ثمت الاغرة فوقها أشقر
فقلت حباب يستدير على ...
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة
هذا لذو عين النجم تنظر عن شزر
قال الشارح هذا هو النظم الذى تخجل منه درر العقود ويستحى من طروسه رقم البرود قد جمع الانسجام وجزالة واضاف اليه الاستعارة حسن التخيل فقلت هذا البدر ضمن هالة وأبرز فى صورة ترقصها الضرائم ... حل من تلبس بتلك الهالة ساجعات الحمائم فاذا حاول شاعر ناظم وجدها كالدر بدما ... وكالحرير ملبسا ... بين الثريا من يد المتناول * =

(الكناية)

محاسن الكناية فى الاقوال معجزة
... الى ادجاء الكلب من كرم

= (وقال ابن نقادة)
قد حجبوا البيض ببيض الصفاح
وصعوا السمر بسمر الرماح
وأطبقوا الاحداق أحداقهم
فما ترى شمس الصباح الصباح
غا وامن النكبا السرى بهم
لو رقدوا واسدوا اهب الرياح

٢١ ت (الشهاب محمود) ومن طلب الاحمه صار أحمى * مذل النفس من كعب بن مامه
ومن طلب الغنائم لم يهب مرء أضى من دونه طلبه حسامه (وقال الصفى الحلى) ومن بطلبه شرفات ثوبه *

اللازمة لكرم ذلك الشخص وكذلك مهزول الفصيل وانما يكون ذلك من ذبح أمه للضيفان وقالوا أيضا في الكناية عن الابله عريض الوسادة لينتقل الذهن الى عريض القفا وعظم الرأس الدال على بلاهة الرجل ومن ذلك قول الله تعالى لا تحرك به لسانك فانه لزوم تحريك اللسان النطق (وما أحسن قول ابن هند)

كلما نم للتضول سوار * كذبته قلائد وعقود

وهو معنى قول الشريف الرضي

برد السوار لها أحس مت القلائد بالعناق

ومعنى البيت انه لما برد سوارها في آخر الليل علمت ان نسمة الفجر طلعت فاحست قلائدها بالعناق كى تصير القلائد مكذبة لما أشار اليه السوار من طلوع الفجر المؤذن بالفراق فعدل عن التصريح بذلك الى برد السوار لينتقل الذهن منه الى هبوب نسمة الفجر الداعية الى الفراق (ومثله في المعنى قول أبي الحسن بن التلميذ)

عانقتها ورداء الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلى في الغلس
فقمت أحسبه خوفا ان يذبيها * وأتقى ان اذيب العقد بالنفس

(ومن ذلك قول أبي فراس من أبيات)

فبت أعل خمرا من رضاب * لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا * وقالت قم فقد برد السوار

(ولجمال الدين بن مطروح من أبيات)

قلائدها تشكو الظما ووشاحها * وقد شرقت من معصميها الاساور
بعيدة ما بين الخلاخل والطلا * ترى الطرف عنها ينثنى وهو قاصر
اذا ما اشتهى الخلخال أخبار قرطها * فيا طيب ما تملى عليه الضفائر

(وقال الامير مجير الدين بن تميم)

رأيت حمام الغصن اذ قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور حذارا للتقبيل وجنة * على مثلها كان الخصيب يدور

فنقل لفظ الخصيب وهو في الاصل اسم متولى مصر في زمن هرون الرشيد الى الكناية عن العذار وهو النبات (والمتنبي)

أمضى ارادته فسوف له قد * واستقرب الاقصى فثم له هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضي ومقاربة الحال يقول اذا نوى أمرا فكأنما يسابق بيته (ولابي العباس النامي من أبيات)

ارتاح للعناب لا ورد الما * ومن أقحوان مرمض منظما

وما أحسن هذا البيت وأظرفه وفيه كناية عن صلة لوجه بالبنان المخضب وعض اليد بالثغر الاشنب (وحكى الخطيب) في تاريخه عن أبي محمد اسمعيل بن أبي منصور موهوب

فلا لا عدمتنا السقام عيونها
اذا فاولتنا الطول خصورها
او أسد الحي تذكى لحاظها
ويسمع في غاب الرماح زئيرها
ساعد الله المحب فانه
يرى غمرات الموت ثم يزورها
واين غيرة هذا الرقيب من عدم
غيرة عبد المحسن الصوري على
محبوبه حيث قال
تعلقته سكران من خمرة الصبا
به غفلة عن لوعتي ونحيبي
وشاركني في حبه كل ماجد
يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلزموني غيرة ما ألفتها
فان حبيبي من أحب حبيبي
(وما ألطف قول مجير الدين بن تميم)
(وفي معناه قول الآخر)
لى صاحب كان جميع مقاته
قد عمى بغرائب الاحسان
لولم يكن مثل النسيم لطافة
ما بات يعطف لى غصون البان
(وفي معناه قول الآخر)
لا تمشوا بسوى المهذب جعفر
فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا ايفى بالرباب وتارة
تأتى على يده الرباب وزينب
(ابن سناء الملك)
لى صاحب أفديه من صاحب
حلو التأني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه
ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما
قد فاد للهجر وطيف الخيال
يكاد بحكمة فيه وحذق * يعود بلا أرمتم التياقا

(مجير الدين بن تميم) وقواد يعيد الهجر وصلا * وطول البعد قربا واتصالا بدر الرقى

(ومن المجون) ما قيل ان أبا الحسين الجزار حضر الى بيت لزين

الماردينى الشاعر المشهور ومعه شاب مليح تتطرق اليه الريبة فاطال الزين اللبث فى بيته فاراد أبو الحسين ان يمازحه و يحقق
ريبته فكتب بيتين فى رقعة وأرسلها اليه وهما   ليس فى البيت ما تخاف عليه   • وعلى الضيف حين تعودا

الجواليقى البغدادى قال كنت فى حلقة والدى والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدى بيتان من الشعر لم أفهم معناهما وهما

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها • وهجره النار يصلينى به النارا
فالشمس فى القوس أمست وهى نازلة • ان لم يزرنى وفى الجوزاء ان زارا

فقال له والدى يا بنى هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقة حتى ينظر فى علم النجوم و يعرف تسيير الشمس فنظر فى ذلك وعرف ثم جلس فى الحلقة ومعنى البيت أن محبوبه اذا لم يزره فالليل فى نهاية طوله واذا زاره فالليل فى غاية قصره فكنى بكون الشمس نازلة بالقوس عن غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج و بكونها نازلة بالجوزاء عن غاية قصره لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها (وما أحسن قولى من قصيدة غزلية)

بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى • ولا ما يعيد الصب منه وما يبدى
رفيع مناط القرط كالظبى التفتة • بناظره أضحى يصول على الاسد

فان الموضع الذى يعلق به القرط وهو الاذن اذا كان رفيعا أى عاليا يلزم منه طول العنق (وبيت) الصفى الحلى قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه • وقع الصوارم كالاوتار والنغم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

داع كثير رماد القدر اذ وصفت • كناية بطنها والظهر للسدم

وقد ضمن بطن هذا القدر وظهره بذكر السدم فعافت الانفس التكلم عليه (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم • لناره ألسن تكنى عن الكرم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولا يصدك عن بذل الوجوه لهم • نصح اللواحى وما صاغوا بنطقهم

فانها كنت عن افتراء اللواحى أى العواذل وزعمهم النصح بالصياغة

(لا يحسب القوم ان قلوا وان كثروا • ويحسب الطعن فى الاجساد وارقمهم)

فى البيت الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض وذلك ظاهر فى بيت قصيدتى فانى أردت بالقوم الاعداء فى الحرب ونفيت عنه حسابهم أى احصاءهم فى حال قلتهم أو كثرتهم ثم رجعت فاثبت له صلى الله عليه وسلم صفة الحساب للطعن فى أجسادهم ورقمهم (ومثله) قول زهير ابن أبى سلمى

قف بالديار التى لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارواح والديم

(ولابى الطيب المتنبى)

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر • وحيدا وما قولى كذا ومعى الصبر

فتصدق وقد على ذالابد
اذا جئت منزلى ان أقودا
(ومن مجونه عفا الله عنه)
ما كتب الى السراج الوراق من أبيات
ولئن كنت قد علمت حبيبا
موصلبا فانت بالعلق أعلق
(فاجابه بابيات منها)
ماترى كيده وقد جاء بالقا
فدويا جئت بالقلب أعلق
قلت دعه فالشيخ أقول منا
قال بالدال قلت قولك أصدق
(وحكى) الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد ابن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل يوما الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح فنزق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابى الحسين ما أردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين ما تفاءلت أنا الا بقول صاحبنا الوراق اه (قلت) أما مراد الشيخ بهاء الدين من قول ابن سناء الملك فهو =

(الرجوع)

ولا رجوع له عما يروم نعم
لو رجوع وما بين العداة كمى

= أنا فى مقعد صدق
بين فواد وعلق
وأما مراد أبى الحسين الجزار من قول السراج الوراق فهو
ومهذب راض الابى
فقاد سلس القياد   لما توسط بيننا • جرت الامور على السداد   (ومن جملة ما كتب) أبو الحسين الجزار من أبيات
ليت شعرى ماذا تقول اذا ما • رمت شيئا قل لى بأى طريق   علم الله ما ضبت رسولا • قط من عند رفقتى لعشيق

لاولا بثت بالرجال الى جيش الشقى ولاسرت عنهم الى السوق (ولابن ذا نبال فى الكمال العواد) ٣ عين الكمال العواد فاف

١٦٤ سرت قيادته الى أن • قاد بمصر على عراق (وبالغ آخر متجهاً بالقيادة فقال) وهو شويخ زدقواق

(وقال أبو العبد *)

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائراً • على بلى ان كان من عند لك النصر

(ولامرئ القيس)

هضيم الحشا لايملأ الكف خصرها • ويملأ منها كل حجل ودملج

(وقال فخر الدين بن مكانس)

خليلى هب للصبوح وبكرا • وحاسطا بالهوى ومحمد السرى

ولاتركا لليل البهيم اركاً من الشمدام كيتاً أو من الصبح أشقرا

(وشاب الظريف) يا راقد البدر عمر الكرى • درى وحاشاك به الساهر

غبت فلا والله لم يبق لى • قلب ولا سمع ولا ناظر

الى آخر الابيات (وقال أيضاً)

يا من لنا بحسنه • فى كل وقت نزهه

لم يحك البدر بلى • عليه منك شبهه

(وبيت) الصفى الحلى قوله

أما انتهصن تقصيرى فقام بها • عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

وصمم أطلتها راجع الى ما فى البيت قبله

عذرى عصاى التى فيها ما آرب لى • وقد اهش بها طوراً على غنمى

وأراد العصا قصيدته هذه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

رمت الرجوع عن الامداح انظمها • الامديح شديد القوم محترم

وأين اعود على الكلام السابق بالنقص وانما فى البيت نوع الاستثناء الذى يأتى بيانه ان شاء الله تعالى وليس فيه رجوع (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

وما لمادن رجوع عن حمادبلى • لنا رجوع عن الاوطان والحشم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

مالى رجوع عن الاشجان خوالجى • بل عن سلاوى رجوعى صارمن لزمى

وذكرها لرجوع عن السلو بغير مناسبة الشروع فيه كالايخفى وقد رأيت ابن حجة رحمه الله تعالى فى شرحه على هذا النوع قال والذى أقوله ان هذا النوع أعنى الرجوع لافرق بينه وبين السلب والايجاب الى آخر عبارته قلت الفرق مثل الصبح ظاهر وما ذاك الا انه ما نقل السلب والايجاب تعريف ابى هلال العسكرى وبنى عليه عدم الفرق ولو نظر فى تعريف ابن ابى الاصبع ... ومعتمد ... لما اشتبه عليه مثل ذلك وسيتضح لك ... ان شاء الله تعالى

(... جدت بجلده بالعلم والحكم)

... البيت ... الكلام أو بعضها فى لزنة دون التقفية وذلك ... والمناسبة الانظمية المتقدم ذكرها فتوالى ... قال الشاعر)

أقود بجمد الله لاعن كراهة

وغيرى قوادعلى رغم أنفه

قال فيه اشارة الى قيادته برضاه لاعلى رغم أنفه بغير ارتضاه نعوذ بالله من ذلك والسلوك بتلك المسالك ولايخفاك أنهما تسابا ولم يشعر بهما أحد وهكذا الادباء (ومن ذلك) ما حكى ان أبا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر أبى الطيب فهضمه المرتضى من جانبه فقال أبو العلاء المعرى لو لم يكن له من الشعر الا قوله * لك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فغضب المرتضى وأمر به فسحب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تدرون ما عنى بذكر البيت فقالوا لا والله فقال عنى به قول أبى الطيب فى القصيدة

واذا أتتك مذمتى من ناقص

فهى الشهادة لى بأنى كامل

(ومثله) قصة المعرى الرفاء مع سيف الدولة ... أيضاً فان المعرى كان من مداح سيف الدولة وجرى يوماً فى مجلسه ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثنا عليه =

(الصدق)

من ذلك ...

والله ...

= فقال له المعرى ...

يقع لى قصيدة من غير قصد لا عادته الا ... ونفق بدا ... المتنبى فى غيرمرجه فقال له

صفوح

٣ قوله عين الكمال الخ هو من شطع البيت ... بجماح ... ان الوادى ... اه مصححه

صفوح كريم ان اذا * رأيت العقول يداطيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالى كلماته المتزنة لا من المناسبة كما لا يخفى ومثله قول بعضهم (دوبيت)

لما نظر العذال حالي بهتوا * في الحال وقالوا لوم هذا عنت
ما نعرض الا أننا نعذله * من يسمع من يعقل من يلتفت

(ولابن حمديس الصقلي الازدي)

أيا رب ان البين ضجت صروفه * على ومالي من معين فيكن معي
على قرب عذالي وفقد احبتي * واسراء أجفاني ونيران أضلعي

وقد تاتي بعض الفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية في هذا النوع غير لازمة كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

(وقول القاضي يحيى بن أكثم)

انما الدنيا طعام * ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(ولابن الصائغ)

زار الحبيب بليلة * ووشاته لم يشعروا
فضممته ولثمته * وفعلت ما لا يذكر

(وبيت) الصفي الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه * جم عجائبه في الحكم والحكم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يبدي مماثلة يعطي مناسبة * يحوي مجانسة في الحكم والكلم

(وبيت) ابن حجة قوله

فالظلم ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه في الحكم والحكم

وقد أكمل بيته بجزء بيت الصفي الحلي المذكور فلا نشكره على هذا السعي ان ظن انه مشكور وبيت فاضلة الزمان عائشة الباعونية قولها

عزت جلالته جلت مكانته * عمت هدايته للخلق بالامم

وقد اتفق لها التقفية في هذا البيت من غير قصد لذلك

(لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق)

في البيت حسن التعليل وهو ان يستنبط علة مناسبة للشيء غير حقيقية تقتضي الحكم لعلة الاصالة وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة في المقصود من مدح أو غيره والوصف المعلل أربعة اقسام (الاول) ثابت ظاهر العلة ومنه بيت القصيدة فان علت

سيف الدولة على التوريعارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق منه وما بقي (قال السري) فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجد هامن مختارات أبي الطيب لكن رأيته يقول في آخرها يمدحه

اذا شاء ان يلهو بلحية أحمق * أراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت وأحجمت عن معارضة القصيدة (وألطف منه) ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا بل سار مشرقا وسارت مغربة قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد وما اردت والا فضحتك فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله علي بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(ورسالة الوزير) أبي الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي قائلها مبني على نوع التلميح ولا بد أن أذكر لموجب انشائها بحيث يتلمح الناظر بهجة تلميحها وبيانه انه كان بقرطبة امرأة تدعى ولادة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان تسمى ...

(حسن التعليل)

بيت حسن التعليل لان لهم ... لا وقعا أحلاها ... بفمي

فيه مدح الخلق لنسمات القبر لا سيما وانما شائع عليه عليه الصلاة والسلام واعتماده ذلك في الحقيقة رقة المسرى وطيب الهبوب على ماهو الظاهر وعدلت عنها لتحصيل مدحه صلى الله عليه وسلم (ومنه قول ابن المعتز)

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في السيف شاهد عجب

فان العلة الحقيقية في حمرة العين هي الرمد وهي ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهي ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل اثر الدم في النصل (وقال آخر)

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * انا الذي كنت في حمائه السبب
عانقته ولهيب النار في كبدي * يوما فاثر فيه ذلك اللهب

(وقال غيره)

أتتني تؤنبني بالبكاء * فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديبها

(ومثله لآخر)

وقائلة مابال عينك مذ رأت * محاسن هذا الشخص أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظرة طامعة * فحق لها من فيض أدمعها غسل

(وقال الوراق الحظيري)

يقول لي حيز وافي * فديت ماترتجيه
فما لقلبك قد جا * وخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس * والقلب يرقص فيه

(والقسم الثاني) ثابت خفي العلة كقول المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

يعني ان السحاب لم يحك عطاءك وانما صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح (ومنه قول ابن رشيق)

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم جعلت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا

وعلة طهور الارض غير ظاهرة فعللها بانها تحتوي على حبيب كل شخص (وقال بعضهم)

ماكنت من قبله ثابتا لي * تصدع عن مدنف حزين
وانما تسطعت لما * حلت في موضع حصين

فلما لم تظهر له [illegible] عللها بالطمع حيث تمكن من قلبه وحل فيه (وللصلاح الصفدي)

[illegible] قبلي للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غض وديانة اخلاق وكانت لها ميل الى ابن زيدون خلاف غيره من أهل العصر فما كتبت اليه وهي راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي
فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر
وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

(وكتبت اليه وهي غضبى)

ان ابن زيدون على فضله
يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته
كأنما جئت لأخصي علي

تشير في تلميحها اللطيف الى غلام كان متهما به كذبا (ومن غض شعرها قولها)

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتيه تيها
وأمكن عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبلتي من يشتهيها

(ومما ينسب اليها)

لحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا
فما الذي أوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها وأكثر غزل شعره فيها وكانت كثيرة الهيمان والميل اليه لحسن أدبه ولطف شمائله وتقدمه على أهل زمانه وكان الوزير ابو عامر بن عبدوس كثير الهيمان بها واجتهد في التوصل اليها والاجتماع بها والاقتطاف من ثمر آدابها الغضة والتمتع بجمالها البارع فعجز من ذلك لكثرة ميلها الى ابن زيدون وتوصل الى ان أرسل اليها امرأة من خواصه لتستميلها اليه وتعرفها اعظم مقامه وسمو رتبته على غيره وتبالغ في التوصل الى رغبتها فيه فبلغ ذلك ابن زيدون فانشأ هذه الرسالة

باب

بأبي من لسمته محلة * آلت أحسن شئ وأجل

حسبت أن بفيه بيتها * مذرأت في فمه طعم العسل

(والقسم الثالث) غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انساني من الغرق

فاستحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف الناس في استحسانها معللا بأن حذاره من الواشي كان سببا لسلامة انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه (ومثله قول من قال)

أرأيت من يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لنا بأن نتفرقا

حتى أفوز بقبلة في خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بفرقة الالف وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد علله بحصول القبلة عند الوداع ومثلها عند الاجتماع (وفي معنى ذلك قول عرقلة الدمشقي)

أقسمت يا عاذلي فيمن بليت به * ومن تحكم في هجري وابعادي

لو أنه كلما سافرت ودعني * بقبلة لم أزل بالرائح الغادي

(القسم الرابع) ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لا تكون الا من حي والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعلله بأمارة الخدمة وهي عقد النطاق لان الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق الزنار وكل ما يشد به الوسط (ومثله قول أبي عمر أحمد بن عبد ربه)

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندي أن لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

فكون اللحظ صارما حقيقيا أمر غير ممكن (ومثله للشوى الشابي)

ومعذر نقش الجمال بوجهه * خطا غدا بدم القلوب مخضبا

لما تيقن أن سيف جفونه * من نرجس جعل العذار بنفسجا

(وما أحسن قول أبي عثمان بن سعيد بن هاشم)

وبقته خمر وأنفاسه * مسك وذاك الثغر كافور

أخرجه رضوان من داره * مخافة ان تفتتن الحور

يلومه الناس على تيهه * والبدر ان تاه فمعذور

واخراج أحد من الجنة الى الدنيا بعد السيد آدم عليه السلام أمر غير ممكن فعلله بأنه نخوف افتتان الحور العين بحسنه (وقال ابن رشيق)

كم ليلة أثبت سهمي ناظري * بالفرقدين اذا ذكرت الفرقدا

على لسان ولادة تتضمن سب الوزير أبي عامر والتهكم به وبني خالها على نوع التمليح وبعدها جواباتها فاشتهرت كرهذه الرسالة في الآفاق وأسكت الوزير ابن عبدوس عن التعرض الى ولادة فن نجعات ١٦٧ الرسالة المذكورة على التمليح قوله منها على لسان ولادة يخاطب الوزير ابن عبدوس حتى قالت (ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك) فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال أعيى من باقل قال أبو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير الى أحد عشر فهرب الظبي ومنها (وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا أضيف اليك) أشار به ابن زيدون الى يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بأبي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب به المثل في الحمق قيل انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل عنها وقال لا أصلح ما أفسد الله واختصم بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه وأطلعوا هبنقة على أمرهم فقال القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة واشترى أخوه بقرة بأربعة أعنز فركبها فأعجبه عدوها فالتفت الى أخيه وقال زدهم عنزا فضرب بها المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فرأى أرنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة وقال الله نجاني ونجى البقرة * من جاحظ العينين تحت الشجرة (وطويسا مأثور عنه يمن الطائر اذا قيس عليك) اشار بطويس الى عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته أبو النعيم كان

نبت الجفون فما اغمض وغما * حتى السيوف اذا نبت ان تغمدا

لولم أبت من حر وجدي في وغى * مابات صارم مقلتي مجردا

فكونه بات من حر اشتياقه في حرب حقيقي أمر غير ممكن وقد علل ذلك بان سيف مقلته صار مسلولا (وبيت) الصفي الحلي قوله في آله صلى الله عليه وسلم

لهم اسام سوام غير خافية * من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى * بأنه نال بعضا من ثنائهم

(وبيت) ابن حجة قوله

ثم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر في آثار تربهم

ومن العجائب انه مشى في شرحه على طريقة الصفي في تقسيم التعليل بانه ارادة المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة ان تتقدم على المعلول وهذا التفسير مخالف لما عليه علماء هذا الفن ومع ذلك قدم في بيته المعلول على العلة كما ترى فحينئذ المراد من هذا النوع مطلق التعليل لحكم من الاحكام ولا قائل بدخول ذلك في فن البديع كما لا يخفى على أحد ولم تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

(طامي الندى للبرايا قائد الكرم * هامي العدا بالمطايا رند الهمم)

في البيت الترصيع بتقديم الراء وهو ضرب من السجع على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وذلك أن تكون كل لفظة في صدر البيت أو فقرة النثر موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب وقد رصع بيته في قوله طامي وافقه هامي والندى على وزن العدا وكذلك البرايا والمطايا وقائد وزائد والكرم والهمم قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الحريري في المقامات وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ولابي فراس)

وامواله للراغبين كريمة * وأموال الطالبين نهاب

(وأحسن منه قول المتنبي)

فريد عمرة سيفه للمعتدي * ورحيق خمرة سيبه للمعتفي

(ولعز الدين الموصلي احسن منه)

فروض عدلك عذب مغدق خضر * وروض فضلك رحب مونق خضر

ومن شرط الترصيع ان تكون كلماته مختلفة في اللفظ والمعنى متفقة في الوزن والروي (ومن ذلك قول الشاعر)

فابوابها كم من مضاف منافق * وبالبلها كم من مواف موافق

وقد تأملت في الفرق بين الترصيع والمماثلة المتقدم ذكرها فتشتت بدا أفكاري بان الترصيع ان تكون كل لفظة موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب كما ذكرنا والمناسبة

قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وكانت أول من قص على الجنة العربية ولكن ضربت بشؤمه المثل فانه قال ولدت يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم مات أبو بكر وختنت يوم قتل عمر وتزوجت يوم قتل عثمان وبشرت بولد يوم قتل علي وختنته يوم مات الحسن وما دمت بين أظهركم لا تأمنوا من خروج الدجال وكانت أمه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار * ومنها (والله لو كان لك محرق البردين وحلت مارية بالقرطين وقاد لك عمرو الصصامة وحملت الحرث على النعامة ماشككت في ابالك ولا كنت الا ذالك) السجعة الاولى يشير بها الى عمرو بن المنذر ابن ماء السماء وكان يسمى لشدة بأسه محرقا وقصة هذه التسمية استوفى أبو الفرج صاحب الاغاني شرحها في كتابه فلا نطيل بذكرها وأما قصة البردين =

(الترصيع)

والمدح ترصيعه يعني كل كمي * بالمدح ترجيعه يا طيرفي

= فحكى ان الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج من لباسه بردين وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له محرق أنت اعز العرب قبيلة فقال نعم لان العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب فمن أنكر ذلك فلينافرني فسكت الناس فقال له هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا ذا بنفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال من أزالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فخرج بالبردين فضرب المثل بعزه وببرديه والسجعة الثانية يشير بها في

والمناسبة التامة هي الاتيان بكلمات متزنات مقفاة كما قررته فيما سبق فتعريف المناسبة أعم من تعريف الترصيع لصدقها دون الترصيع على نحو قول القائل

جريح ظباتلك السيوف النواعس ❊ طعين قناتلك القدود الموائس

فقوله جريح ظبا وطعين قنا هذه المناسبة التامة كما ترى ظهر ذلك في محله وليس كل لفظة من البيت كذلك حتى يقال له ترصيع (وبيت) الصفي الحلي قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف ❊ أو سافر بغبار الحرب ملتثم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم رصعوا كلما من رائقاهم ❊ كم أبدعوا حكما من مرعاهم

(وبيت) ابن حجة قوله

نم ترصع شعري واعتلت هممي ❊ وكم ترفع قدري وانجلت غممي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

محمد الذكر في القرآن بالعظم ❊ محمد الأمر في التبيان من حكم

ومحمد هنا اسم مفعول من حمد مشدد للمبالغة في اتصافه بالحمد

❊(يعلو ويشرق في يومي وغى وندى ❊ كأنه البدر في داج من الظلم)❊

في البيت الاتساع وهو أن يأتي المتكلم بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه فتتسع الرواة في تأويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيه وذلك قولي في بيت القصيدة يعلو في يوم وغى أي حرب بانتصاره على الاعداء ويشرق في يوم ندى أي عطاء بتهلله في أوجه العفاة ويحتمل عكس هذا بأن يحتمل يعلو ويشرق في يوم الوغى ويعلو ويشرق في يوم الندى وقولي كأنه البدر إلى آخره يحتمل تشبيهه باعتبار علوه في يوم الوغى لان البدر عالي المنال وذكر الدجا والظلم على سبيل التشبيه لحرب بذلك ويحتمل تشبيهه باعتبار اشراقه في يوم الندى ويكون ذكر الظلم تكميلا للتشبيه اذ البدر لا يكثر شروقه الا في الظلماء ويكثر الكلام للمتأملين في ذلك كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما ❊ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد في تأويله فمن قائل تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قائل يتضوع المسك بفتح الميم يعني الجلد نسيم الصبا الاول أنور الوجوه وقال أبو الطيب المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ❊ لها المنايا الى أرواحنا سبلا

فالظاهر ان قوله لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيه تعدي فعل الفاعل الظاهر الى ضميره المتصل وذلك ممتنع كقولك ضربه زيد فينبغي أن يقدر صفة في الاصل لسبلا فلما قدم عليه صار حالا منه كما أن قوله الى أرواحنا كذلك اذ المعنى سبلا سالكة الى أرواحنا والثاني لها وجه غريب وهو أن تقدر جمع لهاة كحصاة وحصا وتكون المنايا مضافة

مارية وقصتها اشتهرت بالقرطين وهي مارية ابنة ظالم بن وهب الكندي زوج الحارث الاكبر الغساني ملك العرب والشام وأم الحارث الاصغر وأمها هند الهنود وكان في قرطيها درتان يتيمتان كبيض الحمام لم ير مثلهما توارثهما الملوك الى ان وصلتا الى عبد الملك بن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي عمر الخلافة قال لها ان أحببت المقام عندي فضعي القرطين والحلي في بيت مال المسلمين فأجابته الى سؤاله فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك أرسل اليها يقول لها خذي القرطين والحلي فقالت لا والله ما أوافقه في حال حياته وأخالفه بعد وفاته والسجعة الثالثة ==

(الاتساع)

بانت أعاديه حتى لا اتساع لهم في الارض بل سقطوا في قبضة العدم

==يشير الى عمرو بن معديكرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب في الجاهلية قبل اسلامه وكان يكنى أبا ثور والصمصامة سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير أهدت بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة أسياف وهي ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب والصمصامة فأما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب كانا للحرث بن جبلة الغساني وذو النون والصمصامة لعمرو بن معديكرب وانتقلت الصمصامة لسعيد بن العاص ولم تزل الى ان وصل المهدي البصرة فلما كان بواسط أرسل الى بني العاص يطلب الصمصامة منهم فقالوا انه صار محبسا في السبيل فقال

البهو يكون شبّه اللهوات للمنايا استعارة شبهت بشيء يبتلع الناس و يكون أقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات للفم (وللمتنبي أيضا)

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

قال التبريزي يجوز أنه اراد قمرا وقمرا الا انه لا يجتمع قمران حقيقيان في ليلة كما لا تجتمع الشمس والقمر ورد بأن هذا ادعاء من الشاعر ومبالغة بجعل هذه المرأة قمرا فلا يقدح فيه كونه مستلزما لخلاف الواقع وهو اجتماع قمرين أو اجتماع شمس وقمر وقال الصفدي في كتابه رشف الزلال في وصف الهلال وليس معنى البيت كما يظنه بعض الناس من انه يريد بذلك انه رأى في وقت واحد القمر و وجهها وانما التحقيق انها لما استقبلت قمر السماء ارتسم خياله في وجهها فرآهما في وقت واحد كما تقابل الاشكال المرآة فتنطبع الصور فيها فتري المرآة والاشكال المنطبعة فيها في وقت معا انتهى وقيل عليه بأن هذا التحقيق جعل وجهها قمرا وليس ذلك الا لاضاءته واشراقه والاجرام المضيئة المشرقة لا تنطبع فيها الصور (وما أحسن قول القائل)

رأت قمر السماء فأذكرتني * ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقي هو وجهها وان قمر السماء ليس قمرا حقيقيا وانما أطلق ذلك عليه مجازا لمشابهته لوجهها وقوله * رأيت بعينها ورأت بعيني * يرشد اليه لأنه رأى بعينها التي رأت بها القمر قمرا حقيقيا ورأت بعينه التي رأى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمه وباعتبار الظاهر وقد ذكر هذا المعنى الصفدي في رشف الزلال وعبارته وأحسن ما يمكن أن يقال في هذا ان معنى قمرين قمر حقيقي وهو قمر السماء وقمر مجازي وهو وجه المحبوبة فهو يقول هي رأت القمر المجازي وهو قمر السماء وأنا رأيت وجهها وهو القمر الحقيقي لأنها هي نظرت الى قمر السماء وهو نظر الى وجهها فصح انه رأى بعينها وهي رأت بعينه وهذه مبالغة وافراط في الوصف وهي عادة الشعراء أن يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي والذي في السماء هو القمر المجازي انتهى وذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان الشافعي الصوفي معنى هذين البيتين في بعض تصانيفه فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السماء من عشاق محبوبته وان محبوبته رأته ذات ليلة فكستـه رؤيتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها وألقت عليه شبهها وأعارته اسمها فاذكرت هذا العاشق بتلك الليالي التي وصلته بالرقمتين وانها بوصالها له أفنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرا أي قمرا واحدا تعدد مظهره لكنها تنظره بعينه وهي عين المحبة لأن الحب صار به وباوهو ينظر بعينها لانها أعارته عيانا آخاهم ما

جر بها النعامة وضربت بها الامثال وكان الحرث يكرر قوله في كل وقت بانشاده

قربا مربط النعامة مني

انتهى ولولا خوف الاطالة لاوردت من هذه الرسالة غالب نامها (وذكر) صاحب الأغاني قال هوى محمد بن عيسى الجعفري جارية مغنية اسمها بصبص من مولدات المدينة وطال ذلك عليه فقال لصديق له قد شغلني حب هذه عن ضيعتي وكل امري وقد وجدت مس السلوة عنها فاذهب بنا حتى أنظرها واستريح فأتيا اهلها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين

وكنت احبكم فسلوت عنكم
عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل اهلها عنها فبانوا
على آثار من ذهب العفاء

قال فاستحى وزاد بها كلفا واطرق ثم قال لها

واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا
وان أذنبت كنت الذي أتنصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله
وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين ولم يشعر بهما أحد

(قالت) بصبص هذه جارية من مولدات المدينة كانت من أجمل النساء وأحسنهم غناء وهي جارية يحيى بن نفيس ويقال ان المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت له عليه بنت المهدي المشهورة

بمقتولاتهم لو قاتل الشيخ شيبة من سيف واحد واعطاهم كلهم سيفا واخذه ثم وصل الى الأكل فلمضمة الى بعض عياليه الاترك

مقتلة به قوم السبعة الرابعة تحزيزها الى فرس الحرث بن عباد التغلبي سيد بني وائل سماها العرب لخفتها وسرعة

ذكاء الى مصراعه تقسيما انتهى (ومما) اتفق لى انى سئلت فى بعض الايام عن معنى قول أبى تمام

كوامن الحب فيك كونك فى * أفئدة العاشقين لم تكن

فاجبت بما صورته الحمد لله هذا البيت من جملة أبيات أربعة فى ديوان الاديب الماهر أبى تمام حبيب بن اوس الطائى وهى

الحسن جزء من وجهك الحسن * يا قمرا طالعا على غصن
ان كنت فى الحسن واحدا فأنا * يا واحد الحسن واحد الحزن
كل سقام تراه فى احد * فذاك فرع والاصل فى بدنى
كوامن الحب فيك كونك فى * أفئدة العاشقين لم تكن

فالكوامن جمع كامنة وهى ما يكمن فى القلب من الامور العظام أى يختفى ومنه الكمين للضمير والحب بالضم المحبة وهى الميل الروحانى الذى تعجز فيه الالفاظ عن بلوغ المعانى والكون هو الوجود وضده العدم يقال كان الشئ كونا وكينونة اذا وجد والافئدة جمع فؤاد وهو القلب والعاشقين جمع عاشق وهو من تلبس بالمحبة المفرطة الغير المنضبطة واما بيان الاعراب فالكوامن مبتدأ والحب مضاف اليه وقوله فيك الجار مع المجرور متعلق بقوله لم تكن فى آخر البيت وقوله كونك فى أفئدة العاشقين بدل اشتمال من الكوامن وجملة لم تكن من الفعل والفاعل المستتر العائد الى الكوامن فى محل رفع على انها خبر المبتدا فالمعنى يا أيها المعشوق لا غرو وان أكثرت هذا التجنب والاعراض وأطلت علينا هذه المشاق الطوال العراض فان كوامن المحبة التى منها كونك موجودا فى قلوب العشاق لم تكن فيك ولم يوجد لها بقلبك مذاق هذا ما ظهر للنظر القاصر وخطر للخاطر الخاطر وهناك أبيات تسمح فيها بجمال الاذكياء تركتها مخافة الاطالة والاسهاب (وبيت) الصفى الحلى قوله

بيض المفارق لا عيب بذاتهم * شم الانوف طوال الباع والامم

ومن ده أن بيض المفارق يحتمل أن يراد به الطهارة والعفاف لان العرب موصوفون بالسمرة وما وصف أحدهم بالبياض الا كناية عن الطهارة والعفاف كقولهم أبيض العرض والاخلاق والشيم والحسب وما أشبه ذلك ويحتمل أن يراد به انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار ويحتمل أن يراد ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان أبيض كان جسده جميعه أبيض ويحتمل أن يراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومة لبس المغافر والبيض فان فى أشعارهم كثيرا من ذلك وقد ذكر القرارم فى شرح غريب الحماسة شيأ من ذلك فى تأويل قوله

* بيض مفارقنا تغلى مراجلنا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

بان اتساع المعالى فى اصابة كالـ * فاروق ثم شهيد الدار كالحزم

فأتتها طبية عالمة * تمزج الجد مرارا باللعب
فغلظ القول اذا لانت لها * وتراخى عند سورات الغضب
قيل ان ابن أبي عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما أحوج المسلمين الى خليفة يدبر أمرهم مثل قوادتك هذه (وأخذ هذا المعنى الوأوأ الدمشقى حيث قال)

بالله ربكما عوجا على سكنى
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى وقولا فى حديثكما
ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا فى ملاطفة
ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما فى وجهه غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه

(ومنه قول الآخر)

الا يا نسيم الريح بلغ رسالتى
سليمى وعرض بى كأنك مازح
فان أعرضت عنى فقوما فغالطا
بغيرى وقل ناحت بذاك النوائح

(وقال الآخر دوبيت)

باللطف اذا لقيت من أهواه
عاتبه وقل له الذى ألقاه
ان أغضبه الوصال غالطه به
أورق فقل فتاك لا تنساه

(وللشارح)

ويا رسولى اليهم صف لهم ارقى
وأن طرفى لطيف الضيف من تعب
عرض بذكرى فان قالوا أتعرفه
فاطلب لى الوصل وأنكرنى اذا غضبوا

(وقال بعضهم) دخلت مدينة فراودت بها غلاما حسنا فاجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وأمرته بالخروج فقال ادع لى شيأ فعلت ما يجرى بيننا ما يوجب الهم ما هتنا زعنا وطال اللجاج فيما بيننا كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثنى أبى عن جدى عن المزنى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال اذا أغلق الباب

وابيق السلوقية وبعيه الامر فاعطه سفه ثم دفعت الى الامرد درهمين فقلت لها الرجل لا ابعدك الله من قواد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعي سنده قيل ويقال في المثل اقود من ظلمة وبعض الناس يظنه الظلمة لقولهم

الليل قواد وليس بشئ وانما أصل المثل انه كانت في هذيل امرأة تدعى ظلمة زنت ستين سنة وقادت أربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت عنزا وتيسا وكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع قلت فما أولاها بقول القائل

شيمة الفسق لا تحول عن

(الاحتراس)

له احتراس من الاعدا بلا رهب
محض النوال بلا من ولا سأم

الصهيت

ـ دكما تستبيح مال عجوزا
ساحقت طفلة ولطت فتاة
وزنت كهلة وقادت عجوزا

وما رأيت من استعمل هذه المادة في حاله من الصغر الى الكبر الا الذي قال

حاشا لمثلى عن هواه يتوب
هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا
وبلحية واذا علاه مشيب

(أخذه الآخر فقال مواليا)

هويت شيخا أمرا كل ماله عائب
الامشيب وما قلبي بذا تائب
يحيى على كل حاله ما يروح خائب
أمرد معذر منكرش ملتحى شائب

وحزم بفتح الحاء المهملة والزاى هى الفصص فى الصدور مرادها اختلاف الناس فى تسمية السيد عمر رضى الله عنه بالفاروق فقيل انه فرق بين الحق والباطل وقيل فرق بين المسلمين والمشركين بنصره المسلمين وظهور الدين باسلامه وقيل تفرقت الكفار عليه فرقا يوم أسلم يضربونه حتى قيل فارق الحياة واختلف فى كيفية اسلامه وجميع ذلك يتسع الكلام فيه وكذلك شهيد الدار عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اختلف فى قتلته كيف كانت وفى موجبها ويطول الكلام عليه (وبيت) ابن حجة على هذا المنوال وهو قوله

نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعانى اتساع فى عليهم

ولم يتكلم على هذا البيت فى شرحه ولا بالكلمة الواحدة فتبعته فى ذلك وقد أهملت الباعونية هذا النوع فلم تذكره فى بديعيتها

*(لا زال خير الامام الطاعنين له * سامى المفاخر بين العرب والعجم)*

فى البيت الاحتراس وهو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم ذلك او يحصل فى ظاهره اشكال أو يورد عليه بعض العقول الضعيفة ايرادا فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك وهو فى بيت القصيدة قولى الطاعنين له اخرجا الكفار من عموم الخيرية الكائنة فى الانام المفهومة من أفعل التفضيل الذى هو لفظ خير فاذا قلت مثلا زيد أفضل من عمرو يفهم ان فى عمرو فضيلة لكن زيد أفضل منه (ومنه قول طرفة)

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس من محو معالمها (وقال) أبو محمد عبد الله بن القباص كاتب سيف الدولة

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كأسا اذا أبصرت فى القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود

فقوله غير مطرود احتراس من عدم العود (والمتنبى)

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله حاشاك احتراس من دخوله فى كل ما فيها (وقال أيضا)

اذا خلت منك حمص لا خلت أبدا * فلا سقاها من الوسمى باكره

فقوله لا خلت أبدا احتراس من توهم الدعاء عليه (وقال ابن حزم)

أتعجب من دمعى وأنت أسلته * ومن نار احشائى ومنك لهيبها
وتزعم ان النفس غيرك عاشقت * فأنت ولا من عليك حبيبها

والفرق بين الاحتراس والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتى التكميل بزيادة تكمل حسنه وكذلك التتميم يأتى لتتميم بعض المعنى وبعض الوزن معا

أقول) وأما الرقيب فلازمة أمر يضنى ومرض يفرى الحشا ويفنى والمحبون ابتلوا به حديثا وقديما ورعوا به روض المحبة هشيما والاحتراس وارى الرقيب هو المبتلى وصاحب السهر والتعب على انه ما عاشق ولا سالا وذلك ان العاشق يجد فى الغرام لذة عليه عائدة

والاحتراس ايضا هو لفساد يتطرق الى المعنى وان كان تاما كاملا ووزن الشعر صحيحا مستقيما (وبيت) الصفى الحلى قوله

فوفى غير مامور وعود لى ۞ فليس رؤياك أضغاثا من الحلم

فقوله غير مامور احتراس لان لفظة وفى فعل أمر ومرتبة الآمر فوق مرتبة المامور (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

حبى له قد تمشى فى المفاصل قل ۞ بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

وقد صدق من قال احتراس الشيخ عز الدين قد عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت ماخوذ من قول أبى نواس فى وصف الخمرة

وتمشت فى مفاصلهم ۞ كتمشى البرء فى السقم

(وبيت) ابن حجة قوله

فان أقف غير مطرود بحجرته ۞ لم أحترس بعدها من كيد مختصم

فالاحتراس فى قوله غير مطرود أخذه من بيت ابن القياض السابق وهو

كأسا اذا أبصرت فى القوم محتشما ۞ قال السرور له قم غير مطرود

ولكنه لم يستطع ان يوقعه موقعه فان لفظة قم فى بيت ابن القياض مساعدة لمعنى غير مطرود واما قوله فان أقف غير مساعد لذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) عائشة الباعونية قولها

قد طال شوقى وقلبى منزل لهم ۞ الى الطلول التى تسعو باسمهم

فقولها وقلبى منزل لهم احتراس من توهم خلو القلب منهم

۞ (ندب جواد عطاء غير محتجب ۞ عن امرئ لا بلا منه ولا بلم) ۞

فى البيت التنكيت وهو أن يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة فى ذلك الشئ على انه لولا تلك النكتة التى انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد وذلك فى بيت القصيدة قولى عن امرئ ولم أقل عن سائل أو طالب أو مرتج الى غير ذلك مما يمكن استقامة الوزن والمعنى به لان لفظ امرئ شامل لمن هو بصفة السؤال والطلب ولمن لم يكن بتلك الصفة وهو أبلغ فى الكرم حيث ان جوده وعطاءه من غير سؤال ولا طلب (ومن ذلك قول الخنساء فى أخيها صخر)

يذكرنى طلوع الشمس صخرا ۞ وأذكره لكل غروب شمس

وقد سئل الاصمعى عن قولها هذا لم اختصت فيه طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار فقال لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت قرى الضيفان (ومنه قول أبى نواس)

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ۞ ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والرقيب أضاع زمانه وأذاب فؤاده بلا فائدة ولهذا قال ابن رشيق

أخاف من الجلاس أن يفطنوا بنا وقال اذا كررت لفظك دونهم ۞ تأذى بلفظى من أحب وقال لى الى ما يخفى دليل حبينا فقلت بلينا بالرقيب فقال ما بلينا ولكن الرقيب بلى بنا (وبالغ من قال فى ملازمة الرقيب)

أنا والحبيب ما خلونا ولا طر ۞ فة عين الا علينا رقيب ما اجتمعنا بحيث أن يمكن الدهـ ۞ ـر بانى أقول انت الحبيب بل خلونا بقدر ما قلت انت الـ ۞ ـسح فوافى فقلت كيم الطبيب

وما ترك هذا الشاعر فى الظرف غاية ان بعده (وقيل) ان بعض الظرفاء سمع امرأة حسناء وقد أتت الى جانب نهر تقول لجاريتها أين أضع رجلى فقال لها ذلك الظريف على كتفى فقالت بحقى فقال لها رقبة زوجك فقالت له من أين خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها على تهمة بك فقالت وأنت = عنها برىء فانقطع (قلت) وقد أفرطنا من الهزل والمجون فربما ساءت بنا الظنون ممن لا يعرف الادب ولكن الشعراء فنون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون

(التنكيت)

له هيبة حلت فى خواطرنا ۞ تنكيتها ان قرأنا والقلم

(قال الطغرائى)

(نوم ناشئة بالجزع قد سقيت ۞ نصالها بمياه الغنج والكحل)

(اللغة) الام القصد يقال أمه وأممه وتأممه اذا قصده (ناشئة) مؤنثة ناشئ وناشئ اسم فاعل من نشأ ينشأ (الجزع) بالكسر منعطف الوادى (النصال) جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ويجمع على نصول (مياه) جمع ماء ويجمع على أمواه فى القلة ومياه فى الكثرة

فقال قل لي هي التمر ايسمع ذلك فيكمل له الالتذاذ بها في جميع الحواس (ولابن العسلم من أبيات)

اليك عن العذال فالعشق دينه الضلال وبر العذل فيه عقوق

ومن أين يثنى العذل من في الضحى لهم * زفير وفي جنح الظلام شهيق

وانما خص الضحى وجنح الظلام من دون سائر الاوقات لان في الضحى يتكامل اشراق الشمس فيذكر العاشق معشوقه و يشبهه بها وكذلك في جنح الظلام باتساق أنوار البدر (وبيت) الصفي الحلي

وآله أمناء الله من شهدت * بقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

خص سورة الاحزاب بالذكر لان فيها التصريح بمدح أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مدح الصديق رضي الله عنه

في براءة تنكيت بمدحته * معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

ومراده قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (وبيت) ابن حجة قوله

وآله الغر ال ن يقس بذي * كم وفهم فانهم واتنكيت مدحهم

ومراده بالذي الطل على ما يفهم من كلامه في الشرح وهو محل التنكيت لانه لو قال مكانه عطاء أو سخاء لامكن ولكن تفوته نكتة المبالغة (وبيت) عائشة الباعونية قولها

لايجمع فلوا وما دلت عزائمهم * وهي المواضي على استئصال كل عمي

وقالت في شرحها خصصت الاستئصال بالذكر لمفهومه وهو محو دولة الكفر وحسم مواد أصله ولو قلت غيره هذه اللفظة لسد مسدها ولكن في الاستئصال نكتة ليست في غيره وهي ما ذكرته وكذا في قولي كل عمي فلو قلت مجترم لسد ولكن يفوتني معنى الاطلاق

* (أنواره هي أرواح البرية في * أجسادهم قدرت من سالف القدم) *

في البيت سلامة الاختراع وهي ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا وذلك في بيت القصيدة ادعائي ان أرواح المخلوقات جميعا هي بعينها أنوار النبي صلى الله عليه وسلم أشرقت في أجسادهم فظهرت هذه الحركة في الاجساد وانبسطت هذه الحكمة وهذا السر الالهي الذي لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى (ومثل ذلك قول عنترة في وصف الذباب)

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

وضمير بها راجع الى الروضة ومراده ان الذباب اذا خلا بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه

والهاجرية ما شبه لاشتداد الحر بها في موضع اللام التأكيد مع الضمير بالقبح بالسكون والفتح والتحريك الشكل وقد شبت الهاجرية وتلبست فهي غضبة اذا تدللت (الكحل) سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال ورجل

كحيل وامرأة كحلاء (الاعراب) تؤم فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي (ناشئة) مفعول به وهو صفة لمحذوف تقديره تؤم فتاة أو فتيات ناشئة وهذا جائز نطق القرآن به كثيرا كقوله تعالى تمريم به بريا اي شخصا بريا (بالجزع) جار ومجرور في موضع نصب بما في ناشئة من معنى الفعل والباء هنا ظرفية (قد) حرف توقع لاقترانه بالافعال المتوقعة في الحال او المسؤل عنها ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينتظرون قيامها (سقيت) فعل ماض مبني للمفعول والتاء علامة تانيثه (نصالها) نائب الفاعل والضمير في موضع جر بالاضافة (بماء) جار ومجرور متعلق بسقيت والباء هنا زائدة وقد تقدم الكلام عليها ومنه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة = الیس الله بكاف عبده فالباء زائدة مع المفعول لان سقى يتعدى بنفسه تقول سقاه واسقاه بمعنى (والفنج) مضاف الى ماء والاضافة معنوية مقدرة باللام (والكحل) معطوف على الفنج والجملة من قوله قد سقيت الى آخره في موضع النصب على الصفة لناشئة (المعنى) تقصد فتاة أو فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ونصالها التي ترمي بها قد سقيت بماء الفنج والكحل وهذا المعنى قد اكثر الشعراء منه واولعوا به

(سلامة الاختراع)

لهم سلامة مدح لا اختراع به

لانه شائع في العرب والعجم

بذراعه من العارب الذى اعتراه فشبهه برجل أجذم قاعد يقدح نارا بذراعيه والاجذم متطوع اليد والتقدير فى البيت قدح المكب الاجذم فى الزناد وهو من التشبيهات العقم قال الجاحظ وجدنا المعانى تنقل ويؤخذ بعضها من بعض الا قول عنترة وخلا الذباب بها البيتين (وقال بعضهم)

وقنديل كأن الضوء فيه * محيا وجه الحبيب اذا تجلى
أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

(ولابن خفاجة)

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس فى الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل هاذمها * حتى بدا سائلا منه دم الشفق

(وقال المنازى)

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمإ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

فان معنى هذا البيت الاخير لم أسمع به فيما وصل اليه اطلاعى القاصر ولذلك لم أورد أكثر مما أوردت مخافة ظهور سبق أحد لاحد (ولا باس) بايراد طرف مما أعتقد اختراعه فن ذلك قولى وهو أول شعر قلته

بمهجتى أسود العينين ساد على * غزلان وادى النقا مغرى بسفك دمى
أظن نفسى مذ نزلوا سحطه * فحوى بأنى فى داج من الظلم

(وقلت أيضا)

*

أسود الجفن منه يقطع طرف الصبر فى حبه على المهجور
سرق النوم من عيونى فاقنى * فيه قاضى الجمال بالتكسير

(وقلت) من جملة قصيدة مدحت بها بعض الامراء

سكرت بطشتك العداة لدى الوغى * وكأن صحاح المنية راح
وكأنهم شرب وصوتك شدوهم * وكأن أطراف القنا أقداح
ومتى أقاموا فى الهياج بمأتم * فصرير ألسنة السيوف نواح

(وقلت) ارتجالا حسبما وقع

قطف المليح بكفه تفاحة * كانت على غصن رطيب المعطف
يا للهوى قطفت وها بنانه * لما انثنى فكأنها لم تقطف

وهو اشهر من ان يستشهد له ولابد من لمحة منه (قال ابو الشيص) برمين ألباب الرجال باسهم قد راشهن الكحل والتهذيب (وما احسن قول مجنون ليلى) موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة الحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد
(ومن هنا أخذ ابن النبيه قوله)
كحلاء نجلاء لها ناظر * منزه عن لوثة الاثمد
وقوله منزه أحسن فى الذوق من ترغب (وقال ابن سناء الملك)
تخطو وتخطر فى حلى وفى حلل * وتنثر السحر بين الكحل والكحل
كحلاء ما كحلت بالميل عابثة * الا لتنفض جفنيها من الكحل
(آخر)
لها ناظر يا حيرة الظبي اذ رنا * به كل ناداه يا خجلة الكحل
واثقلها الحسن الذى قد تكاثرت * ملاحته حتى تثنت من الثقل
(قلت) قوله اثقلها الحسن ثقيل فان الحسن انما يفيد الخفة والحركة والنشاط وما مدح شئ بالثقل مثل الارداف وما يتركها الشعراء حتى يقرنوها بخفة الخصر ورشاقة القد
(ومنه قول شمسة الموصلية)
هنا ان قال الشباب لها انهضى * قالت روادفها اقعدى وتمهلى
(آخر للشيخ جمال الدين بن نباتة)
سالت النقا والبان يحكى لناظرى * روادف او اعطاف من طال صدها
فقال كثيب الرمل ما أنا حملها * وقال قضيب البان ما أنا قدها
(حكى) أن بشار بن برد لما سمع قول كثير
الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين
قال قاتل الله أبا صخر يزعم انها عصا ويعتذر بانها خيزرانة والله لو قال عصا زبد لكان هجنة هلا قال كما قلت
وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان

(وقلت أيضا)

نجوم الليل لاحت مشرقات * ونحن بهن في انس مقيم
كأن ملاءة الآفاق زنت * وان ثقوبها ضوء النجوم

(وقلت)

صفت السماء الافول من ناظر * متأمل في مغرب أو مشرق
يا حسنها والبدر منها ينجلي * مثل المليحة في القناع الازرق

(وقلت)

بان عذري لما أبان العذارا * ورمت وجنتاه في القلب نارا
قلت يا من أطال في الحب هجري * وأراني تجنبا وازورارا
خف من الله في الانام وبدا * قد ملكت القلوب والابصارا
واذا كنت هكذا ما الذي تصنعه المرد ان قوى جبارى
قال لا تعجبوا فان ظباء الا * نس منها أكثر الظباء نفارا

وقلت ارتجالا في فوارة يعلو فيها الماء ينزل من حولها تجمعا فيكون كالقبة المستديرة حدثت بدمشق ولم يسمع لاحد فيها شئ

ورب فوارة راقت نواظرنا * ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو وينزل فيها الماء منحدرا * كأنها طاسة البلور منقلبه

وقد أسمعني بعض الافاضل مقاطيع لبعض المصاربة في زهر القرنفل لم يسمع غيرها وأمرني بالتعرض لذلك فقلت بحسب البضاعة وعلى قدر الاستطاعة

قم يا نديمي اداعى اللهو منشرحا * فقد ترنمت الورقاء في الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما * بين الربا نفحت كالمندل العبق
أطلق النسيم لهيبا من مشاعلها * في ظلمة الروض حتى يحرهن بقى

(وقلت أيضا)

بين الحدائق أعطاف القرنفل في * زهو بريح الصبا الذاكي وتمييل
مثل العرائس في خضر الملابس قد * لاحت على وجهها حمر المناديل

(وقلت أيضا)

كأن قرنفلا في الروض يسبي * شذاريّاه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات * بلا يدن مخضبة الكفوف

(وقلت) في القرنفل الابيض

هيا بانه طبر صاح مفردا * ما ان يقاس لدى الورى بمفرد
والروض مقتص القرنفل للندى * كاسات در في أكف زبرجد

(راجع في المسرب بقية)

القرط قال مجد الدين بن تميم)
حكى قرطها قلبي خفوقا فهل رق
له أو عراه الوجد أو راعه الهوى
وهذا في غاية الحسن لانه
استوفى أقسام الاسباب الموجبة
لاضطراب القرط (وأحسن
ابن سناء الملك حيث قال)
اما والله لولا خوف سخطك
لهان على ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا
وليس هما سوى قلبي وقرطك
(أخذه البدر بن لؤلؤ الذهبي
فقصر عنه اذ قال)
وأهوى فاتر الاجفان ألمي
رشيق قد مرخص البنان
تملك قرطه والقلب مني
فصار له بذاك الخافقان
(ولابن الساعاتي)
يزول زوال الظل صبري وعهدها
ويخفق خفق الآل قلبي وقرطها
(وما ألطف ما اعتذر به الوراق
المظفري من خفق الفؤاد عند
رؤية المحبوب بقوله)
يقول لي حين وافى
قد تلت ما ترجيه
فما لقلبك أضحى
بخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس
والقلب يرقص فيه
(وقال آخر)
لا تنكروا خفقان قلـ
ـبي والحبيب لدى حاضر
ما القلب الا داره * دقت له فيها البشائر
حذرا على من الخيال الطارق

وزهر ... (وقال آخر) لم أنسه اذ قال ابن تعلق *
فاجبته قلبي فقال تعجبا * ارأيت عمرك ساكنا في خافق

وزهر قرنفـل في الروض يحكي * قطور دم على صفحات ماء

رأى وجنات من أهوى فاغضى * فبان بوجهـه أثر الحياء

ولو شئت لكتبت من شعري أكثر من ذلك ولكن في هذا القدر كفاية النظار واحتمال السبق أقرب الى فهو السبب في هذا الاقتصار (وبيت) الصفي الحلي قوله

كادت حوافرها تدمي جحافلها * حتى تشابهت الاجحال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة الفرس كالشفة للانسان والاجحال واحدها جحل بتأخير الجيم بياض في قوائم الفرس والرثم بالراء والثاء المثلثة بياض في جحفلة الفرس العليا أي شفتها يقول ان هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابهان في البياض (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

سلامة لاختراعي في علا همي * اسمي وفعلي كحرف عند رسمهم

(وذكر) قبل هذا البيت قوله

لي اختراع سليم جاء تورية * في كل بيت بنوع من بديعهم

ومراده اني نظمت هذه القصيدة في كل بيت معنى من البديع مقصود وريت فيه باسم ذلك النوع اختراعا في لم اسبق اليه ثم مدح صنيعه هذا في البيت الاول فقال اسمي وهو علي وفعلي ووصفه على كحرف عند رسمهم وذلك الحرف على وهو حرف جر ومن اعترض على الشيخ عز الدين لم يدخل بيته الثاني ولا عرف بابه وانما دخل من طاقة بيته الاول كأنه لم يقرأ وأتوا البيوت من أبوابها (وبيت) ابن حجة قوله في وصف الرمح

وقد بأخترع سالم ألف * يبدو بتقويمه من رأس كل كمي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

بلغت في العشق مرمى ليس يدركه * الا خليع صبا مثلي الى العدم

وهو معنى زعمت انها لم يسبقها اليه أحد والله على ما نقول وكيل

(دعا الى الله حتى جاء طائفة * صما فاسمعهم بالسيف والكرم)

في البيت التوليد وهو ضربان (الاول) من المعاني وهو ان ينظر الشاعر الى معنى من معاني غيره ويكون محتاجا الى استعماله في بيت من قصيدة فيورده ويولد منه معنى اخر وذلك في بيت قصيدتي وقد ولدته من بيت أبي تمام وهو قوله

ودعا فاسمع بالاسنة واللها * صم العدا في صخرة صماء

يقول دعا أعداءه الى طاعته بالرغبة وهي اللها بمعنى العطايا وبالرهبة وهي الاسنة فاسمع بباسه وجوده من كان لا يسمع لعزه وكأنه كان في صخرة صماء لا يوصل اليه من امتناع مكانه وكثرة جيشه (ومثل ذلك قول أبي الطيب المتنبي)

همام اذا ما فارق الغمد سيفه * وعاينته لم تدر أيهما النصل

(أخذه من قول أبي تمام)

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (قد زاد طيب احاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل) (اللغة) أحاديث جمع حديث على غير قياس قال الفزاري ان واحد الاحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث (الكرام) جمع كريم ويجمع أيضا على كرماء والكريم ضد البخيل تقول قد كرم بالضم فهو كريم وضد اللئيم لان الكريم هو الذي يجمع الخصال الحميدة (قال الوداعي في غلام مغن)

وغزال اغن غنى فاغرى
اذ شدا بالغرام كل مليم
قال خذها وارتشف من لماي بنت الكروم
لست أبغي ما عشت عنه سلوا
كيف أسلو عن حب شاد كريم

(الكرائم) جمع كريمة (الجبن) ضد الشجاعة (وما احسن قول ابن النقيب)

اقول وقد شنوا الى الحرب غارة
دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

والجبن الذي هو ضد الشجاعة مخفف والذي يؤكل مشدد النون وقد يخفف ويقال في الاول قد جبن بكسر الباء وضمها فهو جبان =

(التوليد)

وليس توليده أستطيع أحصره
ولو جعلت جميع موضع الكلام

= (البخل) بضم الباء وسكون الخاء [٣] وعن الكسائي بتحريك الخاء مضمومة كل ذلك بمعنى وهو ضد الكرم (الاعراب) قد زاد قد هنا حرف تحقيق وزاد فعل ماض وانما بني الماضي على الفتح لانه اخف الحركات (طيب) مفعول به (أحاديث)

مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام (الكرام) مضاف الى أحاديث والاضافة بمعنى اللام أيضا (بها) جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه ضمير وهو راجع الى ناشئة والباء هنا تصلح ان تكون بمعنى عن كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع وانما قلت

٣ قوله وعن الكسائي الخ مراجعة الصحاح والقاموس يظهر ما في هذه العبارة

يعدو بالبيض القواطع أيديا * فهن سواء والسيوف القواطع

(وقال المتنبي)

وما هى الا لحظة بعد لحظة * اذا نزلت فى قلبه رحل العقل

(أخذه من قول أبي نواس فى وصف الخمرة)

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعى همه من صدره برحيل

(وللصاحب بن عباد)

تجشمتها والليل وحف جناحه * كأنى سر والظلام ضمير

(أخذه من قول المتنبي)

وكنت اذا يممت أرضا بعيدة * سريت فكنت السر والليل كاتمه

(وللصاحب أيضا)

لبسن البرود الوشى لا لتجمل * ولكن لصون الحسن بين برود

أغار على قول المتنبي لفظا ومعنى وذلك قوله

لبسن الوشى لا متجملات * ولكن كى يصن به الجمالا

(ولأبى القاسم الزعفراني)

وتغنيك فى الندى طيور * أنا وحدى ما بينهن الهزار

(أخذه من قول المتنبي)

لم تزل تسمع المديح ولكن * صهيل الجياد غير النهاق

(وللوأواء الدمشقي)

يدمن لنا برق الثغور أدلة * اذا ما ضللنا فى ظلام الذوائب

(من قول الشريف الرضى)

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داج من الظلم

(ولابن قلاقس)

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

(أخذه من قول الآخر)

وان سواد العين فى العين نورها * وما لبياض العين نور فيعلم

(ومنه لابن رشيق)

وانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب

(وقال الحسن البوريني رحمه الله تعالى)

الا سامح أخاك اذا تعدى * وألق اليه فى الحرب السلاحا

فمن يعتب على الاخوان يتعب * ومن لزم المسامحة استراحا

انها وما بعدها فى على لانك تقول حدث عنه وتحتمل غير ذلك (ما الكرائم) ما اسم ناقص بمعنى الذى ولا يتم الا بصلة وعائد وموضعها رفع على انها فاعل زاد ومفعوله طيب وما تأتى فى الكلام لمعان منها ان تكون للتعجب كقولك ما أحسن زيدا ومنها ان تكون للنفى كقولك ما قام زيد ومنها أن تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا قلت ما عندك قيل فرس واذا قلت ما زيد قيل عالم وهى فى هذه المواضع لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانها أمكنة ابهام وهو تنبيه حسن ومنها ان تكون للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها ان تكون مصدرية كقولك أعجبنى ما عملت أى عملك ومنه قوله تعالى بما كانوا يكذبون أى بتكذيبهم ومنها أن تكون موصولة بمعنى الذى فهى تحتاج حينئذ الى صلة وعائد كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر أى بما تؤمر بالصدع به فحذفت الباء فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفت الالف واللام فبقى بصدعه فحذف المضاف فبقى به فحذف الجار فبقى تؤمره ثم حذفت الهاء العائدة وهو الكثير قال الاصفهانى فى شرح اللمع لم يأت فى القرآن اثبات العائد الا فى ثلاثة مواضع وهى قوله تعالى كالذى يتخبطه الشيطان من المس وقوله تعالى كالذى استهوته الشياطين فى الارض وقوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا

(وعلى ذكر ما الموصولة) قال أبو عبد الله محمد بن أبي محمد على بن سعيد بن حزم تجنب صديقا مثل ما واحذر الذى * وأنا يكون كعمرو بين عرب وأعجم فان صديق السوء يزرى وشاهدى * كما شرقت صدر القناة من الدم قلت قوله مثل ما أى

وأنا أسامحه فلا أقول أخذ من قول القائل

من حط ثقل أموره * في باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا

(والضرب الثاني) التوليد من الالفاظ وهو دون الاول في المرتبة وذلك ان يستعذب الناظم لفظة في شعر غيره فيأخذها ويضمنها معنى غير معناها الاول (كقول أبي تمام)

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

أخذ لفظة قيد الاوابد من بيت امرئ القيس في وصف فرس

وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(وقال ناصح الدين الارجاني)

فلا تعون الى العلا بهمة * طماحة ترمى الكواكب من عل

(أخذ قوله من عل من بيت امرئ القيس أيضا)

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

(ولعلي بن زريق الكاتب البغدادي)

أستودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

(فقد أخذ الازرار من قول عبد الله بن المعتز)

يا حسن أحمد اذ بدا متشمرا * في قرطق يسعى بكاس عقاره
والغصن في أثوابه والدر في * فمه وجيد الظبي في أزراره

ومثل هذا كثير لاسيما في كلام المتأخرين (وبيت) الصفي الحلي في وصف فرس وهو من القسم الاول

من سبق لا يرى سوط لها شملا * ولا حديد من الارسان والجم

الشمل بالشين المعجمة والميم محركة القليل من الابل والناس (والبيت مولد من قول ابن الحجاج)

خرقت صفوفهم بأقب نهد * مراح السوط متعوب العنان

وقوله متعوب خطأ اذ لا يجوز فيه الا متعب أو تعب قاله الصفي في شرحه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

مالي بتوليد مدحي في هواه هدى * لمشر شبهوا الهندي بالحلم

الحلم بالحاء المهملة قال في شرحه (وبيت القصيدة مولد من قول المتنبي)

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم * عما أراه من الاحسان عميانا

فولدت منه عجز البيت اذ ما يشبه الهندي أي السيف بالحلم الا أعمى البصر ومن تكون العيس أعقل منه اه وقد صدق من قال من أين لنا أن تشبيه السيف بالحلم مولد من بيت المتنبي وألفاظه ومعانيه ظاهرة للمتأمل (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

صديقا فانا صلة يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة الى الصلة والعائد واحذر الذي تراه كعمرو أي صديق فيه زيادة لا حاجة اليها كالواو التي في آخر عمرو لان صديق السوء يزري بصاحبه كما أن 179 المؤنث اذا جاء والمذكر اكسبه التأنيث كما في قولهم ذهبت بعض اصابعه وكقول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

لان صدر الذي هو مذكر لما أضيف الى القناة أنث فعله وهو شرقت والتذكير أشرف من التأنيث قال تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى (ولامين الدين المحلي)

عليك بارباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى صحابة ناقص * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع أبو من ثم خفض مزمل * يحقق قولي مغريا ومحذرا

(ومنها) أن تكون نكرة موصوفة كقوله

ربما تكره النفوس من الامـ * ـر له فرجة كحل العقال

أي رب شيء مكروه (ومنها) أن تكون زائدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل (ومنها) أن تكون كافة وهي التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل كقوله تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيدا قائم (ومنها) أن تكون بمعنى ليس فتعمل عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر قال أبو حيان وردت في القرآن في ثلاثة مواضع أحدها ما هذا بشرا الثاني فما منكم من أحد عنه حاجزين وزعم بعضهم ان حاجزين صفة لاحد وليس بشيء لان الصفة يستغنى عنها والخبر محط الفائدة والثالث ما هن أمهاتهم وهذه لغة أهل الحجاز فاما بنو تميم

توليد نصرهم يبدو بطلعته * ما السبعة الشهب ما توليد حلهم

(موالده من قول أبي تمام)

والنصر في شهب الارماح لامعة * يوم الخميسين لا في السبعة الشهب

(وبيت) عائشة الباعونية قولها في وصف القرآن العظيم

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له * مبدل وهو حبل الله فاعتصم

ولدت معناه من قول الابوصيري في البردة واصفا آيات القرآن الكريم

فلا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الا كثار بالسأم

والاولى أن نقول ولدت معناه من البيت الآخر بعده

قرت بها عين قاريها فقلت له * لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

فيكون التوليد من القسم الثاني وعلى البيت الاول من الاول

(ذات على الخلق رب الخلق شرفها * قدرا والبسها ثوبا من العصم)

في البيت التهذيب والتاديب وهذا النوع من مستحسنات البديع وليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله وامعان الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظما كان أو نثرا وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه وان كانت معانيه غير مبتكرة وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو لو تقدم هذا المتاخر وتاخر هذا المتقدم أو لو تم هذا النقص بكذا أو لو حذفت هذه اللفظة أو لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام أحسن والمعنى أبين كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك هذا النوع وبيت قصيدتي من أوضح الشواهد الحسنة ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم (وما أحسن قول ابي تمام) مشيرا الى التهذيب بقوله

يا خاطبا مدحي اليه بجوده * فلقد خطبت قليلة الخطاب

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا * والليل اسود رقعة الجلباب

بكر تورث في الحياة وتنتقى * في السلم وهي كثيرة الاسلاب

ويزيدها مر الليالي جدة * وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجا لان الليل تهدأ فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعا لاسيما وسط الليل والنفس قد أخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذاء ونقل عن أبي عبادة البحتري الشاعر قال كنت في حداثتي أروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم أكن وقفته على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تاليف شئ أو حفظه ان يختار وقت السحر وفي كتاب مطالع البدور في منازل السرور ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان

فانهم يرفعون معها الجزأين فية ولوت ماز يد قائم (ومنه قول القائل) ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب * فاجاب ما قتل المحب حرام يعني أجاب باني من بني تميم لانه نطق بلغتهم (رجع) قوله بالكرائم جار ومجرور والباء هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع على هذه الصيغة الا لمؤنث وشذ منه ثلاثة جموع فوارس وهوالك ونواكس فاما فوارس فانه لا يكون الا للمذكور وأما هوالك فقد جاء في المثل هالك في الهوالك جريا على الاصل والامثال يجيء فيها ما لا يجيء في غيرها واما نواكس فما جاء الا في ضرورة الشعر والجار والمجرور متعلق بمحذوف وجوبا لوقوع الجار

(التهذيب والتاديب)

أخلاقه الغر بالتهذيب قد وصفت * وهو الذي جاء بالتاديب في اليتم

والمجرور صلة الموصول وهو ما المتقدمة في قوله ما بالكرائم تقديره قد زاد طيب أحاديث الكرام بها الذي استقر بالكرائم أو الذي يكون بالكرائم (من جبن) جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس (ومن بخل) معطوف عليه (المعنى) قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام اذا تسامروا ما يوجد في النساء الكرائم من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت به فعلا أدى الى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها عما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والخوف فاذا لم يكن لها مانع من الجبن أقدمت على كل قبيح الكثير (وقصة شرحبيل بن الحريث) مع زوجته صبية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت نائمة مع زوجها في الفراش فاقبل

الكثير منه قليل والخواطر ينابيع اذا رفقت بها جمت واذا عنفت عليها نزحت وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه أخرى واياك وتعقيد المعانى واجعل المعنى الشريف فى اللفظ اللطيف لئلا يغطى أحدهما الآخر ومتى عصى الشعر اتركه ومتى طاوعك عاوده وروح الخاطر اذا كل واعمل فى أحب المعانى اليك وفى كل ما يوافقه طبعك فالنفوس تعطى على الرغبة ولا تعطى على الاكراه واعمل الابيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ثم انظمها فى الآخر وحصل المبدأ والمقطع والمخرج فهو أصعب ما فى القصيدة وميز بفكرك نمط الرسالة ونمط القصيدة فانه أسهل عليك وانظمها أولا وهذبها آخرا وعن زهير انه كان يعمل القصيدة فى شهرين ويهذبها فى حول ولذلك سمى شعره الحول المنقح قال الخوارزمى من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجى الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبى نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات أبى العتاهية ومراثى أبى تمام ومدائح البحترى وروضيات الصنوبرى ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا أشب الله قرنه واذا انفردت منظوما فغير قوافى شعره من قرار سجعه واذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك واذا أخذت شعرا فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز عما يطعن به عليك فحينئذ تكون أحق من قائله وان لا تكاتب العامة بكلام الخاصة وبالعكس وأكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه واعلم ان الشعر يسخى البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضى الغضبان ثم ان الناظمين الازواج اليه افراد والظافرين بفرائده ذوو انفراد والسالكين للمناهج الفاضلية أضمرتهم البلاد والمقتفين لمنار السراج والمتحلين بحلية الجمال قلت منهم الاعداد والمؤلفين لعقودها المتواتر مددها آحاد وربما ادعاه اغمار وجهال مالهم بالاشعار اشعار راموا الوصول الى معانيه اللطيفة بطباع كثيفة وجاؤا أسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة وأسبابه الثقيلة بعقول خفيفة لا يظفر أحدهم بأبيات أوتاده وان كان فى عتوه ذا الاوتاد ولا يتجملون من ملابسه بما يسترهم وان تعصبوا وتقبوا فى البلاد ولا يأتون من ألفاظهم اليابسة الا بما يقال لهم اذا نظموه جابوا الصخر بالواد

قل للذين تناظرون بجهلهم * نظما يفوق الدر والياقوتا
هاتوا انظاما رقيق معنى هكذا * لا تنحتون من الجبال بيوتا

فيقال لجيدهم اذا أتى بلفظه وزنه وأخلاه من المعانى الحسنة

اذا كنت لا تدرى سوى الوزن وحده * فقل أنا وزان وما أنا شاعر

ثم ان منهم من يظفر بمعنى ولكن يقلبه تركيبا ويركبه مقلوبا ويأتى بجمل غير مفيدة وقد قيل فى ذلك من قصيدة

وشاعر بالمعانى لا شعور له * مركب الجهل يبدى سوء تركيب

اسود سالخ فانجاه لينهشه والسراج يزهر فاخذت بحلقه فخنقته حتى مات وتركته تحت الفراش فلما أصبح أبوه وأمه اتيا اليه ليصبحاه وكانا يفعلان ذلك كل يوم تعظيما له فانعرجت السالخ اليهما ميتا فقالا من قتل هذا قالت أنا ولو كان أشد منه لقتلته فقال أبوه يا شرحبيل خل عنها فهى للرجل أقتل فطلقها مكرها (وفى كتاب الفرج بعد الشدة) حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة قاضى الرملة لما أمسكها بالليل بالجبانة وهى تنبش القبور وكانت بكرا فضربها فقطع يدها وهربت منه فلما أصبح ورأى كفها ملتى وفيه النقش والخواتم علم انها امرأة فتتبع الدم الى ان رآه قد دخل بيت القاضى فما زال حتى تزوجها فلما كان فى بعض الليالى لم يشعر بها الا وهى على صدره باركة وبيدها موسى عظيمة فما زالت به حتى حلف لها بطلاقها على خروجه من البلد فى وقته واذا كانت المرأة سمحة جادت بما فى بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود بما يطلب منها ربما حصل الطمع فيها بامر آخر وراء ذلك ولهذا جاء فى القرآن العظيم فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ولان المرأة ربما جادت بالشئ فى غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قيل هم النساء والصبيان (وما أحسن قول أبى اسحق الغزى)

غر يتخطف الابصار شاخصة * من حولها ببروق البيض والاسل
تجى الى القوم جادوا وهى باخلة * والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل

(آخر)

من ضنها بالطيف توعدنا * ليطير طيب النوم بالقبل
دعها فلو سمحت به سمحت * جود النساء يعد فى البخل

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرى ونار القرى منهم على القلل)

(اللغة) تبيت اى تمسى (نار) النار معروفة ١٨٢ وهى هنا مجاز وفى قوله نار القرى حقيقة والنار عنصر مضى مركزه فوق الهواء لانها حارة يابسة والهواء حار رطب فنزل عنها والهواء مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهواء والماء مركزه فوق الارض لانها باردة يابسة فالنار والهواء يطلبان فوق والماء والارض يطلبان اسفل لانك اذا انكست الشعلة الى اسفل صعدت الى فوق واذا ملات الزق هواء واطلقته طلب جهة فوق وعلا الماء واذا حملت على عمود الماء الى فوق بلغ غاية الرفع ثم اخذ فى الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق بالقوة بلغ غايته ثم انصوب منحدرا لان كل عنصر

(١ تصحيح)
والصبر فى عدم والقلب فى ألم

والطير لم ينم بالسجع فى الغم

يطلب مركزه وترتيب النار ثم الهواء ثم الماء ثم الارض هو الصحيح والنار وان كانت حسنة اللون فى الحس البادى فانها مضرة بحس اللمس والارض لا تؤذى باللمس فثبت ان النار ليست أشرف من الارض خلافا لبشار بن برد قبحه الله ولعنه فانه قال

ابليس خير من أبيكم آدم
فتنبهوا يا معشر الفجار
النار جوهرة وآدم طينة
والطين لا يسمو سمو النار

(والنار عند العرب تنقسم أربع عشرة نارا) نار مزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من أوقدها قصى بن كلاب * ونار الاستسقاء كانوا فى الجاهلية اذا تتابعت * وتبين عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا فى عراقيبها وأذنابها ٣ قوله غصن الخ يتأمل ذلك اه مصححه

موكل بمعانيه يجرعها * فما ركب معنى غير مقلوب

فاذا مان ركب على ذنبه مقلوبا ويضرب باذنه على سوء لادب تأديبا وقد امتد بنا القلم فى كتابة هذه الاسطر تنشيطا للسامعين وترغيبا للطالبين وقد ذكرت أن هذا النوع ليس لشاهد بحصه ولهذا لم اتعرض لشئ من ذلك اعتمادا على هذه النبذة من الكلام وأما (بيت) الصفى الحلى فهو قوله

هو النبى الذى آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

والله هذبه طفلا وأدبه * فلم يحل هديه الزاكى ولم يرم

(وبيت) ابن حجة قوله

تهذيب تأديبه قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم

مصادر الله فى البيت تكرار معنى واحد ثلاث مرات قوله فى مهده وقوله وهو طفل وقوله غير منفطم ومعنى الجميع واحد وتقديم المؤخر يضر بهذا النوع كما سبق فكيف تكرار المعنى الواحد ثلاث مرات فى مصراع واحد ولا يخفى ذلك على أهل الفطنة السليمة (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

لهم شمائل بالاحسان قد شملت * وعمت كرم الاخلاق والشيم

(ذو الجود والكرم والباس والعظم * قد جا بالحكم عن بارئ النسم)

فى البيت السجع وهو اجراء الفواصل على قافية واحدة وينقسم الى أربعة اقسام (الاول السجع الموازى) وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها فى الوزن والروى ومنه بيت قصيدتى (قال أبو الطيب المتنبى)

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

وقال الله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا (ومن كلام بعضهم) أى شئ أطيب من ابتسام الثغور ودوام السرور وبكاء الغمام ونوح الحمام (ومن كلام بعضهم) فى المدح هو فى حلة الخطابة بدر فى غمامة أو منبره غصن وهو فوقه حمامة (ومن انشاء بعضهم) فى ذم انسان اثقل من من واشهد من حسن وأبغض من مساء رقيب واشأم من صباح ذيب واقذر من قمل وأحرص من نمل واسقط من الذباب وأسمج من الذئاب بعرض اسرع تقطرا من الزجاج وآكل للقذر من الدجاج (والقسم الثانى) السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين فى الوزن واتفاقهما فى الروى كقول الوأواء الدمشقى

قم يا غلام الى المدام * قم داوفى منها بجام

(وقول بعضهم)

٣ غصن وما الغصن رقة خصره * يبدو اعتدال قوامه فى ميله

العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل واعر وأطلقوا النار فيها وعجوا بالدعاء يرون انهم يمطرون بعد ذلك * ونار التحالف كانوا لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا ناطت قالوا هذه النار قد تهددتك * ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا في أيام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان * ونار السلامة توقد للقادم من سفره اذا جاء سالما غانما * ونار الزائر والمسافر وذلك انهم كانوا اذا لم يحبوا أن يرجع الزائر أو المسافر أوقدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله وأسحقه * ونار الحرب وتسمى نار الأهبة توقد على يفاع اعلاما لمن بعد عنهم * ونار الصيد يوقدونها للظباء فتغشى أبصارهن * ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حدق اليها وتاملها * ونار =

(البسط)

بسطت كف الرجا أدعو لشميته لا
ولم أزل ثابتا دهري على قدمي

= السليم وهو الملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا * ونار الفداء كانت الملوك اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن * ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف بها ابل الملوك فترد الماء أولا * ونار القرى وهي أعظم النيران * ونار الحرتين وهي التي أطفأها الله لخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم أدخلها فيها والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها

* وتبين صحة جفنه في كسره * ووجه كالبدر في سناه وسنه وعطف لا يشفع العطف عنده الا باذنه ومبسم كالبرق ضياء ولما وأعين يخيل لي من سحرها أنها تسقي قدحول بلحظه الفتور نصالا وراش هدب الجفون نبالا كأنه يروم قتالا وهذا القسم من السجع دون القسم الاول في الحسن ان طالت قرينته الثانية على الاولى لا ان قصرت عنها (والقسم الثالث) السجع المرصع وقد تقدم ذكره في بيت على حدة (والرابع السجع المشطر) وسيأتي في بيت مستقل ان شاء الله تعالى (وبيت) الصفي الحلي قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم الأهوال ملتزم بالله معتصم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم قابل لصميم الجمع مقتحم * وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا البيت من الترصيع المتقدم ذكره لا من نوع السجع الذي مشت عليه اصحاب البديعيات كما قاله بعضهم وصرح به الناظم في شرحه (وبيت) ابن حجة قوله

سجعي ومنتظمي قد أظهرا حكمي * وصرت كالعلم في العرب والعجم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

للبذل مغتنم بالبشر متسم * يسمو بمبتسم كالدر منتظم

(لفوق سبع سموات رقى فرأى * ورام ما لا يرى فينا ولم يرم)

في البيت البسط ويقال له الاطناب وهو ضد الايجاز الآتي بيانه ان شاء الله تعالى والبسط عبارة عن تادية المعنى المقصود باكثر من اللفظ المتعارف لكن شرطه زيادة الفائدة بان يتضمن اللفظ معنى آخر يزيد بها الكلام حسنا وذلك في بيت القصيدة اني اردت ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم الى فوق سبع سموات وادراج ذلك في معجزاته الخارقة للعادة ليفيد ذلك الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وتاييد مدحه فبسطت الكلام في ذلك وقلت فرأى من عالم الملكوت ما لم نره وقصد من ربه ما لم نقصده من مراتب الترقي والتقريب وأبهمت ذلك بذكر ما النكرة لافادة العظم والعجز عن التحدث بذلك ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة فقيل لمن يا رسول الله قال لله تعالى ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظة الجامعة التي هي المسلمين ليفرد الائمة بالذكر اعتناء بشأنهم ولم يمكن الاقتصار على الائمة لاجل نقص المعنى اذ تمامه لا يكون الا بذكر عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من أحب تخصيصه بالذكر ومن ذلك قول الشاعر

وقد ترنم شادٍ دونه غرد * كأنه ناطق من حاق شهرود

فقد أفاد بهذا التشبيه حسن النغمة (وقال أبو جعفر) بن برد في غلام بدا له في ثوب لازوردي

لما بدا في لازور * دي الحرير وقد بهر
أكبرت من فرط الجما * ل وقلت ما هذا بشر

وخروج منها (رجع القول) الهوى مقصور ميل النفس وجمعه اهواء (الكبد) واحدة الاكباد وفيه ثلاث لغات فتح الاول وكسر الثاني وهو الافصح ولغة الحجاز وفتح الاول وكسره مع سكون الثاني وهما لغتا تميم وهذا مطرد في باب فعل فان كان الثاني حرف

فاجابنى لاتنكرن * ثوب السماء على القمر

ومراده تشبيه ثوبه بالسماء ووجهه بالقمر فبسط ذلك كقول ابن المعتز

وبنفسى الثوب تتشل محبه من رائه

الآن صرت البدر اذ * ألبست ثوب سمائه

(وقال ابن سناء الملك)

تطلبت من ثغره قبلة * فضن على بذاك الشنب

وقال ألا دونه وجنتى * فصان اللجين وأعطى الذهب

وحاصله ان المراد تشبيه ثغره باللجين وخده بالذهب فبسط ذلك لاظهار هذه اللطافة فى التعبير (ولسيف الدولة)

أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فاطمعه * وخاف عواقب الطمع

فوافى خلسة فدنا * فلم يلتذ بالجرع

ومراده سرعة ذلك فبسط الكلام ومثل ذلك كثير فى اشعار القوم (وبيت) الصفى الحلى قوله

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه لفظه عن لا وان ولم

فان حاصل سهولة الخلائق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم وبسط بعده القول الحسن لتأكيد ذلك بنفى الفاظ المنع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * أثنى عليه اله العرش بالعظم

فان قوله أثنى عليه الى آخره بسط للمصراع الاول (وبيت) ابن حجة قوله فى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

هم معشر بسطوا اجودا سقاه حيا * فاخضر العيش فى أكناف أرضهم

ومراده وصفهم بالكرم فبسط ذلك (وبيت) الباعونية تخاطب العاذل

اعذل وعنف وقل ما اسطعت لم ترنى * الا كما شاء وجدى حافظا ذممى

والمراد كف العاذل عن ملامتها فبسطت الكلام فى ذلك والله أعلم

(والبدر قد شق من بحر السماء له * عصاته اصبع لو كان عن امم)

فى البيت التلميح وهو ان يشير المتكلم فى بيت أو قرينة سجع الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه فى كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة فى المعنى المقصود (والفرق) بينه وبين العنوان ان فى العنوان تكميلا للمعنى فى البيت أخذ فيه الشاعر من غزل أو نسيب كما تقدم وفى التلميح الاشارة فقط الى القصة أو ما يجرى مجراها وذلك فى بيت قصيدى ذكر الشق والبحر واضافته للسماء على سبيل التشبيه والاشارة بذلك الى قصة السيد موسى عليه

على جاز فيه لغة رابعة وهى اتباع الاول للثانى نحو نخل (حرى) مؤنث حار (القرى) الضيافة (القلل) جمع قلة وهى أعلى الجبل وقلة كل شئ أعلاه (الاعراب) 184 تبيت فعل مضارع ماضيه بات وهو من أخوات كان (نار) مرفوع لانه اسم بات و(الهوى) مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لأنه مقصور (منهن) من حرف جر وضمير النسوة فى محل جر وهن فتيات الحى ونساؤه (فى كبد) جار ومجرور وفى هنا ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور سد مسد الخبر الذى لبات لانها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره تبيت نار الهوى منهن مستقرة فى كبد (حرى) مجرور على الصفة للكبد وافق الموصوف فى الافراد والتأنيث والتنكير والجر لان الكبد مؤنثة وحرى لا ينصرف لانه مؤنث بالالف المقصورة وهى علة مستقلة بمنع الصرف بخلاف التاء وانما كان كذلك لان مطلق التأنيث فرع ولزومه كتأنيث آخر والالف بهذه المنزلة لانها لازمة صيغت مع الكلمة من أول الامر والتاء تنفك فى المذكر ولان الالف تستمر فى الجمع ولا تفارق فى مثل حبلى وحبالى =

(التلميح)

ان الجمادات خير من ذوى خطر

فى قصة الجذع تلميح بجهلهم

= والتاء تفارق نحو مسلمة ومسلمات وتكتب حرى بالياء (ونار) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والنار هنا حقيقة وفى الاول مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثان لتبيت (القرى) مجرور بالاضافة وهى هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لانه مقصور والهوى والقرى يكتبان بالياء لانهما من هوى يهوى وقرى يقرى وعلى اعرابه كاعراب منهن (على القلل) جار ومجرور

أو على هنا للاستعلاء وهما متعلقان بمحذوف كما قلنا فى كبد وقال فى النار الاولى منهن لان الضمير يعود على نساء الحى وقال فى النار الثانية منهم لان الضمير يعود على رجال الحى الذين جعلهم عدا كالاسود ١٨٥ (المعنى) ان هذا الحى الذى أريد طروقه له ناران نار لنسائه تبيت فى كبد حرى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا فى غاية المدح لهذا الحى لان نساءه حسان ورجاله كرام وقد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال فى بيت واحد وهو من البلاغة (ومن هذا قول ابن الساعاتى)

يادمية الحى الحسان جفانه
لله ماصنعت بنا جفنانك
أغنت لحاظك عن ظبات سيوفهم
فيما بلغت من القلوب منالك
أمضى رماحهم قوامك ان يكن
حرب وخير سيوفهم عيناك

(أبو طاهر بن حيدر)

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها
ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا
للطارقين ذوائب النيران

(ابن صردر)

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم
ردت عليهم ألسن النيران

(سأل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على مالك أخيه فقال والله انى ما أنام الليل ومارأيت نارا رفعت بليل الا ظننت أن نفسى ستخرج لانى اذكر بها نار اخى فانه كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيف قريبا منه فلو رأى النار ياوى اليها (قلت) مالك بن نويرة أخو متمم هذا قتله السيد خالد بن

الوليد رضى الله عنه وذلك أن فى أيام الامام أبى بكر رضى الله عنه منع بنو يربوع الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان فارسا منطيقا فصيحا شاعرا وكان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وولاه زكاة قومه فارسل اليه أبو بكر

وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حين ضرب البحر بعصاه فانفرق ومرت فيه بنو اسرائيل وكذلك تشبيه اصبعه الشريفة التى أشار بها الى السماء فانشق البدر كما انشق البحر بعصا السيد موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والاشارة بقولى لو كان أى البدر عن أمم أى قرب كما كان البحر من السيد موسى عليه السلام حين ضربه بعصاه الى أفضلية رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب أبلغية معجزته كما رأيت وقال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * لسيرهم فى صباح منك منبلج
وليصنع الركب ماشاؤا لانفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

أشار الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ومثله لبعضهم

يابدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى
وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى
فليفعلوا ماأرادوا * فانهم أهل بدر

ولعمر بن الوردى وقد مر به غلام صبيح الوجه فى أذنه قرط

قد قلت لما مر بى * مقرطق يحكى القمر
هذا ابو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

تلميح بابى لؤلؤة الزنجى الذى قتل الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال أبو تمام

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهامن جانب الخدر مطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام حين استوقف الشمس فانه روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (ولابى العلاء)

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع

تلميح بقصة المقنع وكان من الكهنة ادعى النبوة وخيل للناظرين بسحره بدرا طالعا فى السماء (وقال نجم الدين عمارة اليمنى)

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

خالد رضي الله عنه فقال يا مالك أتانا آتٍ في الصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معاً لا تقبل احداهما دون الاخرى فقال مالك لو كان صاحبكم يقول ذلك ١٨٦ ثم أعاد هذه الكلمة مرة أخرى فغضب خالد فقال أو ما تراه لك صاحباً يعني النبي صلى الله عليه وسلم والتفت الى ضرار بن الازور وقال اضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل قتلك رجوعك عن الاسلام فقال مالك أنا مسلم فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه ففعل وفي ذلك أبو نمير السعدي يقول

الا قل لحي أرطؤا بالسنابك
تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى مالك بغياً عليه لعرسه
وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف
عنان الهوى عنها ولا متمالك
فاصبح ذا أهل وأصبح مالك
الى غير أهل هالكاً في الهوالك

وانما قال ذلك لان خالداً قد كان تزوجها بعد قتله مالكا فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عمر لابي بكر ان خالداً زنى فارجمه قال لا لانه تأول فاخطأ فلما ألح عليه عمر فقال ان أبو بكر لا أغمد سيفاً سله الله عليهم ورثى مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة فمن ذلك قصيدته العينية المشهورة فمنها

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلها
أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقوله كندماني جذيمة هو جذيمة الابرش ملك العرب ابا وكان من أحسن الناس وجهاً ونديماه مالك وعقيل (قال بعض الشعراء) تقول أراه بعد عزة لاهياه وذلك رزء لو علمت جليل

فقد أشار الى قصة بلقيس مع السيد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والى قصة سد مأرب وكلتاهما مشهورتان (وقال بهاء الدين زهير) يهجو انسانا

وجاهل يدعي في العلم فلسفة * قد راح يكفر بالرحمن تقليدا
وقال أعرف معقولا فقلت نعم * عنيت فهمك معقولا ومعقودا
من أين أنت وهذا الشان تذكره * أراك تقرع باباً عنك مسدودا
فقال ان كلامي لست تفهمه * فقلت لست سليمان بن داودا

فقد أشار الى قصة السيد سليمان بن داود عليه السلام وكونه كان يفهم كلام الجن والانس والوحش والطير وسائر اتباعه كما هو مفصل مشهور في كتب الاخبار (وللصفي الحلي) يطلب جبنا

خففت عنكم فلم أطلب لمجلسنا * من الماء كل شيء غالي القيم
لكن أقصى مرادي من هديتكم * ما بالكرائم من لامية العجم

يريد قول الطغرائي

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل

قيل كان بين ابن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي وبين الحيص بيص التميمي الشاعر ماجريات منها انهما حضرا على سماط الوزير فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثاً على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

وقيل قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها بالله الا ما قلت لي ماذا أراد بابن الجهم فضحكت وقالت أراد قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

واردت أنا بابي العلاء المعري قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومثل ذلك ما حكي ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه غلام صبيح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين ما أردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق والمراد بقول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق * بين قواد وعلق

(والمراد بقول السراج الوراق)

لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

وحكى ابن أبي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه اذ مررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول * فتن الشعبي لما * ولا تعرف بقية البيت فلقنها * رفع الطرف اليها * ثم قال أبعده الله أما أنا ما قضيت الا بالحق واصل ذلك ان امرأة جميلة تقدمت الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

فتنته ببنان * حين مدت معصميها

ومشت مشيا رويدا * ثم هزت منكبيها

فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب قائلها الاشجعي ثلاثين سوطا (وقلت) من جملة أبيات

يطوف بها لدن المعاطف أغيد * له عين ظبي كم سبت قلب ضيغم

رقيق الحواشي ليس يدري ما الجفا * ان الناس أودت في هواه وان لم

تكلم حتى قلت خوط اراكة * شجاني بصوت البلبل المترنم

لو احتطه رامت قتال قبيلة * غراما فدقت بينها عطر منشم

وأشرت بذلك الى المثل اشام من منشم ومن عطر منشم وهي امرأة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه ان يستميتوا في ذلك الحرب ولا يولوا أو يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى (حيث قال)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

(وبيت) الصفي الحلي

ان ألقها تلقف كل ما صنعوا * اذا أتيت بسحر من كلامهم

وهو بيت متعلق بما قبله والضمير في ألقها راجع الى العصا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

وبان في كتب التاريخ من قدم * تليح قصة موسى مع معدهم

ومراده مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاشار بقصة موسى عليه السلام مع معد الى مدحه صلى الله عليه وسلم حيث انها تضمنت لذلك وهي ان بني معد لما بلغوا عشرين ومائة رجل أغار بهم معد على قوم موسى عليه السلام وهم بالشام فدعا عليهم موسى عليه السلام فلم يستجب فيهم فقال يارب ما هذا فاوحى الله تعالى اليه دعوتك على قوم هم خيرتي

فلا تحسبي اني تناسيت عهدها * ولكن صبري ياأميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

قلت ولولا كثرة الاطالة لذكرت سبب صداقتهما له (رجع الكلام) ١٨٧ ولما دخل متمم بن نويرة العراق كان لا يمر بقبر الا جلس عنده يبكي فلاموه على ذلك وقالوا له يا هذا اقتل أخوك بالملا وأنت تضني جسدك بالجوى وتفني دمعك بالبكي على قبور أهل العراق فانشد

لقد لامني عند القبور على البكى * رفيق لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا * فدعني فهذا كله قبر مالك

وقيل لمتمم ما بلغت من وجدك على أخيك قال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فلم ترقا (ولبعضهم)

ان يبعدوا اليوم عن داري فانهم * جيران قلبي أقاموا بعدما انطلقوا

بانوا فكل نعيم بعدهم كدر * باق وكل شريب بعدهم شرق

(ولبعض بني ضبة)

أقول وقد فاضت دموعي حسرة * أرى الارض تبقى والاحبة تذهب

أحباي لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب

(وقيل) بكى الحسن على ابنته بعد سنة فقيل له يا أبا سعيد أكثرت فقال الحمد لله الذي لم يجعل بكاء يعقوب على ابنه عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن عارا فرحم الله أبا سعيد وتجاوز عنه (وفي الصبر) سئل الحرث بن اسد المحاسبي رحمه الله تعالى بماذا يقوى الصابر على صبره فقال ان كان في صبره رضا مولاه قوي على صبره واستحلاه كما قال الحكم

رضيت وقد أرضى اذا كان مسخطي * من الامر ما فيه رضا صاحب الامر

(آخر)

في آخر الزمان انه يكون فيهم نبي أحبه وأحب أمته لانهم ان استغفروني غفرت لهم وان دعوني أستجيب لهم فقال يارب اجعلني منهم فقال الله تعالى تأخروا وأنت تقدمت فقد طلب السيد موسى وهو من أولي العزم ان يكون من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على زيادة شرفه صلى الله عليه وسلم (وبيت) ابن حجة

وردّ شمس الضحى للقوم خاضعة * وماليوشع تلميح بركبهم

أخذه من قول أبي تمام فيما سبق

فوالله ما أدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

(وبيت) الباعونية

حاز الجمال فيا في حسن متصف * بشطره بعض ما في سيد الامم

تشير الى المثل المشهور من ان النبي صلى الله عليه وسلم أوتي الحسن كله وأوتي يوسف عليه السلام شطره

(أنواره أشرقت للخافقين وقد * غص الزمان بها من شدة العظم)

في البيت التورية وهي مصدر وريت الخبر تورية اذا سترته وأظهرت غيره كانه من وراء الانسان وهي من عرائس البديع حلوة الذوق رائقة النظم هنيئة المساغ عذبة المشارب تبادر اليها العقول والافهام ظهرت في المتأخرين أكثر من المتقدمين حتى ان بعض العوام أنظمها بغير علم فاتت محرفة الالفاظ فاسدة خارجة عن حدها وربما كانت في الالفاظ الفحش متضمنة للمعاني الرذلة فتأنفها الاسماع وهي ان يستعمل المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب ويستره كانه جعل المعنى البعيد وراء القريب فيتوهم السامع أول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك وهي أربعة أقسام (الاول) التورية المجردة سميت بذلك لتجردها عن اللوازم مطلقا وهي ضربان الاول المجردة التي ذكر معها لازم المورى به وهو المعنى القريب ولازم المورى عنه وهو المعنى البعيد ونعني باللازم شيأ يختص باحد المعنيين دون الآخر كالاشراق والضوء لو ذكر مع لفظ الغزالة ترجح جانب الشمس أو الجيد واللحظ لترجح جانب الحيوان وانما سميت هذه مجردة لانه لما ذكر لهذا لازم ولهذا لازم كانا كالبينتين تعارضا فتساقطا فعدنا الى الاصل وهو تجريد التورية ومن هذا القبيل بيت قصيدتي فان فيه لفظ أشرقت ومعناه القريب تلألأت واضاءت ومعناه البعيد حملت الخافقين على الشرق وهو بالتحريك الغصة وقد شرق بريقه أي غص به كناية عن امتلاء الخافقين بتلك الانوار قال

ماء الجمال بوجهه مذ أشرقا * كم ناظر بدموعه قد أشرقا

فذكرت الانوار وهي من لوازم أشرقت بمعنى تلألأت وقلت غص الزمان وذلك

ساصبر كرها في رضاك وأتلف حسرة * وحسبي أن يرضى ويتلف صبري (غيره) صبرت ولم أطلع هواك على صبري
وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر * مخافة أن يشكو ضميري صبابتي * الى عبرتي سرا فتجري ولا أدري

(وكتب) بعض الحكماء الى صديق له لن تنال ما تحب حتى تصبر على ما تكره ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب (ولبعضهم)

يصاب الفتى في أهله برزية
وما بعدها منهم أهم وأعظم
فان يصطبر فيها فاجر موفر
وان يك مجزاعا فوزر مقدم

(ولما) قدم عروة بن الزبير رضي الله عنهما على عبد الملك ومعه ابنه محمد نفحته دابة فمات ووقعت في رجل عروة الاكلة فقطعها من الساق ولم يمسكه أحد وهو شيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة الا أنه قال لقد لقينا في سفرنا هذا نصبا وتمثل بهذه الابيات

لعمري ما أهويت كفي لريبة
ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها
ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة
من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي

ثم قال اللهم ان كنت ابتليت فلقد عافيت وان كنت أخذت فقد أبقيت فالحمد لله على كل حال (وقيل) ان يزيد بن عبد الملك قال يوما ان الدنيا لم تصف لاحد قط وأريد أن أخلو يومي هذا فلا تطووا عني الاخبار ودعوني وما خلوت له ثم خلا بجارية له كان مغرما بها فكان معها في أطيب عيش فتناولت حب رمان فشرقت بها فماتت فجزع عليها جزعا شديدا أذهله وامتنع من دفنها الى أن تغيرت فقبحها من

(التورية)

من العدا طهروا الدنيا لتوريه
والبيض صلت على الهامات والقمم

قد شل عليه العلماء وقالوا يحرم النظر اليها الا من ساحيفة ثامر بدفنها فلما صارت تحت التراب قال أمسيت كما قال كثير

قان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد وكل خليل زارلى فهو قائل

كأنى بهذا هامة اليوم أوغد

(رجع الكلام) وفى النار للامير مجير الدين محمد بن تميم رحمه الله تعالى

كأنما نار وقد خمدت
وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت
من فوقها ريشهن منثور

(وقال)

كأنما النار فى تلهبها
والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها
من فوق نارجية لتخفيها

(آخر)

كأن نضيد الفحم فوق شراره
اذا النار مست جلده فتلونا
يذكر أيام السحاب التى جرت
بمنبته لما تأود أغصنا
فانبت منه الآبنوس بنفسجا
وأثمر عنابا وأورق سوسنا

(قلت) وأظن الجوبان القراص حام حول هذا المرعى ولمح هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدارا وصنعا فقال

ولما حكى الراووق فى العين شكله
وقد علق العنقود فى سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله
عيون على أيام عصر الصبا تجرى

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(يقتلن أنضاء حب لا حراك بها
وينحرون كرام الخيل والابل)

(اللغة) أنضاء جمع نضو وقد تقدم الكلام عليه عند قوله وضج من لغب نضوى وأراد بالانضاء جماعة العشاق الذين أسقمهم الهوى وانحلهم ولهذا أضافهم الى الحب (حب) الحب معروف يقال أحبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب فاذا أفرط الحب سمى عشقا (قال) صاحب

من لوازم أشرقت أى حلت على الشرق فتكافأ المعنيان ولم يرجح أحدهما على الآخر فكأنه لم يذكر لهما لازم فهى مجردة بهذا الاعتبار (ومن ذلك قول مجير الدين بن تميم)

وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعى من لوازم الغزالة الوحشية (ومثله قول بعضهم)

غدوت مفكرا فى سر افق * ارانا العلم من بعد الجهاله
فما طويت له شبك الدرارى * الى ان اظفرته بالغزاله

فالشبك من لوازم الغزالة الوحشية والدرارى من لوازم الغزالة الشمسية (وللشيخ زين الدين بن الوردى)

قالت اذا كنت تهوى * وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * اجور ناديت جورى

فذكر الورد لازم لقوله جورى من قولهم ورد جورى وقوله اجور لازم لصيغة الامر بلفظ جورى (ومثله لبعضهم)

هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا نسود على * بيض الظباء فقلت أنتم اعين سود

فقوله نسودا ولا من لوازم صيغة الامر بلفظ سودوا ولا عبرة بالخط الزائد واو الفاعل المعنى الثانى لان المراد حالة النطق كما يشهد له قولهم التورية لفظ كما سبق وقوله بيض الظباء وأعين لازم لان يكون سود جمع سوداء (ولابن مكانس)

واغيد بت منه نا * رعشقه اتقلى
رمى من اللحظ سهما * به فموت ونبلا

فذكر السهم لبيان النبل وذكر الموت يقتضى ان يكون من البلاوهو الفناء (ولابن نباته)

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك
قالت لى العين ماذا * تصيد قلت كراكى

فالعين من لوازم الكرى بمعنى النوم والصيد من لوازم الكراكى جمع كركى وهو الطير المعروف (ولبعضهم)

ياسائلى عن حالتى ماحال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه
بى صيرفى لا يرق لحالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه

فالصيرفى لازم لصرفه وهو مبادلة مال بمال والزمان لازم لصرفه بمعنى خطبه وحادثه (ولبعضهم)

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجار النجاح

دك زمان مرحلوالجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

فقوله مر اى ذهب يقتضى ان راح من الرواح وذكر الحبيب يقتضى ان الراح بمعنى الخمر (ولآخر)

خليلى أبسطالى الانس انى * فقيرمت فى حب الغوانى

وان تجدا مداما أو قيانا * خذانى للمدامة والقيان

فذكر القيان جمع القينة وهى البكر الحسناء يقتضى ان القافية كذلك وقوله خذانى يقتضى أن يكون من الالقاء وهو الطرح وقلت على حسب الحال

وأهيف القدوافى * يقول والشوق وافر

قصدى أسافر صفنى * فقلت يا بدر سافر

فقولى أسافر يقتضى أن تكون القافية أمرا من السفر وقولى يا بدر يقتضى أن تكون من السفور بمعنى الظهور والطلوع (وقلت أيضا)

ياحب أخطأ قوم * لايعرفون الجواهر

قاسوا اسنانك نظما * بالدر والفرق ظاهر

فان ذكر القياس يقتضى أن يكون الفرق بين الشيئين وذكر الثنايا يقتضى الفرق بين الاسنان (وقلت ايضا)

ان جانكم لقد * شاقنى قده الرشيق

يطحن القلب بالجوى * فى هوى خصره الدقيق

فقوله يطحن يقتضى ان يكون الدقيق الطحين وذكر الخصر يقتضى ان يكون من الدقة (والضرب الثانى من التورية المجردة) وهى التى لم يذكر لها لازم من لوازم المورى به ولا لازم من لوازم المورى عنه كقول القاضى عياض فى سنة كان فيها شهر كانون معتدلا فازهرت الارض

كان نيسان اهدى من ملابسه * لشهر كانون انواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل

فالتورية هنا مجردة والشاهد فى الغزالة والجدى والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيأ من لوازم المورى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن الالتفات وسواد العين ولا من اوصاف المورى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب ولا يقال الغزالة مرشحة بذكر الجدى والحمل وهما مرشحان بالغزالة لان لازم التورية من شرطه ان يكون لفظه غير مشترك والغزالة هنا مشتركة وكذلك الجدى والحمل (ولابن ... الاندلسى)

البلتنا اذا ارسلت واردا وحفا * وبتنا ترى الجوزاء فى اذنها شنفا

اغن غضيض الطرف لين قده * وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا

الريحان والريعان الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب والمقة فى الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذى هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة والالاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن ثم التتيم والتبتل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة أنواع الماليخوليا وهى تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعى الى الفساد وهو مرض وسواسى يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل (وقال ارسطو) العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق (قلت) هذا النقل عن ارسطو بعيد لان هذا الحد فاسد أو نقول انه عرفه بالخاصة والتحقيق ان العشق أعم من ذلك (وقال أفلاطون) العشق غريزة متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل نامية باتصال الهيكل الطبيعى يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة فيكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفسانى والجنون الشوقى فيؤديانه الى الداء العضال الذى لادواء له (وقال) الاسكندر العشق نور شعشعانى أوجده واجب الوجود فى اللطائف القدسية مؤلفا بين المتنافيين لبقاء سره الخفى فى تناسبها اذا التنافى مؤد الى الشتات والشتات مؤد الى الانفراد والانفراد مؤد الى الوحدة والوحدة مؤدية الى العجز والعجز مؤد الى العدم وهو مع ضيائه جار مجرى ظلمة الشهوة التى ركبها الله تعالى لبقاء معانى الاجسام اذلا سبيل الى بقاء أعيانها (وقال سقراط) العشق صفة من صفات علة العلل خلطها بماء العزة وقسمها فى جميع المركبات ولم يدل عليها فان

فان قوله لين اما من اللين بمعنى الرفق فى المعاملة اى جعل قده رفيقا او من اللين وهو النضارة وكذلك قوله ثقلات الصهباء (ومما اتفق لى) ان دعانى فى بعض الايام صديق لى فقلت عقيب زيارته

لم انس ليلة اجتمعت بالهمام الافضل
وقد جرت محادثا * ت بيننا كالسلسل
ما كان احلاها وما * الذها للمجتلى
قد عادلت جميع لذات الزمان الاول
حتى بها انسيت كل مطلب ومامل
وكيف لا انسى الورى * ومن احب موصلى

فان قولى موصلى اما من الوصال او من النسبة الى الموصل وليس فى الكلام لازم لاحدهما ومثله قولى ايضا مداعبا مع من ينسب الى بعلبك

قالت وما مداعبا المعالى * حب عبد الرحمن فى الناس شغلى
لم حجبته عن عيونى قالت * لا تعجب فان ذلك بعلى

فان لفظ بعلى له معنيان من البعل بمعنى الزوج او منسوب الى بلدة بعلبك (وقلت ايضا)

ومشرق الطلعة يا حسنه * وقد بدا كالبدر يسبى الملاح
بمقلة سلت سيوفا لنا * وقامة هزت علينا رماح
محاولك الاجفان ذو طرة * كالليل بل ذو غرة كالصباح
صابحته يوما عسى يصدق الـ * ـقائل ميمون صباح الصباح
فقلت لما ان بدا ينثنى * كالغصن فى اخضر ذاك الوشاح
زرنى ودع ذا الهجر حتى متى * بينى وبينك سوق السلاح

فانى قصدت التورية بقولى سوق السلاح وهو سوق معروف بدمشق وفى المثل على ما نقله العلامة الميدانى بينى وبينه سوق السلاح يضرب فى العداوة (القسم الثانى) التورية المرشحة وهى التى ذكر فيها لازم من لوازم المورى به وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به لانه غير المراد فكانه ضعيف وبذكر لازمه تقوى وهى ضربان أيضا الاول ان يذكر قبل لفظ المورى به لازمه كقول القائل

يا سيدا حاز لطفا * له البرايا عبيد
انت الحسين ولكن * جفاك فينا يزيد

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسما بعد احتماله الفعل المضارع الذى هو معناه المقصود المورى عنه (ولبعضهم)

قلت للخال مذ بدا * فى نقى جيده السعيد
فزت يا عبد قال لى * انا عبد لكل جيد

الانوار العقل اذا ظفر بها ظن ان هى هو فجرى تحت أوامرها صاغرا وخضع لذلك المعنى القدسى حكمة من الله تعالى لئلا تستديم امرته فيسمو عن تلك الافلاك فيستحيل جهلا بالبيان فينقطع سلك النظام فينبوعنها (وقال) أبو معشر العشق اتصال نبات أرضى لحظ أوجبته الكواكب الفلكية من الاجسام الطبيعية والمواليد الزمانية فى عالم الكون والفساد اذ هى فاعلة فى الطبائع اذ العالم العلوى فاعل فى العالم السفلى كما ان فلك الآدميين فاعل فى فلك الحيوان وفلك الحيوان فاعل فى فلك النبات وفلك النبات فاعل فى فلك المعادن فاستدللنا بذلك على أن سببه نجومى وقرانه زمانى * وللرئيس أبى على بن سينا رسالة فى العشق وانه سار فى جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمعدنيات والحيوانات والنباتات (وقال طمطم) العشق مغناطيس روحانى أودع فى سرائر الانفس لخفائها عن الادراك لاجتذاب معانى لطائف كرائم المطبوعات المستترة ولاجل ذلك اذا سئل العاشق لم وقع منك ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن قضيته كما لو سئل أعلم الناس بعلم الطبيعة المعدنية عن السبب الكامن فى الحجر الذى أوجب استمالته للجرم المعدنى لم يكن جوابه الا الصمت او الخاصية اذا كان متقنا هذا مع صفاء ذهنه وحدة ذكائه وطول دراسته فى فنه (وقالت الفلاسفة) العشق مرض دماغى يتولد من البصر والسماع وأول رتبه الاستحسان ثم يقوى بطول الفكر فى محاسن المحبوب فيصير مودة ثم يصير الفة ثم يتاكد فيصير محبة وهى الائتلاف الروحانى ثم يقوى فيصير خلة حتى تسقط بينهما الوسايط ثم يقوى فيصير هوى وهو هوان الحب ثم يقوى فيزيد الحال فيصير عشقا

فان المعنى المورى به هو الجيد بمعنى العنق فقدر شخصه أولا بعضو من البيت الاول والمعنى الثاني المورى عنه هو الجيد من الناس (وقال الشيخ علاء الدين بن غانم)

حماة في بهجتها جنة * وهي من الغم لنا جنه

لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنه

فان ذكر الرحمة أولا ترشيح لمعنى لفظ العاصي المورى به وهو من العصيان والمعنى الآخر المورى عنه لم يرشح له وهو اسم النهر المعروف الذي يمر في حماة (ولابن خطيب داريا)

جزيرة حمص كعبة الحسن أصبحت * يطوف بها دان ويسعى بها قاصي

له حلة من نبتها سندسية * تعلق في اذيال أستاره العاصي

فان ذكر التعلق باذيال الكعبة هنا على سبيل الاستعارة ترشيح للعاصي من العصيان كما سبق وعيب على ابن خطيب داريا في ذلك حيث قيل في الرد عليه

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة * يطوف بها دان ويسعى بها قاصي

ولكنها اللهو والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

(وللقاضي شهاب الدين) بن فضل الله في غلام يعرف بابن الجناحي

كلما تبت أو ثنائي سلوى * نقضت توبتي عيون الملاح

كان قلبي بالامس يخفق خوفا * وهو اليوم طائر بالجناح

فان ذكر الطيران من لوازم المورى به والمعنى المورى عنه لقب الغلام (ولابن نباتة)

بروحي جيرة أبقوا دموعي * وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كأنا للمجاورة اقتسمنا * فقلبي جارهم والدمع جاري

فان ذكر المجاورة ترشيح للمعنى المورى به وهو لفظ جاري بمعنى لصيق داري (وللصلاح الصفدي)

بموسى رحت ذا قلب كئيب * وجرحي في هواه ليس يوسى

فان ضيعت فيه جميع مالي * فكم من لحية حلقت بموسى

فان ذكر اللحية والحلق لازم يرشح المعنى المورى به وهو الموسى لآلة الحديد والمعنى المورى عنه الاسم المذكور وله كذلك

ملكت موسى قيادي * فذبت هما وبوسا

وكيف تفلح ذقن * تكون في حكم موسى

فان المعنى المورى به مرشح بذكر الذقن وله

طلب العذال تسليتي * عن هوى نفسي به علقه

سألوا ما ليس لي وأنا * كل مالي في الهوى صدقه

فان قوله كل مالي ترشيح للمعنى المورى به وهو الصدقة على الفقير والمعنى المورى عنه هو صدقة اسم غلام معروف والامثلة لهذا القسم أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى (وأما الضرب) الثاني من التورية المرشحة وهو أن يذكر اللازم بعد اللفظ

المورى

والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو من فكره وذكره ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن القوة الشهوانية فاذا ازداد صار ولها والوله هو الخروج عن الحد والضابط حتى تتغير صفاته ويصير موسوسا لا يدري ما يقول ولا أين يذهب (وأنشد في المعنى)

يقول اناس لو نعت لنا الهوى
ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
فليس لشيء منه حد أحده
وليس لوصف منه وقت مؤقت
بلى غير اني لا ازال كأنني
على من الأحزان بيت مبيت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي
له وضع كفي تحت خدي وأصمت
وأصبغ وجه الارض طورا بعبرتي
وأقرعها طورا بظفري وانكت
وقد زعم الواشون اني سلوتها
فما لي أراها من بعيد فابهت

(وقال جالينوس) العشق من فعل النفس وهو كامن في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخييل والفكر والذكر فالتخييل في مقدم الرأس والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقا حتى يكون اذا فارق محبوبه لم يخل من فكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده به ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخييل والفكر والذكر للمعشوق فيكون مساكن نفسه قد اشتغلت به وان لم يكن له اختيار في ذلك لانه اضطراري لا اختياري (وقال الفضيل بن عياض) لو أعطيت دعوة مجاب لدعوت الله أن يعفو عن العشاق لان حركاتهم كانت اضطرارية لا اختيارية (وفي المعنى) ما قيل ان الشيخ محمد بن علي الشيباني المغربي كان من أفاضل أهل العربية المتقنين في العلوم والمطبوعين في نظم الشعر وكان في بغداد يقرئ في الأدب وكان له مجلس بمحلة دار الروم

لايقرئ سوق الاحداث وكان يتيم عمرو بن يوحنا النصراني فكان من أحسن أهل زمانه وأسلمهم طبعا فهام به الشيخ مدرك عشقا ولم يتمكن من مواجهته فكتب رقعة وطرحها في حجره وفيها

الموري به كقول الشاعر

أقلعت عن رشف الطلا * والاثم في خد الحبب
وقلت هذي راحة * تسوق للقلب التعب

فذكر التعب ترشيح لمعنى الراحة المورى به والمعنى الآخر المورى عنه بمعنى الخمرة (وللصفي الحلي)

لحا الله الحكيم لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي في كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

فذكر الغزال يرشح معنى الكلبتين المورى به (وللصلاح الصفدي)

أضحى يقول عذاره * من منكم لي عاذر
الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

فقوله أنا عليه دائر ترشيح للفظة ضاع الى المعنى المورى به من الضياع والمعنى المورى عنه بمعنى فاح وانتشرت رائحته (ومثله لبعضهم)

بي أحور الالحاظ سحارها * من سود عينيه الحذار الحذار
اعتذر البدر الى وجهه * لما تبدى غاية الاعتذار
والورد لما ضاع في خده * مع حسنه دار عليه العذار

(ومثله) لبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها * دار عليه وبكى

(ولابن تميم في مثل ذلك)

تأمل تر الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب في الروض منهما * فاصبح ذا يجري وذاك يدور

(وللصلاح الصفدي)

دمشق لها منظر رائق * وكل الى وصلها تائق
وكيف تقاس بها بلدة * أبى الله والجامع الفارق

فان قوله الفارق ترشيح للمعنى المورّى به وهو الجامع بين الشيئين والمعنى المورى عنه هو الجامع الاموي (والقسم الثالث) التورية المبينة وهي ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا لانه المعنى البعيد فلما ذكر لازمه تبين وهي ضربان أيضا (الاول) أن يذكر لازم من لوازم المورّى عنه قبل ذكره كقول القائل

يا سادة لبعدهم * أصبحت صبا وصبا
بلجين دمعي كم جرى * لطيب عيش ذهبا

مجالس العلم التي * بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة * الله في تضييعها

فلما قرأها عمرو واشتهر وأخبر أهله وعلم من بالمجلس فانقطع عن محله ومرض الشيخ فبلغ ذلك بعض الطلبة فسار اليه فوجده مريضا فسأله عن حاله فاعلمه الشيخ مدرك بما هو فيه من حب عمرو النصراني واشتداد مرضه من أجله فلما علم ذلك التلميذ الخبر جاء الى عمرو النصراني وسأله عيادة الشيخ فامتنع فالح عليه المرة بعد المرة فلم يجبه الى سؤاله فالح عليه وأقسم عليه واخبره بحال الشيخ وما هو عليه من اشتداد المرض من أجل حبه فقال عمرو أنت تلح علي في عيادة الشيخ وأنا أود ذلك وأود داه العظيم اني أكون في خدمة الشيخ ليلا ونهارا ولكن يمنعني من ذلك كلام الناس فلتكن الزيارة خفية فجاء ذلك التلميذ وأخبر الشيخ مدركا بالذي قاله عمرو فكتب اليه الشيخ

فيض الدموع وشدة الانفاس * شهدا على ما في هواك أقاسي
لبس الملاحة ثم البسني الضنا * شتان بين لباسه ولباسي
يا من يروم وصالنا ويرده * ما قد يحاذر من كلام الناس
صلني فقد سبقت اليك عناية * مني لعضب ما يقاد براس

ثم مرض الشيخ مرضا شديدا واشتد به الامر وعمل قصيدة بديعة جمعت سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وقرابينهم وأسماء

الاكابر منهم وشيوخ عصرهم مرتبة مخمسها الشيخ صفي الدين الحلي وهي من عاشق ناطق اهواه دالي • ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان • ١٩٤ معذب بالصد والهجران (طليق دمع قلبه في أسر) من غير ذنب كسبت يداه •

فالبين اسم للغضى ترشح به المعنى المورى عنه في ذهب بمعنى العبد (ولبعضهم)

تذكرني عهد الهوى • بقولها لا أعرفه
قلت فدمعي شاهد • قالت فكيف تقذفه

فقد رشح المعنى المورى عنه في قوله تقذفه أي تشتمه بذكر الشاهد والمعنى الثاني بمعنى تطرحه وتلقيه وانما كان المورى عنه تقذفه من القذف لان مرادها اني لا أعرف عهد الهوى فكيف تقول أنت ان دمعك شاهد به فقد قذفته في نسبة هذه الشهادة الزور اليه وذلك بحسب ما تزعم من تحقق عدم المعرفة (وقال الشيخ شهاب الدين بن العطار)

تهاون شمس الدين بي وهو صاحب • وأظهر لي أضعاف ما أظهر العدا
تزات به أبغي الندى وهو طالع • وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

فان قوله نزلت به ترشيح المعنى المورى عنه في الشمس والندى كما لا يخفى (وقال بعضهم)

يا سياف الجفون قتلت نفسا • مبرأة من المساوي زكيه
فما أقوى جفونك وهي مرضى • وأقدرها على قتل البريه

فذكر البراءة في البيت الاول يرشح لفظ البرية للمعنى المورى عنه والثاني بمعنى الخلق (ولنقيب الاشراف ببغداد) وكان يهوى غلاما اسمه صدقة أخذه ابن المنير الطرابلسي يوما وأضافه وجلسوا في طبقة واذا بالشريف أتى اليهم مستخفيا وقال لهم

يا من هم في الطبقة • هل عندكم من شفقه
قد جاءكم متيم • يطلب منكم صدقه

(فاجابه ابن المنير في الحال)

يا من أنا نا سرقه • بهجة محترقه
جدك يا ذا العجز • أخذك منا صدقه

فخجل وذهب عنهما والشاهد في قول الشريف فان قوله متيم يرشح المعنى المورى عنه في صدقة وهو اسم محبوبه والمعنى الثاني ظاهر وهو الصلة للفقراء (وقلت من هذا القبيل دوبيت)

ما لعب النسيم بالادواح • في القلب اثار لوعة المرتاح
والطير على الغصون يشدو طربا • قد أسكرني بصوته يا صاحي

فان قولي أسكرني يرشح لفظة صاحي للمعنى المورى عنه في الصحو والمعنى المورى به مرخم يا صاحبي وفيه ترخيم المضاف على خلاف القياس (والضرب الثاني) من التورية المبينة ان يذكر لازم المورى عنه بعد ذكره (كقول ابن سناء الملك)

أما والله لولا خوف سخطك • لهان علي ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا • وليس هما سوى قلبي وقرطك

فان قوله قلبي وقرطك مبين للمعنى المورى عنه في لفظ الخافقين والمعنى الثاني المشرق والمغرب

غير هوى غنت به عيناه
شوقا الى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أضناه
(اذ كان أصل نفعه والضر)
يا ويحه من عاشق ما يلقى
من أدمع منهلة ما ترقا
ناطقة وما أجادت نطقا
تخبر عن حب له استرقا
(أخبار من يعلم أخفى السر)
لم يبق منه غير طرف يبكي
بادمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي
كأنما قطر السما يحكي
(هيهات هل قيس دم بقطر)
الى غزال من بني النصارى
عذار خديه سبي العذارى
وغادر الاسد به حيارى
في ربقة الحب به أسارى
(ينشد قول مدرك في عمرو)
وريم بدار الروم رام قتلي
بمقلة كحلاء لا من كحل
وطرة بها استطار عقلي
وحسن وجه وقبيح فعل
(وعظم ردف ونحيل خصر)
ريم به أي هزبر يصد
يقتل باللحظ ولم يخش القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد
كأنه ناسوته حين اتحد
(أفديه من ريم ومن هزبر)
ما أبصر الناس جميعا بدرا
ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
أحسن من عمرو فديت عمرا
قلبي بعينيه سقاني خمرا (فما أفقت ساعة من سكري) ها أنا دا بقده مقدود •
والدمع في خدي له اخدود ما شمر من فقري به موجود • لو لم يقبح فعله الصدود (فديته اذ أطال هجري)

والمعرب (ولبعضهم)

تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه * فنادمني حتى سكرت من الوجد
وأنشدني مالي أراك مفكرا * تدور على الشامات وهي على خدي

فقوله وهي على خدي ترشيح للمعنى المورى عنه في لفظ الشامات وهو جمع شامة بمعنى الخال والمعنى الثاني يعرفه اللاعب بالشطرنج (والقسم الرابع) التورية المهيئة وهي ان لا يتهيأ في الكلام تورية الا باللفظ الذي قبله أو الذي بعده أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة أضرب (الضرب الاول) الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة قبله (كقول بدر الدين الدماميني)

ياعذولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هي التي هيأت قوله وترا للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد وأما المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور (وقال أيضا في جارية تدق بالكف)

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت فينا خلائقها ورقت
فاذ فيها مغنية رأينا * بها الافراح جلت حين دقت

فالمعنى القريب لدقت صفقت بكفها والمعنى البعيد مهيأ بضده وهو قوله جلت (ولغرس الدين في ترتيب المقام)

يانديم املا مقامي * من سلاف الراح صرفه
ثم رتبه بلطف * فوق ايوان وصفه

فلولا لفظة ايوان لما تهيأ التورية قوله وصفه (ولبعضهم)

وحمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لاني سبقتهم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ التورية لفظ الكميت كما لا يخفى (والضرب الثاني) من التورية المهيئة الذي تتهيأ فيها التورية بلفظة بعده كقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى * يعجب من افراط دمعي السخي
وأبصر المسك وبدر الدجا * فقال ذا خالي وهذا أخي

فلفظة أخي هي التي هيأت خالي للتورية (ولبدر الدين بن الصاحب)

أطربنا مشبب * من غير جعل سأله
ياحسن موصول له * لم يفتقر الى صله

فلفظة صله هيأت للتورية لفظة موصول (ولابن الوردي)

ان الرسام كفا * قد حوى ملكا شيقا

ان كان ذنبي عنده الاسلام * فقد سعدت في نقضه الآثام واختلت الصلاة والصيام * وجاز في الدين له المرام

(ياخيبتي ان لم أفز بغفر) ياليتني كنت له صليبا * أكون منه أبدا قريبا أبصر حسنا وأشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا

(ولا أخاف أبدا من غدر)
ياليتني كنت له قربانا
ألثم منه الثغر والبنانا
أو جاثليقا كنت أو مطرانا
كيما يرى الطاعة لي ايمانا
(فلا يزال الدهر طوع أمري)
ياليتني كنت لعمرو مصحفا
يقرأ مني كل يوم أحرفا
أو قلما يكتب بي ما ألفا
من أدب مستحسن قد صنفا
(ويجعل الريق بديل الحبر)
ياليتني كنت لعمرو عوده
أو حلة يلبسها مقدوده
أو بركة باسمه محدوده
أو بيعة في داره مشهوده
(يدرج في أرجائها ويسري)
ياليتني كنت له زنارا
يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا
صرت له مستنذ ازارا
(أضمه الى طلوع الفجر)
قد والذي يبقيه لي أفناني
وابتزعقلي والضنا كساني
ظبي على البعاد والتداني
حل محل الروح من جثماني
(فليس لي عن قربه من صبر)
واكبدي من خده المضرج
واكبدي من ثغره المفلج
لاشيء مثل الطرف منه الادعج
اذهب للنسك وللتحرج

(الاجال ثغره بالدر) اليك أشكو ياغزال الانس * مابي من الوحشة بعد الانس ويامن هلالي وجهه وشمسي * لاتقتل النفس بغير النفس (وجد بوصل لسقام يبري) جد لي كما جدت بحسن الود * وارع كما أرعى قديم العهد

أى ثوب لسته * صارمن سوما شريفا

فقوله شريفا هنا لفظة من سوما التورية (والضرب الثالث) من التورية المهيئة وهو الذى يقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الآخر (كقول الصلاح الصفدى)

كأنى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعى من وعده * ونسبت عرقوبا لهذا الساقى

فلفظة عرقوب لها معنيان اسم رجل مشهور بخلف الوعد وهذا المعنى مرشح بذكر الوعد والعرقوب أسفل الكعب من الرجل وهذا المعنى للعرقوب لم يتهيأ الابذكر الساق وكذلك باشباع الكسرة له معنيان ساقى الراح والثانى ساق الرجل وقد هيأ لهذا المعنى لفظة عرقوب فكل من اللفظين مهيئ للآخر الى التورية كما لا يخفى (وللامير مجير الدين ابن تميم)

وساقية تجور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقيـــة تقابلنا بنهر

فان الساقية امرأة تسقى الراح وهذا المعنى القريب أو ساقية الماء وهذا المعنى البعيد وهو المراد والنهر الردع والزجر وهذا معناه القريب أو نهر الماء وهذا المعنى البعيد المراد وكل من هذين اللفظين مذكر للتورية فى اللفظ الآخر ومهيئ لها فيه (ولابن نباتة)

لاتنس وجدى بك يا شادنا * بحبه أنسيت أحبابى
مالى على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب

فالطاقة بمعنى القدرة وقد هيأت لفظ باب الى معناها هذا والباب هو الذى يدخل منه وقد هيأ لفظ طاقة الى ذلك (وله أيضا)

قالوا أما فى جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

فالسهم وسطرى من متنزهات دمشق المشهورة وقد هيأ كل واحد منهما الآخر للتورية بهذا المعنى حسب الاعتبار (وللقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر)

ياسيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لاتخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

فقوله جارية من الجريان والمملوك اسم مفعول من الملك والجارية أيضا اسم للرقيق من الاناث والمملوك للرقيق من الذكور وقد هيأ كل منهما الآخر للتورية بهذا المعنى (وقلت) هذين البيتين وقد أنشدتهما بمدينة اركله المحروسه عند مرورى بها فى ذهابى الى بلاد الروم عام خمس وسبعين وألف

واصدد كصدى عن طويل العهد * فليس وجدى بك مثل وجدى (وليس ذكراك مثل ذكرى) ها أنا فى بحر الهوى غريق * سكران من حبك لا أفيق محترق مامسنى حريق * يرثى لى العدو والصديق (من حر صدرى وعظيم ضرى)
فليت شعرى فيك هل ترثى لى
من سقمى وضنا طويل
أم هل الى وصلك من سبيل
لعاشق ذى جسد نحيل
(أنحله حبك طول الدهر)
فى كل عضو منه سقم وألم
ومقلة تبكى بدمع ودم
شوقا الى بدر وشمس وصنم
منه اليه المشتكى اذا ظلم
(أفديه من شمس ضحى وبدر)
أقول اذ قام بقلبى وقعد
ياعمرو يا عامر قلبى بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد
ان امر أو اصلته لقد سعد
(وكان من أشقيته فى خسر)
ياعمرو ناشدتك بالمسيح
الا سمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح
باح بما يلقى من التبريح
(كسير قلب ماله من جبر)
ياعمرو بالحق من اللاهوت
والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذى فى مهده المنعوت
عوض بالنطق من السكوت
(وأنشر الميت بطن القبر)
بحق ناسوت بطن مريم
حل محل الريق منها فى الفم
ثم استحال فى قنوم الاقدم
فكلم الناس ولم يفطم
(مصرحا عن أمه بالعذر)
بحق من بعد الممات قمصا
ثوبا على مقداره ماقصصا
وكان لله تقيا مخلصا * يشفى ويبرى أكمها وأبرصا (بما لديه من خفى السر) شبهته
بحق محيى صورة الطيور * وباعث الموتى من القبور * ومن اليه مرجع الامور * يعلم مافى البر والبحور

شبهته بالغصن بين الربا * ووجهه بالزهر منقضا
فاصبح الغصن له مطرقا * والزهر من فرط الحيا غضا

فالحيا بمعنى المطر وغضا أى طريا منشا والحياء أيضا الاستحياء والخجل ويقال غض طرفه أى لم يرفعه وكل من هذين اللفظين هيا الآخر للتورية بهذا المعنى وقد بسطت الكلام على التورية لتتضح أقسامها التسعة المذكورة ولولا خوف الملل لاتحفت كل قسم منها باكثر من ذلك نظما ونثرا وأثبت من نظمى ما يليق بالمقام ولكن فى هذا القدر كفاية وهو لطالب النفع غاية (وبيت) الصفى الحلى

خير النبيين والبرهان متضح * فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

قال فى شرحه والتورية فى لفظة الحجر فان الحجر العقل ومرادى سورة الحجر لقوله تعالى لرسوله فيها لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اه قلت واذا كان الحجر بمعنى العقل فكيف يكون قوله عقلا ونقلا وشرط التورية ان يصح الكلام على المعنيين كما لا يخفى على أهل هذه الصناعة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

آتاه ربك آيات بتورية * قد أعجزت كل حبر خط بالقلم

والتورية فى لفظة حبر ذكر الجوهرى فى الصحاح انه فى وصف العالم بكسر الحاء المهملة هى اللغة الفصحى والحبر الذى يخط به القلم فى الطرس (وبيت) ابن حجة

أوصافه الغر قد حلت بتورية * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفى

والتورية فى لفظ حلت على ثلاثة معان رشح الاول بقوله جيدى وحلت ضد عطلت لانه من الحلى ورشح الثانى بقوله عقد لسانى وحلت من حل المعقود ورشح الثالث بقوله فى وحلت من الحلو وهو ضد المر لكن هذه التورية تشبه الاستخدام على القول الثانى منه كما تقدم فى محله والفرق المذكور هناك لا يصح فى هذا البيت كما لا يخفى على المتأمل (وبيت) الباعونية قولها

تسومنى الصبر عن لى حلا بهم * جميع ما مر من حالات عشقهم

فالتورية فى لفظة مر اما ضد حلا أو من المرور قال الصلاح الصفدى كاشفا عن وجه ذلك قناع الخفاء

ياعاذلى فى هواه * اذا بدا كيف أسلو
يمر بى كل وقت * وكلما مر يحلو

(وجوده واليد العليا كانهما * غيث همى من سماء جمة الديم)

فى البيت تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع عزيز الوقوع وهو من محاسن التشبيه وذلك أن يقابل شيئين بشيئين على وجه التشبيه ويعتقد ان كل واحد من المشبه يسد مسد المشبه به بحيث لو عكس التشبيه لاستقام الكلام وهو فى بيت قصيد فى تشبيه جوده صلى الله عليه وسلم الذى هو عطاؤه بالغيث ويده العليا بالسماء ثم وصف الغيث بالنزول والسماء

(ومابه صرف القضا يجرى) بحق من فى شامخ الصوامع * من ساجد له وراكع يبكى اذا ما نام كل هاجع
خوفا من الله بدمع هامع (ويجبر الاذات طول العمر) بحق قوم حلقوا الرؤس وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشمعلين يعبدون عيسى
(اذا أخلصوا فى سرهم والجهر)
بحق مارى مريم وبولس
بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل بحق يونس
بحق حزقيل وبيت المقدس
(وكل أواب رحيب الصدر)
ونينوى اذ قام يدعو ربه
مطهرا من كل سوء قلبه
ومستقيلا فأقيل ذنبه
ونال عند الله ما أحبه
(اذ رام من مولاه شد الازر)
بحق ما فى قلة الميرون
من نافع الادواء للمجنون
بحق ما يؤثر عن شمعون
من بركات الخوص والزيتون
(خصب البلاد فى السنين الغبر)
بحق أعياد الصليب الزهر
وعيد أشمونى وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر
وعيد مارى الرفيع الذكر
(مواسم تمنح حل الاصر)
وعيد شعيا وبالهيا كل
والدخن اللاتى بكف الحامل =

(تشبيه شيئين بشيئين)
تشبيه شيئين بالشيئين منه
محمد بى الشرك محو النور للظلم

= يشفى بها من خبل كل خامل
ومن دخيل السقم فى المفاصل
(لكونها من كل داء تبرى)

بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله فى البلاد وأرشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بهادى
(وحقق الحق بكشف الستر) بحق ثنى عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم

حتى اذا أصبح الدجى بجلا الظلم * ساروا الى الله فقانوا بالنعم (ثم استداموها بفرط الشكر) بحق ما فى محكم الانجيل
من محكم التحريم والتحليل ١٩٨ وخبر ذى نبأ جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل (بسند زيد عله عن عمرو)

بكثرة الديم أى السحاب تكميلا للتشبيه (ومما يحكى) عن بشار بن برد أنه قال مازلت مذ حين سمعت قول امرئ القيس فى وصف العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

لا يأخذنى الهجوع حسدا له الى أن قلت فى وصف الحرب

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(ولابراهيم بن سهل الاشبيلى)

كأن القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل

(وقال أبو نواس)

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

(وللبحترى) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخرائد

(ولابى العباس الناشى)

بكيت الفراق وقد راعنى * بكاء الحبيب لبعد المزار

كأن الدموع على خده * بقية طل على جلنار

(ومثله لمحمد بن يوسف)

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا * ثم اجترعناه كسم ناقع

فكأنما اثر الدموع بخدها * طل تناثر فوق ورد يانع

(ولابن الرومى فى مثل ذلك)

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفين غلة الوجد

لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد

(ولابى الفتح كشاجم)

مازلت أسقاها على * وجه غزال مونق

بقمر منتقب * بخاتم منتطق

والبدر فوق دجلة * والصبح لما يشرق

كحلية من ذهب * على رداء أزرق

(ولابن المعتز)

وترى الغصون تميل فى أوراقها * مثل الوصائف فى صنوف حرير

والورد فى خضر القموع كأنه * حمر الخدود بخفرة التعزير

(ولمحيى الدين بن قرناص)

من لقلبى من جور ظبى هواه * لى شغل عن حاجر والعقيق

خصره تحت أحمر البند يحكى * خنصرا فيه خاتم من عقيق

بحق من عبدا الشفيق الناصح
بحق لوقا ذى الفعال الصالح
بحق ملخا الحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح
(الراغبين فى عظيم الاجر)
بحق معمودية الارواح
والمذبح المشهور فى النواحى
ومن به من لابسى الامساح
وعابسات ومن نواح
(ينثر عقدا من دموع حمر)
بحق تقريبك فى الاجساد
وشربك القهوة كالفرصاد
بما بعينيك من السواد
وما ول تقطيعك للاكباد
(وسلبك العشاق حسن الصبر)
بحق ماقدس شعيا فيه
بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه
عن كل ناموس له فقيه
(متبع فى نهيه والامر)
شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير فهم
موتهما كان حياة الخصم
(وعنهم أخبر كل حبر)
بحرمة الاسقف والمطران
والجاثليق العالم الربانى
والقس والشماس والديرانى
والبترك الاكبر والرهبان
(والمغربانى ذى الخصال الزهر)
بحرمة المحبوس فى أعلى الجبل
ومارقولا حين صلى وابتهل

وبالكنيسات القديمات الاول * وبالسليح المرتضى عما فعل (وما أتاه من فعال البر) بحرمة الاسقوفيا والبيرم * (ولابن
وما حوى مغفر رأس مريم بحرمة الصوم الكبير الاعظم * وحق كل بركة ومحرم (من شرف سام عظيم الفخر)

(ولابن تميم)

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي برونق حسنه مدهوش
يبدو خيال غصونها في مائه * فكأنما هو معصم منقوش

(وليزيد بن معاوية)

الا فاسقني في آخر الليل قهوة * كمثل ضياء الشمس عند سعود
كأن الثريا والصباح يحثها * وجوه عذارى في مقانع سود

(ولابي الحسن الناجي)

أنظر الى حسن تكوين السماء وقد * لاحت كواكبها والليل ديجور
كأنها خيمة ليست على عمد * زرقاء قد رصعت فيها الدنانير

(ولابي القاسم الهزوي)

وقد سفر الدجا عن ضوء فجر * منير مثل ما سفر النقاب
تخلت الصبح في اثر الثريا * بشيرا جاء في يده كتاب

(ولبعضهم)

ظبي من الترك يرمي قوس حاجبه * في قلب ناظره سهما من الحدق
تضيء في الحلة الحمراء طلعته * كأنه قمر قد لاح في الشفق

(وقال الواوا الدمشقي)

وغدا او الظلام في شرك الفجـ * ـر شريكي في قبضة الارتهان
وكأن النجوم احداق روم * ركبت في محاجر السودان

(ولابي بكر الخوارزمي)

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها * درر على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها * شرر تطاير من دخان العرفج

(ولابي العباس عبد الله بن المعتز)

ظبي خلى من الاحزان أودعني * ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كأنه وكأن الكأس في يده * هلال أول شهر غاب في الشفق

(ولابي الحسن الصقلي)

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا من صولجان زمرد

(وللمعتمد على الله في غلام فارس)

ولما اقتحمت الوغى دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبناك الشمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وقال الخفاجي)

يحق يوم الذبح ذي الاشراق * وليلة الميلاد والتلاق والمذهب المذهب اتفاق * والفصح يا مهذب الاخلاق
(وكل ميقات جليل القدر) بكل قداس على قداس * قدسه لقس مع الشماس وقربوا يوم الخميس الناسي
وقدموا الكاس لكل حاسي
(توقد في راحته كالجمر)
الا رغبت في رضا اديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب
أعلى مناه أيسر التقريب
(من بسط أخلاق وحسن بشر)
فانظر أسيري في صلاح أمري
محتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر
في نثر ألفاظ ونظم شعر
(فهك نظمي أبدا ونثري)
قال الشيخ صفي الدين الحلي ان الشيخ مدركا لما اشتد به المرض اتصل خبره بقاضي القضاة ببغداد اذ ذاك وهو أبو القسم ابن الحسن التنوخي واصله من المعرة وهو ممدوح أبي العلاء المعري فشق ذلك عليه وقال ان كان موت هذا الرجل دينا فان احياءه لمروءة ثم أحضر الغلام النصراني وجبره على عيادة الشيخ فجاءه وقال له كيف حالك فقال
أنا في عافية الا من الشوق اليكا
أيها العاذل ما بي
منك لا يخفى عليكا
لا تدر جسما وعد قلـ
ـبا رهينا في يديكا
كيف لا يهلك مرشو
ق بسهمي مقلتيكا
ثم شهق شهقة فمات قال راوي القصة حسان بن محمد بن عيسى فما برحت حتى غسلته ودفنته رحمة الله عليه (قلت) وبالجملة فمصارع العشاق أكثر من أن تحصى وقد خرجنا عما اشترطنا من الاختصار (رجع الكلام) الى ما في البيت من الامور اللغوية قوله لا حراك بها الحركة ضد السكون يقال ما به حراك أي حركة

وأسود يسبح في لجة * لا يكتم الحصباء غدرانها
كأنها في صفوها مقلة * زرقاء والاسود انسانها

(ولمحيي الدين بن قرناص)

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

(وللقاضي التنوخي)

كأنما المريخ والمشترى * قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجوا قدامه شمعه

(ولبعضهم)

يحكي الجآذر جيدها ولحاظها * هيهات دون العالم المتعلم
وكأن قامتها ونغمة صوتها * غصن عليه بلبل يترنم

(ولاحمد بن محمد الارجاني)

بأبي العذار المستدير بخده * وكمال بهجة حسنه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت

(ولبعضهم)

أقامت الخيلان في خده * تحرس ذاك الورد والجلنار
كأنها حبات مسك على * لوح من الفضة أو من نضار

(وللصلاح الصفدي)

في عذار الحب خال * قد حكى عند النفوس
بلبلا قد أودعوه * قفصا من آبنوس

(وللشيخ ابراهيم الاكرمي فيمن يشرب التتن)

أهواه مغرى بالدخان وشربه * قد رام صون جماله بحجاب
شبهته في الحسن حالة شربه * بالبدر خالطه رقيق سحاب

ولو شئت لكتبت من هذا النوع شيأ كثيرا وأطلعت في أفلاك الخواطر شموسه مشرقة وأقمارا منيرا لكن خشيت هجوم عساكر الملل والطباع ادبار وملل (وبيت الصفي الحلي)

تلاعبوا تحت ظل الرمح من مرح * كما تلاعبت الاشبال في الاجم

(وبيت) الشيخ عز الدين

شيئان تشبيه شيئين انتبه لهما * حلم وجهل هما كالبرء والسقم

ومن قال ان هذا البيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والذي قبله من بديعية الشيخ عز الدين ونسب قائله الى سوء الادب بذكر الجهل فيه فقد أخطا ومن العجائب انه نقل البيت الذي قبله مدعيا ان فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فان البيت الذي

(حكي) انه دخل اعرابي على ثعلب فقال أنت الذي تزعم انك أعلم الناس بالادب فقال كذا يزعم الناس فقال أنشدني أرق شعر قالت العرب فانشده بيتي جرير وهما

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله اركانا

فقال الاعرابي هذا الشعر تداولته السفلة بالسنتها هات غيره فقال ثعلب أفدنا من عندك فقال قول مسلم صريع الغواني

نبارز ابطال الوغى فنبيدهم * ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب
وليست سيوف الهند تفنى نفوسنا * ولكن سهام فوقت بالحواجب

قال ثعلب اكتبوهما ولو بالخناجر على الحناجر (ويمرون) يذبحون (كرام الخيل والابل) الكرام هنا الاصائل العتاق الجياد من الخيل قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد بالعشي أي بعد العصر يقال صفن الفرس يصفن صفونا قال أبو عبيدة الصافن الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك احدى رجليه وقال الفراء أشعار العرب تدل على ان الصفون القيام خاصة ويشهد له الحديث من أحب ان يقف له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار وقيل الصافن الذي يثني سنبك احدى رجليه واحدى يديه والجمع صافنات وصوافن وصفون والجياد يقال فرس جواد من خيل جياد وهو الشديد الحضر كما ان الجواد من الناس السريع البذل والابل الجمال والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وربما قالوا ابل بسكون الباء والجمع آبال (الاعراب) يقتلن فعل مضارع والنون ضمير الاناث مبني معها على السكون ومع نون التوكيد اذا باشرته على الفتح لان الفعل تركب معها كتركيب

الذى قبله والذى قبله هكذا

ياسائرا مفردا أعربت لحنك فى * توهيم منع رضاع الشاء من حلم
هل من مفارقة فى السير بعد نوى * بأطيب القرب بين العرب والعجم

شبا تن يشبه شيئين الخ فان الخطاب كله مع السائر المفرد لاغير قال الشيخ عز الدين فى شرحه ومعنى البيت الاول انه يخاطب سائرا فى الطريق منفردا عن الناس لا يرغب فى مرافقة أحد ويلحن لمخاطبيه بانفراده وأنت توهم بتركك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره وضرب له مثلا فقال كما يوهم الراعى منع رضاع الشاء ان جلودها حلمت فتأنف الناس من رضاعها وفى البيت الثانى معنى الاستعطاف لانه لما رآه منفردا معهما فى سيره مفارقا للناس استعطفه بمدحه له لما عرض عليه المفارقة اطيب لحنه وفهمه منه المسير الى تلك الاماكن الشريفة اه وانما كتبت هذه العبارة ليعلم السامع تعدى هذا المعترض على القوم فى غالب كلامه وشن الغارة عليهم بحسب ما اقتضته وساوس أوهامه ومقابلة محاسنهم بالانكار والجحود والاعابة عليهم عيب من لم يصل الى المقصود ولا يخفى ذلك على من اتصف بجميل الاوصاف من أهل الانصاف (وبيت) ابن حجة قوله

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق فى الديم

(وما أحسن) بيت الفاضلة عائشة الباعونية وهو قولها فى مدح الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

كأنهم فى عجاج النقع حين بدوا * بدور تم بدت فى حندس الظلم

(أقل أوصافه ما الحسن أحقره * ودون افعاله ما جل عن حكم)

فى البيت الغلو وهو الافراط فى وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة وذلك على قسمين مقبول وغير مقبول فالاول ثلاثة أضرب احدها ما يدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو كاد أو شك وامثال ذلك من ادوات التقريب اللهم الا ان يكون الغلو فى اوصاف النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى ذلك وهو فى بيت القصيدة قولى ان اقل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم وصف منعوت بنعوت احقرها الحسن فكيف اعلى وصف من اوصافه الشريفة وقولى ايضا بعده ودون اى اقل فعل من افعاله صلى الله عليه وسلم فعل يعظم ويكبر فى نفوس الخلائق عن الحكم المقتضية له ولا يخفى ما فى ذلك من زيادة المبالغة وان كانت لا تعد مبالغة بالنسبة الى مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم (ومن الغلو) المقرب بالاداة قول الفرزدق فى على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

(وقال المتنبى)

لما رأته وخيل النصر مقبلة * والحرب غير عوان اسلموا الحللا
وضاقت الارض حتى كاد هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

خمسة عشر (الضاحب) مفعول به والفاعل ضمير يرجع الى نساء الحى وحب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام (الاحوال) لا هذه لنفى الجنس وحولك اسمها (بها) حاو ومجرور ومحل الضمير جر وهو راجع الى الضاء كانه قال يقتلن الضاحب فى يوم ضربكين (ويضرون) الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها يضرون فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى رجال الحى والنون علامة الرفع للفعل لخلوه عن الناصب والجازم (كرام الخيل) مفعول به ومضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس (والابل) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على مجرور وأنث الضمير فى يقتلن وذكره فى يضرون لانه فى الاول ضمير نساء الحى وفى الثانى ضمير رجاله وهو لف ونشر لما قبله ==

(الغلو)

(جلت مزاياه عن مدح فصرت اذا

رامت الغلو أراها عنه فى شغل)

==(المعنى) أن هذا الحى نساؤه يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى وأضناهم فمالهم حركة البتة ورجاله يضرون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت المتقدم وهو بليغ لانه جمع فى البيت الواحد بين مدح النساء ومدح الرجال وقدم الخيل لانها أشرف من الابل (فاما) الضيف فقد اوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة الضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام وما زاد فهو صدقة (قال) الشيخ محيى الدين النووى فى شرح مسلم وغيره هذه الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام بها وعظيم موقعها وقد أجمع المسلمون على الضيافة وانها من متأكدات الاسلام

فان غير الشئ تستحيل رؤيته (وقال ابو العلاء المعرى)

تكاد قسيه من غير رام • تمكن فى قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل • تجد الى رقابهم انسلالا
تكاد سوابق جاءته تغنى • عن الاقدار صونا وابتذالا
سرى برق المعرة بعد وهن • فبات برامة يصف الكلالا
شجا ركبا وافراسا وابلا • وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

(وقال أيضا)

يكاد صحين لاقى المنايا • بسيفك لا يكون له معاد

(ولابن خفاجة الاندلسى)

واهيف قام يسعى • والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا • وحمر الكاس ورده
وألهب السكر خدا • اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى • وكدت اشرب خده

(وللامير مجير الدين بن تميم)

ياحسنه من قدح ثوبه • يروق عينى وشبه المذهب
رق الى أن كاد من لطفه • يجرى مع الخمرة اذ تشرب

(ولابن حجاج فى المجون)

فتاة كالمهاة تروق عينى • مشاهدها وتفتن من رآها
تكاد ترد للمحبوب أيرا • وتحدث للفتى العنين باها

(والضرب الثانى) من الغلو المقبول وهو ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول المتنبى

عقدت سنابكها عليها عثيرا • لو تبتغى عنقا عليه لامكنا

(ولابى العلاء فى وصف السيف)

يذيب الرعب منه كل عضب • فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقال فى وصف الخيل

ولما لم يسابقهن شئ • من الحيوان سابقن الظلالا

واغلى منه قول ابن نباتة

لما ترفع عن ند يسابقه • اضحى يسابق فى ميدانه نظره

وعند وقوفى على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لى معنى هو ابلغ منهما فسبكته فى بيتين ارتجالا وهما

رسابق بان وجهته • رأيته ياصاح طوع اليد
فى السبق لما لم يجد مشبها • سابق افكارى الى المقصد

قال الشافعى ومالك والثورى وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى والجمهور هى سنة ليست بواجبة وقال الليث وأحمد هى واجبة وما وليمة على أهل البادية والقرى دون أهل

المدن (وحكى) عن الابرش الكلبى انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه (وحكى) عن الفرزدق انه قيل له ما أقرب عهدك بالذنوب فقال ليلة الدير فقيل له وما ليلة الدير قال نزلت على دير فيه راهبة ضيفا فاكلت طعامها وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كساءها عند الانصراف وخرجت منشدا

وكنت اذا نزلت بدار قوم
رحلت بخزية وتركت عارا

(القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر)

سلفتنا على العقول السلافه
فتقاضت ديونها بلطافه
ضيفتنا بالبشر والنشر والبسـ
ـر الا هكذا تكون الضيافه

(وما أحلى قول صدر الدين بن الوكيل)

وان أقطب وجهى حين تبسم لى
فعند بسط الموالى يحفظ الادب

(شرف الدين القدسى)

اليوم يوم سرور لا شرور به
فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب لها
وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

(محيى الدين بن قرناص)

قد قلت اذ اضحى يعبس كلما
دارت عليه بالمدام الاكؤس
تالله ما أنصفتها يا مالكى
تأتيك باسمة وأنت تعبس

(القاضى الفاضل)

لها من تصفو على الشرب أربع • وواحدة لولاهما ما تهتكنى
سرور الى قلب وتبر الى يد • ونور الى عين وعطر الى أنف

(والمولى

ولما رأينا ياسمين حبابها • مددنا يد القطف قبل فم الرشف

(قال الظافر رحمه الله تعالى)

(بشق الديغ اهوالى فى يومهم • بم له من غدير الخمر والعسل)

(اللغة) لدغت العقرب تلدغه لدغا وتلدغا فهو ملدوغ ولديغ ويقال لدغه بكلمة أي نزغه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها

مجاز (العوالي) الرماح وقال صاحب الكفاية العالية جمعها عوال (النهلة) الشربة الواحدة

(والمولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن ابي الحسن الصوفي)

وادهم اللون فات البرق فانتظره * ففارت الريح حتى غيبت أثره

فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رمى بصره

(وقال بعضهم)

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

(والضرب الثالث) من الغلو المقبول وهو ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة (كقول ابي نواس)

أسر بالكرم جنب حائطها * تأخذني نشوة من الطرب

اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

(وقال بعضهم)

محجب لا تراه مقلة من * يهواه الا على توهمه

اسكر سكري من المدام اذا * مر بفكري خيال مبسمه

(وقال النظام)

توهمه طرفي فآلم طرفه * فصار مكان الوهم في خده اثر

وصافحه كفي فآلم كفه * فمن صفح كفي في أنامله عقر

ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

(قال) ابن الجاحظ لما بلغه ذلك على طريق المجون هذا ينبغي أن لا ينالنا الاباير من الوهم ايضا التلاعيوت (والقسم الثاني) وهو الغلو غير المقبول كقول ابي نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

(والمتنبي)

ولو قلم ألقيت في شق رأسه * من السقم ما غيرت من خط كاتب

(ومنه أخذ ابن العميد)

فلو أن ما ابقيت من جسدي قذى * في العين لم يمنع من الاغفاء

(والمتنبي)

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا * وصاد الوحش نملهم دبيبا

(وله أيضا)

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * باحسن ما يثني عليه يعاب

(وهو من قول البحتري)

جل عن مذهب المديح فقد كا * د يكون المديح فيه هجاء

(والمتنبي)

واعجب منك كيف قدرت تنشا * وقد أعطيت في المهد الكمالا

والنهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية تسمى العلل (الغدير) القطعة من الماء يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره أو مفعل من أغدره (الخمر) تقدم (العسل) يذكر ويؤنث تقول منه عسلت الطعام أعسله وأعسله بالضم والكسر اذا عملته بالعسل واذا أطلق فالمراد به مجاج النحل (الاعراب) يشفي فعل مضارع مبني للمفعول (لديغ) مرفوع لنيابته عن الفاعل لانه هنا بمعنى مفعول وهو كثير في الكلام ومنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقتيل وجريح (العوالي) جمع عالية مجرور بالمضاف تقديرا لانه منقوص لا يظهر فيه غير النصب (في يوتهم) جار ومجرور ومضاف اليه والضمير يعود على رجال الحي موضعه جر وفي هنا الطرف المكاني متعلق بلديغ (بنهلة) الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور متعلق بيشفي (من غدير) من هنا لبيان الجنس وتكون للتبعيض وغدير هنا مفعول لانه يغادر من السيل في الوادي (والخمر) مجرور بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام (والعسل) معطوف عليه والالف واللام

هنا للجنس (المعنى) ان هؤلاء القوم من وصفهم أن لديغ العوالي أي المطعون يشفى بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل وهو كناية عن رشف رضاب الفتيات اللاتي تقدم ذكرهن فشبه ريقهن بالخمر والعسل والاول حمل على حقيقته كذبه الحس لان الذي يطعن بالرمح لا يشفى بشرب الخمر ولا بالعسل فما بقي الا رد ذلك بالتأويل الى ما ذكرته * واعلم ان الشعراء

(ولبعضهم)

قد كان لي فيما مضى خاتم • واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زج بي • في مقلة النائم لم ينتبه

(ولابي الفرج محمد الواوا الدمشقي)

أتاني زائرا من كان يبدي • لي الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما أبصروه • ابهتك زارك البدر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجري • على خدي له درّ نثير
متى أرعى بروض الحسن منه • وعيني قد تضمنها غدير
ولو نصبت رحى بازاء دمعي • لكانت من تحدره تدور

وأظن انه ألم في البيت الرابع بقول ابن المعتز

وان تك في خديك للحسن روضة • فان على خدي غديرا من الدمع

(ولابي القاسم الزاهي)

الليل من فكري يمر ضياه • والسيف من نظري يذوب مياه
والنيل لو حملتها على بها • لتركتها تحت العجاج هباه
عجبا لصرف الدهر كيف يخون من • غمر البرية نجدة ووفاه
عدم الصباح فناب عنه بفكره • وعلت يداه فطاول الجوزاه

(ومن الغلو ما وصل الى ضعف العقيدة ورقة الدين وسوء الادب مع من يجب التأدب معه والعياذ بالله تعالى كقول المتنبي)

لو كان علمك بالاله مقسما • في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما أنزل التوراة والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه • لما أتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عاذر سيفه • في يوم معركة لأعيا عيسى

وعاذر اسم الرجل الذى احياه المسيح عليه السلام باذن الله تعالى (وقال بعده)

او كان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني أعيته حتى التجا الى استصغار أمور الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وفيها يقول)

يا من نلوذ من الزمان بظله • أبدا ونطرد باسمه ابليسا

(ولابي القاسم محمد بن هانئ المغربي وقد نسج على منوال المتنبي في هذه المضلات يمدح الملك المعز)

الله يجزيك الذى لم يجزه • فيما هديت الجاهل الضليلا

ألفاظا صارت بينهم حقائق عرفية وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها في كلامهم وتماطيهم استعمالها من ذلك لفظ
اذا اطلقوه فهم منه القوام والكثيب اذا أطلقوه فهم منه الردف والورد اذا أطلقوه فهم منه الوجه
والاقاح اذا أطلقوه فهم منه الثغر والراح اذا أطلقوه فهم منه الريق والنرجس اذا أطلقوه فهم منه العيون واذا أطلقوا الآس أو البنفسج أو الريحان فهم منه العذار وكل هذه الاشياء انتقلت عن وضعها الاصلي وصارت حقائق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه الاشياء (قال أبو نواس)

يا قمرا أبصرت في مأتم
يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس
ويلطم الورد بعناب

(ابن المعتز)

ومهفهف ألحاظه وعذاره
يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس
كانت حمائل غمده من آس

(وقال آخر)

وليلة بتها من ثغر حبي
ومن كاسي الى فلق الصباح
أقبل اقحوانا في شقيق
وأشربها شقيقا في اقاح

(وقال آخر)

ومشوق الشمائل قام يسعى
وفي يده رحيق كالحريق
فاسقاني عقيقا فوق در
ونقلني بدر في عقيق

(ولابن النبيه)

رضابك راحي آس صدغك ريحاني
شقيق جنى خديك جيدك سوساني
وبين النقا والرمل تهتز بانة • لها ثمر من جلنار ورمان

(وقد اشتهر) تشبيه الريق عند الشعراء بالراح والعسل قال عرقلة

بابي الصائد في كل عضو • لي من قوس حاجبيه سهام

ولقد

يحرم اريقه علي ولكن • صدق الشرع ما تحل المدام

(أبو اسحق الصابي)

بأبي مبسم اذا لاح أهدى * برداً يقمع الجوانح بردا
(البهاء زهير) فتنت به حلوا امليحا فدتوا * بأبي منه كيف يحلو ويحلو

شهد الثم صادقا وهو عدل * أن في ثغرها رحيقا وشهدا

ولقد برأك كنت موثقه الذي * أخذ الكتاب وعهده المسؤلا
حتى اذا استرعاك أمر عباده * أدى اليك أمانة استهيلا
من بين حجب النور حين تبوأت * آباؤه ظل الجنان ظليلا
أدى أمانته وزيد من الرضا * قربا يجاوره الاله خليلا
وورثته البرهان والفرقان والتبيان * والتوراة والانجيلا
وعلمت من مكنون علم الله ما * لم يؤت جبريلا وميكائيلا
لو كنت آونة نبيا مرسلا * لشرت لبعثك القرون الاولى
لو كنت نوحا منذرا في قومه * مازادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو أعلنت * احيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان آدم الحق ما أوتيته * لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولاك لم يكن التفكر واعظا * والعقل رشدا والقياس دليلا
لو لم تكن سبب النجاة لاهلها * لم يغن ايمان العباد فتيلا
لو لم تعرفنا بذات نفوسنا * كانت لدينا عالما مجهولا

(وقال يمدحه)

هذا ضمين النشأة الاولى التي * بدأ الاله وغيبه المكنون
من أجل هذا قدر التقدير في * أم الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى آدم من ربه * عفوا وفاء ايونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده * لم ينج نوحا فلكه المشحون
شيم لو أن اليم أعطى بعضها * لم يلتقم ذا النون فيه النون
النور أنت وكل نور ظلمة * والفوق أنت وكل قدر دون
لو كان بشرك من شعاع الشمس لم * يكشف لها عند الشروق جبين
او كان رأيك شائعا في أمة * علموا بما سيكون قبل يكون
فارزق عبادك مثل فضل شفاعة * واقرب بهم زلفى فانت مكين

(وقال أيضا يمدحه)

أعطيت فضل خلافة كنبوة * ونجي الهام كوحي يوحى
أخشاك تنسي الشمس مطلعها كما * أنسى الملائك ذكرك التسبيحا
صورت من ملكوت ربك صورة * وأمدها الافكار الروحا
أقسمت لولا أن دعيت خليفة * لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السموات العلا * وتنزل القرآن فيك مديحا

(ومن هذا القبيل قول ابي العلاء يمدح انسانا)

جهول بالمناسك ليس يدري * أغيا بات يفعل أم رشادا

وقد شهد المسواك عندي بطيبه
ولم أر عدلا وهو سكران يطفح

(ابن الساعاتي)

قبلتها ورشفت خمرة ريقها
فوجدت نارا صبابة في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني
رضوانها المرجو شرب المسكر

(وللشارح)

علم لو شاتيات ريق معذبي
راح تعيد الصب بعد هلاكه
اما أنا لم يدر هذا من فمي
لكن هذا من فضول سواكه

(وله)

وغزال غزا فؤادي بسهم
وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ريقه كأس خمر
فرشفت السلاف من اقحوان

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(اهل الساحة بالجزع نلية
يدب منها نسيم البرء في علل)

(اللغة) لعل كلمة ترج (الالمام) النزول يقال ألم به أي نزل به (الجزع) قدمنا انه منعطف الوادي (دب) على الارض يدب دبيا وكل ماش على الارض دابة وفي المثل أكذب من دب ودرج معناه أكذب الاحياء والاموات ودبت العقرب اذا سرحت من جحرها البلا (وما أحلى قول القائل)

كم ب كالعقرب ابلا وكم
قد قتلوه قتلة لعقرب

(قال) على بن بسام البغدادي كنت أعشق غلاما فبت ليلة عند احمد بن حمدون فبت ليلة عنده وقت لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه فسألني وقال ما أتى بك الى ههنا فقلت قد ثبت لابول فقال صدقت ولكن في است غلامي فخطر لي اذ ذاك هذه الابيات

ولقد سريت مع الظلام لوعد * حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة * سوداء قد عقلت أوان ذهابي

(أبونواس)

لابارك الرحمن فيها انها * دبابة وقعت على دباب

اذا هجع النيام نقل عنى * وعن كان يصلح للدبيب ٢٠٦ ألذ النيك ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو منع الرقيب

طموح السيف لايخشى الها * ولا يرجو القيامة والمعادا

(وقال أيضا)

لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله فى الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل

ولولا خوف الاطالة لاوردت من كلام هؤلاء المتساهلين وأمثالهم أشياء كثيرة (ومما يحكى عن عضد الدولة انه أنشد)

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر

مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعد هذا القول حتى حضرته الوفاة فكان لا ينطق الا بقوله ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه (وبيت) الصفى الحلى فى نوع الغلو

عزيز جار لو الليل استجار به * من الصباح لعاش الناس فى الظلم

وهو بيت معمور بالمحاسن (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

فى مدحه نفحات لا غلو به * يكاد يحيى شذاها بالى الرمم

(وبيت ابن حجة)

بلا غلو الى السبع الطباق رقى * وعاد والليل لم يغفل بصحبهم

سبحان الله قد قرر فى شرحه ان الغلو وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة وخبر المعراج مما وقع فى الخارج فضلا عن استحالته عقلا ونفى الغلو فى البيت بعد ذلك فكيف يكون أتى بنوع الغلو (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية

وذكره كاد لولا سنة سبقت * اذا تكرر يحيى بالى الرمم

وما أحسن قولها لولا سنة سبقت كما لا يخفى على صاحب ذوق

* (يكاد يسلم من ناجاه ملتجئا * من سطوة القدر المحتوم للامم) *

فى البيت الاغراق وهو دون الغلو لانه افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وهو ظاهر فى بيت قصيدتى فان المراد بالقدر المحتوم الموت ويمتنع عادة ان الانسان يسلم منه لكن العقل لا يستحيل ذلك كيف وقد كرم الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بخلق الكائنات من أجله وخاطبه بقوله فى الحديث القدسى لولاك ماخلقت الافلاك أيستحيل فى العقل نجاة المستجير به من الموت وقد كان سبب ايجاد هذه العوالم ولا يلزم على هذا تخلف قضاء الله تعالى وقدره وان ذلك محال لانه يجوز عقلا أن الله تعالى يكرمه صلى الله عليه وسلم فينجى هذا المستجير به من الموت ويكون ذلك سابقة قضائه وقدره ولا يرد ذلك على البيت بعد تقريب معناه بكاد كما ترى (ومن الاغراق قول المتنبى)

الباء (العلل) بكسر العين جمع علة وهى المرض (الاعراب) لعل من أخوات ان المشددة وقد تجيء حرف جر فى لغة بنى عقيل (المامة) اسم لعل (بالجزع) الباء هنا للالصاق وهى متعلقة بالمامة لانه مصدر (ثانية) صفة للمامة (يبدو) فعل مضارع مرفوع (منها) جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية وقد تكون بمعنى الباء كقوله تعالى

روح

(النور الاسعردى)

دببت وفى قلبى بانك نائم

وما كنت الا ساهر الطرف يقظانا

والا فلم أبديت غضبك بعدما انقلبت الى جنب وكان الذى كانا

(وللشارح)

وأهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى

تميل حمامات الاراك اليه

له عارض لما رأى الطرف ناعسا

أتى خده مرا ودب عليه

قال ثم وقفت على هذا المعنى

لجمال الدين محمد بن نباتة

وبمهجتى رشأ يميس قوامه

فكأنه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده ورآه قد

نعست لواحظه فدب عليه

(وللشارح)

عذارك والطرف ياقاتلى

يحاكيهما الآس والنرجس =

(الاغراق)

(ما جت بحور نضار فى انامله

فكاد يغرق راجيه من الكرم)

= وقد صار بينهما نسبة

فهذا يدب وذا ينعس

ولقد كنت أكره هذا

الاستطراد وانى أستغفر الله

منه (رجع الكلام) النسيم لريح

اللينة (البرء) برئت من المرض

برأ بالضم وأهل الحجاز يفتحون

روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقالوا هنا لا يمتنع عقلا ان يصل الشخص حتى يصير مثل الخلال فلا يستدل عليه الا بالكلام اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيد الا يرى بدون الصوت ولكن صيرورة الشخص في النحول الى مثل هذه الحالة ممتنع عادة (وللشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه أحسن من هذا)

كأني هلال الشك لولا تأوهي * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وأعاد هذا المعنى في البائية فقال

كهلال الشك لولا انه * ان عيني عينه لم تتأى

(ومنه قول بعضهم)

قد عدمنا أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

(ولبعضهم)

ولو أن ما بي من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة قابلة لذلك لكنه ممتنع عادة (وقال النظام)

يا مشرقا ملا العيو * ن بلحظها ما يستقل

أربي على شمس الضحى * حتى كأن الشمس ظل

(وللناشي)

وصفت فأحدق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناء انائها

وتكاد اذ مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

(وللزاهي)

ومدامة لضيائها في كاسها * نور على تلك الانامل بازغ

رقت وغاب عن الزجاجة لطفها * فكأنما الابريق منها فارغ

(وللحسن بن جعفر بن عثمان)

خفيت على شرابها فكأنهم * يجدون ريا من اناء فارغ

(ولعبد المحسن الصوري)

رقت فكادت لا ترى * في الكاس الا التماسا

لولا الحباب خالها * شاربها في الكاس كاسا

(وقال البحتري)

يخفي الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناء

(ولبعضهم)

يحفظونه من أمر الله والارج أن تكون على أصلها ويكون الجار والمجرور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله كما في قوله تعالى أطعمهم من جوع (نسيم) فاعل يدب والجملة في موضع رفع خبر لعل (البرء) مجرور بالاضافة المقدرة باللام (في عالي) جار ومجرور ومعنى في حرف جر وهي ظرفية متعلقة بيدب وعالي مجرور بها والياء في موضع جر بالاضافة (المعنى) أرجي السلامة بمكان الحي من الجزع بحصول لي بسببها دبيب نسيم البرء في عللي التي أكابدها من الاشواق وليس الترجي ها هنا يقضي ولكنها اطماعية النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل ونزاعها (ولله در القائل)

لعل وما تغني لعل وانما
علالة صب واستراحة هائم

(وللشيخ فتح الدين بن سيد الناس)

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه
حتى بعيد زمان الوصل مبديه
أصبو الى البان لما بان ما كنه
تعللا بالي وصلنا فيه
عصر مضى وجلابيب الصبا قشب
لم يبق من طيبه الا تمنيه

(وحكى) الاصمعي قال كنت في مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد يعني صريع الغواني اذ دخل أبو نواس فقال له ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فأنشده القصيدة التي يقول فيها

فتمشت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت والله يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر يا أبا سعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم فقلت وأي شيء قلت فقال قلت من أبيات

تجري محبتها في قلب وامقها * جري السلامة في أعضاء منتكس

فقلت وممن سرقت أنت هذا المعنى

في كعبة الندى لو حاولها الفتى * تهيب النطق حتى قيل ذا حصر
نالوا السماء باطراف القنا فبدت * من الحصول عليهم انجم زهر
لا يحدث النصر في اعطافهم مرحا * حتى كأنهم بالنصر ما شعروا
أجروا دماء العدا بين الرماح فما * يقال ما عندهم ماء ولا شجر
ترى غرائب من أعمال مجدهم * يردها الفكر لو لم يشهد النظر
خلائق في سموات العلا زهر * منها تنشر في روض الثنا زهر

(ولجمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي)

مهراقصة تمس كأنها * ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تخطو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها لا كطارقة الكرى
لانت معاطفها فكيف تلفتت * وتفلتت لا يستطيع بان ترى

(ولبعضهم)

كيف التخلص من الحاظ جارية * ناطت بجيد بري ما به لطف
مطاعة اللحظ لو أومت الى فلك * بلمحة كان من اجلالها يقف

فان كل ذلك غير مستحيل عقلا وان كان ممتنعا باعتبار العادة ولكن أحسنه ما اقترن بما قربه الى القبول كقد للاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة وما يجري مجرى ذلك من أنواع التقريب (قال المتنبي)

قد كان يمنعني الحياء من البكا * فالآن يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأن لكل عضو رنة * في جلده ولكل عرق مدمعا

(وله في ممدوحه)

بصر ملوك اهلهم ماله * واكثرهم مالهم همه
فاجود من جودهم بخله * وأحمد من حمدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته * وانفع من وجدهم عدمه

(وبيت) الصفي الحلي قوله

في معرك لا تثير الخيل عثيره * مما تروي المواضي تربه بدم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لو لا اعتراق وجه الارض أسعده * ندى يديه لاحياها ولم يضم

الندى معناه العطاء فان عدم اتلاف الارض بالاغراق مما يستحيل عادة لا سيما وجود الاحياء به كما لا يخفى (وبيت) ابن حجة قوله

لو شاء غرق من ناواه مدله * في البحر راموج فيه مالطم

ولو أنصف متأمل في هذا البيت لم يجد فيه ما يمتنع عادة كما هو شرط الاغراق بل امتداد البحر في البحار متعادة أيضا فلا اغراق في هذا البيت (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية

قولها

فقال لا أعلم الى شرفه من أحد فقلت بلى سرقه من عمر بن أبي ربيعة حيث يقول من أبيات
اما والراقصات بذات عرق * ورب الركن والبيت العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها
ومشتاق يحن الى مشوق
لقد دب الهوى لك في فؤادي
دبيب دم الحياة الى العروق
فقال لي فلم من سرق عمر بن أبي ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول
وأشرب قلبي حبها ومشى به
كمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي وحبها
كما دب في الملسوع سم العقارب
فقال لي ممن أخذ هذا العذري قلت لا أعلم قال من أسقف نجران حيث يقول
تجري على كبد السماء كما
يجري حمام الموت في النفس
انتهى ما حكاه الاصمعي (أخذ أبو الشيص) قول عمر بن أبي ربيعة فقال
لقد جرى الحب مني
مجرى دمي في عروقي
(وأخذه المتنبي فقال)
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي
فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
(وقال مسلم بن الوليد)
موف على مهج في يوم ذي رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل
(وقال آخر)
وفي الطعائن مهضوم الحشا غنج
يخطو باعطاف كسلان الخطا غزل
ظبي مشى الورد من خطى بوجنته
مشي اللواحظ من عينيه في أجلي
وقول الطغرائي يشبه قول الاخر
وربعا ايضا حلك العشفيه * زهر الكواكب من رياض المعالي
تشمتا به الصبا بنسيم * وردوها في ميت الآمال

قولها لو أصبح البحر سيرا والفضاء ورقا * في سطر أوصافه ضاقا ببعضهم

(ولم يزل بعلوم الوحي متصفا * هذا الزمان وفي الآتي من القدم)

في البيت التقسيم ويطلق على ثلاثة أمور الاول استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه وعليه مشى بعض أهل البديعيات ومنه بيت قصدي فان الزمان منقسم الى ماض ومستقبل وحال لاغير مع كمال التصريح بحقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم بعد موته خلافا لمنكري ذلك كما هو مسطور في كتب العقائد (ولزهير بن أبي سلمى)

واعلم ما في اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عمي

(وقال أبو نواس) آخذا من مقالة زهير

أمر غد أنت منه في لبس * وأمس قد فات فاله عن أمس
وانما الشأن شأن يومك ذا * فبا كر الشمس بابنة الشمس

(ولبعضهم مثله)

انما هذه الحياة متاع * والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

(ولآخر دوبيت)

يا منفق عمره على كاس لجين * اياك بان يفتنك الدهر بحين
ما فات مضى وما سيأتيك فأين * قم واغتنم الفرصة بين العدمين

(وقال بعضهم)

والراح في راح الحبيب يديرها * في فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقاتنا تحكي البدور وراحنا * يحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

(ولبعضهم)

وفي اربع مني حلت منك أربع * فما منه أدري أيما هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

وقد سمع يعقوب بن اسحق الكندي هذا فقال هو تقسيم فلسفي وقد أخذه العماني العلوي فجعلها خمسة فقال

وفي خمسة مني حلت منك خمسة * فريقك منها في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

وقد جعلتها سبعة أشياء فقلت

وفي سبعة مني حلت منك سبعة * بها سكر الصب المتيم وانتشى
جمالك في عيني ولمسك في يدي * وريقك في ثغري الذي قد تعطشا
وعرفك في أنفي وذكرك في فمي * ونطقك في سمعي وحبك في الحشا

(والامر الثاني من التقسيم) انه يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل

(وعلى ذكريات أبي نواس) وهو قفشت الخ ما حكاه ابن خلكان في تاريخه عند ترجمة ابن دريد قال سهرت ذات ليلة فلما كان آخر الليل غمضت عيناي فرأيت رجلا طويلا أصفر اللون كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ==

(التقسيم) دخوله البيت بالتقسيم جزاء لهو النفس والاهلين والرحم

== ما ترك أبو نواس لاحد دخولا في هذا الباب فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

وأما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي النسمات من أرض الحبيب فقد أكثر الشعراء في ذلك وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من اماكن الحبيب المشوق (قال ابن الفارض)

يا ساكني البطحاء هل من عودة * احيا بها يا ساكني البطحاء
واذا أدى ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل)

(اللغة) كرهت الشيء أكرهه كراهة وكراهية فهو كريه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملاءمة (الطعنة) طعنه بالرمح شكه وطعن في السن يطعن بالضم طعنا

٢،٧ ت وذكر الشارح لنفسه هذين البيتين وهما أفديه من أهيف بدت لي * من حسنه المنتقى غرائب
أسمر كالرمح في اعتدال * لا طعن في قده العائب (النجلاء) الواسعة ومنه العيون النجل وسنان مخجل أي واسع الطعنة

التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام كما سبق في محله ومن أمثلة هذا القسم من التقسيم قول الصلاح الصفدي

وثلاثة كانوا بحب ثلاثة * فالعجب لا يهم أشدوا كلفا
كالغي بحبك اذ كلفت بجفوتي * وبعذلنا كلف العذول وأسرفا
لا عاذلي يدع الملام ولا أنا * أدع الغرام وأنت لا تدع الجفا

(ومثله للصفي الحلي من ديوانه)

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني * لناظرنا وللشم البخور

(وقال السلمي)

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الذل مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

(والامر الثالث من التقسيم) انه يطلق على ذكر أحوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به (كقول أبي الطيب المتنبي)

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

فقد ذكر أحوال المشايخ وأضاف الى كل منها ما يناسبه (وله أيضا)

الدهر معتذر والسيف منتظر * وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

(وله أيضا)

وأضحى يهوى نفسه كل عاقل * ظريف ويهوى جسمه كل فاسق
سهاد لاجفان وشمس لناظر * وسقم لابدان ومسك لناشق

(وللقاضي الفاضل) في وصف الخمرة

لها أربع تصفو على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد * ونور الى عين وعطر الى أنف
ولما رأينا باسمين حبابها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف

(ولبعضهم)

أليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى أعين تبدي سرائر أنفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

(الشفع) الزوج والوتر الفرد (والرشق) الرمي (وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص) أتى الحبيب ماتسا * والردف قد أثقله يرشق ثم يتقي * فقلت ما أرشقه
٢١٠ (نبال) جمع نبل وهي السهام العربية (النجل) النجل بالتحريك سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجمع نجل (الاعراب) لا حرف نفي وفاعل أكره مستتر تقديره أنا (الطعنة) مفعول به (والنجلاء) صفة (قد شفعت) في محل نصب على الحال (برشقة) الباء للاستعانة أو المصاحبة (من نبال) جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس (الاعين) مضاف الى نبال (النجل) مجرور على انه صفة للاعين (المعنى) لا أكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتسعة لان الالم اذا جاء في أثناء اللذة لا اعتبار به كأن الطغرائي يهون على صاحبه ما توهمه من بأس رجال الحي لما أخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول أنا لا أكره مع ظفري برؤية هذه الفتيات الحسان وقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا تهيأ لي ومن هذا قولهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل (وقول القائل) يغوص البحر من طلب اللآلي ومن طلب العلا سهر الليالي تروم العز ثم تنام ليلا لقد أطمعت نفسك بالمحال (أبو الطيب) تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل (أبو فراس) تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينال أحدهم لحظة أو اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب وهذا قد وقع في أمر النسوة لما رأين يوسف عليه السلام (وقال

(وقال ابن حيوس) وأجاد جدا

ثمانية لم تفترق اذ جمعتها • فلا افترقت ماذب عن ناظري شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى • ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

(ومثله قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

يقولون لي صفها فأنت بوصفها • خبير أجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى • ونور ولا نار وروح ولا جسم

(ومثله لمحمد بن قرقماس المصري)

يقولون صف قد الحبيب ولحظه • ووجنته والثغر قلت لهم قروا
فقد ولا رمح ولحظ ولاظبا • وخد ولا ورد وثغر ولا در

(ولبعضهم) ياهلالا لابدعى أبوه هلالا • جل باريك في الورى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوا • وحسام عزا وبحر نوالا

(ولابي اسحق الخفاجي)

وأغيد أهدى نرجسا من محاجر • وبقي فاثني سوسنا من سوالف
وقد ماج في عطفيه ماشيمة • بعب ولا أمواج غير الروادف
تطلع مثل الرمح بسطة قامة • وفتكة ألحاظ ولين معاطف

(ولمحمد بن الحسن المرجي الاندلسي)

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل • وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدي نديمي والمدامة ريقها • ووجنتها روض وتقبيلها النقل

(وللقاضي حسام الدين التبريزي في الشبابة)

وناطقة بافواه ثمان • تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار • يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه • سوى من كان ذا طبع لطيف
فضيحة عاشق ونديم راع • وعزة موكب ومدام صوفي

(وبيت) الصفي الحلي قوله من القسم الاول

أفني جيوش العدا غزوا فلست ترى • سوى قتيل ومأسور ومنهزم

(من قول عمرو بن الاهتم)

اشربا ما شربتما فهذيل • من قتيل أو هارب أو اسير

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله من القسم الثاني

تقسيمه الدهر يوما امسه كغد • في الحلم والجود والايفاء بالذمم

قال انه صلى الله عليه وسلم قسم الدهر ثلاثة أوقات اليوم والامس والغد للحلم والجود والايفاء بالذمم ولا يشترط في هذا الضرب من التقسيم استيفاء الاقسام فلا التفات للمعترض بسبب ذلك بل يشترط التعيين في ارجاع مالكل من المتعددات كما قرره

فما من أيديهن وما شعرن بالالم مع غوص السكاكين في أيديهن لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحتهن بما وجدنه من اللذة هذا ولم يتقدم لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل رأينه بغتة فكيف بمن هو مشتغل برؤية محبوبه وقد أمل الطلي اليه وقطع القفار ليلا ونهارا (كما قال بعضهم)

وما صبابة مشتاق الى أمل
من اللقاء كمشتاق بلا أمل

قيل لكثير ما اعجب ما رأيت في حب عزة فقال حجبت فكنت في ركب هي فيهم وأنا لا ادري فارسلها زوجها تبتاع ادما تصلح به طعاما فوقفت علي وانا أبري سهاما لي فلما نظرتها بهتت اليها وجعلت ابري ساعدي وانا لا اشعر فلما رأت الدم دخلت علي وجعلت تمسحه بثوبها فسألتها عن شأنها فاخبرتني فعمدت الى اداوة سمن عندي فجعلت أصب في الاناء الذي معها حتى امتلأ وفاض بين أرجلنا ولا أدري به ثم انصرفت فاستبطأها زوجها ورأى الدم فانكره وعزم عليها الى أن اخبرته فحلف لتقفن علي وتشتمني في وجهي وافت بها حتى وقفت علي وهي تبكي وقالت يا ابن الزانية فذلك حيث أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها
هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت

(الصفي الحلي)

ان لم ازرر بعكم سعيا على الحدق
فان ودي منسوب الى الملق
تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم
بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

(الشيخ شهاب الدين الفزاري من ابيات) ان لم أمت في هوى الاجسان والمقل • ذو احباقني من العشاق واخجلي
ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا • لا سيما بسهام الاعين النجل (وما أطيب قول القائل)

أبادية الأعراب عنى فاننى * بحاضرة الاتراك نيطت علائقى وأهلك بالحجلا العيون فاننى * فتنت بهذا الناظر المتضايق
(وما أحسن قول ابن النبيه) يصد بطرفه التركى عنى * صدقتم ان ضيق العين بخل (وقال أيضا)

ليفترق نوع اللف والنشر عن هذا وفى بيت الشيخ عز الدين عدم التعيين فى الارباع كما ترى ويمكن جعل بيته من القسم الاول ولا يلتفت لما فى المصراع الثانى (وبيت) ابن حجة قوله

هداه تقسيم حالى به صلحت * حياً وميتاً ومبعوثاً مع الامم

وهو من القسم الاول (وبيت) عائشة الباعونية قولها

والنيران اطاعاه فتلك بدت * بعد الافول وهذا شق فى الظلم

وهو من القسم الثانى تشرق الفاظه فى افلاك المعانى

(محا الضلال باثبات الهدى وحمى * حمى شريعته بالسيف والقلم)

فى البيت الابداع بالباء الموحدة وهو ان يأتى الشاعر فى البيت الواحد بعدة انواع من البديع أو فى القرينة الواحدة من النثر وربما كان فى الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وقد جمعت فى بيت قصيدتى خمسة عشر نوعا من البديع الجناس المقلوب بين محا وحمى والجناس المطلق بين حمى وحمى والجناس المحرف بينهما أيضا والطباق بين محا واثبت وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما أيضا والاستعارة بالكناية فى محا الضلال والحقيقية فى حمى الشريعة ومراعاة النظير فى السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوى فى ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو كما لا يخفى والمبالغة فى محو الضلال وائتلاف اللفظ مع المعنى لمناسبة الفاظ البيت بمعانيه كما ترى وائتلاف اللفظ مع الوزن بايراد البيت من غير تأخير فى ألفاظه ولا تقديم والتتميم بذكر القلم والانسجام والسهولة (ومن الابداع قول ابن ابى الاصبع)

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الـ * ـحيا من حياء منك والتطم البحر

ففيه الجناس التام بين الحيا والحياء ورد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر والجمع فى قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على القول الثانى فى تفسيره وحسن التعليل فى قوله بكى من حياء منك والمبالغة ومثل ذلك كثير فى كلام المجيدين من فحول هذه الصناعة (وبيت) الصفى الحلى فى هذا المحل قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم * بالبذل والفضل فى علم وفى كرم

ففيه من البديع المطابقة فى قوله ذل وعز والتجنيس فى قوله النضار والنظير والسجع فى قوله البذل والفضل واللف والنشر المرتب فى قوله البذل والفضل أيضا يشير بهما الى ما تقدم من قوله ذل النضار وعز النظير والمبالغة فى قوله ذل النضار بجودهم وعز النظير لعلمهم والاستعارة فى قوله ذل النضار وهو الذهب (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم أبدعوا روض عدل بعد طولهم * وأترعوا حوض فضل قبل قولهم

ففيه الجناس اللاحق بين طول وقول وروض وحوض والترصيع والطباق بين قبل وبعد والاستعارة للعدل الروض وللفضل الحوض والتصريع فى اتفاق القافية (وبيت) ابن حجة قوله

من بنى الترك ابن العطف قاسى الـ * قلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخـ * ـل فان جاد كان ضد القياس

(ابن نباتة)

بهت العذول وقد رأى ألحاظها * (لابداع)
لما رنا بجفون جل مبدعها * رمى سهام عنون آه واألمى

ترکية تدع الحليم سفيها * فتى الملام وقال دونك والاسى
هذى مضايق لست أدخل فيها

(ونقل) هذا المعنى الى غيره القاضى علم الدين سليمان بن ابراهيم مستوفى دمشق فقال

قالوا تخل عن النساء وملى الى * حب الشباب فذا بلطفك أجمل
فاجبتهم شاورت أيرى قال لا * هذى مضايق لست فيها ادخل

(وقال الصفى الحلى)

لم تترك الاتراك بعد جمالها * حسنا لمخلوق سواها يعشق
جذبوا القسى الى قسى حواجب * من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قد منهم * لدن عليه من الذوائب صنجق
لى منهم رشا اذا قابلته * كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقانى بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق

(الشارح)

ياشادنا أبدا أرى نفسى له * دون البرية لا تفارق شيقه
والله ما اتسعت همومى فى الدجا * حتى لبيت بمقلتيك الضيقه

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) ابداع

(ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل) (اللغة) أهاب أخاف (الصفاح) جمع صفيحة وهى السيف

ابداع اخلاقه ابداع خالقه * وزخرف الشعر اضحى بها وهم

فيه التورية بتسمية النوع وجناس التصحيف والجناس المطلق والتسجيع ومراعاة النظير والله اعلم بمعانيه فلا نطيل بذكر معانيه (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

حلوا بقلبي وحلى جود منتهم * جيدى وشكر الايادى مسمعى وفمى

فى البيت الجناس المطلق بين حلوا وحلى والجود والجيد ومراعاة النظير فى القلب والجيد والسمع والفم والتورية فى لفظة حلى وحسن البيان والسهولة والانسجام والبسط والمناسبة

(وماله مشبه بين الورى أبدا * فى العلم والحلم والاقدام والهمم)

فى البيت التعديد وهو عبارة عن ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعى مع ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية فى الحسن وفى بيت قصيدى زيادة على التعديد الجناس اللاحق فى العلم والحلم والمناسبة المعنوية بين الاقدام والهمم (ومن ذلك قول المتنبي)

ومرهف سرت بين الجحفلين به * حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(ولابى الحسين الجزار)

فان يكن أحمد الكندى متهما * بالفخر وما فاتنى فيه متهم

فاللحم والعظم والسكين تشهد لى * والحد والقطع والساطور والوضم

قال الصلاح الصفدى يريد بالكندى أبا الطيب المتنبى فى قوله * فالخيل والليل الخ *

(وقال آخر)

ان شئت تعرف فى الآداب منزلتى * وأننى قد حوانى العز والكرم

فالطرف والسيف والازمان تعرفنى * والعود والنرد والشطرنج والقلم

(وقال الصلاح الصفدى)

ان كنت تنكر حالى فى الغرام وما * ألقى وانى فى دعواى متهم

فالليل والويل والتسهيد يشهد لى * والحزن والدمع والاشواق والسقم

وعندما وقفت على هذه الابيات جعلتها كالمثال ونسجت على منوالها الحبيب ما يتلى عليك من المقال فقلت ارتجالا

ان كنت تنكر فى العشاق منزلتى * ولا يرد لى عن الدمع والسقم

فالثغر والشعر والاصداغ تعرفنى * والعطف واللحظ والوجنات والضرم

(وقلت أيضا)

بالهول شغف ان كنت تنكره * وتدعى أنك العلامة الفهم

فالعود والجنك والطنبور يشهد لى * والدف والطبل والنايات والنغم

العربض (الاسعاد) الاعانة (اللمح) لمحه والمه لمحا اذا أبصره بنظر خفيف والاسم اللمحة (الخلل) الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال (الاستار) جمع ستر وهو ما يستتر به كائنا ما كان وكذا الستارة (الكلل) جمع كلة وهى ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البق (الاعراب) أهاب مضارع هاب والامر هب والاصل هاب سقطت الالف لالتقاء الساكنين (ذكرت بالتقاء الساكنين قول بعضهم)

زمانى ساكن وسكنت قالوا
تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنالك التحريك كسر =

(التعديد)

صفاته الغر لا تعديد يحصرها
كالعدل والحلم والافضال والعصم

= وقبل كسرتا كسر مرتين

(شمس الدين بن المنيف)

ياسا كنا قلبى المعنى
وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى
وما التقى فيه ساكنان

(رجع الكلام) الصفاح مفعول به لاهاب (البيض) منصوب على الصفة للصفاح (تسعدنى) فعل مضارع والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم فى محل نصب والفاعل ضمير راجع الى الصفاح والجملة وما بعدها فى موضع الحال كانه قال لا أهاب الصفاح البيض فى حال اسعادها اياى باللمح من خلل الاستار (المعنى) كالبيت المتقدم ومعناه انى لا أخاف السيوف البيض اذا كانت تساعدنى بالتماحها من خلل الاستار (وما أرق قول ابن ميادة

فنظرن من خلل الحجال باعين * مرضى يخالطها السقام صحاح
وأرشق حين أردن ان يرمينى * نبلا بلا ريش ولا بقداح

(القاضى الارجانى) وفى الحى كل كليل اللحاظ * يطلعنا من خصاص الكلل
يذيب الفؤاد بتعذيبه * وأيسر أمر الهوى ما قتل)

(وللواوا الدمشقي)

وحديث كأنه * أوبة من مسافر
كان أحلى من الرقا * دلدى طرف ساهر
بت ألهو بطيبه * في رياض زواهر
بين ساق وساهر * ومغن وزامر

(ولابي الطيب المتنبي)

ورب جواب عن كتاب بعثته * وعنوانه للناظرين قتام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة * جواد ورمح ذابل وحسام

(وقال أبو فراس الحمداني)

جللت بنفسي ان يقال مبخل * وقدمت جبناً أن يقال جبان
وملكي بقايا ما وهبت مفاضة * ورمح وسيف قاطع وسنان

ولعل مكان سنان حصان لدفع التكرار كما لا يخفى (ولمحاسن الشواء)

حكتني وقد أودى بي السقم شمعة * وان كنت صبا دونها متوجعا
ضنى وسهادا واصفرارا وزفرة * وصبرا وهما واحتراقا وادمعا

(وبيت) الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم * والعدل والفضل والايفاء للذمم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مدح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

تعديد أوصافهم في المدح يعجزنا * أهل التقى والنقا والجد والهمم

(وبيت) ابن حجة قوله كذلك

تعديد فضلهم يبدي لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

(كالطود في عظم كالبدر في شرف * كالليث في هيبة كالغيث في كرم)

في البيت حسن النسق وهو أن يأتي المتكلم بسجعات من النثر أو بأبيات من الشعر متلاحمات تلاحماً مستحسناً لا مستهجناً بحيث يكون البيت إذا أفرد تاماً بنفسه معناه مستقل بلفظه والنثر تكون سجعاته متفقة إذا تجاورت تامة المعاني إذا انفردت والبيت الواحد يكون فيه جمل لو أفردت كل واحدة في حدها احسن السكوت عليها مرتبطة إذا اجتمعت متناسقة الترتيب وبيت القصيد من هذا القبيل فانه مستقل بنفسه غير منه لق بما قبله ولا بما بعده متلاحم مع بقية الابيات غير مستغرب المعنى بما قبله ولا بما بعده تنفرد كل جملة منه بالمعنى اللطيف وتجتمع بما يليها على بهجة المدح الشريف

(ومنه قول بعضهم)

مسدد الرأى لولا خوف معصية * لقلت ان له في الكون امكانا
أجل من أحنف حلما وأكرم من * كعب وأفصح من قس وسحبانا

(والشارح) كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم في غيهبه بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

قال الشيخ بدر الدين الدماميني في كتابه ٢١٤ المسمى بنزول الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ان ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدين تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها في موكب أبيها وذلك من مظان التشبيه مأخوذ من قول ابن قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندى
بفروعها كالبدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها
مثل المليح يطل من شباك

وكان الشيخ صلاح الدين يقع في ذلك كثيرا فمنه قوله في تشبيه خال على شفة

قد شبه الخال على ثغره
تشبيه من لا عنده شك
بحبة من جوهر ضمنت
قفل عقيق قفله مسك

أين هذا من قول الطغرائي

انظر الى الجنة في ثغره
لا ريب في ذاك ولا شك
أما ترى فيه الرحيق الذي == ختامه من خالص مسك

(حسن النسق)

حسن بعطفه والثغر ذو نسق
والطيب نكهته والكف كالديم

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(ولا خل بغزلان أغازلها
ولا ردهتني أسود الغيل بالغيل)

(اللغة) أخل الرجل بمركزه اذا تركه واختل الى الشيء احتاج اليه (الغزلان) جمع غزال (أغازلها) أحادثها (الغيل) الاجمة وهو موضع الاسد (بالغيل) الغوائل الدواهي وفلان قليل الغائلة أي الشر (الاعراب) أخل فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا (أغازلها) في محل جر صفة لغزلان تقدير معازلة لي (المعنى) (وقال) لردهتني أسود الغيل بالغيل

(وقال ابن شرف القيرواني)

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

ومن النثر ما وقع في رسالة ابن الاثير في وصف الشمعة وكان بين يدى شمعة تم مجلسي بالايناس وتغني بوجودها عن كثرة الجلاس وينطق لسان حالها انها أحد عاقبة من مجالسة الناس فلا الاسرار عندها مذاعة ولا السقطات لديها محفوظة وكانت الريح تلعب بلهبها وتختلف على شعبة بشعبها فطورا تقيمه فيصير الفا وطورا تميله فيصير سلسلة وتارة تجوفه فيصير هنة وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنة وآونة تقشره فيصير منديلا وآونة تلفه على رأسها فيصير اكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلي وقدها قد العسال وبها يضرب المثل الحكيم في ان لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود في احراق نفسها بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدموع واستمرار السهد وشدة الاصفرار وكل هذا تجده لها بعد فراق أخيها ودارها والموت من فراق الاخ والدار وهذا الوصف وان مد باعه لمعانقة الابداع وأودع أسرار المعاني في صدور الالفاظ وصانها بالايداع مأخوذ من قصيدة الارجاني التي هي كاملة الاوصاف بديعة المعاني (وهي قوله في وصف الشمعة)

نمت بأسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الا تراقيه نار من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يبدت كنجم هوى في اثر عفرية * في الارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض أولى أن يبوئها * من السماء فأمسى طوع أهليها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا فكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها * والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمراء طالعة * تجني على الكف ان أهويت تجنيها
وردتشاك به الايدي اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها
كصعدة في حشا الظلماء طاعنة * تسقي أسافلها ريا أعاليها
وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا تحليها
صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقد مثل القنا ان عمت تشبيها

ما أخلت بغزلان أعارتها فكيف وما دهتني والغالب على الاوهام ان الانسان يخبر بحادثة من يحادثه اذا دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الربط وقال ما أخل بحادثة هذه الغزلان مع وجود دهاء الاسود لي واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب (ولقد بالغ أبو الحسن علي بن رشيق في قوله)

ولقد ذكرتك في السفينة والردى * متوقع بتلاطم الامواج
والجو يهطل والرياح عواصف * والليل مسود الذوائب داجي
وعلى السواحل للاعادي غارة * يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة * وأنا وذكرك في ألذ تناجي

(وأصل هذا المعنى قول عنترة)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي

(الامير مجير الدين بن تميم)

الا من يبلغ المحبوب أني * وقفت والظبا حولي صلايل
وأني جالت في جيش الاعادي * برمحي وهو في فكري يجول

(ويعجبني أيضا قوله)

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى * في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى أنابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

اطربن سالة أملي الى حسن ما ناسب بين الانابيب والقناة والجريان والقسطل مع انقياد التورية الى طاعته وحسن تصرفه فانني انا محقق ان الامير مجير الدين بن تميم من فرسان هذا الميدان (وممن أجاد) في هذا الباب ويسمى هذا ايضا بديعين مراعاة النظير (ومنه قول السلامي)

والنقع ثوب بالنسور مطرز * والارض فرش بالجياد مخزز
وسطور خيلك انما الفاتها * سمر تنقط بالمعارة تشكل

مانزال نبت النبل لاهثة * ومابها غلة في الصدر تظميها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها * بئس الجزاء لعمر والله تجزيها
ورقاء لم يبد للابصار لابسها * يوما ولم يحتجب عنهن عاريها
قدت على قد ثوب قد خطتها * ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
غراء فرعاء ما تنفك قائمة * تقص لمتها طورا وتفليها
شيباء شعباء لاتكسى غدائرها * لون الشبيبة الاحين تبليها
قناة ظلماء لاتنفك تأكلها * أسنانها طول طعن أو يشفيها
مفتوحة العين تفني ليلها سهرا * نعم واقناؤها اياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

(وبيت) الصفي الحلي قوله

والذنب سلم والبلوى أسلم والشعبان كلم والاموات في الرجم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سبب والتنسيق رتب في تصديق حكمهم

(وبيت) ابن حجة قوله في وصف الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وهو بيت معمور بالمحاسن الموثقة (وبيت) عائشة الباعونية

سادوا فجودهم جم وبذلهم * حتم وموردهم غنم لكل ظمي

(أحشيد اه الوغى يمناه قابضة * على الحسام ويسراه على اللجم)

في البيت الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم ثم يقسم ما جمع أو يقسم أولا ثم يجمع وبيت قصيدتي من قبيل الاول فاني جمعت أولا بين يديه الشريفتين صلى الله عليه وسلم في حكم واحد وهو حماية الحرب ثم قسمت ذلك فقلت يمناه الشريفة قابضة على السيف ويسراه الشريفة قابضة على اللجام (ومنه قول أبي فراس الحمداني)

انا اذا اشتد الزما * ن وناب خطب وادلهم
ألفيت حول بيوتنا * عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو * ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دابنا * يودى دم ويراق دم

(وقال أبو العباس الشهير بالناشي من جملة أبيات)

فتى قسم الايام بين سيوفه * وبين طريفات المكارم والتلاد
فيوديوما بالعجاج وبالردى * ويبيض يوما بالفضائل والمجد

(ولبعضهم)

وأنا الذي علمت من طلب الغنى * كيف الطريق الى الغنى برجائه

[illegible] اذا كنت ة

بعيدا أتت بجعلها من دم عسر وغاية الغايات قول بديع الزمان الهمذاني من قصيدة يصف فيها

طول السرى

الا للحسن ليل ابوب جيوبه
كاني في عين السرى أبدا كحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا
كأنا له شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطى لنا فم
كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع
وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأنا على ارجوحة في مسيرنا
لفور بنا نهوى ونجد بنا تعلو

(ومنها في المديح) ولم يخرج عن حسن المناسبة عما نحن فيه

كأن في قوس نسا لي له يد
مديحي له فرع به أعلى نبل
كأن دواتي مطفل حبشية
بناني لها بعل ونقشي لها نسل

(الجمع مع التقسيم)

والجمع صار مع التقسيم شيمته
في الوفد اذ وذا في الشاء والغنم

كأن يدي في الطرس غواص لجة
له كلمى در به قيمة تعلو

انظر أيها المتأمل الى ملكة هذا الشاعر المفلق الذي ما دخل الى بيت الا وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات البديعية ثم هذه الغايات التي تقف عندها فحول الشعراء وهذا هو الامام المتقدم الذي صلى الحريري خلفه وأشار اليه بقوله في مقاماته

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكى * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فطالت

فان البديع هو الذي سبق الحريري الى نظم المقامات وسبك العلوم في تلك القوالب الغريبة وعلى منواله نسج الحريري واستعمل

بعض أصحاب المقامات وقفا اثر عيسى بن هشام بالحرث بن همام وعارض طرح الاسكندرى بما نسجه أبو زيد السروجى (ومن
مراعاة النظير قول بدر الدين القرى الشهير بالزغارى كأن السحاب الغر لما تجمعت * وقد فرقت عنا الهموم بجمعها
نياق ووجه الارض قعب ونبتها
حليب وكف الريح حالب ضرعها
(وللشيخ عز الدين الموصلى)
بجد الطيب ريحان نضير
لأثمر فمسطور ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت بدرى
عذارك أخضر والنقص خضرا
(قلت) الذى يظهر لى ان خضرة
النفس هنا من ايهام المناسبة
والله أعلم
(ولابن حجة)
أبرزت معصمانهار وداعى
شف بلوره فزاد حريق
راح دمعى يرعى النظير ويبدى
عند لثمى سلاسلا من عقيق
(رجع) الما كانيه من ذكر المحبوب
والانس به عند ما تذهل
النفوس (جمال الدين بن
مطروح)
أرسلتها والعوالى فى الطلا ترد
فى موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما نسيتك والارواح سائلة
على السيوف ونار الحرب تتقد
قلت ليس فى نسيان الولد الوالد
كبير أمر ولا مبالغة ولو عكس
كان أبلغ فان اشفاق الوالد على
الولد أكبر وحنوه أكثر وقيل
لبعض الحكماء لاى شئ نحب
أولادنا ولا يحبونا فقال لانهم
منا واسنا منهم * وقيل لآخر ذلك
فقال ان آدم لم يكن له أب
(وقال الشاعر)
٢٨ ت كأنما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الارض ان هبت الريح على بعضهم * امتنعت عينى من الغمض
فاذا ذهل الولد عن الوالد فلخروج عن العادة المألوفة وانظر الى البلاغة فى قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت

فظلت خصوصا بجسمه عفاته * وغدوت خصوصا بشكر عطائه
وأخذت قدما معجزات فضائلى * من نور فطنته ونار ذكائه
فاذا نطقت نطقت من ألفاظه * واذا وهبت وهبت من نعمائه
(ومن هذا المعنى قول القاضى الفاضل)
أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه
(ومن النوع قول وجيه الدين المناوى)
نحن ركب نسرى بليل من النفس سرا ما تحثنا الآجال
فخطانا أنفاسنا والمنايا * منتهانا وزادنا الاعمال
(وقال ثقة الدولة وأجاد)
أرى بدرين قد طلعا * على غصنين فى نسق
وفى ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس فى شفق * وهذا البدر فى غسق
(ولابن سكرة فى غلام بيده غصن مزهر)
غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم
وكتب الحسن بن وهب الى صديق لمن أهل الادب فصلا من كتاب قال فيه وقد قسمك
الله بين طرفى وقلبى فى مشهدك أنس قلبى برؤية طرفى وفى بعدك لهو طرفى بذكر قلبى
فاجابه الرجل فهمت كتابك الذى أخبرت فيه بما أخبرت فسيان عندك على هذا رأيتنى
أولم ترنى اذا كان بعضك يؤانس بعضا وحضور أعضائك تنوب بك عن حضورى لكننى
أراك فيخشع قلبى وأغيب فيدمع طرفى فشتان بين من لا أبدا ومن حزن دهره (وأما
ما تقدم التقسيم فيه على الجمع فمنه قول حسان بن ثابت رضى الله عنه)
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
(ومنه لفخر الدين بن مكانس)
وكم طربت لما أبديت من ملح * يصبو لها كل ذى عقل وآراء
وجدت بالتبر من مالى ومن أدبى * فكنت فى كل حال منهما الطائى
ومراده حاتم الطائى وحبيب الطائى والأول المشهور بالكرم والثانى ببلاغة الشعر
(وبيت) الصفى الحلى قوله
أبادهم فلبيت المال ما جمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم
والضمير للاعداء (وبيت الشيخ) عز الدين الموصلى قوله

علم ومال على جمع يقسمه * هذا الغمر وهذا الفقع مقتحم

الغمر بالمعجمة الجاهل والمقتحم أحد الغارمين المستحقين تناول الصدقات (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم بفرقه * فالحي للاسر والاموات للضيم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

والماء من اصبعه فاض فيض ندى * هذا مزو وهذا معدم العدم

فقد جمعت بين الماء والاعطاء في السيلان ثم قسمت ذلك

(اليوم بدرا في والوجه مشتبه * بذلك اليوم يجلو حندس الظلم)

في البيت الاتفاق وهو ان يتفق للمتكلم واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسماع واتفق في بيت قصيدتي بالسماع اشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم بالبدر في الاشراق والبشاشة حين أتى الى بدر المكان المعلوم في بلاد الحجاز للغزوة المشهورة له عليه الصلاة والسلام هنالك المشهود لشهدائها بالجنة كما ورد في الاحاديث الشريفة فالواقعة اتيانه صلى الله عليه وسلم الغزوة بدر مسرورا مستبشرا بالنصر والاسم المطابق للواقعة يوم بدر لاشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم فيه بالبدر تلألؤا واشراقا وقد أبانت تلك الواقعة للمتكلم العمل بها في ذكر الاتفاق واشهاره ورأيت في بعض المجاميع ان بعضهم كان يلقب بياقوت وله صديق لقبه العنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا معه

ألقني في لظى فان أحرقتني * فتيقن أن لست بالياقوت

أتقن النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل له صديقه العنكبوت هذه الابيات وأرسلها اليه

أيها المدعي الفخار دع الفخـ * ـر لذي الكبرياء والجبروت

نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

(ويحكى) ان ابن سكرة الهاشمي الشاعر المشهور كتب يوما لصاحبه الملقب بالملح يعاتبه على عدم اجتماعه معه

يا صديقا أفادنيه زمان * فيه بخل بالاصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح

انما أوجب التباعد منا * أنني سكر وأنك ملح

(فأجابه صاحبه بقوله)

كيف جاءت المبالغة في مرضع دون والدة لان المرضع أشد اشفاقا وأكثر لطفا على الولد أو الرضيع من الوالدة على الولد الذي خرج عن الرضاعة وترعرع (وابن مطروح) ٢١٨ ولقد ذكرتك والصوارم لمع * من حولنا والسمهري يشرع

وعلى مكافحة العدو ففي الحشا * شوق اليك تضيق عنه الاضلع

ومن الصبا وهلم جرا شيمتي * حفظ الوداد فكيف عنه أرجع

(الشهاب محمود)

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع * والموت يرقب تحت حصن المرقب

والطعن من شفق الدروع تخاله * ...

الاتفاق

هبة له باتفاق المدح زوجته * في الخلق عائشة والبخل في عدم

= حسنا ترفل في رداء مذهب * ساحى السماء فمن تطاول نحوه

للسمع مسترقا رماه بكوكب * والموت يلعب بالنفوس وخاطري

يلهو بطيب ذكرك المستعذب

(الصفي الحلي)

ولقد ذكرتك والسيوف مواطر * كالسحب من وبل النجيع وطله

فوجدت انسا عند ذكرك كاملا * في موقف يخشى الفتى من ظله

(وقال)

ولقد ذكرتك والجماجم وقع * تحت السنابك والاكف تطير

والهام في أفق العجاجة حوم * فكأنها فوق النسور نسور

فاعتادني من طيب ذكرك نشوة * وبدت على بشاشة وسرور

فظننت أني في مجالس لذتي * والراح تجلي والكؤوس تدور

(وأما) قصة ليلى الاخيلية مع توبة فهي مشهورة عند أهل الادب وهي أنها مرت مع زوجها بقبر توبة فقال لها هذا قبر الكذاب الذي يقول

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

هل تقول الاشواق يوما تلك * شاب منه شعر المود تعدح

بيننا سكر فلا تفسد نه * أم يقولون بيننا وبك ملح

(وقال بعضهم) يهجو أمين الدين أبا الربيع سليمان بن داود وكان أشهر دوهو رئيس الاطباء بدمشق الشام

يامعشر الحكما لا تسخطوا * لعظيم ما قدتم فى ذا العالم

هذا سليمان بن داود الذى * نال الرياسة دونكم بالخاتم

(ومما اتفق) لى لامر اقتضى ذلك أن قلت مشيرا النسبة لى متصله بطائفة فى دمشق الشام يقال لهم بيت الدويك

قالت وقد أطرب نظمى الورى * لحاسدى المغموم خفض عليك

لابدع أن يطرب بصوت الذى * اتصلت نسبته بالدويك

(وبيت) الصفى الحلى قوله

ومن غدت أمه نعتا الامته * فذاك آمنهم من سائر النقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشارك فى إسمه العلم

(وبيت) ابن حجة قوله

ووصفه لابنه قد جا تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

وقوله لابنه متعلق بجاء (وبيت) عائشة الباعونية قولها

محمد إسمه نعت بلاد ما * فى الذكر من مدحه فى نون والقلم

وقد اتفقت مع الشيخ عز الدين على اتفاق واحد بلا خلاف ومرادها بما فى نون والقلم قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فوافق اسمه معنى مدحه صلى الله عليه وسلم

(والخلق طرا قد انقادت لبعثته * الا الذى صم عن آياته وعمى)

فى البيت الاستثناء وهو قسمان لغوى وصناعى فاللغوى ما ذكره النحاة وهو اخراج القليل من الكثير والصناعى هو الذى يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى زائدا حسنا يستحق به الاتيان فى باب البديع ومتى لم يكن فيه ذلك لم يعد من البديع وهو فى بيت قصيدتى يفيد زيادة التوبيخ للمخالفين له صلى الله عليه وسلم وايهام اخراجهم من صفة الخلق المشعرة بالوجود والتصريح بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان كان لهم سمع وبصر قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فان فى هذا الكلام معنى زائدا على الاستثناء وهو تعظيم أمر الكبيرة التى أتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه

فقالت دعه فقال أقسمت عليك الا دنوت منه وسلمت عليه فابت فكررعليها القول فلما تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك ياتوبة طار من جانب القبر طائر كان هناك فنفر منه جمل ليلى فوقعت من أعلاه فاندق ٢١٩ عنقها وماتت لوقتها فدفنت الى جانب توبة (ويستظرف هنا فى المحبة خاصة) ما حكاه محمد بن قيس العبدى رحمه الله تعالى قال انى لبالمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء ونفسا عاليا يقرح القلب فاتبعت الصوت فاذا انا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز فالصقت بالارض لا تنظر اليها وامتع عينى بحسنها فسمعتها تقول

دعوتك يا مولاى سرا وجهرة

دعا ضعيف القلب عن محمل الحب

بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى

وأقتل خلق الله للهائم الصب

فان كنت لا تقضى المودة بيننا

فلا تخل من حبى له أبدا قلبي

رضيت بهذا فى الحياة وان أمت

فحسبى ثوابا فى المعاد به حسبى

وجعلت ترددها وتبكى فقمت اليها وقلت بنفسى أنت مع هذا الوجه يمتنع عليك من تريدينه ==

الاستثناء

من البر به ما استثنيت لى سندا

الا جناب رسول الله ذى العظم

== فقالت اى والله وفى قلبه أكثر مما فى قلبي فقلت الى متى هذا البكا فقالت أبدا أو يصير الدمع دما فقلت لها والسالت التوبة مما أنت فيه لرجوت ان يذهب حبه من قلبك فقالت يا هذا عليك بنفسك فانى قد قدمت رغبتى الى من ليس يجهل بغيتى وحولت وجهها عنى وأقبلت على بكائها وشعرها وتقول

لا يعذر المشتاق فى أشواقه * حتى تكون حشاك فى أحشائه

ان القتيل مضرج بدموعه * مثل القتيل مضرج بدمائه

([illegible]) (حب السلامة يثني هم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل)

(اللغة) الحب العشق وقد تقدم الكلام عليه ٢٢٠ في قوله فقلن أنت صاحب البيت (السلامة) الرفاهية والنجاة من الخوف (يثني) يعطف ويكف (الهم) هنا العزم والارادة والهم أيضا الحزن (المعالي) تقدم الكلام عليها (الاغراء) ان تولع الانسان بشئ وتهيجه وتحثه عليه (المرء) الرجل (الكسل) التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى (الاعراب) حب مبتدأ وهو معرفة لاضافته الى السلامة (يثني) خبره وهو فعل مضارع متصل الضمير يعود على المبتدا (هم) مفعول به والضمير في صاحبه يرجع الى حب (عن المعالي) جار ومجرور وعن معناها التجاوز والجار والمجرور يتعلق بيثني (ويغري) معطوف على يثني وفيه ضمير راجع الى حب (المرء) مفعول به (بالكسل) جار ومجرور متعلق بيغري (المعنى) يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري الانسان بالكسل كأنه لما عرض على صاحبه المرافقة الى الحي الذي وصفه وجده متثاقلا عن موافقته غير قابل للتوجه معه الى الحي والمشاركة له في المشاق والاخطار فأخذ يعظه بهذا الكلام هذا ان قلت ان الكلام لصاحبه فان قلت انه قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب نفسه فهذا الذي تسميه أرباب البلاغة التجريد وهو أن يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كأن الانسان يجرد من نفسه مخاطبا اقامة للمواجهة بالقول ولعمري ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي والرقي الوصل بالصدود (قال الشاعر) يعني

السلام ومن أمثلته في الشعر قول الفهري

فلو كنت كالعنقاء أو في أطومها * لخلتك الا أن تصد تراني

فان هذا الاستثناء يتضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول انني لو كنت في حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر الوجود لخلتك متمكنا من رؤيتي ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت في القدرة على غير مغالب وهذا نهاية المدح (ومما يحكى) عن الزعفراني أنه أنشد يوما الصاحب بن عباد أبياتا نونية من جملتها قوله

أيا من عطاياه تهدي الغنى * الى راحتي من نأى أو دنا

كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم يخل مثلها ممكنا

وحاشية الملك يشون في * صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن بن زائدة الشيباني ان رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومطرف وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناك (وقال بعضهم من قصيدة)

هزوا القدود وأرهفوا سمر القنا * وتقلدوا عرض السيوف الاعينا

وتقدموا العاشقين فكلهم * طلب النجاة لنفسه الا أنا

فان في الاستثناء زيادة تظلم وشكاية حال (وما أحسن قوله بعد ذلك)

وأنا لقد اعلبا بلي طرفه * لا تستطيع الاسد تثبت انرنا

(ولابي محمد عبد الله بن الفياض)

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

فان في الاستثناء زيادة مبالغة في مدح هذين الباقيين (ومن الاستثناء) نوع سماه زكي الدين بن أبي الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من الكثير وتظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا فالمؤمل خائب

وفيك والا فالرجاء مضيع * وعنك والا فالمحدث كاذب

(ومثله لابي الفرج الببغاء)

من كل متسع الاخلاق مبتسم * للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل

يسعى به البرق الا انه فرس * فى صورة الموت الا انه رجل
يلقى الرماح بصدر منه ليس له * ظهر وهادى جواد ماله كفل

(وله أيضا)

فى سالب الشمس ثوب ضيائها * بعجاجة ملء الفضاء الهام
كالليل الا ان ثوب ظلامه * من عثير ونجومه من لام
يلقى الدجا من بيضه بضحى كما * يلقى الضحى من نقعه بظلام

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى الا اليك ذهاب

(ولبعضهم)

تبت يد سالت سواك وجدبت * أرض بغير بحار جودك توسم
فالعز الا فى حماك مذلة * والمال الا من يديك محرم

(وبيت) الصفى الحلى قوله

فكل ما سر قلبى واستراح به * الا الدموع عصانى بعد بعدهم

ومراده أن كل شئ كان يسره ويستريح به عصاه بعد الفراق الا الدموع فانها اطاعته ولا يخفى ما فى البيت من الركة والقلاقة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فالناس كل ولا استثنا لى عذروا * الا العذول عصانى فى ولائهم

ومراده الناس كلهم عذرونى فى محبته الا العذول فانه خالف الاجماع وقد نفى الاستثناء أولا ثم استثنى العذول اضطرارا لتسمية النوع (وبيت) ابن حجة قوله

عفت القدود فلم استثن بعدهم * الا معاطف أغصان بذى سلم

ولم تنتظم هذا النوع عائشة الباعونية فى بديعيتها

(والله أعطاه ما لم يعطه أحدا * من خلقه وحباه منه بالنعم)

فى البيت الاشارة وهى ايماء المتكلم بقليل من الكلام الى كثير من المعانى ومنه اشارة اليد لان المشير بها يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منه وفى بيت قصدى الاشارة بما النكرة الى ان الله تعالى اعطاه شيأ عظيما لا يمكن حصره وكذلك الاشارة بالنعم الى أشياء كثيرة منها لا يمكن ان تحصر (ومن ذلك قول بهاء الدين زهير)

عفا الله عنكم أين ذاك التودد * وأين جميل منكم كنت أعهد
بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا * فيسمع واش أو يقول مفند

فقد أشار بما الى ما لا يحصى من دواعى المحبة (ولابن المعلم من أبيات)

أيا ساكنى الوادى الى كم يد الهوى * تحملنى ما لا أكاد أطيق
وأصبر حتى ان صبرى على الاسى * يزيد اتساعا والزمان يضيق

ان مقت الخمول نبه قوما * غفلا عنه سابقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيش فمالى ادل غيرى عليه

وقد رضى بالخمول جماعة من الرؤساء الاكابر المتقدمين فى العلم والمنصب ٢٢١ وفارقوا مناصبهم هذا الحسن بن على رضى الله عنهما قال لمعاوية رضى الله عنه لما آلت الخلافة الى الحسن ان على دينا فأوفوه عنى وانتم فى حل من الخلافة فأوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان (قال) بعض العارفين آخر ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة (قال ابن وكيع)

لقد رضيت همتى بالخمول
ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا
ولكنها تؤثر العافيه

(وقال آخر)

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العاليه
وكن فى مكان اذا ما سقطت
تقوم ورجلاك فى عافيه

(القاضى الارجانى)

انا صائن عرضى وان صفرت يدى =

الاشارة

أوحى له الله ما أوحى وزاد فكم
أبدت اشارته للبدر من حكم

= كم من أغر ولا يكون محجلا
انا على غض الزمان لمعشر
من دون ماء وجوههم ماء الطلا

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
فى الأرض او سلما فى الجو فاعتزل

(اللغة) جنح يجنح جنوحا اذا مال (النفق) سرب فى الارض لمخاص الى مكان ومنه قولهم نافق اليربوع اذا اتخذ جحرا بابين فاذا طلب من أحدهما خرج من الآخر والنافقاء احدى البابين يكتمها ويظهر غيرها وبه سمى المنافق (السلم) الذى يرتقى عليه وجمعه سلاليم (والجو) ما بين السماء والارض

(اعتزل) اطلب العزلة والمعتزلة طائفة من المبتدعين (ولبعضهم) قلت وقد بلغ لي معاتبي * وظن أن الالا من قبلي
حسنك مازال شافعي أبدا ٢٢٣ يا مالكي كيف صرت معتزلي * شدك ذا الاشعرى حنفي * وكان من احد المذاهب لي

(ولبعضهم)

جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح
وحبيب مر التجني ولكن * كل ما يفعل المليح مليح

(وقال أبو الطيب المتنبي)

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي

(ولابي فراس الحمداني)

ومالك لا تلقى بمهجتك القنا * وانت من القوم الذين هم هم

(ولخالد الكاتب)

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقا * د ما فعل الدمع بالناظر

(ولابي العلاء المعري)

منك الصدود ومني بالصدود رضا * من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك ما لو بدا للشمس ما طلعت * من الكآبة أو بالبرق ما ومضا

(ولبعضهم)

نسرق الدمع في الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق

(وبيت) الصفي الحلي قوله

يولي الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

فقوله عدا أي جاوز وزاد على ما في نفوسهم من الاماني (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

ما تشتهي النفس تهدى لي اشارته * تعطي فنونا بلا من ولا سأم

ولا يخفى ما فيه من العقادة (وبيت) ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهما لا تصار معنى به فازوا بنصرهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

تبارك الله من أوحى اليه بما * أوحى وخصصه بالمنتهى العظم

وشاهد هذا البيت أحلى من الشهد وأحسن من الوفاء بالعهد

(أطاعه السيف حتى كاد يسبقه * يوم الهياج الى الهامات والقمم)

في البيت حسن الاتباع وهو أن يأتي الشاعر الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم بزيادة وصف أو تكميل أو اتمام أو عذوبة سبك أو غير ذلك وبيت قصيدتي اتبعت فيه أبا العلاء المعري في قوله من أبيات يمدح بها بعض الامراء

تكاد سيوفهم من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

فانظر كيف أكملته بذكر الاطاعة ويوم الهياج مع استيفاء المعنى جميعه ومعنى قولي

(الاعراب) ان حرف شرط وانما اقتضت الجزم في عملها لانها دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته ناسب ان يكون جزما لانه اخف من الحركة فناسب الاختصار ليقابل الطول (جنحت) جنح فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب (اليه) جار ومجرور (فاتخذ) الفاء جواب الشرط اتخذ فعل أمر والفاعل مستتر فيه تقديره أنت (نفقا) منصوب على أنه مفعول به (في الأرض) جار ومجرور (أو سلما) أو حرف عطف وسلما معطوف على مفعول اتخذ (في الجو) جار ومجرور متعلق باتخذ (فاعتزل) الفاء للعطف واعتزل فعل أمر مبني على السكون وانما حركه للضرورة في القافية (المعنى) فان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق في الارض أو اصعد في سلم في الجو =

حسن الاتباع

فازوا وقد تبعوا اهدى النبي كما
حسن اتباعي لهم وزمن الضرم

= لان السلامة متعذرة عليك مادمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم الجو اذ لا بد لك من الناس والسلامة منهم عزيزة (وقال أبو العلاء المعري)

أنعيتم السابح في لجة * ورعتم في الجوذات الجناح هذا وأنتم عرض للردى * فكيف لو خلدتم يا قباح يسبقه
والمعري كان يقول بمذهب من لا يرى أكل الحيوان ويعتقد ان الاموات اكتساب نعوذ بالله من ذلك (وبيت الطغرائي) فيه

التليح ويسمى الاقتباس وفيه الحث على الحركة والسعي والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان الحركة
والطلب وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل

(اللغة) دع معناه اترك ولا يستعمل له ماض (غمار) يقال بحر غمر وبحار غمار والغمرة الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار (العلا) تقدم الكلام عليه في شرح قوله أريد بسطة كف البيت (المقدمين) اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول في الاخطار من غير تروّ ولا فكر (اقتنع) افتعل أمر بالقناعة (البلل) النداوة اليسيرة (وما احسن قول أبي الطيب)

الهجر اقتل لي مما اراقبه
انا الغريق فما خوفي من البلل

(الاعراب) ودع الواو عاطفة عطفت دع على قوله فاعتزل ودع فعل أمر (غمار) منصوب على أنه مفعول به (والعلا) مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم يظهر فيه الجر لانه مقصود (للمقدمين) جار ومجرور وعلامة الجر الياء لانه جمع مذكر سالم (على ركوبها) جار ومجرور متعلق بالمقدمين (واقتنع) فعل أمر معطوف على دع (منهن) جار ومجرور متعلق باقتنع والضمير يعود على الغمار (بالبلل) الباء هنا للاستعانة أو التعدية (المعنى) واترك لجج المعالي للذين اقدموا على مشاق ركوبها وصبروا على أهوالها وكابدوا شدائدها

بسبقه يغني عن قوله من غير سل كما لا يخفى (والمتنبي من المعنى)

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي * فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبا لما عودوها * تنتضي نفسها الى الاعناق

(وقال أبو نواس)

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

(وقد اتبع فيه قول جرير)

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

(وقال الشيخ عز الدين الموصلي)

لقد كنت لي وحدي ووجهك منيتي * وكانوا كانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض * وزاحمني في ورد ريقك شارب

تبع فيه قول القاضي الفاضل

وكنت وكان الزمان مساعدي * فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد خدك شارب * ونفسي تأبى شركة في الموارد

(وقال أبو عبادة البحتري)

أخجلتني بندى يديك فسوّدت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

وقد احسن اتباعه في ذلك أبو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

وابن نباتة أحسن اتباع أبي العلاء فقال

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها * فكدت من ضجري أثني على البخل
ان كنت تطمع في بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيأ أؤمله * تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

وتبعه ابو الفرج الببغاء فقال

يا عارضا لم أشم مذ كنت بارقه * الا رويت بغيث منه هطال
مهلا بجودك قد ضاقت به همي * وردعني برغم الدهر اقبالي
لم يبق لي أمل ارجوه بعدك في * دهري لانك قد افنيت آمالي

(ومن التشابيه البديعة قول بعضهم)

كم وردة تحكي بسبق الورد * طليعة تسرعت عن جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وقد دخل مجير الدين بن تميم الى حديقة هذه الوردة الجنية فزاد وردها تقريبا بقوله

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا

واقتنع من اليسير بالبلل وكنى بالبلل عن الشيء النزر من العيش كانه قال ارض من الجنة بالبلالة اذ لم تكن تقدم على الاهوال والامر كما ذكره الطغرائي فانه لم يحظ بالدر من لم يغص عليه ولم يطعم شهد النحل من لم يصبر على ابره ولم يتمتع بالحسناء من

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

(وقال بعض الاصحاب في اسم حمزة)

اسم الذي تيمني * وحل قلبي مغرمه
تصحيفه في مهجتي * وخده وفي فمه

وقد تبع في ذلك قول الملك صلاح الدين

اسم الذي أنا أهواه وأعشقه * ومن أعوذ قلبي من تجنيه
تصحيفه في فؤادي لم يزل أبدا * وفوق وجنته أيضا وفي فيه

(ولابن نباتة)

واسمر بي من هوى رشيق * معتدل كالقضيب مائل
عذاره لا يجيب دمعي * وسائل لا يجيب سائل

وقد تبعه بعضهم فقال

كم جفاني فرحت ادعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله جفنه من سقام * ورأاني عذاره وهو سائل

(ولابن نباتة أيضا)

وبمهجتي رشا يميس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد * نعست لواحظه فدب عليه

وتبعه بعضهم فقال

وأهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى * تميل حمامات الأراك اليه
له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا فدب عليه

ولو شئت لكتبت في هذا النوع أكثر من ذلك ولكن خشيت لعدم تيقظ التابع والمتبوع أن اعكس قضية النوع فيعاب على هذا المجموع والفرق بين حسن الاتباع والتوليد ان في التوليد اللفظي أخذ لفظة من كلام الغير مستعذبة وفي حسن الاتباع تغيير البيت الى اعذب منه سبكا مع بقاء غالب ألفاظه وفي التوليد المعنوي نقل معنى بيت الغير بتمامه الى معنى قصد ان يورده في بيت فيولد بينهما معنى لطيفا ويسبكه في بيت أو بيتين وفي حسن الاتباع لابد من زيادة وصف على معنى بيت الغير أو تكميل له أو تتميم لنقص وقع فيه (وبيت) الصفي الحلي قوله في صفة الخيل

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت * فيرجعان الى الآثار في الاكم

فقد تبع في ذلك قول القائل

وطرف يفوق الطرف في جريانه * ولكن للاسماع فيه نصيب

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والجذع حن اليه بعد فرقته * حسن اتباع لذات الاربع الحرم

تصرفهم (?) ... (قيل) الاضراب هم لا انضرب في البلاد فالحيني مثل بارك ولعرسانك ودهرقاتك ثم السمح ذلك لست بالواثق بصم طلبتي وقضاء حاجتي ولا بالعطف على من دوني لاني اقدم على قوم قد أطغاهم السلطان واستقالهم الشيطان وباعدهم الزمان واستكبرتهم حداثة الاسنان

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز عند رسيم الاينق الذلل

(اللغة) الرضا والرضوان والمرضاة بمعنى واحد (الذليل) ضد العزيز والذل بكسر الذال اللين (الخفض) الدعة (العيش) الحياة (المسكنة) مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد تكون بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا (العز) ضد الذل (الرسيم) ضرب من سير الابل وهو فوق النميل (الاينق) جمع ناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وقد جمعت في القلة على انوق ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق وهي لغة بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق (الذلل) دابة ذلول اذا كانت طائعة سهلة القياد (الاعراب) رضا مبتدأ (الذليل) مضاف اليه (بخفض) الباء هنا للتعدية أو الاستعانة (العيش) مضاف اليه (مسكنة) خبره (والعز) الواو للابتداء والعز مبتدأ (عند) ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وضمها وفتح النون مع فتح العين ولا تجر الا بمن فقط وقد تستعمل لعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندي زيد وبمعنى الملك كقولك عندي مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي وبمعنى الفضل والاحسان كقوله تعالى فان ... مراده

مراده بالاربع الحرم قول الفرزدق فى زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والركن يعرفه والبيت والحرم

ولم يسهد ذاك فى حسن الاتباع والتطرف تعريفه المتقدم (وبيت) ابن حجة قوله فى الصحابة رضى الله عنهم

ذكراهم يطرب بهم والسيف يبتهل من * أجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

وضمير ذكراه النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتبع فيه ابن الفارض القائل

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولو مزجته عذلى بخصام

ولم تعرج على هذا النوع عائشة الباعونية فى بديعيتها

(وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * تنبيك من كل مقتول ومنهزم)

فى البيت الموارده وهى ان يتوارد الشاعران على بيت واحد أو بعض بيت بلفظه ومعناه فقد يقع الخاطر على الخاطر كوقوع الحافر على الحافر فان كان أحدهما أقدم من الآخر أو أعلى رتبة فى النظم حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه وهو فى بيت القصيدة هذا المصراع * وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * وهو من البردة للابوصيرى وبعده فصول حتف لهم أدهى من الوخم * واتفق لى فى ذلك قصة عجيبة وهى أنى قبل ان أبلغ نوع الموارده فى نظم هذه القصيدة الميمية سودت هذا المصراع لانظمه فى أحد الانواع وهممت ان أضم اليه مصراعا آخر فحضر عندى بعض الاصدقاء وقرأه فقال لى هذا مصراع البردة فانكرت ذلك لطول عهدى بها فراجعتها فوجدته كما قال صاحبى فحمدت الله تعالى عند ذلك وأبقيته الى نوع الموارده ثم نكته كما ترى فى هذا النوع ومثل ذلك ما وقع لامرئ القيس مع طرفة بن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسا وتحمل

(وقال طرفة بن العبد فى معلقته الدالية)

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسا وتجلد

فلما تنافسا فى ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلاده فى أى يوم تنظم البيت فكان اليوم الذى تنظما فيه واحدا فحكم لكل منهما به لعدم المرجح وحكى ان ابن ميادة أنشد

كريم ومتلاف اذا ما ماالته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هذا شعر الشماخ فقال الآن علمت انى شاعر حيث وافقته والله ما علمت قوله الى على حتى الساعة ولقد وقع لاحمد بن أبى طاهر فى مدح عبيد الله بن عبد الله حيث قال

هذا أبو أحمد جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

فقد وارد قول ابن الرومى

أبو سليمان ان جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

الامة عشرا فى عندك اى من فضلك (رسيم) مجرور بالاضافة الى عند (الابتق) مجرور بالاضافة اليه (الذلل) مجرورة على أنه صفة للابتق (المعنى) رضا الذليل بلين العيش ودعته مع ٢٢٥ وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير النوق المذللة فى الاسفار وهذا حث على الحركة والتنقل عن مواطن الذل (ومن الكلم النوابغ)

كم لأيدى الركاب من ايادى فى الرقاب الايدى جمع اليد =

(الموارده)

باسيدى يارسول الله ياسندى

اهدتواردت البلوى على سقمى

= التى هى الجارحة والايادى جمع اليد التى هى النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجهما عوام العلماء الجاهلين باللغة عن اصل وضعهما فاستعملوا الايادى فى جمع اليد الجارحة فتجد اكثرهم يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادى الكريمة وهو لحن وانما الصواب الايدى الكريمة (وذكرت هنا قول بعضهم)

ماذا يفيد المعنى

من الجوى المتتابع

بصرذات الايادى

وقبلها ذى الاصابع

(ولابن نباتة)

وفت اصابع نيلنا

وطفت وطافت بالبلاد

وأتت بكل مسرة

ماذى اصابع ذى ايادى

(قلت) هذان المقطوعان يغتفر فيهما اللحن الذى لرشاقة نظمهما (وعلى ذكر النيل فما أحسن قول القائل)

النيل قال وقوله * اذ قال مل مسامعى فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى وعيونهم بعد الوفا * قلعتهم باصابعى (ونظير الهمدانى) ولاى ان الجسر لما زرته * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع

فقلت لها انظري فيه ترى عجباً * هي مشتهاه وروضة المقتنع ارتق عليه السقف لما بنيته * شبلا ومقالتنى بها الترع

(والشارح) قالوا علا نيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم
أن ابن ست وعشر يبلغ الهرما

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(فادرأ بها في نحور البيد جافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل)

(اللغة) ادرأ بالدال المهملة فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى فادارأتم فيها أي تدافعتم وقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات أي ادفعوها (نحور) جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد (والبيد) جمع بيداء وهي المفازة ومنه باد الشيء هلك واباده هم اهلكهم (جافل) اسرع والجافل المنزعج (معارضات) تقول عارضته في المسير اذا سرت حياله وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته (اللجم) جمع لجام وهو فارسي معرب (الجدل) الجديل وهو زمام الناقة (الاعراب) ادرأ فعل امر من درأت والضمير في بها يعود على الاينق (جافلة) حال من الضمير في بها (ومعارضات) حال ثانية (مثاني) مفعول به لمعارضات ولم يظهر النصب لانه يجوز ذلك في المنقوص اذا اضطره الوزن (المعنى) فادفع بالاينق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة ومجياد الخيل فعارض بلجم تلك بازمة هذه (وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي) لا ابغض العيس لكني وقيت بها * قلبي من الحزن أو جسمي من السقم وقلت طردت من مصر أيديها بارجلها * حتى مرقن بها من جوش والعلم تبري لهن نعام الدو مسرجة * تعارض الجدل المرخاة باللجم

وقال أبو العلاء صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص يصف بها كورة ورد حملت الى أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور

أتتك أبا عامر وردة * يحاكي لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها

فاستحسن المنصور ما جاء به فحسده الحسن بن العريف وكان حاضرا فقال هي للعباس ابن الاحنف وقام الى منزله ووضع أبياتا في صحيفة دفتر كان قد قص بعض أسطاره وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها
فألفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر أناسها
فقالت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى وردة كفها * يحاكي لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن * في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

قال فخجل صاعد لانه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله مع احتمال أن يكون قوله من قبيل المواردة وقد رأيت لصاعد المذكور هذين البيتين وفيهما الاشارة الى ما اتهم به وهما قوله في الترنجان

لم أدر قبل ترنجان مررت به * ان الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سراق

(ومما اتفق) لي ان قلت في مطلع أبيات غزلية

خاطرت بالروح فيه عندما خطرا * وعن هواه سلوي قط ما خطرا

ثم اطلعت على بيت الشيخ برهان الدين القيراطي وهو قوله

خاطرت بالروح فيها عندما خطرت * وسلوتي عن هواها قط ما خطرت

(فعند ذلك غيرت بيتي فقلت)

أبدى الصدود وعن حسنه ستراً * ان دام هذا قضى مشتاقه ستري

فاحسن الله تعالى بالجناس في موضع ايهام الاختلاس (واتفق لي أيضاً أن قلت)

وشمس دن سعى بها قمر * لما تبدت مجرة الطالعة
كأنها من عين الدولة همت * يا صدق من قال انها دمعه

ثم رأيت هذين البيتين لصلاح الصفدي وهما قوله

قم هاتها في الظلام صافية * نورت جسمي وقبضتي بسطه
أضحت عليها الاقداح دائرة * يا صدق من قال انها نقطه

وقلت أيضا بشهادة الله تعالى على صدق المقالة وذلك مطلع قصيدة من بحر السلسلة

مولاى على الصب جد بوصلك ان جاز * أمطلت فقل لى أما لوعدك انجاز

ثم ظفرت بقصيدة كذلك قيل انها للشهاب الاعزازى مطلعها

يا معتدل القد اما لوعدك انجاز * فاسمح لمعنالك ذا بوصالك ان جاز

(وبيت) الصفى الحلى قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

وذكر فى شرحه انه نظم بيتا من جملة أبيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها * تودلو أصبحت اغلالا من امرا

فاسقط البيت الذى له خوفا من قدح قادح بالسرقة ثم لما أراد نظم نوع المواردة ألجأته الضرورة الى اثبات ذلك (وبيت) الشيخ عز الدين

ليت المدائح تستوفى علاه ولو * تواردت فى نظام غير منفصم

وقد ذكر فى شرحه انه وارد أبا الطيب المتنبى فى المصراع الاول وكان لهجا بكلامه فى الصغر ثم أهمل مطالعته فارتسم فى طباعه من كلامه شئ فلما نظم هذه القصيدة الميمية أتى بهذا النصف وتأمله فوجده من شعره فكمله وجعله فى نوع المواردة (وبيت) ابن حجة قوله فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين

كأنما الهام أحداق مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

وحكى فى الشرح انه نظم قصيدة منها

كأنما الهام أحداق أضربها * سهدوا سيافه فى الحرب طيب كرى

وانه وارد فى هذا البيت قول المتنبى

كأن الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

فنظم ذلك فى بديعته وربما لا يسمى مثل ذلك مواردة حتى يكون بجميع اللفظ والمعنى كما سبق لكنى رأيت ابن حجة قال فى شرحه وقد يقع مثل ذلك أودونه فى بيت مخالف الوزن يعنى ويسمى مواردة وعرف الشيخ عز الدين فى شرحه المواردة فقال هى أن يتفق للشاعر بيت لشاعر آخر بألفاظه ومعناه أو ببعضها أو ببعض بيت انتهى (ومن هذا القبيل بيت الباعونية)

كم اعقبت راحة باللمس راحته * وكم محا محنة ريق له بفم

نقلت فى الشرح انها واردت بيت الابوصيرى وهو

كم ابرأت وصبا باللمس راحته * واطلقت اربا من ربقة اللمم

(من اجله زال عنا المحمل تكرمة * والله فضلنا طرا على الامم)

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (ان العلا حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل) (اللغة) الحديث الخبر يقع على القليل والكثير (العز) ضد الذل (النقل) جمع نقلة ٣٢٧ وهى اسم للانتقال (الاعراب) العلا اسم ان وحدثتنى الخبر (وهى صادقة) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وفيما متعلق بحدثتنى وأن وما بعدها فى موضع نصب مفعول حدثتنى (المعنى) ان العلا حدثتنى وهى صادقة فيما حدثتنى من الاخبار ان العز موجود فى النقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان نبا بساكنه الى مكان آخر يلائمه ويوافقه وينال فيه المعالى (وقد أكثر) الشعراء فى الحث على الانتقال والحركة (قال ابو تمام)

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(ولابن قلاقس)

سافر اذا حاولت قدرا
سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى
طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيـ
ـسة بدلت بالبحر نحرا

(وقال)

ان مقام المرء فى بيته
مثل مقام الميت فى لحده
فواصل الرحلة نحو الغنى
فالسيف لا يقطع فى غمده

والنار لا يحرق شبوبها * الا اذا ما طار عن زنده

وقد استعار الطغرائى الحديث للعلا لان العلا أمور معنوية لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقلة والحركة صارت التجربة عنده بمثابة ا... فصار كأنه حدثته العلا بذلك

(التقيم)

نعم لنا الله اهدى قبله نعما
لكن به حصل التتميم للنعم

فى البيت التتميم وهو عبارة عن الاتيان فى النظم أو النثر بكلمة أو جملة اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه (وهو على ضربين) ضرب فى المعانى وضرب فى الالفاظ فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى ومنه بيت قصيدتى فان قولى تكرمة وقولى طرا المعنى صحيح بدونهما لكن حسنه ناقص (ومثله قول بعضهم)

اناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم (وقال أبو الفرج الببغاء)

ومهفهف لما كتمت وجنانه * حلل الملاحة طرزت بعذاره

لما تصرمت على عظيم جفائه * بالقلب كان القلب من انصاره

كملت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من انواره

واذا ألح القلب فى هجرانه * قال الهوى لابد منه فداره

فقوله فى البيت الثانى عظيم تتميم وكذلك قوله فى البيت الرابع فداره (والصفى الحلى من ديوانه)

وحامل الكاس ساجى الطرف ذو هيف * ضاحى اللواحظ يثنى عطف مخمور

كانما صاغه الرحمن تذكرة * لمن يشكك فى الولدان والحور

فقوله والحور تتميم (وقال شمس الدين احمد بن يوسف الطيبى من ابيات)

برزت فى الكؤس كالابريز * فاعادت مسرقى بالبروز

بنت كرم من عصر نعمان زفت * لابن ماء السماء غير نشوز

داو سمعى بالعودات دماغى * مل طول استماع درس الوجيز

وارقنى اننى اصبت بعين * بالحميا لابالرقى والحروز

ليس كل الزمان للفقه لكن * بعضه للنشيد والارجوز

ما ثنانى المدام عن طلب العلم وعن كشف سره المرموز

لاولاصدنى الشراب عن النحو وبحث الممدود والمهموز

فقوله فى الكؤس تتميم وكذلك قوله غير نشوز وقوله والحروز والارجوز والمرموز وبحث الممدود من هذا القبيل وفى كلام القوم اشياء لاتحصى كثرة (وأما التتميم) الذى هو فى الالفاظ فهو تتميم الوزن لاغير (ومنه قول الصفى الحلى من ديوانه)

من نفحة الصور أم من نفخة الصور * احييت يا ريح ميتا غير مقبور

أم من شذا نسمة الفردوس حين سرت * على بليل من الازهار ممطور

أم روض رمحك اعدى عطر نفحته * طى النسيم بنشر فيه منشور

فقوله ممطور فى البيت الثانى لامعنى له بعد قوله بليل اى مبلول غير تتميم الوزن وكذلك قوله فى البيت الثالث عطر لانه لو قال اعدى نفحته لاستقام المعنى ولكنه اتى بلفظة عطر لتتميم الوزن وأما البيت الاول فليس من هذا الضرب وانما ذكرته لتبيين المعنى البيتين

فاستبشر الثانى الملاقى طالع الاعرابى فى استادها الى الملا لينال اذا لسعى بالقبول (قال أبو الفضل التميمى)

دعنى أسر فى البلاد ملتمسا * فضلة مال ان لم يفرزانا

فيدق الرخ وهو أيسرها * فى الدستان صار فرزانا

(قال) الشيخ أبو اسحق رحمه الله فى كتابه المهذب فى كتاب الشهادات ان سعيد بن جبير وهو سيد التابعين كان يلعب الشطرنج استدبارا وقال الشارح وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصا عجميا يسمى علاء الدين وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالى ويحطهم ويغلبهم وما راعنى منه الا أنه يقعد ويحدث وينشد لنا الاشعار ويحكى كل مناحكاية فى شانه ويشاركنا فيما نحن فيه ويدع اللعب ويقوم الى الخلاء ويحضر ولم يغب عنه شئ مما هو فيه ورأيت غير مرة بدمشق شخصا يعرف بالنظام العجمى وهو يلعب الشطرنج غائبا فى مجلس الصاحب شمس الدين وأول ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الاطباء وكان طيقه فغلبه مستدبرا ولم يشعر به حتى ضرب به شاه مات بالفيل ولم يره حتى التفت الينا وقال مات وكان يلعب على الرقعتين غائبا وحكى لى صاحبنا بدر الدين حسن الغزى انه رآه يلعب على رقعتين غائبا وقدامه رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب فى الثلاث وكان اللاعب يدعه فى وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردها جميعا كأنها بين يديه يراها (وأنشدنى لشيخ جمال الدين بن نباته) مقامة بديعة ختمها بقوله

بتنا فى اشطرنج بكرة لاعب * ان غاب أو حضر اجتنب حد اقه

الآخرين

الآخرين اذ قوله غير مقبور من الضرب الاول لانه تتميم للمعنى كما لا يخفى والفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال أمر زائد على التمام وأيضا ان التتميم يكون متمما للمعاني النفس لا لأغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معا (وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا الحل

وكم بذلت طريقي والتلد لكم * طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم في قوله طوعا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والبدر مذلاح في التتميم دان له * والشمس مذعنة طوعا لحتكم

فقوله في التتميم هو التتميم بعينه وكذلك قوله طوعا وان سبقه الى ذلك المعنى كما سبق (وبيت) ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم في الظلم

واذا تأملت هذا البيت لم تجد فيه تتميما غير قوله على التتميم وقد سبقه اليه الشيخ عز الدين ان لم تعلق ذلك بقوله يحسده وان علقته به فلا تتميم في البيت لانه يصير حينئذ كل لفظة منه لا يستغنى عنها في تأدية أصل المعنى المقصود للشاعر فتأمل (وبيت) عائشة الباعونية قولها

عرج على قاعة الوعسا منعطفا * على العقيق على الجرعا من اضم

فالتتميم قولها منعطفا فان البيت صحيح المعنى بدون هذه اللفظة ولكن يجيئها فيه تتميم معناه كما صرحت بذلك في الشرح

(ذو هيبة ووقار عم نائله * وبعثه رحمة من واهب الحكم)

في البيت التخيير وهو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفي بقواف شتى فيختار منها قافية مرجحة على سائرها يستدل باختيارها على حسن اختياره وجودته وذلك في بيت القصيدة صحة التقفية بلفظ الحكم لمناسبة بعثه صلى الله عليه وسلم فانه من أعظم الحكم الالهية أو لفظ الكرم لمناسبة قولي عم نائله أي جوده وعطاؤه أو لفظ العظم لمناسبة قولي ذو هيبة ووقار لكن اخترت الاولى من القوافي لأقرب مناسبتها كما لا يخفى (ومثل ذلك قول الشاعر)

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ له ان يقول ماله مال ماله سبب ماله احد واذا تأملت ماله قوت وجدتها ابلغ من الجميع فلذلك رجحت على ما ذكرناه (ومثله قول ابن الجصي)

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن

شكرته نفس العبد أو نفس الثرى * هاتيك صامتة وهذي ناطقة (وله) وما ماست يمضي ويرجع مفكرا

* ويقضي على أوصاله الوصل والصد كأن الضنى آلى عليه ألية * فما فيه الا النفس والعظم والجلد

وأحرفه خمس ولكن شطره
ثلاثة أخماس الحروف التي تبدو

(وقال بعضهم ملغزا)

وما اسم ثلاثة أخماسه
هو الشطر منه ومن غيره
وباقيه ان رمت معكوسه
قطعت رجاءك من خيره

(أبو الحسين الجزار)

وما شيء له نفس ونفس
ويؤكل عظمه ويحك جلده
يود به الفتى ادراك سؤل
وقد يلقى به ما لا يوده
ويؤخذ منه أكثره بحق
ولكن عند آخره يرده

والناس كثير منهم يغلط في الصولي وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس =

(التخيير)

ومن تخيره يوم الحساب غدا * نجى
من الجرائم نجاه من الضرم * سيحى

= ويزعم أنه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به والصحيح ان واضعه الحكيم صصه بن داهر الهندي كان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير جعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل ع

قسمى انام فتنطفى * نار توهج فى عظامى فى فؤادى فى ضلوعى
فى كبودى فى البدن

جسد تقلبه الاكف على فراش من سقام من قتاد من دموع من وقود من حزن
أما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن

فهذه القوافى المثبتة مقابل كل بيت منها مما يليق به والاولى أولى وأرجح (وقال بعضهم فى مثل ذلك)

رايت لذاذات الاحايين سبعة * فمن كل شئ دونها بسمع الفتى اتجنب اتأثر
اتوحش اتخلص اترفع

ملبس ومأكول ومال ومشرب * ومسك وملبوس ومالنة اتى مقرب مؤزد
مجيش مخمص ممنع

وقد خطر لى بعون الله تعالى اثر الكتابة على هذا النوع أن قلت

بالله يا ذا الغزال رفقا * على قد جرت بالبعاد بالصدود بالنفار بالدلال
لا يجوز كم اقاسى بالفراق

وليس لى عن لقاك صبر * ومهجتى منك فى اتقاد فى وقود بجر نار فى اشتعال
هل تفوز ذات ياس فى اشتياق

(وقالت فى مطلع قصيدة غزلية)

حيا بر فتسه ام بابنة العنب * ماعدت افرق بين الصدق والكذب

ويجوز أن يقال بين الجد واللعب أو الخمر والشنب (وبيت) الصفى الحلى فى هذا العمل قوله

عدمت صحة جسمى مذ وثقت بهم * فما حصلت على شئ سوى الندم

فقوله عدمت يليق به ان تكون القافية العدم ولذكر الصحة يليق السقم او الالم ولذكر الوثوق يليق الندم وهو ارجح (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

تخير قلبى هوى السادات صح به * عهدى وانى لحزنى ثابت القدم

فلفظة هوى تحسن ثابت القدم ولفظة السادات تقتضى ثابت الخدم بكسر الخاء المعجمة ولفظة صح تجذب ثابت السقم ولفظة عهدى يليق بها ثابت الذمم ولفظة حزنى ترجح ثابت الالم وهو بيت فى نهاية الملاحة (وبيت) ابن حجة قوله

تخيروا لى سماع القول وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقمى

فسماع العذل يليق به مت من سامى وانتزاع القلب مت من المى وزيادة النحول مت من سقمى وهو الارجح وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

(يمشى بكل طويل الباع ممتدل * له لسان وتكليم بغير فم)

القلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به النصوص وهذا الاعتقاد هو مذهب الاشاعرة ولكن اللعب بالنرد حرام وبالشطرنج مكروه عند الشافعى ١٠ فلما وضعت الفرس النرد افتخرت به وكانت ملك الهند وقتئذ بلهيت فوضع له صصه الشطرنج نقضت حكماء ذلك الوقت بتفضيله على النرد فلما رآه الملك اعجبه وسر به وقال لصصه تمن على ما تختار فقال له أمر خازن المحبوب أن يضع لى فى كل بيت من بيوت هذا الشطرنج حبة قمح فى أول بيت منه ولا تزال تضاعفها حتى تنتهى الى آخرها فهما بلغ اعطانى فاستصغر الملك ذلك وشق عليه كيف تمنى هذا النزر اليسير بعد ان كان أعد له شيأ كثيرا فقال الحكيم ما أريد الا ذلك فراده الملك عن ذلك بالعطايا السنية فأبى ولم يعدل عن مرامه فامر أهل الديوان أن يجيبوه الى سؤاله ويبلغوه مرامه فلما تصوروا ذلك وفهموه قالوا أيها الملك ان الذى سالك فيه هذا الحكيم لم يقدر أحد عليه واو جمعت كل حبوب فى الارض فنيت ولم تقدر على رضاه فطالبهم الملك باقامة هذا البرهان فلما أظهروه له أعجبه واستعظم الحكيم فى عينه وذلك بان تضع فى أول بيت حبة قمح وفى الثانى اثنتين وفى الثالث أربعة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس ست عشرة وفى السادس اثنتين وثلاثين وفى = السابع أربعا وستين وفى الثامن مائة وثمانية وعشرين وفى التاسع مائتين وستا وخمسين وفى العاشر خمسمائة في واثنى عشرة ثم على هذا فى كل بيت ضعف ما قبله واثباته فيه قال القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى ولقد

(الالغاز)

كم ضفة رجت باعوا الكاة بها
تحل ما الغزوه يوم حربهم

في البيت الالغاز وهو ان ياتي المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتي بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه او مرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها او غير ذلك من التصرفات الحسنة ولابد من التنبيه على ذلك في اثناء الكلام بان يشير الى التصحيف او التعريف او بواحد من تلك الاعمال حتى يحسن استخراجه ومتى لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدقة الفكر وعدوا ذلك عيبا في اللغز الا نوع الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا تحتاج الى التنبيه على ذلك وفي بيت قصيدتي قلت ملغزا في رمح بانه طويل الباع وهو كناية عن طول قامته وامتدادها او عن غاية الصولة كما يقال فلان طويل الباع اي شجاع ومعتدل اي مستقيم لا اعوجاج فيه وقولي له لسان وهو كناية عن نصله فكما ان لسان الانسان يقطع به متصلات المعاني ويفصلها كذلك الرمح يقطع بلسانه ما اختار حامله والمراد بالتكليم التقطيع والتجريح (وقال ابو العلاء المعري في ابرة)

سعت ذات سم في قميص فغادرت ＊ به أثرا والله شاف من السم
كست قيصر ثوب الجمال وتبعا ＊ وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

(ولبعضهم في القلم)

وذي خشوع راكع ساجد ＊ ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لاوقاتها ＊ منقطع في خدمة الباري

(ولبدر الدين بن الصاحب في سهم)

قد عــــــلوك اذا ＊ ما قام في الشغل اعترض
لكنه في لفظة ＊ محصل لك الغرض

(وللصاغي في باب بمصراعين)

عجبت لمحرومين من كل لذة ＊ يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا ＊ وعند طلوع الفجر يفترقان

(ولمهيار الديلمي في الليل والنهار)

ما اسود في جوفه أبيض ＊ وابيض في جوفه أسود
ما افترقا قط وما اجتمعا ＊ كلاهما من ضده يولد

(ولقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي في كشتوان)

مارفيق وصاحب لك تلقا ＊ ه معينا على بلوغ المرام
هو ما بين ظاهر وجلي ＊ وتراه في غاية الابهام

(وللصلاح الصفدي في عبد)

يا كاتبا بفضله ＊ كل أديب يشهد
ما اسم عليل قلبه ＊ وفضله لا يجحد

كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بين لي صحة ما ذكروه ثم احضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار ويبة وقد عبرتم فكان الامر كما ذكروه والعهدة عليه في ذلك النقل ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى مائة ألف اردب وأربعة وسبعين ألف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وهذا المقدار شونة ثم انه ضاعف الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة ألفا وأربعة وعشرين شونة وهذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف ذلك الى البيت الرابع والستين وهو آخر الابيات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة واربعا وثمانين مدينة وقال نعلم انه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد لان دورة كرة الارض معلومة بطريق الهندسة وهو اثنان وثلاثون ألف فرسخ وذلك قطعي لا شك فيه بحيث لو وضعنا على ذلك حبلا ومسحناه كان طوله ذلك والمعمور من ذلك ثمانية آلاف فرسخ وهو ربع الكرة وهو أربعة وعشرون ألف ميل ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لبينت ذلك وقد ضبطنا ذلك بقلم ونظمي ذلك لضبطه وهو

ان رمت تضعيف شطرنج فجملته ＊ ها و ا هه طـ حـ ب ز صـ د ز و د د حا

١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥

ويمثل نكتة لطيفة وهي أن فرس الشطرنج ٢٣٣ يمكنه أن يسير وقعها في جميع بيوته اذا سارت سيرها المعتاد بحيث أن لا تقع

ليس بذي جسم يرى * وفيه عين ويد

(وله أيضا في سالف)

ما اسم رباعي غدا * من حبه الصب دنفا
صحفه أولا * فما ترى غير ألف

(وله في قريشة)

أي شيء يطلب الناس أكلا * ذو بياض وأصله من حشيشه
خمسه اثقل الجمادات وزنا * فتعجب له وباقيه ريشه

(ولبعضهم في غزال)

اسم من هاج خاطري * اربع في صنوفه
فاذا زال ربعه * زال باقي حروفه

(ولآخر في سيل)

ما اسم شيء اذا تصحف جما * فهو يصطاد ما من الجو يجلب
وهو لا طائر وليس بوحش * واذا رمت قلبه ليس يقلب

(ولابن الاعز الشافعي في شبابة)

ومحبوبة مهما خلت مع حبيبها * يقبلها اثما ويلحظها شزرا
منقبة عريانة وهي فتنة * لمن اصبحوا من شرب كأس الهوى سكرى
وتصحيفها في كف من شاء منهم * فمن شاء في اليمنى ومن شاء في اليسرى

(وللصلاح الصفدي في تين)

أي شيء طاب أكلا * ناعم في الحلق لين
كيف يخفى عنك يوما * وهو في التصحيف بين

(وله في خاتم)

ومستدير تروق العين بهجته * كأنه فلك نجم الدجا فيه
حروفه أربع قد ركبت فاذا * ما فات اول حرف تم باقيه

(ولبعضهم في نسرين)

ومشموم له عرف ذكي * وفي تصحيفه بعض الشهور
اذا أسقطت خمسه تجده * كبيرا في السماء وفي الطيور
وأوله وآخره سواء * وأوسطه يضيق به ضميري

(وللامير في فيل)

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث * وهو ذو اربع تعالى الاله
فيك تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لي ثلثاه

(ولآخر في قمر)

في البيت الواحد مرتين وقد وضعت لذلك جدولا يضبط ذلك وهو:

١	٢	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٧	٨
٩	١٠	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	١٥	١٦
٤٨	٤٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٤٢	٤١
٤٠	٣٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣٤	٣٣
٣٢	٣١	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٢٦	٢٥
٢٤	٢٣	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	١٨	١٧
٤٩	٥٠	١٤	١٣	١٢	١١	٥٥	٥٦
٥٧	٥٨	٦	٥	٤	٣	٦٣	٦٤

٢وضابط هذه الاعداد بنظم هذه الابيات

وحرب غدت نزهة النظار
تتوق اليها نفوس البشر
وتلهي عن اللهو لذاتها
اذا واجهت أوجها للظفر
تقابل جيشان صفاهما
بجد يضم بهزل يسر
بلا سهمهم من رصين الحجا
وأدرعهم من حصين الحذر
ترى الحرب بينهم تلتظي
اذا أسعرتها كماة الفكر
بخيل ورجل سعوا للقتال
فلا قام النصير لما استقر
فيقتل ضد به ضده
وليس ينالهم من ضرر
ويحيا الذي مات مستأنفا
فيقتل قاتله في الاثر

ويقال من فضائل الهند ثلاثة سبقوا بها الناس من سواهم كتاب كليلة ودمنة ولعب الشطرنج والتسعة الاحرف التي تجمع أنواع الحساب اي

(وما أحسن قول ابن القيسراني) وقد اختصرت لك الثنا ورعا * وانما الثنا المقصود صدره لطف

٢ قوله وضابط الخ كذا بالاصل ولينظر ما المراد به اه مصححه

اى شئ اذا تفكرت فيه * ثم مهما حين تنقص حرفا
وهو حلو فان مضى منه حرف * صار مرا ولم يكن قط يخفى
رمت عكس اسمه فما استحلبا * يينا ثم زاده العكس كشفا

(ولا آخر فى من)

وما مفرد اللفظ مستعمل * لجمع الذكور وجمع الاناث
يحرك بالحركات الثلاث * فيغدو من الكلمات الثلاث

(ولناصر الدين محمد بن النشائى فى أوس)

يا عالما من منهل الفضل ارتوى * وفاضلا لا كمل العلم حوى
ما اسم اذا اثنت غدا قبيلة * وان تصغره صحابى روى
وذاك اما غامض أو بين * تصحيفه انثا وعكسه سوا

(وقلت يعون الله تعالى ملغزا فى عنب)

ما اسم ثلاثى وكم * به تفكه الفتى
حلو لذيذ طعمه * بكل حسن نعتا
ان رمت تصحيفا له * فاسمع فانه أتى
من ناقص وعاذل * وعن الهوى ثبتا

(وقلت ايضا فى سراج)

ما اسم تراه فى النها * ركاسدا اذ لا احتياج
وان طرحت الربع منه * فى الدجى تلقاه راج

(وقلت أيضا فى كتاب)

وذى وجوه كلما * سألته رد الجواب
على الخطا أصراره * وتارة على الصواب
لكننى رأيته * ان راح منه الرأس تاب

(وقلت فى نجم)

وذى نور يطير بلا جناح * له ذنب وليس لذاك رأس
عليه لقد تراذت الليالى * فقام يكرها والقلب ترس

(وقلت أيضا فى شهد)

وما اسم شئ أصله فى الربا * نبت عظيم النفع فهو الشفا
يشكر منك فم ذاقه * والعين تشكو منه ان صحفا

(وقلت ايضا فى بان)

ما اسم معنى ان حقت نعمة * رأيته بالوجد فى سكر
دموعه قامت مقام الحيا * وقلبه ناب عن الجمر

هذا الحساب يفوت أوهام الورى * ويحوزه الهندى بتسعة أحرف النور الاسعد ى مضمنا أعييت اذ لاعبت بالشطرنج من * أهوى فابدى خده توريدا وغدا الطول الفكر يضرب أرضه ٢٣٣ * بقطاعه لما التقى مجهودا
فطفقت أنشده هناك معرضا
وجراحى فيه تذوب صدودا
زنقا بهن فما خلقن حدائدا
أو ما تراها أعظما وجلودا
(رجع الكلام) الى قوله وهى صادقة فيما تحدث وهو من الاعتراض والحشو الحلو ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض اعتراضين أحدهما أصل والثانى فرع فالاول قوله وانه لقسم بين قوله بمواقع النجوم وبين قوله انه لقرآن كريم الثانى قوله لو تعلمون بين قوله وانه لقسم وبين قوله عظيم وقد رأيت ما أفادت الجملتان من البلاغة ومن ذلك قول كثير عزة
لو آن الباخلين وأنت منهم
رأوك تعلموا منك المطالا
(والشارح)
حسبى الذى ألقاه من ألم الهوى
وعلى الصحيح فبعض ذلك كفانى
فانظر الى قلبى اذا ألقا بلته
يا غصن كيف يطير بالخفقان
وله فى مليحة فى يدها سوار
تكون من برد زندها
وجمر السوار عليه أثناق
فلا ذا على ما علمت انطفى
ولا ذا وحاشاه من ذا احترق
ومن ظريف المواليا
جازت تقاطعت قالت مدفى جزرك ٣٠ ت خاب الذى أملوا فى وصلنا خرزك شيخ مفلس وقد هد الكبر زرك ترى الطبيب وصف يا مخمله برزك وعلى ذكر الموصوف بالمشيخة والافلاس من المواليا قول مصرالى لها تقول النسا واقه ان العيب مع الرجال طوال الدهر خلوا الحبيب

قالت ليلى والفتى يطرق فناء القلب * نائم عينيه شوى وشعر اذكر والشيب وقوله قالت وقد صبوت عظم الكبر والشيب لنا
نبع الهوى واتفق مع ذا خاوا الجيب ماتستحي يامعن من اله الغيب * عاشق وشيخ ومفلس كل هذا عيب

ولو شئت لاشبعت بطون القراطيس من هذه الحلاوى واذقت شفاه المسامع من هذا المن حتى تقول لاسلوى ولكن خشيت طوق الاطناب ووقوع السآمة والملالة على هذا الكتاب (وأما الاحاجى) فقد مرت الاشارة اليها فى أول النوع وشرطها ان تكون ذات معان حقيقية وألفاظ معنوية ولطائف أدبية ومتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط (وألطف ما سمعته فى ذلك قول بعضهم فى لفظ سكندرية)

يامن مساقدره نحو النجوم علا * فأوقع الضد قسرا فى مهالكه
مابلدة ان تحاجى فى اسمها فطنا * مصحفا قلت يشكو مكر مالكه

ومراده مرادف يشكو يبث ومرادف مكر كيد ومرادف مالكه ربه فاذا صحفت هذه الكلمات التى مجموعها بيث كيد ربه فانه اسم سكندرية (وقال الشيخ عز الدين الموصلى محاجيا فى العسقلانى)

يامن لمحسن لفظ * تثنى عليه المثانى
مامثل قول المحاجى * أحوى الشفاه بجفانى

(وله أيضا فى ايوان)

يامن له الطول فى المعالى * وبالمعانى لنا يصير
انى كما قلت فى سؤالى * بامثل قولى نعم مقصير

(ولبعضهم فى مهمه)

يامن تقصر عن مدا * مخطى مجاريه وتضعف
مامثل قولك الذى * اضحى يحاجيك اكفف اكفف

(وقلت من هذا القبيل فى سرحان)

يا أيها الحبر الذى * بفضله زال العنا
مامثل قول من أتى * محاجيا امش دنا

(وقلت ايضا فى ضفدع)

يامقصدا فى المهما * ت غيره ليس يسلك
مامثل قولى لشخص * حاجيته اجمع اترك

(وقلت ايضا فى عقربان وهو ذكر العقارب)

بالله ياذكى الورى * ومن بفضله بهر
مامثل قولى للذى * حاجيته المهر ظهر

(وقلت ايضا فى حمامة)

يامن يزيد انبساطا * بمن اتاه ويلطف
أفديك مامثل قولى * محاجيا حنظ اكفف

(وقلت فى سلسبيل)

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل)

(اللغة) الشرف العلو والمكان العالى (المأوى) كل مكان يأوى اليه الشئ ليلا أو نهارا وجنة المأوى احدى الجنان الثمانية وقد نطق بها القرآن العزيز وهى جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار المتقين ودار القرار والنار سبع وهى جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة والسعير والهاوية (بلوغ) مصدر بلغت المكان اذا وصلت الى حده (منى) جمع منية وهى ما يتمناه الانسان (لم تبرح) يقال لا أبرح عن ذلك اى لا أزال أفعله (دارة الحمل) ما أعرف الدارة الا للقمر والشمس اللهم الا أن يكون أراد الدارة لغة وهى ما يدار حول الشئ (والحمل) أول برج من بروج الكواكب السبعة وهى اثنا عشر برجا وفى الحمل شرف الشمس فى تاسع عشر درجة ويخص هذا البرج من المنازل الثمانية والعشرين منزلتان وثلث منزلة وهى على مقتضى رصد الاوائل قبل تحريك الكواكب الثوابت الشرطان وهما قرنا الحمل وتسمى هذه المنزلة النطح والمنزلة الثانية هى البطين وأنشد الشارح لابن التعاويذى فبت وباتت الى جانبى * بعد المنازل فيها كلانا يا
بنى البطين ولكننى * أقارضها قاربها الزبانى وثلث الثريا والثريا فى صورة الحمل بمثابة الالية والحمل هو الكبش

يامن سما بفضله * على الورى وهو خليق
مارمت ان قلت لمن * ساجيته اطلب طريق

(وقلت فى صهباء)

ياصاح قل لى ما الذى * أقوله لمن سجع
اذا انى محاجيا * وقال لى اسكت رجع

(وبيت) الصفى الحلى فى نوع الالغاز قوله فى السيف

حران يقنع حر الكرغلته * حتى اذاضمه برد المقيل ظمى

ومراده انه يروى فى حر الكر بالدماء واذا ادخل القراب الذى كنى عنه ببرد المقيل كان ظامئا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ان المنافق لغز قلبه زغل * وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قال فى الشرح وبيت القصيدة لغز فى لغز يدل عليه قوله قلبه زغل وهو المعمى اشارة الى المنافق وفيه تلميح من قوله صلى الله عليه وسلم المنافق كالارزة والرزم بالزاى قبلها راء مهملة من رزمت الناقة اذا قامت والارزة شجرة الصنو بر وليس فى البيت غير الجناس المقلوب فى لغز وزغل (وبيت) ابن حجة يقول فيه عن أعداء النبى صلى الله عليه وسلم

وكلما الغزوه حلة لسن * مذطال تعقيده ازرى بفهمهم

وقد اطال تعقيد هذا البيت ومراده الالغاز فى رمح (وعائشة) الباعونية لم تنظم هذا النوع

(ياعصبة الكفر ذالوا تؤمنون به * كنتم سلمتم من التعذيب بالضرم)

فى البيت التوشيح وهو أن يكون معنى اول الكلام دالا على لفظ آخره بحيث لو فهم اوله علمت منه القافية ان كان شعرا او نظما سمى بذلك لانه ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح وينزل اول الكلام بمنزلة العاتق والكشح الذى يجول عليه الوشاح وهو ظاهر فى بيت قصيدتى فان من سمع قولى عصبة الكفر وسمع طلبى الايمان منهم فهم انهم مستحقون التعذيب بالضرم منقط الضاد وهو اشتعال النار وقد يطلق عليها مجازا وكان كقول الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة لان المذكورين نوع من جنس العالمين ومن الامثلة الشعرية قول الداعى النميرى

وان وزن الحصا فوزنت قومى * وجدت حصا ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصا وتحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى فى صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان القافية تكون رزينا ليس الا (ومثله لابى فراس)

واذا الزمان كسالك حلة معدم * فالبس له حلل النوى وتغرب

(آخر)

سافر تجد عوضا عمن تفارقه *

(الاعراب) فى شرف جار ومجرور متعلق بمحذوف هو خبر أن تقديره مستقر فالجار والمجرور وهنا سد مسد الخبر وفى هنا ظرفية (المأوى) مجرور بالاضافة (بلوغ) اسم أن (تبرح) فعل مضارع مجزوم بلم ٢٣٥ وهى هنا تامة ا كتفت باسمها ٣ اذلو جعلناها ناقصة لفسد المعنى وهذه الجملة جواب الشرط الذى فى لو والشمس اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة أو العهد الحسى أو الذهنى (يوما) مفعول فيه (دارة) مفعول به (الحمل) مجرور بالاضافة اليه (المعنى) لو ان المقام فى المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس مقيمة فى دارة الحمل لانها فى هذا البرج تشرف فى تسع عشرة درجة منه وهبوطها فى برج الميزان (وقد ظرف هنا من قال)

اى ليعجبنى الفتاة اذا رأت
ان المروءة فى الهوى سلطان
لا كالتى وصلت وأ كبر همها
فى خدرها النقصان والرجحان
وكذا الشمس الانفى فى أبراجها = تعلو وبرج هبوطها الميزان

وهذا الذى مثل به الطغرائى فى غاية الحسن وفيه حث على الحركة وفى الحديث سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وفى التوراة ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا (وقال المتنبى)

وكل امرئ يولى الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

(البحترى)

(التوشيح)

راع الكماة بثوب الخوف وشحهم
ولم يلح منهم يوم الهياج كمى

والنصب فان لذة العيش فى النصب ٣ قوله ا كتفت باسمها الظاهر أن يقول ا كتفت بفاعلها وهذا يقال فى قوله الآتى اسم تبرح

يامعشر الناس هل لى * مما لقيت مجير
أصاب غيرة قلبي * ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلي طويل * وعمر نومى قصير

فان من رأى فى المصراع الاول ذكر الليل واضافة العمر اليه وذكر الطول وفى المصراع الثانى ذكر العمر والنوم فهم ان القافية لفظ قصير (ومثله قول بعضهم)

يا معرضا لا لذنب * ومبعدى بعد قربي
ان لم تشاهدك عيني * فانت فى وسط قلبي

فان من قوله لم تشاهدك عيني يفهم ان القافية لفظ قلبي كما لا يخفى * ومن عجائب الاتفاقات ما حكى عن عمر بن أبي ربيعة انه أنشد عبد الله بن العباس رضي الله عنهما تشط غدا دار جيراننا * فقال له عبد الله * وللدار بعد غد أبعد * فقال عمر هكذا والله فقال له ابن عباس وهكذا يكون * ومثل ذلك ما يحكى عن عدى بن الرقاع انه أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها * عرف الديار توهما فاعتادها * حتى انتهى الى قوله * يزجى أغن كأن ابرة روقه * ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير أراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول * قلم أصاب من الدواة مدادها * ثم عاوده الانشاد فقال ذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته وقلت قد وقع في معضلة وما عساه يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا * والفرق بين التوشيح والتسهيم ان دلالة التسهيم على القافية وما قبلها كما تقدم واقتصار التوشيح على دلالة القافية فقط (وبيت) الصفى الحلى

هم أرضعونى ثدى الوصل حافلة * فكيف يحسن منها حال منفطم

فذكر الارضاع والثدى فى أوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظ منفطم (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

عقلى ونومى بتوشيح الهوى سلبا * فبت صبا بلا حلم ولا حلم

فنصه على سلب العقل والنوم فى أول البيت دليل على ان القافية الميمية بلا حلم بالكسر أى عقل ولا حلم أى نوم كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) ابن حجة قوله فى الغزل

توشيحهم بلآلئ الثغور اذا * لفوه طيا نعرفنا بنشرهم

ومراده ان لفظة طيا تشير الى القافية المعروفة (وبيت) عائشة الباعونية قولها

وأقبسونى مذ آنست نارهم * من طور حضرتهم نورا جلا ظلمى

فذكر النار والنور بعد معرفة القافية دليل على انها لفظة ظلم

(طوبى لكم معشر الاسلام فيه ويا * خسران من كفروا يا طول حزنهم)

فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى فى معادنه * والعود فى أرضه نوع من الحطب ٢٣٦ (آخر) قالوا انك كثير السير مجتهدا * فى الارض تنزلها طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن فى السير فائدة
ما كانت السبع فى الابراج تنتقل
(وللشارح)
سافر تنل رتب المفاخر والعلا
كالدر سار فصار فى التيجان
وكذا الهلال الافق لو ترك السرى
ما فارقته معرة النقصان

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عنى بالجهال فى شغل)

(اللغة) أهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها لتقف أو ترجع (الحظ) النصيب (الجهال) جمع جاهل (شغل) فيه أربع لغات بضم الشين وسكون الغين وبضمهما وشغل بفتح الشين وسكون الغين وبفتحهما (الاعراب) أهبت ماضى أهاب والتاء ضمير الفاعل (بالحظ) الباء للتعدية (والحظ) مبتدأ (فى شغل) فى هنا ظرفية وهى متعلقة بمحذوف تقديره مستقر فموضع الجار والمجرور رفع على انه خبر الحظ (وللشيخ زين الدين بن الوردى)
وأغيد يسألنى ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا
فقلت أنت القمر
(آخر) =

(الافتنان)
ولله المحض فى الدارين راع به
أولى العناد افتنانا فى دمارهم

= ورقيع أراد أن يعرف النحو ويرى الاحبار لا المستقى قال لى لست تعرف النحو مثلى * قلت سلنى عنه أجبك لوقتى فى قال ما المبتدا وما الخبر المشهور وأخبر فقلت ذقنك فى استى (المعنى) صحت بالحظ وطلبت اقباله لو انى ناديت من يسمعنى لان الحظ

اشتغل عنى بالجهال وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن بن الحكم لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى
والصحيح ان الحظوظ لا تعلل فما وجدانها وعدمها باستحقاق من الطرفين بل الله يرزق من يشاء ويمنع من يشاء وله تعذيب
المطيع ومثوبة العاصى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وقال عليه السلام لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (قال عبد القدوس)

ولدس رزق الفتى من حسن حيلته
لكن حظوظ بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد
يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

(وقال سعد بن محمد بن الصيفى)

على سابقة المقدور أرزق
صدقى وصبرى فلم أحرص ولم أسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم البـ
سروقيا الكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت
جهالة عند حكم الرزق والاجل

(وقال بعضهم)

كم من غبى غنى
ومن فقيه فقير

(وقال آخر)

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

(وقال آخر)

واذا استقام الدهر ونال الفتى
أغنت سعادته عن التنجيم

(ولابن قلاقس)

ولست ترى فى محكم الذكر سورة * تقوم مقام الحمد والكل قرآن

(القاضى أبو الحسن مهيار)

لا تحسب الهمة العليا موجبة * رزقا على قسمة الارزاق لم تجب
لو كان أفضل ما فى الناس أسعدهم * ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

فى البيت الاقتنان بنون بعد التاء المثناة من فوق وآخر الكلمة نون وهو ان يأتى المتكلم فى بيت واحد أو بيتين بفنين متضادين من فنون الشعر مثل الغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء وذلك فى بيت القصيدة تهنئة للمسلمين بالدخول فى حضرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتعزية للكفار بسوء المنقلب فى دار القرار وقال عنترة جامعا بين الغزل والحماسة

ان تغدفى دونى القناع فاننى * طب باخذ الفارس المستلئم

(ومثله لابى دلف)

أحبك يا ظلوم وأنت منى * مكان الروح من جسد الجبان
ولو انى أقول مكان روحى * خشيت عليك بادرة الطعان

(وللامير على بن المقرب)

أمارات سر الحب ما لا يكتم * وأبين شئ ما يجن المتيم
نحولى واصفرارى من الهوى * وذلك مما يقتضيه التوهم
لعمرك ما بى من هوى غير اننى * بعز المعالى يا ابنة القوم مغرم
على اننى الندب الذى يكتنى به * اذا غاظ أمر فى الحوادث مبهم

(وللقاضى ناصح الدين الارجانى)

كم رعت هذا الحى امازائرا * فرداوا ما سائرا فى جحفل
فاسرت آسادا غضابا منهم * ورجعت من أسرى غزال أكحل

(ولابى العلاء المعرى فى الجمع بين الهجاء والمدح)

وكن فى كل نائبة جريا * تصب فى الرأى ان أخطا الهدات
وسائل من تنطس فى التوقى * لأية علة مات الجبان
فان تعامل الاملاك جهل * على ملك بخالقه يعان

(وله أيضا من هذا القبيل)

ورائى أمام والأمام وراء * اذا أنا لم تكبرنى الكبراء
باى لسان ذمنى متجاهل * على وخفق الريح فى ثناء
ومن هو حتى يحمل النطق عن فمى * اليه وتمشى بيننا السفراء
وانى لمغر يا ابن آخر ليلة * وان عز مال فالقنوع ثراء
ومذ قال ان ابن الاثيمة شاعر * ذووا الجهل مات الشعر والشعراء
تساور فحل الشعر أولبث غابه * سفاها وأنت الناقة العشراء
أتمشى القوافى تحت غير لوائنا * ونحن على أقوالها امراء
وأى عظيم راب أهل بلادنا * فانا على تغييره قدراء
وما سلبتنا العز قط قبيلة * ولا بات منا فيهم أسراء

ولاسار فى عرض السماوة بارق * وليس له من قومنا خفــــراء
ولســــنا بذقر باطغام البكم * وأنتم الى مــــرونا فقراء

(والشيخ جمال الدين بن نباتة) فى الجمع بين الهناء والعزاء وذلك حين مات الملك المؤيد وتولى ولده الافضل

هناء محا ذاك العزاء المقـــدما * فما عبس المحـــزون حتى تبسما
ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لايمتاز ذو السبق منهـــما
نرد مجارى الدمع والبشر واضح * كوابل غيث فى ضحى الشمس قد همى
ســـقى الغيث عنا تربة الملك الذى * عهـدنا سجاياه أعز وأكـــرما
ودامت يد النعمى على الملك الذى * تدانت به الدنيا وعـــــز به الحمى
مليكان هـذا قد هوى اضريحه * برغمى وهـــــذا للاسرة قدسما
ودوحة أصل سادوهى تكافأت * نغصـــــن ذوى منها وآخر قد نما
فقـــدنا الاعناق البرية مالكا * وشمنا لانواع الجميـــل مقسما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضــــيغم أنشأ له الدهر ضيغما
كأن عماد الدين غـير مقوض * وقـد دقت يا أزكـى الانام واحزما
فان يك من أيوب نجم قد انقضى * فقـد أطلعت أوصافك الغر أنجما
وان تك أوقات المؤيد قد خلت * فقـــد جددت عليا لك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا * وأبقاك بحـرا بالمواهب مفعـــما

(وبيت) الصفى الحلى

ماكنت قبل ظبا الالحاظ قط أرى * سيفا أراق دمى الا على قدمى

فقد جمع بين الغزل والحماسة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

كان افتتانى بثغر راق مبسمه * صار افتتانى بثغر فيه سفك دمى

قال فى الشرح انه بعد الفتنة بثغر المليح صار مفتتنا بالبلد الذى يعرف بالثغر طلبا للجهاد فى سبيل الله تعالى وهو البلد الذى يكون بساحل البحر وفى الغالب يحصل فيه ملاقاة العدو وسفك الدماء والقتال والحرب فقد انتقل من الغزل الى الحماسة (وبيت) ابن حجة

تغزلى وافتنانى فى شمائلهم * أضحى رثا الاصطبارى بعد بعدهم

ومراده الجمع بين الغزل والتعزية وليس فى بيته واحد منهما بل فيه الاخبار عنهما لاحقيقتهما كما لايخفى على المتأمل (وما أوضح بيت) فاضلة الزمان عائشة الباعونية وهو

تهابنى الاسد فى آجامها وظبا * تلك الظبا قد أذلتنى لعزهم

(قوم اذا ظلموا فاقه يظلمهم * وان يروموا علينا يعتدوا يرم)

فى البيت المشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة فى الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ومنه قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك والاصل تعلم مافى نفسى ولا أعلم

او كان أسير فاقى الاذى أشله هدام الهلال فلم يمحق ولم يغب (والطغرائى) واعظم ما بى انى بفضائلى * حرمت ومالى غير هن ذرائع
اذا لم يرد فى مورد ى غير غلة ٢٣٨ * فلا صدرت بالوارد ين مشارع (القاضى الفاضل) ماضر جهل الجاهلـ

ـين ولا انتفعت انا بحذقى
وزيادتى فى الحذق فهـ
ـى زيادتى فى نقص رزقى
(وقال آخر)
اذا اجتمعت بين امرأين صناعة
وأحببت ان تدرى الذى هو أحذق
فلا تتفقد منهما غير ماجرت
به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع
وحيث يكون العلم فالرزق ضيق
(هبة الله بن سناء الملك)
ماثم الا الحظ فارقب له
ولا تقل عقلى ولا حزمى
كم نعمة فى طيها نقمة
ويوجد الدرياق فى السم
(ولامامنا الشافعى رحمه الله تعالى)
لوان بالحيل الغنى لوجدتنى
بنجوم أفلاك السماء تعلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنى
ضدان مفترقان أى تفرق
فاذا سمعت بان محروما أتى
ماء ليشربه فغاض فصدق
أو ان محظوظا غدا فى كفه
عود فاورق فى يديه فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
(أبو اسحق الغزى) =

(المشاكلة)

لكل قوم ترى فيه مشاكلة
فان يجوروا نجير فعل كفعلهم

= كم عالم لم يلج بالقرع باب منى
وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا (ابن الخياط الاندلسى) لم يخل من نوب الزمان أديب * كلا فشأن النائبات تنوب ما
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها * شيأ يعد بها عليك ذنوب وغضارة الايام تأبى ان يرى * فيها لابناء الذكاء نصيب

ماعندك لان الحق تعالى وتقدس لاتستعمل فى حقه لفظة النفس الا انها استعملت هنا مشاكلة كذا قالوا ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل وأخذهم بمكرهم وذلك فى بيت القصيدة قولى اذا ظلموا فالله يظلمهم والاصل يجازيهم لان الله تعالى مستحيل عليه الظلم وكذلك قولى ان قصدوا الاعتداء علينا فالله تعالى يقصد الاعتداء عليهم والاصل يقصد مجازاتهم ومنه قول عمرو بن كلثوم

ألا لايجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أى فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة (وقال أبو تمام)

والدهر الأم من شرقت بلؤمه * الا اذا أشرقته بكريم

أى انتصرت عليه بكريم فقال أشرقته مشاكلة (وللامير على بن المقرب)

ليخش بأسى من طالت حماقته * فرب عاجل شر قاده الشر

وجنبونى اذاكم قبل ايذائه * يأتى عيانا فلا يبقى ولا يذر

وضمير ايذائه للاذى والمراد الدفع عن النفس وسماه بالايذاء مشاكلة وتم ويلا (و بيت) الصفى الحلى

يجزى اساءة باغيهم بسيئة * ولم يكن عاديا منهم على ادم

(و بيت) الشيخ عز الدين الموصلى

يجزى بسيئة لضد سيئة * معنى مشاكلة من خير منتقم

وبين هذا البيت وبيت الصفى مشاكلة لاتخفى (وبيت) ابن حجة قوله

من اعتدى فبعدوان تشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم

فقد ختم بيته بما ختم به الشيخ عز الدين وليس ذلك من شان فحول المعارضين والباعونية لم تنظم هذا النوع

(والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء فدعهم فى ضلالهم)

فى البيت الاقتباس وهو اتيان المتكلم فى كلامه المنظوم أو المنثور بشئ من ألفاظ القرآن أو الحديث من غير تغيير كثير على وجه لايكون فيه اشعار بانه من القرآن أو الحديث وذلك على ثلاثة اقسام الاول مقبول وهو ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ومنه بيت قصيدتى فانه فى معرض الموعظة كما لايخفى وقد رأيت فى بعض مجاميع والدى رحمه الله رسالة له بخطه فى حكم الاقتباس مطلعها بسم الله الرحمن الرحيم امابعد حمد الله وحده خير مايلتمس والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى نور جميع الانبياء من نوره مقتبس وعلى آله وأصحابه ما اضاء شهاب وقبس فان الاقتباس نوع لايقدر عليه من الشعراء الامن له ملكة يتصرف فيها كيف يشاء وقد تداوله الناس قديما وحديثا وساروا فيه هينا وحثيثا لكن لما كان لايستعمله الا الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون و يفعلون الموبقات

وكذلك من صحب الليالى طالباه جدا وفهما فاته المطلوب وهذا ماخوذ من قول أبى الطيب وما الجمع بين الماء والنار فى يده * باصعب من أن أجمع الجد والفهما (ولابن الخياط الدمشقى) ٢٣٩ ومازال سوء الحظ من كل طالب * كفيلا ببعد المطلب المتدانى وقد يحرم الجلد الحريص مرامه ويعطى مناه العاجز المتوانى واعلم رحمك الله ان الزمان مولع بخمول الادباء وخمود نار الالباء فكم أخنى على الفضلاء وجهل قدر العلماء وذكرنى قول الشيخ عبد القدوس السابق فى التمثيل بالصيد حكاية مطبوعة وهى ان الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال ياأمير المؤمنين كنت فى الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما تكبسانى فتناومت عليهما لانظر صنيعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشئ ولعبت به فانتصب قائما فوثبت اليه المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا أحق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه =

(الاقتباس)

وان يروا آية لايؤمنون بها
اهم بذلك اقتباس من اصولهم

= وسلم انه قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت المكية وأنا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن أثاره انما الصيد لمن قبضه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ثم قال هل من سلوة عنهما فقال جعفر هما ومولاهما فى حكم أمير المؤمنين فحملهما اليه (وقال عيسى بن أبان) كنت مع المأمون فى سفر فاستأذنته فى الخروج الى البصرة الى عيالى فقال أنا أشوق منك الى عيالى ولكن وجه اليهم فيحملوا ثم قال للخادم الذى على رأسه مرهم بالدخول فاقبل غلام لانبات بعارضيه مخلق بالغالية فسلم فقال مرحبا

ولايبالون لم تكن الناس تركى الحقواهم ولاتقتدى بفعلهم وقد اشتهر عن الامام مالك تحريمه واما مذهبنا فلم نر لامتقدمين فيه نقلا لكن قال الشيخ شرف الدين ابن المقرى اليمنى صاحب عنوان الشرف فى شرح بديعيته انه جائز فى الآداب والزهد والمواعظ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم دون الهزل والخلاعة وذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى طبقات الشافعية قول الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار أئمة الشافعية

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى انه لايجوز وقيل انما يفعل ذلك الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لايبالى وهذا الاستاذ ابو منصور من ائمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الحافظ أبو القاسم بن عساكر اه قلت وقد رأيت مثل هذا الاستعمال للامام الرافعى محرر المذهب فقال

الملك لله الذى عنت الوجو * ه وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين يجاربوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

ورأيت مثل ذلك أيضا لجماعة من ائمة الشافعية آخرهم شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر بل استعمله فى الغزل واشتهر فى تواريخ المتأخرين ان بعضهم نظم بيتين أتى فيهما

وماحسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

ثم توقف لكونه استعمل هذه الالفاظ القرآنية فى الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد ليساله عن ذلك فانشده البيت فقال له الشيخ قل فما حسن كهف فقال له ياسيدى أفدتنى وأفتيتنى ويكفينا هذه الائمة فى جواز استعماله عند الله تعالى ثم جمع والدى رحمه الله فى هذه الرسالة جملة من ذلك فى المواعظ والآداب ومكارم الاخلاق مرتبا له على حروف المعجم وها أنا اذكر طرفا من ذلك فاقول قال

خذ من الخير اذا لا * ح الذى منه تشاه
ثم لاتنظر الى ما * سيقول السفهاء

(وقال أيضا)

أيها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

فاجلسه على فخذه اليمنى واقبل آخر فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت أنظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى عن ترى ان أبدا فقلت أعيذ أمير المؤمنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال يا عيسى ليس هذا الذى ذهبت اليه انهما جاريتان اشتريتهما فى زى الغلمان فقلت أمير المؤمنين أعلى عينا فقالت الاولى والله يا عيسى ما تحسن الحكومة ألم تسمع قول الله عز وجل والسابقون السابقون أولئك المقربون قال فبقيت والله متعجبا وتمنيت لو كنت افتديت الى ما قالت بجميع ما أملكه ثم قالت الاخرى والله ما تبصر فى الحكومة شيأ ألم تسمع قول الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت ذكر هذه الحكاية صاحب الجليس والانيس

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(اعلاه ان بدا فضلى ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبه لى)

(اللغة) بدا ظهر (والفضل) والنقص ضدان (تنبه) أصله من الانتباه الذى هو اليقظة (الاعراب) لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر (ان) حرف شرط (بدا) فعل ماض وهو من ذوات الواو وهو اسم الشرط (فضلى) فاعل بدا (ونقصهم) الواو عطفت الاسم المرفوع على الاسم قبله (لعينه) اللام هنا للتعدية وعينه مجرور باللام (نام) جواب الشرط (عنهم) الضمير فى محل جر (أو) للتخيير (وتنبه) جواب ثان للشرط (لى) جار ومجرور وخبر لعل الجملة من الشرط والجزاء والتقدير لعل الحظ منه فى (المعنى) أترجى الحظ عساه اذ راى فضلى عليهم ونقصهم أن ينام عنهم وقال فيسلبهم ماهم فيه أو يتنبه لى فيوفينى ما استحقه هيهات ضاع عمره وفنى زمانه وانتهت مدته وما دام عنهم ولا تنبه له ثم كان قد نام عنه

(وقال)

اعبد الله ودع عنك التوانى بالهجود
ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

(وقال أيضا)

لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وأنكر بكل ما يستطاع
يوم يأتى الحساب ما لظلوم * من حميم ولا شفيع يطاع

(وقال أيضا)

أعوان أهل الظلم قد زلزلوا * يأسهم قلب الكئيب الكليم
يا أيها الناس اتقوا ربكم * زلزلة الساعة شئ عظيم

(وقال أيضا)

قد بلينا فى عصرنا بقضاة * يظلمون الانام ظلما عما
يأكلون التراث أكلا لما * ويحبون المال حبا جما

(وقال أيضا)

أيها المعطون عما * كرهوا انما يبارون
لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

(وقال)

من ادعوا المال فخرا * يصلوا بما يجمعون
وقيل هذا الذى كنتم به تدعون

(وقلت) فى الاقتباس من الحديث الشريف

اجعل ادامك خلا * ولا يريبك ذل
وقل لكل جهول * نعم الادام الخل

(وقلت أيضا)

قابل بشكرك من قلت عطيته * فى الناس أو كثرت واستبق ايناسا
ولا تنم ساخطا منهم على أحد * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

(والقسم الثانى) الاقتباس المباح وهو ما كان فى الغزل والرسائل والقصص (كقول الشاب الظريف بن العفيف)

وطرفه الساحر ان * شككتم فى أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

(وقال بعضهم)

رأيت حبيبى فى المنام معانقى * وذلك للمحب مرتبة عليا
وقد رق لى من بعد هجر وقسوة * وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

(وقال آخر)

ثم اقتبسه فاورده على طلابه جدول الحسام واعانت على قتله فضائله الجسام ولكن الامل خلق جبلت النفوس على الفه وطبع يزداد بنقص الانسان ويقوى بضعفه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب الانسان وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وكيف يتلبه له الحظ والدهر كما قال التهامى

ليس الزمان وان حرصت مسالما
خلق الزمان عداوة الاحرار

(ولابى الحسن مهيار الديلمى)

أيا سكر الزمان متى تفيق
ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ أما اليها
بغير مذلة أبدا طريق
أكل فضيلة كانت علينا
تعين هى التى عنها تعوق
فضاع ضلال وجه الرأى فيه
وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والايام صم
كما يشكو الى الموج الغريق

(وما أحلى قول القائل)

يا ردفه رفقا على خصره
لانه حمل ما لا يطيق
شكوا الى ارادفه خصره
لو تسمع الامواج شكوى الغريق

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(أعلل النفس بالآمال ارقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الامل)

(اللعبة) علله بالشئ لهاه به كما يعلل الصبى بشئ من الطعام والعلل الشرب فوق النهل وعل الشئ فهو معلول (قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس من قصيدة مطولة)

يا حالى القلب قلبى فى محبتهم
لك السلامة مشغوف ومشغول

مضى بهم وعاض من تذكرهم * بعيد فهو مغلول ومعلول (النفس) الروح والنفس لغة الدم يقال سالت نفسه أى دمه وماله نفس سائلة اى دم ويقال انه سئل بعض المتكلمين عن الروح والنفس فقال الروح هى الريح

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ * وألبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه * فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

(وللقاضي محيي الدين بن قرناص)

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين باصره
أسكنتهم في مهجتي * فاذا هم بالساهره

(وللشيخ الشبوخ بحماة)

ان دمعت عيني من أجلها * يكي على حالي من لا بكى
أوقعني انسانها في الهوى * ياأيها الانسان ماغركا

(وللشيخ برهان الدين الباعونى)

قالوا الحيا شراب * للانس والبسط جاءت
فقلت رداعليهم * بئس الشراب وساءت

(وللمعار)

مامصر الامنزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

(وقال بعضهم)

لست أنسى الاحباب مادمت حيا * مذ نأوا للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الوداع نخروا * خيفة البين سجدا وبكيا
ولذكراهم تسيح دموعي * كلما اشتقت بكرة وعشيا
وأناجي الاله من فرط وجدي * كمناجاة عبده زكريا
وهن العظم بالبعاد فهب لي * رب باللطف من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعاي فاني * لم أكن بالدعاء رب شقيا
قد فرى قلبي الفراق وحقا * كان يوم الفراق شيئا فريا
واختفى نورهم فناديت ربي * في ظلام الدجى نداء خفيا
لم يك البعد باختياري ولكن * كان أمر الاله قدرا مقضيا
ياخليلي خلياني ووجدي * انا أولى بنار وجدي صليا
ان لي في الغرام دمعا مطيعا * وفؤادا صبا وصبرا عصيا
أنا من عاذلي وصبري وقلبي * سائر أيهم أشد عتيا
أنا شيخ الغرام من يتبعني * أهده في الورى صراطا سويا
انا ميت الهوى ويوم أراهم * ذلك اليوم يوم أبعث حيا

(ولبعضهم)

قالت لنا ودعيون الظبا * وهي تسل البيض في المعركه

والنفس هي النفس فقال له السائل فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا (الآمال) جمع أمل (أرقبها) ارصدها (فسحة الامل) فسحة الشيء سعته ومكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا

(الاعراب) أعلل فعل مضارع وفاعله مضمر عائد على المتكلم والنفس مفعول (أرقبها) فعل مضارع وفاعله مضمر أيضا وها مفعول به عائد على الآمال (ما أضيق الدهر) ما هذه للتعجب وهي هنا نكرة غير موصوفة على مذهب سيبويه فهي في موضع رفع بالابتداء وساغ الابتداء بها لانها في تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم مثل شر أهر ذاناب والدهر منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى (لولا) حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ٣ وهي هنا امتناعية وقد تكون تحضيضية كقوله تعالى لولا أخرتني الى أجل قريب (فسحة الامل) مبتدأ ومضاف اليه قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس قالوا حذف خبر المبتدا بعد لولا واجب لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ان كان الخبر معلوما وجب حذفه وان كان مجهولا وجب ذكره (قال ابو الطيب)

ترفع ثوبها الارداف عنها
فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رأيت لها ارتجاجا
له لولا سواعدها نزوعا

(وقال آخر)

لها من الليل البهيم طرة
على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجرى رقة
وانما يعصمه سواره

(وانشد ابو حيان لغيره) قالت وقد صرت كطيف الخيال * كيف ترى فعل الدمى بالرجال يا عصبة وسددت سهما الى مقتلي * فقلت هل قتلك ذا عن الضلال

٣ قوله لامتناع غيره صوابه لوجود غيره كما هو محرر في كتب النحو

رقيقة الجسم فلولا الذي * يحكم من قسوة القلب زال (المعنى) امنى النفس واعللها برقية الآمال وانتظار بلوغها وادراكها فيتسع لها ماضاق عليها من الدهر أو العيش ثم قال ما اضيق الدهر لولا أن ٢٤٣ فسحة الامل توسعه وفى الآمال راحة للنفوس قال صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتى لولا الامل ما ارضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا وقال بعضهم نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد آنسك واستمتعت به والاصل فى هذا قول ابن ميادة

امانى من ليلى حسان كانما
سقتنى بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(قيل) للامام أحمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا ورزقا واسعا وبيتا خاليا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال ذقنا ودلقا ولا اريد رزقا (وقال) بعض القلندرية

لو قال لى خالقى تمنى
قلت له سائلا بصدق
اريد فى صبح كل يوم
فتوح خيرا فى برزق
كف حشيش ورطل لحم
ومن خبز وبيت علق

(وقال آخر)

لو قيل لى ما تمنى قلت فى عجل
اخا صدوقا انيسا غير خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرنى
وان اسأت تلقانى بغفران

(وقيل) لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب (وقال الاصمعى) سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مربوبة بالمسك مشبوبة (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت ابا دلف بذلك فقال

يا عصبة العشق تصوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكه

(وما أحسن قول ابن نباتة فى الفاضل نجم الدين)

اذا العلماء اتحصوا غاية * فهم بضيائك يسترشدون
فاحسن بهم فى ديابجى السطور * قياما وبالنجم هم يهتدون

(وقال لسان الدين الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همزا العجزه
الى متى تهمزنى * ويل لكل همزه

(ولبعضهم)

حمامنا من ضيقها نشتكى * كأنها اسدد وقد أسرجوه
فهى لظى نزاعة للشوى * وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(ولصدر الدين بن عبد الحق الحنفى)

جهنم حمامكم نارها * تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

(والاقتباس من الحديث الشريف كقول ابن عباد)

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

(ولابن نباتة)

والقلب قد اسكن الله الحبيب به * فالسلام على حال بجنابه
لا يختشى بيت قلب غزو لائمه * فان للبيت ربا سوف يحميه

(ولشمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى)

ومنكر قتل شهيد الهوى * ووجهه ينبئ عن حاله
اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

(ولابن نباتة)

لا ينكر الكاسر من جفنه * دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده * كما ترى واللون لون الدم

(وهو من قول الشيخ علاء الدين لوداعى)

من آخذ من خده * بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه * ولونه لون الدم

(وله)

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى
فاعلم يقينا أننى من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

اطيب الطيبات قتل الاعادي * واختيال على متون الجياد ورسول يأتي بوعد حبيب * وحبيب يأتي بلا ميعاد

(وقد اخذ قول الطغرائي العماد الكاتب فقال) وما هذه الايام الا صحائف * يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق

(أخذه ابن نباتة فقال)

أفدي الذي ساق اليه امهجتي * فرع طويل تحت حسن طائل

قلبي يصدغيها الى طلعتها * يقاد للجنة بالسلاسل

(والقسم الثالث) الاقتباس المردود الغير مقبول وهو ما أدى الى تشبيه بالله تعالى أو استخفاف بكلامه القديم ونعوذ بالله تعالى أو بالرسول صلى الله عليه وسلم أو بحديثه الشريف كما قيل عن أحد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (ومن ذلك قول القائل)

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

(وابو عبد المحسن الصوري)

قلت وقد أوردني حبه * موارد اليس لها مصدر

أفسدت دنياي ولا دين لي * تفسد ما أصلح ما تأمر

وقد أقر ان لا دين له فلا يعترض عليه حينئذ ولم أكثر من هذه الامثلة تنزيها للكتاب هذا عن مثل ذلك (وبيت) الصفي الحلي

هذي عصاي التي فيها مآرب لي * وقد أهش بها طورا على غنمي

وقد غير الآية بالزيادة حتى انتظمت في هذا السلك والاقتباس انما يكون بتغيير قليل يسير لا زيادة معه ولا نقص كما سيأتي في نوع العقد ان شاء الله تعالى (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله في أعداء النبي صلى الله عليه وسلم

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم * ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

والاطم المحصوت كناية عن مساكنهم أي لا يقتبس منها نار والديار اذا لم يكن فيها قبس ولا مصباح فهو دليل على خرابها (ومثل ذلك قول من قال)

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم * ستندمون وحاذروا أن تساكنهم

كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة * فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

(وبيت) ابن حجة

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما * قد نلت كي يحظوني باقتباسهم

ولا معنى لقوله يحظوني باقتباسهم وانما الداعي الى ذلك التزام تسمية النوع (وبيت) الباعونية

أنت الكليم وهذا طور حضرتهم * أقبل ولا تخف الواشين بالكلم

وهذا الاقتباس في قولها اقبل ولا تخف يشبه العقد على ما سيأتي

(اردى أباله بصف اسمه أبدا * لفعل أوله عن واضح اللقم)

في البيت الاشتقاق وهو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من هجاء

ولم ار شيا مثل دائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق

(وقال غيره)

لولا مواعيد آمال أعيش بها لمت يا أهل هذا الحي من زمن

وانما طرف آمالي به مرح يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

(وقال آخر)

فبت أراعي النجم حتى كأنما بناصيتي حبل الى النجم موثق

وما طال ليلي غير اني بوعدها أعلل نفسي بالاماني فتعلق

(وقال آخر)

في المنى راحة وان عللتنا من هواها ببعض ما لا يكون

(الجزار)

حسب الفتى حسن الاماني انه لا يعتريه مدى الزمان زوال

(وتمنى الفزاري فقال)

من حبها أتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك بعد ذلك فقال

ولو تموت لراعتني وقلت لها يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها

(أقول) ومن البر ما يكون =

(الاشتقاق)

حاوي الشر أنعم بل ضرغام آرائها في الحرب يوم اشتقاق القدغم اللهم

= عقوقا (واما الدعاء) على الحبيب فهو كثير ومن أحسن ما في هذا الباب قوله يا ذا الذي كل يوم * أو يزيد عني خبالا ولو فتى فيه حق * اعادرشدي ضلالا أدعو عليك وقلبي * يقول يارب لا لا

أومدح أو تشبيب أو غيرذلك من فنون الادب وبيت قصيدتى من قبيل الهجاء فانى قصدت أن أبا لهب أهلكه نصف اسمه وهو اللهب كناية عن نار جهنم فهو خالد فيها أبدا وذلك بانه أبى بمعنى امتنع عن واضح اللقم أى عن الطريق الواضح وهو شريعة النبى صلى الله عليه وسلم (ومنه قول ابن دريد فى نفطويه النحوى)

لو اوحى النحو الى نفطويه ✱ ما كان هذا العلم يعزى اليه
أحرقه الله بنصف اسمه ✱ وصير الباقى صراخا عليه

(ومثله أيضا) وقد شوق الى خراسان فلم تعجبه قال

تمنينا خراسانا زمانا ✱ فلم نعط المنى والصبر عنها
ولما ان أتيناها اسراعا ✱ وجدناها بحذف النصف منها

(وما أحسن قول القائل)

أنا والحب ما خلونا ولا طر ✱ فة عين الا علينا رقيب
ما اجتمعنا بقدر أن يمكن الدهـ ✱ ـر بانى أقول أنت الحبيب
بل خلونا بقدر ما قلت أنت الشـ ✱ ـح فراقى فقلت كيم الطبيب

(ولابى الفتح البستى)

يامن يؤمل أن يعيش مسلما ✱ جولان لايدهى بخطب يحزن
أفرطت فى شطط الامانى فاقتصد ✱ واعلم بان من المنى مايفتن
ليس الامان من الزمان بممكن ✱ ومن المحال وجود مالا يمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه ✱ فعلام ترجو انه لايزمن

(ولبعضهم)

وصاح غراب فوق أعواد بانة ✱ باخبار أحبابى فقسمنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة ✱ بيين الا تلك العرافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابى عنهم ✱ وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

(وللعباس بن الاحنف)

أصبحت أذكر بالريحان رائحة ✱ منكم فالنفس بالريحان ايناس
وأهجر الياسمين الغض من حذرى ✱ عليك اذ قيل لى شطر اسمه ياس

(ومن هذا القبيل قول ابن الرومى)

لو تلففت فى كساء الكسائى ✱ وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ✱ سيبويه لديك رهن سباء
وتلونت من سواد أبى الاسـ ✱ ـود شخصا يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يعدك أهل الشعـ ✱ ـر الا من جملة الاغبياء

(ولابن الوردى)

(وقال آخر من موشح) شكوت ما بى اليه ✱ فلم يرق لذلى فقلت لامت حتى ✱ أراك فى العشق مثلى وقلت فى السر منه ✱ يارب لاتستجب لى (وهو ماخوذ من قول الآخر)

أيها المعرض صفحا
عن خطابى وجوابى
لا أزال الله عمرى
أو يريك ما بى
رب فاجعله دعاء
خائبا غير مجاب

(وقال ديك الجن)

كيف الدعاء على من جار أو ظلما
ومالكى ظالم فى كل ما حكما
لا آخذ الله من أهوى بجفوته
عنى ولا اقتص لى منه ولا انتقما

(قلت) ما أحقه بقولهم صار فرعون مذكرا ابليس هو الذى قتل جاريته وغلامه اللذين كان يهواهما واحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلطه بدمهما وصنع منه برنيتين للخمر فكان يضعهما فى مجلس شرابه يمينا وشمالا فاذا اشتاق اليهما قبل كل واحدة منهما قبلة وأنشد أبياته فى الجارية ومنها

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتى من شفتيها

ثم يقبل الاخرى وينشد أبياته فى الغلام ومنها

فقتلته وبه على كرامه
فلى الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدى به ميتا كاحسن نائم
والحزن يسفح دمعتى فى نحره

(ابن وكيع)

ان كنت تعلم ما بى ✱ وأنت بى لاتبالى فصار قلبك قلبى ✱ وصرت فى مثل حالى بل عشت فى طيب عيش ✱ تفديك نفسى ومالى (آخر) يجيى عليك اذا خلوت كثيرة ✱ فاذا حضرت فانى ... دعوت إذ ضاق صدرى ✱ عليك ثم بدالى

ان فخر الدين فخ * أى شئ لاح ساده

قيل فخر الدين فخ * قلت فخ وزياده

(ومثله فى المدح لابن مطروح)

انت يا بدرون وجه * صار عنوان السعاده

لاتخف نقصا ومحقا * أنت بدر وزياده

(ولابى الحسن على بن محمد الانطاكى فى ممدوحه صالح)

لما تامل جودك القطر * وسما الى درك صدرك البحر

خجلا جميعا مثل ما خجلا * مذ قابلاك الشمس والبدر

ياصالح الخيرات ما صلحا * الا لك التأييد والامر

(ولابى الفرج الببغاء)

وعريقة الانساب والشيم * موجودة والخلق فى العدم

كملت فضائلها وقصر عن * اوصافها الاغراق فى الكلم

واشتق معنى اسم السلاف لها * من كونها فى سالف الامم

(وللميكالى وان لم يكن التصحيف من هذا الباب)

٢ يامهديا لى بنفسجا ارجا * يرتاح صدرى له وينشرح

بشرنى عاجلا مصحفه * بان ضيق الامور ينفسح

(وعلى ذكر التصحيف تذكرت قول بعضهم)

وذى مرح عارضته فى طريقه * فلما رآنى قال إمض لشانكا

فقلت له فال سعيد مبشر * بتصحيفه أنى أمص لسانكا

(وبيت) الصفى الحلى من هذا النوع قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عند هذا الحسن والاطم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

ميم وحاء فى اشتقاق الاسم محو عدا * والميم والدال مد الخير للامم

ومراده ان اسم محمد صلى الله عليه وسلم شطره الاول يشير الى محو العدا وان لم توجد كل حروفه فيه كما تقدم فى قول الشاعر

فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين ألا تلك العرافة والزجر

وشطره الثانى يشير الى مد الخيرات هذا معنى كلامه فى الشرح ولا التفات الى غير ذلك

(وبيت) ابن حجة

محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وقد تخلصت من هذا الاشتقاق عائشة الباعونية ولم تنظمه فى بديعيتها

(يابارقا من نواحى أرض كاظمة * بالنور يخرق عنا حلة الظلم)

لاأستطيع أقول أنت ظلمتنى * والله يعلم أنى مظلوم (وما أحسن دعاء الشيخ نور الدين على بن سعيد المغربى)

كم جفانى فرمت أدعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل لاشفى الله طرفه من سقام * وأرانى عذاره وهو سائل

(شهاب الدين أحمد بن غانم)

والله ما أدعو على هاجرى

الا بان يمعن بالعشق

حتى يرى مقدار ما قد جرى

منه وما قدتم فى حقى

(آخر)

قلت لمحبوبى وقد مربى

محبوبه كالقمر السارى

هذا الذى ياخذلى طرفه

من طرفك الوسنان بالثار

(شمس الدين بن العفيف)

أعز الله أنصار العيون

وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا

وان تك أضعفت عقلى ودينى

وصان حجاب هاتيك الثنايا

وان ثنت الفؤاد الى الشجون

وأسبغ ظل ذاك الشعر يوما

على قدبه هيف الغصون

وخلد دولة الاعطاف فينا

وان جارت على قلبى الطعين

(وله)

ادام الله أيام الوصال

وخلد عمر هاتيك الليالى

وأسبغ ظل أغصان التدانى

وزاد قدودها حسن اعتدال

لازالت ثمار الانس فيها

تزيد لطافة فى كل حال =

(المبالغة)

من رام فى مدحه يبدى مبالغة

عليه فى الذهن ضاقت ساحة الكلم

= ولابرحت اماديها عيون * تمازل قاتى خشف الغزل (رجع الى قول الطغرائى لولا فسحة الامل) ابن زيدون فى

أمامى قلبى فانت جميعه * يا ليتنى أصبحت بعض منالك يدنى مزارك حين شط به النوى * وهم أكاد به أقبل فاك

(أبو البركات الحاتمي) لي حبيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعديته ولو بالمنون أشتهي أن أحل في كل طرف
فأراه بلحظ كل العيون (آخر) أعلل بالأماني قلبي لعلي * أفرج بالأماني الهم عني ٢٤٧ وأعلم أن وصالك لا يرجى *

في البيت المبالغة وهي دون الاغراق والاغراق دون الغلو على ما مر وذلك لان المبالغة افراط وصف بالشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وهو في بيت قصيدتي ادعاء أن البرق اللامع من جهة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يجلو عنا بنوره ظلمة الليل وذلك ممكن عقلا قريب الوقوع عادة كما لا يخفى ومنه قول عمر بن كرب الثعلبي ٣

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

(وما أحسن قول القائل)

أجل عينك في عيني تجدها * مشربة ندى ورد الخدود
وصافحني تجد عبقا بكفي * يضوع اليك من ردع النهود
وخذ سمعي اليك فان فيه * بقايا من حديث كالعقود

(وقريب منه قول جمال الدين بن مطروح)

وجاد الزمان به ليلة * وعما جرى بيننا لا تسل
فاشهدت فاسمه بالعناق * وأذبلت مرشفه بالقبل
وكم تهت في غور خصره * وأشرفت في نجد ذاك الجبل
وما أثر المسك في راحتي * وهذا في فيه طعم العسل

(وما أرشق مطالعها وهو)

خذوا قودي من اسير الكلال * فواعجبا لاسير قتل
وقولوا على اذا خصم * طعين القدود رشيق المقل

(ولسيف الدولة بن حمدان)

قد جرى في دمعه دمه * فالي كم أنت تظلمه
ردعنه الطرف عنك فقد * جرحته منه اسهمه
كيف يستطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

(ولابراهيم بن العباس الصولي)

أراك فلا أرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أني نظرت بكل عين * لما استقصت محاسنك العيون

(ولمحمد بن الحسن الحاتمي في المعنى)

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعديته ولو بالمنون
أشتهي أن أحل في كل جسم * فأراه بلحظ كل العيون

(وقال محمد بن عبد العزيز السلمي)

ما حال من اسر الهوى البابه * ما حال من كسر النصابي نابه
نادى الهوى اسماعه فاجابه * حتى اذا ما سار اغلق بابه
أهوى لتمزيق الفؤاد فلم يجد * في صدره قلبا فشق ثيابه

ولكن لا أقل من التمني
وان كانت الاماني جدت فقد ذمت وكرهت قال علي رضي الله عنه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال رجل لابن سيرين رأيت كأني أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح فقال له أنت رجل تكثر الاماني وقد سد ابن المعتز باب المنى وأغلقه وأعدم المحاويج بهجته ورونقه وقطع نفس الضعيف عن لذاتها وان كانت بحبال الشمس معلقة حيث قال
لا تأسفن من الدنيا على أمل
فليس باقيه الامثل ماضيه
(الخالدي)
ولا تكن عبد المنى فالمنى
رؤس أموال المفاليس
(آخر)
من نال من دنياه أمنية
أسقطت الايام منها الالف
(آخر)
ألا يا نفس ان ترضى بقوت
فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعي عنك المطامع والاماني
فكم أمنية جلبت منية
(الشارح)
الا فاطرح عنك التمني ولا تبت
بكاساته نشوان غير مفيق
وان كان ما لا غنى عنه فليكن
وفاة عدو او حياة صديق

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(لم أرتض العيش والأيام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل) (اللغة) الاقبال ضد الادبار (والعجل)

٣ قوله عمر بن كرب الثعلبي كذا بالاصل وفي خزانة الادب لابن حجة عمير بن كريم التغلبي فليحرر

(وقال) أحمد بن حمدون كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من أموره فقال لي مرة يا أبا عبد الله لما دخلت البارحة الى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم تمالك دون أن قبلتها فوجدت بين شفتيها هواء لورد قد فيه الخمور فهل كان ذلك مما يستظرف ويستملح من الفتح بن خاقان فسمع الوراق ذلك فقال

سقى الله ليلا طاب اذ زار طيفه * فانحلته حتى الصباح عناقا

بطيب نسيم منه يستجلب الكرى * ولو رقد المخمور فيه أفاقا

(ولابي تمام)

تلقاه طيفي في الكرى فتجنبا * وقبلت يوما ظله فتغضبا

وخبر أني قد مررت ببابه * لاخلس منه نظرة فتحجبا

ولو مرت الريح الصبا عند أذنه * بذكرى لسب الريح أو لتعتبا

ولم تجر منى خطرة بضميره * فتظهر الا كنت فيه مسببا

ومازاده عندي قبيح فعاله * ولا الصد والاعراض الا تحببا

وقول أبي تمام قبيح فعاله من قبيح فعاله

(وله أيضا)

قد قصرنا دونك الابصار خوفا ان تذوبا

كلما زدناك لحظا * زدتنا حسنا وطيبا

مرضت الحاظ عينيك فامرضت القلوبا

(وله أيضا)

يا قضيبا لا يدانيه من الآس قضيب

فوقه البدر ومن تحت تلتيه الكثيب

وغزال كلما مر تمنته القلوب

ذهبي الخد يثنيه من الريح هبوب

ما المسناه ولكن * كاد باللحظ يذوب

(وللعلي في وصف فرس)

وعادية الى الغارات ضبحا * تريك القدح حافرها التهابا

كأن الصبح البسها حجولا * وجنح الليل قمصها اهابا

جواد في الجبال تخال وعلا * وفي الفلوات تحسبها عقابا

اذا ما سابقتها الريح فرت * وألقت في يد الريح الترابا

(وأما بيته) في البديعية فهو قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب أحلك ألوانا من الدهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

السر ضعفوا العجل المائن قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال المبرد خلق الانسان من عجل أي من شأنه العجلة

(وذكرت) هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة من أبيات ان تدعني بالناس لوعتي فلقد

أجاب دمعي وما الداعي سوى الطلل

عاتبت انسان عيني في تسرعه

فقال لي خلق الانسان من عجل

(الاعراب) لم حرف جزم جزمت ارتض وعلامة الجزم حذف الياء وفيه ضمير الفاعل عائد على المتكلم (والعيش) مفعول به (والايام مقبلة) الواو واو الحال والايام مقبلة مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب على الحال (فكيف) اسم مبني على الفتح (وقد ولت) الواو واو الحال والجملة في محل نصب على الحال أيضا وقد للتحقيق (على عجل) يحتمل أن تكون على بمعنى في ويحتمل الاستعلاء في المعنى والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي ولت مستعجلة والجملة من قوله وقد الى آخر البيت في موضع نصب على الحال تقديره فكيف أرتضي هذا العيش والحالة هذه (المعنى) ما رضيت بالعيش في صباي اذ كانت الايام مقبلة فكيف أرضى بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت عني والامر كذلك لان العيش في زمن الشبيبة أيامه في اقبال فهو غض نضير يانع فبنان برده قشيب وغصنه رطيب ووصله حبيب وسهمه مصيب وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب

(وما أحسن قول المعري)

وقد تعوضت عن كل بمشبهه

فما وجدت لأيام الصبا عوضا

والعيش في زمان الشيخوخة أيامه في ادبار وتول وزوال فهو جاف ذاو أصلح ذابل ثوبه خاق ووجهه غسق وأمنه فرق ويومه حرق ونومه ارق وغصنه عار من النضارة ولثمر والورق كما قال القائل

امدح وبرز كل جد في مبالغة * حقا ولا تطر تقبل غير متهم
فالسموات من تبليغ أنعمه * معنى فقد شرفتها وطأة القدم

فقد نظم رحمه الله تعالى بيتين والشاهد في البيت الثاني بقوله للسموات من انعمه معنى حصل لها به بتبليغ من الملائكة اذ شرفها قدمه صلى الله عليه وسلم لما وطئتها وهذا المعنى ممكن عقلا كما ورد في حديث الاسراء وعادة كما وقع لعيسى عليه السلام لما رفعه الله تعالى اليه وكما وقع لادريس عليه السلام اذ رفعه الله تعالى مكانا عليا وهما حيان الآن الى هنا عبارته في الشرح فلا التفات لمن نقل عنه البيت الاول فقط وشنع عليه بسببه مع أنه انما أورده توطئة للمقصود وعنوانا له لانه محل الشاهد فان هذا المعترض دابه اعابة كلام الغير بين الانام والقدح فيه ليروج كلامه وترغب فيه الافهام ومن الله كل حرمان وانعام (وبيت) ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد ومدت من عثير الدهم

فانظر بالله كيف سلخ معنى بيت الصفي المتقدم ونظمه في هذا السلك ثم تشدق في شرحه وتشدق ولبس ذلك من شيم الفحول (وبيت) عائشة الباعونية قولها

علا عن المثل فالتشبيه ممتنع * في وصفه وقصور العقل كالعلم

وقولها كالعلم أي واضح مشتهر وهو بيت مستقيم المعنى

(بين المرام وبيني كل منخفض * ومشمعل من القيعان والاكم)

في البيت المساواة وهي حالة بين الاطناب الذي يقال له البسط وتقدم بيانه وبين الايجاز الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتعريفها أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التي وصف بها أحد الواصفين بعض البلغاء فقال كأن ألفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشي مساواة اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاسهاب كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فكلام هذه الآية منتسق متساو في اللفظ والمعنى حلو المسموع فيه الامر بكل مليح والنهي عن كل قبيح وفي بيت قصيدتي الاخبار بان بيني وبين مرامي الذي هو أرض كاظمة كل منخفض من القيعان جمع قاع وكل مرتفع من الاكم جمع أكمة وهي التل من الرمل وذلك ليس فيه لفظة زائدة على المعنى الموافق للواقع ولا ناقصة عنه كقول زهير بن أبي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فانظر الى اللفظ والمعنى كيف توازنا في هذا البيت وتوازيا وكيف أتى بالاعتراض في وسط البيت تكميلا للمعنى ثم انك لا تقدر أن ترفع كلمة من هذا البيت ولا أن تزيد فيه (ولديك الجن) سأطوي الهوى تحت الحشا طي نازح * قضى وطرا ان لم تبح عبراتي

ثما كنت أوفى شبابي كنه قيمته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع (وبيت الطغرائي) مأخوذ من قول أبي العلاء المعري
وما ازدهيت بأثواب الصبا جدد * فكيف أزهى بثوب من ضنى خلق
وفي معناه قول الآخر
اذا المرء أعيته السيادة ناشئا
فطلبها كهلا عليه شديد
(وقال آخر)
واذا الفتى من دهره كملت له
خمسون وهو الى التقى لم يجنح
طافت عليه المخزيات وقلن قد
أرضيتنا فكذاك كن لا تبرح
واذا رأى ابليس صورته بدت
حيا وقال فديت من لم يفلح
(وعلى ذكر الشباب والمشيب) فقد قيل لبعض الاعراب وقد أسن كيف أنت اليوم فقال ذهب مني الأطيبان الاكل والنكاح وبقي لي الارطبان السعال والضراط (وقال) القاضي شمس الدين == محمد بن خلكان رحمه الله أنشدني الشيخ شهاب الدين التلعفري رحمه الله
ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا
عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فو الذي جعل الدجى
من ليل طرفي البهيم ضياء
لو أنها يوم المعاد صحيفتي
ما سرقلبي كونها بيضاء
(آخر)
أأحب البيضاء من لتي
فتطلع السوداء اذ أسرف
فتخاف البيضاء أضعافها
وتخاف السوداء لا تختف
حالقة السودان مشهورة * يعرفها من لم يكن يعرف (آخر) ولقد عتبت على ليالينا التي * فعلت بنا وبحق لي ما أعتب كتبت بأبيض في السواد وانما * عهدي بأسود في بياض يكتب (وقال آخر وقد أحسن)

(المساواة)
ساوى البرية في أوصاف خلقهم
وفاقهم في العلا والفضل والعصم

وأعلم أن ما فات ليس براجع * وان قريبا كل ما هو آتى

فاذا اعتبرت هذين البيتين وجدتهما فى أعلى طبقات المساواة فى مقابلة المعانى للالفاظ بحيث لا يستدرك منهما شئ فى كل كلمة (ولذى الرمة)

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

وقالت أم معبد فى وصف كلام النبى صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن (وما أرشق قول بعضهم)

ما باله يجفو وقد زعم الورى * ان الندى يختص بالوجه الندى

لا تخدعنك وجنة محمرة * رقت ففى الياقوت طبع الجلمد

(وللشريف الرضى وأجاد)

يا خليلى من ذؤابة قيس * فى التصابى مكارم الاخلاق

عللانى بذكره تطرباني * واسقيانى دمعى بكأس دهاق

وخذا النوم من جفونى لانى * قد خلعت الكرى على العشاق

وقد قيل عن ذلك خلع مالا يملك على من لا يقبل (وبيت) الصفى الحلى

وقد مدحت بما تم البديع به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

خلت مساواة معناه وصورته * فى الحسن شاهده فى ن والقلم

والمراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى الله تعالى على خلقه بقوله تعالى فى ن والقلم وانك لعلى خلق عظيم وكان أعدل الناس شكلا وأحسنهم فتساوى خلقه وخلقه والمساواة فى ألفاظ البيت مستقيمة (وبيت) ابن حجة قوله

تمت مساواة أنواع البديع به * لكن تزيد على ما فى بديعهم

ان أراد الزيادة من جهة كثرة الانواع فقد رأيناه أخل ببعض أنواع نظمها الموصلى والحلى وقد نظمت بعضها تبعا لهما وان أراد الزيادة من جهة حسن النظم ومتانته واختراع أساليبه المونقة فعليه ان يثبت ذلك (وبيت) عائشة الباعونية فى مدح الصحابة عليهم الرضوان

هم النجوم فما أسنى مطالعهم * فى أفق ملته البيضا بديهم

وقولها البيضا اشارة الى ان ملته صلى الله عليه وسلم مشرقة به والصحابة رضى الله تعالى عنهم نجومها يهتدى بهم من تاه فى ظلمات الشكوك والاوهام فلا استدراك فى البيت ولا فى كلمة

(مهامه قفرة لا نوم تم لنا * ان لم تم ونالت رفقهم أهم)

فى البيت ما لا يستحيل بالانعكاس وسماه بعضهم القلب والبعض الآخر المقلوب المستوى وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول

فكأنه شيب جديد
ولبديهة روعة
مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب لما أرا
د فلن يعود كما تريد

(ظافر الحداد)

شباب تولى ما اليه سبيل
وشيب تبدى ليس منه مقيل
فهذا كليل الوصل لو نا ومدة
وذا كنهار الهجر فهو طويل
فاطيب عيش المرء عصر شبابه
ومن سعده لو مات حين يزول
فلا تحسبن العمر بعد شبيبة
فكل حياة بعد ذاك فضول
اذا الشيخ أثرى فهو أفقر معدم
وان صح بعد الشيب فهو عليل
بكى الناس أيام الشبيبة قبلنا
بكاء أطالوا فيه وهو قليل

(آخر)

لقد قدح الشيب فى جانبى
وأثر ما ليس بالواجب
أتانى عند رحيل الشباب
فلقيت بالاشمط الشائب
فلما تظلمت من فعله
وضقت به قال لى صاحبى
لقد غض منك فهلا لبست
على رغمه حلة الخاضب
فقلت الشباب على صدقه =

(ما لا يستحيل بالانعكاس)

دع الملامة عن قلبى فان به
مذاوجا أهيف فيها أجر ادم

= يخون فما الظن بالكاذب (أبو نواس) أية نار قدح القادح * وأى جد بلغ المازح

٣ قوله وعمرى لعل عجز هذا البيت ساقط مع صدر البيت الذى بعده فليحرر

الاول كان الحاصل هو هذا الكلام بعينه وهو قد يكون فى النثر وقد يكون فى النظم أما فى النظم فقد يكون فى بيت تام كبيت قصيدتى هذا فانى نظمته منعكس الحروف من أوله الى آخره غير انه دخل فيه بعض ألفاظ صحيحة المعنى وان أورثت البيت بعض ركة ولم أر أحدا من أصحاب البديعيات نظم بيتا مستقلا فى هذا النوع غاية الامر ان يقال فى معنى البيت بحسب البيت الذى قبله ان يبق و بين مراى مهامه أى بيداوات قفرة خالية لانوم تم أى بق لنا وذلك بسبب سكون هذه المهامه القفرة بينى و بين مراى وقولى ان لم بضم اللام وتشديد الميم من لمت الشئ جمعته ونائب الفاعل ضمير يرجع الى مراى فى البيت قبله وتم بالتشديد وفاعله ضمير راجع الى النوم وفاعل نالت ضمير راجع الى المهامه استدل على تأنيثه بالتاء الساكنة وضمير رفقهم للاحبة وأهم جزاء الشرط وأصله أهيم حذفت منه الياء لوقوعه مجزوما بحرف الشرط واصعوبة هذا النوع وقع فى بيتى مثل هذا التكلف والعذر عند خيار الناس مقبول قال السعد التفتازانى والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف لأن المعتبر هو الحروف المكتوبة اه ومن النظم الذى حجبت عليه حائم الافهام وتقدم فى ميدان البلاغة يهز منكب الاقدام قول (القاضى الارجانى)

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقبله بيت ليس من نوعه وهو

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه و باطنه سليم

(ومن النوع لبعضهم)

أراهن نادمنه ليل لهو * وهل ليلهن مدان نهارا

(ولآخر مثله)

عج تنم قربك دعد آمنا * انما دعد كبرق منتجع

(ولآخر)

قال بكر للمرادى * دارم للركب لاق

(ومثله لغيره)

أعد عادة وعدنا طاعم * معاطاة دعوة داع دعا

(ومثله قول بعضهم)

أمل جناب غاشم * مشاغب ان جلسا
أسر اذا هب مرا * وارم به اذا رسا
اسكن تقو فعسى * يسعف وقت نكسا

وقد يكون ذلك فى شطر بيت كقول القائل

ولما تبدى لنا وجهه * أرانا الاله هلالا أنارا

فقد الشيء من واعظ * وناصح لو قبل الناصح
أغذ سافى الحق أغلوطة * ودج لما أنت له رائح
من يتق الله فذاك الذى * سيق اليه المتجر الرابح
لا يجتلى الحوراء من خدرها * الا امرؤ ميزانه راجح
فاسم بعينيك الى أسوة
مهورهن العمل الصالح

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(غالى بنفسى عرفانى بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل)

(اللغة) غالى فاعل من المغالاة أى طلبت الغلاء فى ثمنها وغلا السعر اذا زاد (والعرفان) المعرفة (والقيمة) العوض (والرخيص) ضد الغالى (والقدر) مبلغ الشئ (مبتذل) ممتهن (الاعراب) غالى فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين اثنين (بنفسى) الباء للتعدية وهى متعلقة بغالى ونفسى مجرور بالباء وفتح الياء وسكونها لغتان * قيل لابى عمرو بن العلاء لاى شئ قرأت وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد بسكون الياء وقرأت ومالى لا أعبد الذى فطرنى فاخترت تحريك الياء هنا وما ثم ضرورة الى تحريكها فقال لان السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الياء هنا كنت كالذى ابتدأ وقال لا أعبد الذى فطرنى فاخترت حركة الياء هربا من ضرب من الوقف وهناك لا ضرورة تؤدى الى فساد المعنى فاخترت التسكين لانه أخف وهذا من أبى عمرو رحمه الله تعالى فى غاية دقة النظر فى المعانى اللطيفة (عرفانى) فاعل غالى (بقيمتها) الباء للتعدية ومفعول غالى أو فاعله الآخر محذوف وهو أبلغ من اثباته لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التى ذكرها فلما حذفه تلاعبت به الظنون ورمت به فى كل واد فتارة تقول الناس

والشاهد فى المصراع الثانى (ومثله قول الآخر)

ياصاح فى كل وقت * كبر رجا أجر ربك

(وقال آخر)

حب صلاة الصبح * من مكثرات الربح

والشاهد فى المصراع الاول وقد يكون كل كلمة فى البيت تقرأ مستوية ومقلوبة كقول سيف الدين بن المشد

ليل يضىء هلاله * أنا يضىء بكوكب

وقد تكون كل كلمة فى البيت منقلبة بانضمامها الى أختها (كقول ابن النبيه)

لبق أقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غنا هبه

وأما فى النثر فقال الله تعالى كل فى فلك وربك فكبر ويحكى عن العماد الكاتب انه لقى القاضى الفاضل يوما وهو راكب فرسا فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وقال القاضى شرف الدين بن البارزى سور حماه بربها محروس ولبعضهم أرض خضراء ساكب كاس آدم حمد مجدا أبدا لا تدوم الاموتة الادبا أمر اصارما آمنا غانما ان تكلمت ملكتنا أنم كل ما دام لك معنا أراق عقارا ان شهدنا اندهشنا تاريخ خيرات باهل هاج حرت فيه مفتوح راجيك بجار ريح الملاح بر سيف نفيس بحين مجيب سياسة سايس سرفسار براس فرس صقر رقص ضيف يفيض فيها هيف نمرى يرمق كلما أطعت تعطا أملك كيف كنت نكفيك كريم أميرك كمالك عمت كلامك كرسى يسرك كل مهمك كل الجلال جلالك كن كما أمكنك كرم علمك يكمل عمرك ليل أليل لباس سابل مغنى يغنم مولى يلوم موسى يسوم مودتى تلى تدوم مر كب كرم نازح الاحزان نوى ميمون نامى الاعيان نافع خوخ عفان (ولو شئت) لكتبت من ذلك شيأ كثيرا ولكن فى هذا القدر كفاية (وبيت) الصفى الحلى قوله

هل من يثم بحب من يثم له * بعار موه كن لم يدر كيف رمى

فان المصراع الاول من هذا النوع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

لم يستحل بانعكاس فى محبته * مدن أخا طلم معط آخذ دم

والشاهد فى المصراع الثانى (وبيت) ابن حجة قوله

بحر وذو أدب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

انظر كيف ارتكب هذه الركة فى المصراع الواحد فكيف لو أكمله بيتا تاما (وبيت) عائشة الباعونية قولها تخاطب العذول

ابن أنل عرفن فزع لدانيا * من الملام وحسبه يوصفهم

وشاهدها المصراع الاول لا غير

وتارة تقول المفاخرة وتارة المجادل وغير ذلك (فمنها) الفاء التعقيب (ومن) التجاوز (ومبتذل) صفة لرخيص (المعنى) ان عرفانى بنفسى يغالى الزمان او الورى بقيمتها فهو يسوم العوض عنها وما يعدلها كفوا فى القيمة من الناس فاهذا أصونها ولا أبذلها لرخيص القدر ومبتذل ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف محكلة بالفضائل منعمة بالاخلاق الجيدة متصفة بالسجايا الكريمة والطباع الخيرة فحقيق على نفسه ان لا يكون لها قيمة وما ساواها وهين مبتذل ولعمرى ان النفوس الخيرة الزكية الابية الكاملة لو كانت تشترى بعوض لكانت تغلو على ما فى أيدى الناس من الجواهر والفضة والذهب ولكنها فيض ممن هو دائم الوجود رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده

(قال أبو الطيب)

من كان فوق محل الشمس موضعه
فليس يرفعه شىء ولا يضع

ليت الملوك على الاقدار معطية
فلم يكن لدنى عندها طمع

(وقال أيضا)

من خص بالذم الفراق فاننى
من لا يرى فى الدهر شيأ يحمد

(وقال القاضى الفاضل)

وهب ان هذا الباب للرزق قبلة
فها أنا قد وليته دونكم ظهرى

وهب انه البحر الذى يخرج الغنى
فكل خرافى الشط فى لحية البحر

(وقال الضياء الكاتب المصرى) وقد منعه من الدخول على بعض الرؤساء بواب اسمه بصاقة

يامن سما فى المكرما * ت وفاق أرباب الممالك
اعجب لامر بصاقة * زهذا منع الدخول لباب مالك
وهو المعين على الدخو * ل اذا تعسرت المسالك

(ومن ضرب المثل) بتيه عمارة حمزة بن

(هذا الذي كل من لم يتبعه ولا * يرتاب ذو العقل في نار الجحيم رمى)

في البيت الاعتراض وهو عبارة عن جملة أو أكثر تعترض في أثناء الكلام أو بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم غير دفع الايهام والمراد بالاتصال أن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا له أو بدلا منه وذلك في بيت القصيدة جملة قوله ولا يرتاب ذو العقل اعترضت بين المبتدا والخبر لافادة ان هذا الحكم حق لا ارتياب لاحد فيه والفرق بين التتميم والتكميل والاحتراس وبين الاعتراض اشتراط كون الاعتراض في أثناء الكلام أو بين كلامين على الاشهر وما عداه يكون في آخر الكلام وفي أوله قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض التنزيه (وقال عوف بن محلم الشيباني)

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها بتاء الخطاب اعتراض لاجل الدعاء للمخاطب (وقال بعضهم)

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض للتنبيه والبيان (ومثله قول الآخر)

فلا هجره يبدو وفي الهجر راحة * ولا وصله يبدو ولنا ومكارمه

(ولآخر)

مالي أراك أضعتني * وحفظت غيري كل حفظ

فقد عليك ولم أكن * يوما على أحد بفظ

هذا لعمر أبيك من * فعل الزمان وسوء حظي

فقوله لعمر أبيك اعتراض للدعاء له (وقال أبو نواس)

قد هام قلبي ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد

اذا تفكرت في هواي له * مسست راسي هل طار عن جسدي

اني على ما ذكرت من فرقي * لآمل أن أناله بيدي

فقوله على ما ذكرت من فرقي اعتراض للتنبيه ويحكى ان الراضي بالله كتب يعتذر الى أخيه المتقي وهما في المكتب وكان المتقي قد اعتدى على الراضي والراضي هو الكبير منهما فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لي بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وكتب له مع ذلك

يا ذا الذي يغضب من غير شي * أعتب فعتباك حبيب الي

أنت على أنك لي ظالم * أعز خلق الله كلا على

فقوله على انك لي ظالم اعتراض للتنبيه (وبيت) الصفي الحلي

فانه من أنفذ الرحمن دعوته * وأنت ذاك لديه الجار لم يضم

فقوله وأنت ذاك هو الاعتراض للبيان على رأي بعضهم خلافا لما تقدم من أنه لا الدفع

مولى بني العباس كان شيخا جليل القدر رفيع الذكر وكان خاصا بالسفاح وكان بين السفاح وبين أم سلمة المخزومية مفاخرة فتفاخرتا باهلها فقال أنا أحضر لك الساعة مولى غير أهله مولى من موالي ليس في أهلك ٢٥٣ مثله فامر باحضار عمارة على الحالة =

(الاعتراض)

وهو الحبيب الذي يوم الحساب غدا * ولا اعتراض يجينا من الضرم

= التي يوجد عليها فجاءه الرسول من غير ان يمكنه من تغيير هيئته فاذا هو في ثياب ممسكة وقد غلف لحيته حتى ابتلت وصارت قطعة واحدة قائمة ولما أحضر قال يا أمير المؤمنين ما كنت أحب ان تراني على هذه الحالة وكانت أم سلمة تحب ان تراه من وراء الستر ونظر اليه فرمى اليه السفاح عدهن من ذهب كان بين يديه فيه غالية فقال يا امير المؤمنين هل ترى في لحيتي موضعا لها فارسلت اليه أم سلمة بعقد جوهر له قيمة جليلة وقالت للخادم اعلمه أني أهديته له فجاءه فوضعه بين يديه ودعا له ثم نهض وترك العقد مكانه فقالت ام سلمة للسفاح قد نسيه ثم قالت للخادم الحقه به وقل له انه لك فلم تركته ولم تاخذه فقال للخادم وانا قد وهبته لك فرجع وهو بيده واعلمها بانه وهبه له فابتاعته من الخادم بعشرة آلاف دينار واكثرت التعجب من نفس عمارة ونفاسته ودخل يوما على المنصور فقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظالمك قال عمارة غصبني ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المؤمنين ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس به شرفني امير المؤمنين (وفي المعنى) اتيه فما ادري من التيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي

الايهام (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

فلا اعتراض علينا في السؤال به * أعني الرسول لكي نحمى من الضرم

وقوله أعني الرسول اعتراض للبيان أيضا (وبيت) ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

سبحان الله ليس للاعتراض في هذا البيت وجود بل الاعتراض عليه وجود فان قوله وهو الشفيع لا يصلح أن يكون اعتراضا وأي كلام بعده متصل بما قبله واغاهي جمل معطوفة رحم الله ابن حجة وقع في أدهى مما اعترض به على غيره وهل يعاب مثل هذا البيت الذي عز بالشيخ عز الدين فذلت له القرائح وما أظن ابن حجة في تعربده على أهل البديع الا كالسابق بالشكاية والمبهت بعيوب نفسه مخافة البداية (وبيت) الباعونية قولها

اعظم به من نبي مرسل نزلت * في مدحه محكم الآيات من حكم

وقالت في شرحها الذي وقفت عليه بخطها والاعتراض في بيتي جاء للتوكيد وتقرير المعنى في لفظة مرسل اذ ليس كل نبي رسولا ولو سقطت من البيت لبقي على تركيبه ولكن جئتها فيه للتوكيد وتقرير المعنى اه (قلت) مقتضى كلامها جواز الاعتراض باللفظ المفرد وقد ناقش فيه السعد التفتازاني بعد نقله انه مذهب بعضهم بانه اما ان يشترط في الاعتراض ان لا يكون له محل من الاعراب اولا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير جملة لان المفرد لابد له في الكلام من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قولهم لا محل له من الاعراب ومراده المناقشة مع صاحب الايضاح الى أن قال اللهم الا أن يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط أن لا يكون لها محل من الاعراب وقال في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لان قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليه انتهى فتمثيل الباعونية في شرحها للاعتراض بالمفرد بهذه الآية على لفظ سبحانه غير مستقيم

(عم العدا حلمه والله ألهمه * كل الكمال وكل العلم والحكم)

في البيت الحذف وهو عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا أو حرفين أو أكثر من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة أو جميع الحروف المهملة أو من احدى الكلمات جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة وهكذا الى آخر الكلام وقد سمى بعضهم هذا القسم الاخيف وفرع عليه قسما آخر وهو أن يكون الحرف الاول معجما والثاني مهملا والثالث معجما وهكذا الى آخره وسماه الارقط أو أحد المصراعين معجم والآخر مهمل والجميع داخل في نوع الحذف كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم أما ما حذفت منه جميع الحروف المعجمة فنسبه بيت قصيدتي كما ترى من غير تعسف ولا تكلف ومثله للحريري من قصيدة جميعها كذلك ومطلعها

أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي قيل تمثل بعضهم بهذين البيتين فسمع هاتفا يهتف به يقول ايا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ٢٥٤ ويفرح بالتيه الدني وبالانس فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان عن التذكار للجن والانس وكان بعض القضاة لا يصلي الجمعة ويقول لا أرى مخالطة هؤلاء العوام (وحكى) صاحب الاغاني في أخبار العرجي عن الاصمعي قال مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا وهو يغني أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت له اما سداد الكنيف فانت ملي به وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن وأردت العبث به فاعرض عني مليا ثم أنشد وأكرم نفسي انني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي فقلت له والله ما يكون من الهوان أعظم مما أهنتها به فباي شيء أكرمتها فقال بلى والله ان

(الحذف)

تعات راحناه عند كرنه

حذف العدا الفم الصمصامة الخذم

من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت ما هو قال الحاجة اليك والى امثالك فانصرفت عنه أخزى الناس * كتبت ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله لابن زيدون وهي غضبى عليه تعرض له بغلام اسمه علي كان يدعي انه معه على حالة هذين البيتين ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي يلحظني شزرا اذا جئته * كأنما جئت لاخصي علي وهذه ولادة كان الوزير اعدد

أعدد لحسادك حد السلاح * واورد الآمل ورد السماح

(ولبعضهم مثله)

صور لروحك مهدا * واكدح لإسلامه مددا
واردع طماحك هاملا * ماء الدموع وعددا
وأدم رعاءك وادرع * حلل المكارم والهدى
واطرح عدوا حاسدا * كره الوداد وألحدا
واسلك مسالك امرئ * سلك الصراط الاحمدا
ورد العلوم وردها * احلى الموارد موردا
واحمد الها مالكا * سمك السماء واطدا
مولى ودودا راحما * سطح العراء ومهدا

(وللحريرى) خطبة من هذا القبيل لا بأس بايراد شئ منها وهى الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد الملك الصمد لا والد له ولا ولد ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللاسود والاحمر مسددا ووصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام كرم الله محله وكمل السلام له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا للمعاد كدح الاصحاء واردعوا أهواءكم ردع الاعداء وأعدوا للمعاد اعداد السعداء الى آخرها وهى طويلة جميعها هكذا ولبعضهم خطبة اخرى كذلك وهى الحمد لله مالك الممالك وممهد المسالك وسع كل احد عطاه ودمر كل مارد عصاه احمده حمدا عدد ارواح الاملاك وهطل الركام والركاك ارسل محمدا اكرم الرسل واسعدهم واسمحهم واحمدهم لاصول مهدها واحكام اكدها ارسل الله له السلام والصلاه ورحم آله الوداه عدد امطار السماء ومداد كلام العلماء اعملوا حرسكم الله عمل الطاعه واصلحوا أعمالكم لحلول الساعه ما الحمد لله دائم راكده والمطامع وارده ماله محاسن حامده ولا آراء العلماء حامده لا هم لكم الا اعداد الدرهم وارصاد الاحمر والادهم هلك والله الحامل والمحمول وعدم الآكل والمأكول الى آخرها وجميعها كذلك (واما ما حذفت منه جميع الحروف المهملة فكقول الشاعر)

فتنت فى غض قضيب يثنى * ففتنتى ضيق بغبن شفنى

(وللحريرى) قصيدة جميعها من هذا القبيل ومطلعها

فتنتنى فجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

(واما ما حذف من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة

أبو عامر بن عبدوس من جملة من يهواها ويكلف بعشرتها وكانت كثيرة العبث به وهى ذات أدب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجاب لمن يتعشقها لمجالس الاكابر وتحاضر الشعراء على ما هى فيه من الجمال البارع وكان ابن زيدون قد شغفته حبا وله فيها القصائد الطنانة (وحكى) أن بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج ادعى الامرد انه الفاعل فقيل له فى ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا أن يكون بشاهدى عدل (ولبعضهم)

ان المهذب فى اللوا
طة ليس يعدله شريك
فاذا اختلا بغلامه
فالله يعلم من ينيك

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(وعادة النصل أن يزهى بجوهره
وليس يعمل الا فى يدى بطل)

(اللغة) العادة معروفة والجمع عاد وعادات (النصل) السيف (يزهى) زهى الرجل أى تكبر فهو مزهو وجوهر السيف ما يرى من وشيه الذى يشبه دبيب النمل (يعمل) أراد به هنا يفرى ويقطع (البطل) الشجاع والمرأة بطلة (الاعراب) وعادة الواو واو الابتداء وعادة مبتدأ (وأن) تأتى فى الكلام على أربعة أقسام (الاول) أن تكون مخففة من أن الثقيلة وهى المسبوقة بعلم أو ما فى معنى العلم كما فى قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وقوله تعالى افلا يرون أن لا يرجع واذا سبقها الحسبان جاز أن تكون المخففة فلا تعمل فى المضارع النصب وجاز أن تكون مصدرية فمن الاول قوله تعالى أيحسب أن لن يقدر عليه أحد لان الناصب لا يدخل على الناصب ومن الثانى قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا وجاز الوجهان

في قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون فتنة (القسم الثاني) أن تكون زائدة وهي التي دخولها في الكلام وخروجها سواء كما في قوله تعالى فلما أن جاء البشير ٢٥٦ (الثالث) أن تكون مفسرة وهي الداخلة على جملة مسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه كما في قوله تعالى فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا أي أوحينا اليه هذا القول (والرابع) أن تكون مصدرية وهي التي تنصب الفعل على تأويل المصدر كما في هذا البيت تقديره وعادة النصل زهوه بجوهره (ليس) من أخوات كان واسمها ضمير مستتر يرجع على النصل والجملة خبرها والتقدير ليس السيف عاملا (ويدى) مثنى وحذفت النون للاضافة وقد فرق النحاة بين التثنية والمثنى

(٣ ناصر الدين بن النقيب)
أيها الساقي بجفن
وبجام خمرواني
لا تلمني ان تلجلجـ
ـت ولم تفهم بياني
سحر عينيك وسكري
احكما عقد لساني

(المعنى) ان السيف عادته ان يكون زهوه بجوهره ولكن ما المراد منه الا القطع ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل يعني اني في ذاتي كالسيف الجوهر لما حوته من العلم ولكنه من ممارسة الأمور وسياستها ولكن لا نفع فيها لانها كامنة فلو باشرت امرا وتوليت ولاية ظهرت محاسني الى الخارج وبرز في الظاهر نفع ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد * ومن كلام البديع الهمذاني من رسالة

فمنه قول الشاعر)

تثبت لم يغبن ولم يبق عاملا * بغيث ولم يقبض لامواله تقى
ملاذ عطائفي والعلم ينتقي * ودود بن المدح في كرم بقى
هلال بضوء أو غيث محل يقيتني * واطراؤه يشفي وحاسده شقي
له جود سعد بث الحمد يقتضي * ومحرمه يجتث مكرمه تقى
له خب لا تنقضي الدهر قشب * له بيت سر يفني طاهر نقي

(وأما ما كان أحد حروفه معجما والآخر مهملا فكقول القائل)

يا فوز حضرته بضوء فلاقه * غزته شؤبوب طش ربابه
قد ضاق عنه بنساء فاخر * جلت وقس تابه بدبابه
خرق فريد فاق كف حضائه * خل جليل قائم بكتابه
فرج لمايم ذكي سيد * ذو نائل غدق ونافع نابه

الى غير ذلك (وأما ما كان أحد مصراعيه معجما والآخر مهملا) فمنه قول الشاعر

بي شغف شب بين جنبي * دواؤه الود والوصال
بيت بي خفي غيظ * أحور موعوده محال
زين بشبيبين غنج جفن * وملح دل له كمال

(وأما ما حذف منه بعض الحروف فكقول القائل فيما حذف منه الالف والثاء المثلثة والطاء المهملة)

فمن لي بعولي خلت من صدوده * كحنظلة ديفت بصبر وعلقم
فكم وقفة لي في ربوع محله * وعيني تبكيه بدمع مرخم
فحسبي من وجدي به شبه عندم * فكف وريغ من حين نفسي وعن دمي
وفي ذنبي قد عكفت بظلكم * وسقي ترى مقر وعة من تندم
وعيشي كظلي شبه نفسي كهجركم * وصرحي يرى من بعدكم في تهدم
وقلبي يرى من فقدكم في تضرم * وعمري يرى من صدكم في تصرم

وهنالك أشياء أخرى من هذا النوع تركناها مخافة الاطالة (وبيت) الصفي الحلي قوله

آل الرسول محل العلم ما حكموا * لله الا وعدوا سادة الامم

فقد نظم بيته مما حذفت منه جميع الحروف المعجمة واني أرى التاء منقوطة ولكن أقول أصلها هاء أعجمت للوصل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أروم اسقاط ذنبي بالصلاة على * محمد وعلى صديقه العلم

وقد نظم بيته هذا من الحروف التي اختارها وقصدها خاصة كما بين ذلك في شرحه وهي الحروف التي ركبت منها الفاتحة وهي احد وعشرون حرفا وحذف منه الحروف المظلمة الثقيلة وهي ث ج خ ز ش ف ظ وسماه الاسقاط اسما مرادفا للحذف لان

القفاه

٣ قوله ناصر الدين الخ بمطالعة شرح الصفدي يظهر لك ما في هذا المحل اه

الفا من الحروف المظلمة الثقيلة فلم يطاوعه فى كل ما قصده (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

وقد أمنت وزال الخوف مخذفا * فصوا العدو ولم أحفر ولم أضم

خذف منه الحروف التى تنقط من تحت (وبيت) عائشة الباعونية قولها

ناشدته الله والانوار مشرقة * تعلوا المعالم من سكانها القدم

فقد نسجت على منوال ابن حجة فى حذف الحروف المنقطة من تحت

*(والفضل شوقى الثنا ذا غير منكتم * ذا غير منكتم ذا غير منكتم)*

فى البيت التطريز وهو أن يبتدئ المتكلم بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قرره فى تلك الجمل الاولى وذلك فى بيت القصيدة قولى والفضل أى فضله صلى الله عليه وسلم لان اللام للعهد الذهنى وقلت شوقى بحذف حرف العطف مراعاة النظم وكذلك قولى الثنا أى المدح والمراد مدحه عليه الصلاة والسلام لان المقام ادعى لذلك فذكرت هذه الثلاث من الذوات غير مفصلة ثم أخبرت عنها بصفة واحدة مكررة ثلاث مرار وهى قولى ذا غير منكتم فالاشارة الى واحد من الثلاث ومثله قولى كذلك ثانيا وثالثا (قال الشاعر)

وثغرك والمراشف والثنايا * لآل فى لآل فى لآل

ومثله قول الآخر

حكى بدر الدجا منك المحيا * وثغرك قد حكى نور الرياض

فخدك ثم وجهك والثنايا * بياض فى بياض فى بياض

(وقال عز الدولة أبو منصور بختيار)

وقائلة لازم مكنون سرى * وحبك غايتى والهم زادى

وخالك فى عذارك فى الليالى * سواد فى سواد فى سواد

(ولسيف الدين المشد)

صبوت الى مليح قام يسعى * بكأس من رحيق كالحريق

فناولنى عقيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق

وقال وقد رأى نظرى اليه * وعظم تشوقى قولا حقيق

تأمل وجنتى وفمى وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

(ولابى الحسن محمد بن لنكك البصرى)

أقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكاس فى كف النديم

وقد حبس الدجا عنا والك * تسيل نفوسها فوق الجسوم

وضن من المسرة فى سماء * فمن سارى الضياء ومن مقيم

وقد حكمت علماء الائمة واتفق قول الائمة على ان سيوف الحق أربعة وسائرها الناس سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المشركين وسيف أبى بكر رضى الله عنه فى المرتدين وسيف على ٢٥٧ رضى الله عنه فى الباغين وسيف القصاص بين المسلمين وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد رضى الله عنه سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن آثاره فى الاسلام وشجاعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما كانا من خيار الائمة وأبواهما أعدى عدو لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وعما يكتب على سيف للحكيم شهاب الدين أحمد الصفدى

(التطريز)

فكرى وتطريزه المدح مبتسم
فى وجه مبتسم فى وجه مبتسم

انا أبيض كم جئت يوما أسودا
قاعدته بالنصر يوما أبيضا
ذكر اذا ما استل يوم كريهة
جعل الذكور من الاعادى حيضا
أختال ما بين المنايا والمنى
وأجول فى وسط القضايا والقضا

(وللناظم من أبيات)

وأبيض طاغى الحد يرعد متنه
مخافة عزم منك أمضى من النصل
عليم باسرار المنون كأنما
على مضربيه أنزلت سورة القتل
تفيض نفوس الصيد دون غراره
وتطفح عن متنيه فى مدرج النمل

(وما أحسن قول القائل)

تدب المنايا الحمر فى جنباته * على جامد فى الكف فى العين ذائب

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل)

(اللغة) آثرت فلانا على نفسي اذا اخترته قيل ان شيخ الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين
فحضر يوما عنده فلما قام قدم صلاح الدين لصدا سه فارادالشيخ ابسها فقال لقاضي الفاضل هذه النعل قد تشرفت

نموسك والكوس مع الندامى * نجوم في نجوم في نجوم

(ولابن النبيه)

ومنزور بالقضيب اذا انثنى * وتياه على القمر التمام
سقاني ثم قبلني وأوما * بطرف سقمه يبرى سقامي
فبت به خلا الندمان أسقى * مداما في مدام في مدام

(وقال المولى) الزرير في لابس أحمر

نبابى فيه من الاذى يسعى * عند ولي اسبه بالحبيب
فقالت على الانقضى سن هذا * له دلالات في ري عجيب
فقال الشمس أبدت لي قميصا * بديع اللون من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

(وقلت في مثل ذلك)

أحمر الحلة شاكى الخصر * ينثنى كالقضيب الانضر
تاه بالحسن علينا وزهى * وتبدى يجتلي كالقمر
ثوبه والخد مع مرشفه * أحمر في أحمر في أحمر

(والشيخ برهان الدين القيراطي)

وتركي اللحاظ تروم قتلي * ظبا الحاظه فأقول روحي
ومن شغفي بلين القد منه * أغار على الغصون من النسيم
اذا نيران خديه تبدت * رأيت بهن جنات النعيم
فبت بليل طرته أراعي * من الشامات أمثال النجوم
ضعيف الوعد والالحاظ يشكوه * بجسمي من الالم المقيم
فوعده وناظره وجسمي * سقيم في سقيم في سقيم

(ولبعضهم)

أيا قمرا تبسم عن اقاح * ويا غصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقلد والثنايا * صباح في صباح في صباح

(وقال آخر)

كتبت سالها وجعلت أبكي * وأشكو ما اجن الى المثال
فزار خيالها والليل داج * فيا لله ذلك من خيال
نظمت تهيا وحالاها وبالي * ليال في ليال في ليال
وموعدها وسلواني وصبري * محال في محال في محال
وهجري والقطيعة والتجني * دلال في دلال في دلال
وسفك دمي وتعذيبي وهتكي * حلال في حلال في حلال

وما بقيت تصلح الا الرؤس فقال له الشيخ صدر الدين باسم الله أنا فقير ومذهبي الايثار فلم يحر القاضي الفاضل جوابا (وحكي) ان أبا نواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة فسأله بعض السؤال فطلب منه ما ... فقال له ما أملك غير هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو نواس هذه الآية أنزلها الله تعالى في الحجاز في شهر تموز فيما يؤكل ولم ينزلها في شهر كانون في الرهادية ليس (وسأل) بعض السؤال آخر فقال يفتح الله فألح في السؤال ولم يحصل له شئ فقال أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ذهبوا مع الذين كانوا لا يسألون الناس الحافا (ويجمع) مددت الشئ فامتد أي اتصل والمادة لغة الزيادة المتصلة (الزمن) اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على أزمنة وأزمان وأزمن (الاوغاد) جمع وغد وهو الدنئ الذي يخدم بطعام بطنه (والسفل) جمع سفلة والسفلة سقاط الناس ولا يقال هو سفلة لانه جمع (الاعراب) ما حرف نفي (كنت) كان واسمها وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وبأن ناقصة كما هنا أنه وتكتفي بمرفوعها وتأتي فيه وهي ... سالا مهاه الغاية ومعنى الكلام الى أن أرى (وأرى) فعل مضارع منصوب وتقدير ... او أن الصدر ... (الاوغاد) منصوب على انه مفعول ... ونما مجرور بالاضافة (والسفل) مجرور بالعطف وتفنيدى

(المعنى) ما كنت أظن الزمان يمتدى فى عمرى حتى تنقضى دولة الكرام وأرى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول
أبى الطيب ما كنت احسبنى أبقى الى زمن * يسى بى فيه كلب وهو محمود وهذا قاله فى بعض اهاجى كافور
الاخشيذى ومن غرر مدائحه فيه
قواصد كافور توارك غيره *
ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفها وماقيا
وما مدح اسود بابلغ من هذا
ولا احسن
(ومما يدخل فى باب بيت الطغرائى)
لئن حلبنا صروف الدهر اشطرها
فكلنا بصروف الدهر جهال
فلا تغرنك الدنيا ان رفعت
فلا حقيقة فيما يرفع الآل
الحمد لله افضينا الى دول
تعلو وليس لنا فيهن آمال
(وقول الآخر)
قد دفعنا الى زمان لئيم
لم تنل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى بأناس
تركتهم ابدا زهم فى الصدور
(وقال آخر)
قالوا فلان قد وزر
فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب ليـ
ـس يدور الا بالبقر
(محمد بن شرف القيروانى)
قالوا انصاهلت الرجا
ل وقلت من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخا
خ فرزنت فيها البيادق

(التشبيه)
ان ولت كالبدر فى تشبيه طلعته
رأيته جل فاستعذ بت من بلى

وتفنيدى وتعنيفى ونهيى * ضلال فى ضلال فى ضلال

(والجوهرى صاحب الصحاح)

فها انا يونس فى بطن حوت * بنيسابور فى ظل الغمام
فبيتى والفؤاد ويوم دجن * ظلام فى ظلام فى ظلام

(وقال ابن الرومى)

أموركم بنى خاقان عندى * عجاب فى عجاب فى عجاب
قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

والبيت الاول ليس من هذا النوع بل هو من قبيل التوكيد اللفظى (وقلت بعون الله تعالى من أبيات غزلية مطلعها)

الا يا صحة القلب العليل * ومن قطفاته نار الغليل
الى كم ذا الجفا وقفاقى * قصير الصبر بالهجر الطويل
تملك القلوب وأنت فينا * فريد الحسن مالك من مثيل
فنى الاموات كم لك ذو حياة * وفى الاحياء كم لك من قتيل
وجفنك ثم خصرك ثم جسمى * نحيل فى نحيل فى نحيل
وردفك والعذول وشوق قلبى * ثقيل فى ثقيل فى ثقيل

(وبيت الصفى الحلى) فى هذا المحل قوله

فالجيش والنقع تحت الجون من تكم * فى ظل مرتكم فى ظل مرتكم

ومن ادعى العقادة فى هذا البيت لم يفتح عليه بمعرفة الرقة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

للدين والبيت تطريز لمحترم * فى نصر محترم فى حفظ محترم

يقول للدين وللبيت الحرام تطريز أى تزيين لمحترم وهو النبى صلى الله عليه وسلم فى نصر محترم وهو الدين والمراد بسبب نصره فى حفظ أى بسبب حماية محترم وهو البيت فقد ظهر معناه الذى لم يفهمه من تعصب وتعسف وأطلق جواد الاعتراض فى ميادين اعابته الطوال العراض (وبيت) ابن حجة قوله

شعلى بتطريز مدحى فيه منتظم * بالطيب منتظم بالطيب منتظم

سبق فى تعريف التطريز انه الابتداء بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم الاخبار عنها بصفة واحدة مكررة وتقابل الاخبار فى هذا البيت بل أين جمل الذوات الغير مفصلة كما لا يخفى (وعائشة الباعونية) لم تنظم هذا النوع مع ان التطريز من عادة النساء

*(كأنه البدر فى أوج الكمال بدا * وصحبه أنجم للاهتدا بهم)*

فى البيت التشبيه وهو الدلالة بالكاف أو نحوها لفظا أو تقديرا على مشاركة أمر لأمر

=(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (تقدمتنى اناس كان شوطهم * وراء خطوى لو أمشى على مهل)
(اللغة) تقدمتنى صارت امامى (أناس) هو الاصل فى الناس خفف قال الشيخ علاء الدين على ابن ... الخازنى ...

بعض المشايخ عن الشيخ يوسف القفاعي رحمه الله تعالى انه كان يقول مسكين الإنسان ما ذكره الله في القرآن الا في موضع ذم أو شر مثل قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره ٢٦٠ وكان الانسان عجولا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله

وتطمه الشارح فقال

يا ايها الانسان لا
تفخر بغير تقى وعلم
وانظر فما كثر ما أتى الـ
ـقرآن باسمك عند ذم

(الشوط) الطلق (وراء) بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان وراءهم ملك اى أمامهم (والخطوة) بالضم ما بين القدمين و بالفتح المرة الواحدة (المهل) بالتحريك التؤدة والتأني (الاعراب) تقدمتني اناس فعل ومفعول وفاعل (وشوطهم) اسم كان (وراء) ظرف مكان وهو خبر كان و بعضهم روى هذا البيت

وراء خطوي اذ أمشي على مهل

وفي هذه الرواية فائدة ليست في الاولى لان اذ ظرف لما مضى من الزمان وفيه دليل على انه كان قد تقدم له قبل ذلك سودد وعلاو أولئك كانوا متأخرين عنه وعلى الرواية الاولى لا تفيد ذلك (المعنى) صار امامي وعلاني وتقدمني قوم كان جريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا وهذه بالغة في سوء الحال وأخذ الزمان عليه بان تعوقه الليالي والايام عن السعي حتى يتقدمه الذين كانت نهايات اشواطهم اذا بلغوها وراء

في معنى فالاصل الاول المشبه والثاني المشبه به والمعنى هو وجه الشبه وأركان التشبيه أربعة طرفاه ووجهه وادانه والغرض منه اما طرفاه وهما المشبه والمشبه به (فاما ان يكونا حسيين) بحيث يدركان باحدى الحواس الخمس ومنه بيت قصيدتي فاني شبهت فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر وكل منهما أمر حسي وكذلك شبهت أصحابه رضي الله عنهم بالانجم (وقال ابن الهبارية)

رق النسيم وغنت الاطيار * وصفا المدام وضجت الاوتار
وصفا لسعاك الى المغيب وقد بدا * نجم الصباح كأنه دينار
وكأنما الجوزاء معصم قينة * والافق كف والهلال سوار
وكأنما زهر النجوم فوارس * تبغي السباق لها الدجى مضمار

(وحكى) الاديب أبو الربيع سليمان بن اسمعيل المسيحي قال جمعني مجلس أنس مع الاديب أبي اسحق ابراهيم بن أبي الثناء المسيحي بالفيوم في بستان فيه بركة عليها فوارة من الماء فتجاذبنا في أهداب وصفها فقال أبو اسحق

بركة تصعد الانابيب فيها * يفعد الماء فوقها ويقوم
فاذا أطلعت فواقيع تبدو * كالقوارير من زجاج تعوم
وكأن السماء صفحتها الزر * قاء والياسمين فيها نجوم

(وقلت أنا)

وبركة تذهل العقول بها * تحار في بعض وصفها الفكر
كأنها مقلة محدقة * عين من الوجد نالها السهر
تبكي وما فارقت لها وطنا * يوما ولا فات أهلها وطر
فخال انبوبها لصحته * والماء يعلو بها ويخدر
كصولجان من فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

(وللوجيه المناوي)

فوارة تشبه في سكلها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك في الحسن فقد أصبحت * جارية مملوءة راقصه

(وقد عكس بعضهم هذا فقال)

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والرائي
جارية راقصة أشبهت * في رقصها فوارة الماء

(واما أن يكون طرفا التشبيه عقليين) كقول عفيف الدين بن المزروع البصري

اخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت (وقال ابن الفارض)

خطوه المتمهل ولكن كل من رمى بهذا السهم الصائب من المصائب ومضى من الزمن الخائن بهذه النوائب اعوام حقيق بان يتألم ويتشكى ويتالم (مفرد)

اذا لم يكن للفضل ثم مزية * على النقص فالويل الطويل من الغبن

(وقوله تشبه قول هشام الرقاشي)

قدمت اناس ما يكون لهم * في الخير أن يطووا الابواب من دوني

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل)

(اللغة) الجزاء تقول جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى (الأقران) جمع قرين وهو الصاحب (والاجل) مدة الشئ وغاية العمر (قال السراج الوارق)

أراني بطيأ اذا ما كتبت
وقد خلقت طينتي من عجل
كأني خالفت نص الكتاب
فعندي لكل كتاب أجل

(الاعراب) هذا اسم اشارة الى الحالة التي ذكرها في الابيات المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن فقره وضره وغربته وانفراده واسم الاشارة في موضع رفع بالابتداء (جزاء) مرفوع على انه خبر المبتدا (امرئ) مجرور بالاضافة (اقرانه درجوا) مبتدا وخبر (من قبله) يحتمل من هذه أن تكون زائدة وان تكون ظرفية (فتمنى) الفاء للتعقيب (فسحة) مفعول به (والاجل) مضاف اليه (المعنى) هذا الذي انا فيه من الغربة والفقر والعطلة والانفراد وتقدم الاراذل علي وولاية الارغاد والسفل جزاء انسان درجت اقرانه واخوانه وتمنى الحياة بعدهم وبعض هذا ينظر الى قول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الاجرب

قال صاحب الاغاني حدثني محمد ابن جرير الطبري قال أخبرنا أبو السائب قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تنشد بيت لبيد ذهب الذين البيت وتقول رحم الله لبيدا فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم فقال عروة رحم الله عائشة فكيف لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم فقال هشام رحم الله عروة فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال ابو السائب رحم الله وكيعا فكيف لو أدرك من نحن بين

أعوام اقباله كاليوم في قصر * ويوم اعراضه في الطول كالحجج

(ولبعضهم)

ما انفقت الا تكشف هم * عن فؤاد واقشعت احزان
تفضل السمعين طيبا وحسنا * مثل ما يفضل السماع العيان

فقد شبه فضلها على السمعين بفضل العيان على السماع (ولابي تمام الطائي)

خلط الشجاعة بالحياء فاصبحا * كالحسن شيب لمغرم بدلال

(وله أيضا)

أعوام وصل كان ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت * نحوى أسا فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

حتى قال بعده في المديح

يتجنب الآثام ثم يخافها * فكأنما حسناته آثام

(وقال ابن هانئ المغربي)

أريد لهذا الشمل جمعا كعهدنا * وتأتي خطوب دونه وحوادث

(واما أن يكون طرف التشبيه الاول عقليا والثاني حسيا) كقول ابن منير الطرابلسي

زعم كمبتلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

(ولابن سينا)

انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي * واذا أظلمت فانك ميت

(ولبعضهم)

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا * غيري وراح على متون ضواحي
بجبالها شرفي ومثل سهولها * خلقي ومثل ظبائهن جواري

(ولكمال الدين بن النبيه)

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلي أوائله * لكنه ربما مجت أواخره

(ولبعضهم)

ومن نبات الشرق أبي على الاسى * ادوب لذكراه من راوابه ث
بثاثا جوى تحت الضلوع كأنها * لظى نار بيب الدموع تؤرث

(واما أن يكون طرف التشبيه الاول حسيا والثاني عقليا) كقول الشاعر

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاة من الباساء بعد وقوع

(وقال بعضهم)

اسفر ضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال

(ومثله لابن قلاقس)

خيلانه في خده * خيل بميدان القتال
فكأنه وكأنها * ساعات هجر في وصال

(وقال غيره)

أورد قلبي الردى * غض عذار بدا
اسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى

(ومن هنا أخذ الامير مجد الدين المنجكي قوله)

ذي عذار كأنه ظلمة الشر * ك ووجه كأنه الايمان

(وللشيخ محمد بن نور الدين الدراء)

وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء

(وما أحسن قول بعضهم)

وليل في كواكبه حران * فليس لطول مدته انتهاء
عدمت نتيجة الاصباح فيه * كأن الصبح جود أو وفاء

(ومن لطائف ابي نواس الحكمي)

وندمان سقيت الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها علينا * كمعنى دق في ذهن لطيف

(وأما) وجه التشبيه فهو ما يشترك الطرفان فيه اما تحقيقا وتخييلا مثال الاول من بيت قصيد في اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم مع البدر في مطلق الاشراق والاضاءة واشتراك أصحابه رضي الله عنهم أجمعين مع النجوم في الاضاءة والاشراق واهتداء الناس بهم في الظلمات وجميع ذلك أمر محقق موجود (ومثله قول بعضهم)

انظر الى الآس موفق معجب * فان فيه كل اعجاب
كأنما تطلع أوراقه * ما بيننا أنصال نشاب

فان وجه الشبه في ذلك محقق بين الطرفين (ومثله لابن وكيع)

خليلي ما للآس يعبق نشره * اذا ما شم أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وما أشبه ذلك مما تحقق الشبه بين طرفيه (ومثال الثاني) وهو ما كان وجه التشبيه فيه تخييلا والمراد به ما لا يوجد ذلك في أحد الطرفين أو في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

ظهرانيهم فقال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم ونحن نقول والله المستعان فالقضية اعظم من ان توصف بمقال وما احلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا الى قبلكم
انصف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين ناتيكم
تقنع منكم بلطيف الكلام
لاغير الله بكم خشية
من ان يجي من لا يرد السلام

(قال) المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون لماذا عتب المسلمون على عثمان رضي الله عنه فقال أحدهم نعم يا أمير المؤمنين انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دون مقام أبي بكر رضي الله عنه بمرقاة ثم لما ولي عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون عليه ذلك وأرادوا ان ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عبادة للمتوكل يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك من عثمان قال وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلولا ذلك كان كل خليفة نزل عن مقام من تقدمه بمرقاة كنت أنت تخطب علينا في بئر (وحكي) ان بعض الارقاء كان عند سالك يا كل الخاص ويطعمه الخشكار فانف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يا كل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه وشراه من يا كل النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه وشراه من لا يا كل شيئا وحلق راسه وكان في الليل يجلسه و يضع السراج على راسه بدلا من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس ... [illegible] ... فقال الغلام ... في هذا المرة من نضع

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شئ مظلم أسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل وذلك لانه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس تشبيه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء (وقال امرؤ القيس)

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب اغوال

لان الغول لا وجود له لكن لما كان في السمع أن شيا يهلك الناس كالسبع يقال له الغول أخذت المخيلة في تصويره بصورة السبع واختراع ناب له كما للسبع فوجه الشبه غير محقق في المشبه به بل هو أمر متخيل موهوم (كقول أبي نواس)

كانما أنت شئ * حوى جميع المعاني

فان جميع المعاني لا يمكن تحققها في مخلوق الا على طريقة التخييل (وقال بعضهم) في النرجس

أخص الصفات التي * تناولها من كتب
عيون بلا أوجه * لها حدق من ذهب

فوجه الشبه بين النرجس وهذه العيون أمر متخيل لا وجود له في الخارج وهو هذه الهيئة المذكورة (وأما اداة التشبيه) فالكاف وكأن ومثل وكذلك سائر ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما يؤدي معناها وربما تحذف الاداة فتكون مقدرة كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب أي كمره (وقال الشاعر)

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

(وقال المتنبي)

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى * من غير جرم واصلي صلة الضنى

(ولابن رشيق)

لو اورقت من دم الابطال سمرقنا * لاورقت عنده سمر القنا الذبل
اذا توجه في اولى كتائبه * لم تفرق العين بين السهل والجبل
فالجيش ينفض حوليه أسنته * نفض العقاب جناحيه من البلل

(وأما الغرض من التشبيه) فعلى قسمين القسم الاول الغرض العائد الى المشبه وهو الاغلب وذلك على ضروب الاول بيان امكان المشبه كقول القائل

وزادبك الحسن البديع نضارة * كانك في وجه الملاحة خال

فان الغرض من تشبيهه بالخال في وجه الملاحة بيان ان ازدياد نضارة الحسن به أمر ممكن

الفتيلة في عيني موضعا من السراج (وعلى ذكر) الابرب في قول لبيد للسراج الوراق
ويقال في خلف كجلد الابرب وأراه اعتدى خلقه من خلقه

زعموا البيدا قال في عشرة * جرباوا عيا الداء كل مجرب
وتضاعف الجرب التي عدواه لا تنفك عن ماض ولا متعقب
وتفاقم الداء العضال فخلفتا بلغ الجذام وعصرنا عصر وني
ويقال ان الذي تعدى ثلاث جهات الجذام والجرب والجدري وثلاث سنات السل والسبل والسعال
وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشؤم في الدار والمرأة والفرس وقولهم أشأم من طويس هو طويس المغني لانه قال ولدت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم توفي أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوجت يوم قتل عثمان رضي الله عنه وجاءني ولد يوم قتل علي وآخر يوم مات الحسن مسموما فقال وما دمت بين اظهركم لا تامنوا من ظهور الدجال وقد تقدم (قال النصير الحمامي)

اقول للكاس اذ تبدى
بكف احوى اغن احور
خربت بيتي وبيت غيري
وأصل ذا كعبك المدور

(ولابن دانيال) ملغزا في المرموزة

وجارية هيفاء ممشوقة القد
لها وجنة ابهى احمرارا من الورد
من البنيات التي تزوجتها * يفوق صقالا صفحة الصارم الهندي
وثيقة حبل الوصل مذ وطئتها * فلست اراها قط منتقض العهد
ولم ارزوجا غيرها كل ساعة * على الترب القيها معفرة الخد
ومن عجب اني اذا ما وطئتها * تئن انينا دونه انة الوجد
مباركة عندي فلا برحت اذا * مدورة الكعبين شؤما على ضد وعلى ذكر شؤم الدار قال عبد الملك بن عمير الكوفي كنت عند

الوجود (ومنه لبعضهم)

علا بحبك بالتـــدالى انه * ان دام هجرك والتجنى يتلف
فقت الورى حسنا وزدت عليهم * حتى كانك يوسف يا يوسف

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان زيادته على حسن جميع الخلق (وقال ابن سناء الملك)

ماولى يغزون الممالك عنوة * بسمر العوالى أو ببيض القواضب
رماح بأيديهم طوال كأنما * ارادوا بها ثقب در الكواكب

فان الغرض من هذا التشبيه امكان طول الرماح والضرب الثانى بيان حال المشبه بانه على أى وصف من الاوصاف (كقول السرى الرفاء)

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
تور يد وجنتها اذا * مالاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه بيان احمرار المدام وبياض حبابه (ومثله قول أبى بكر الخالدى)

وكأن الكأس لما * ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت * لك من دون النقاب

(ومثله قول بعضهم)

خلت كأس الراح لما ان بدا * حبب من فوقه قد كلله
معصما قد خضبته غادة * ومن الدر عليه سلسله

(وقال أبو طالب الرقى)

ولقد ذكرتك والظلام كأنه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فان الغرض من تشبيه الظلام بيوم النوى بيان طوله وبفؤاد من لم يعشق بيان سكونه وهدوه (ولابن عنين)

ألين لصعب الخلق قاس فؤاده * واعتبه لو يرعوى من أعاتب
من الترك مياس القوام منعم * له الدر ثغر والزمرد شارب
اسال عذارا فى اسيل كأنه * عبير على كافور خديه ذائب

فالغرض من تشبيه العذار بالعبير بيان اسوداده وطيب رائحته لان العبير اخلاط تجمع من الطيب مسودة اللون (وقال بعضهم)

وقد بدت النجوم على سماء * تكامل ضوءها فى كل عين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين

فان الغرض من التشبيه بيان زرقة السماء وبياض النجوم (ولآخر)

اماترى الشمس بدت * كأنها ترس ذهب

عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف بدار الامارة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآنى قد ارتعدت فقال مالك فقلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن على رضى الله عنهما ابن أبى طالب بين يديه فى هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبى عبيد الثقفى فرأيت رأس عبيد الله ابن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير فرأيت رأس المختار بين يديه ثم هذا رأس مصعب ابن الزبير بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم الطاق الذى كنا فيه (وما أحسن قول البحترى يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان) مضى جعفر والفتح بين موسد وبين قتيل بالدماء مضرج الطالب انصارا على الدهر بعدما ثوى منهم مافى التراب أوسى وخزرجى وكان البحترى حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المستنصر وهو يشرب بالجعفرى ووزيره الفتح وجماعة من الندماء (ويحكى) عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا خلا بمجلس انسه تناول الكاس وقال قتل مثلى ياصاح شرب المدام ليس قتلى بلهذم أو حسام لكن ماتمه المرادفات هولاكو لما دخل البلاد امسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له خشبتين وربطه بينهما ثم اطلقت الخشبتان فذهب كل خشبة بشق منه

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (وإن علانى من دونى فلا عجب * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل) او
(اللغة) علا يعلو علوا أى ارتفع وهو المراد هنا وعلوت الرجل غلبته (دون) نقيض فوق وهو الدون الحقير والخسيس
(زحل) [illegible] الانسان [illegible] الذى لم [illegible]

أرأنها قـد ركبت * للناظرين من لهب

فان الغرض بيان احمرار قرصها فى العين (وقلت) من هذا القبيل

مثـل القرنفل فائحا * بين الحدائق ليس يوجد

فكأنه سرج العقيـق على منارات الزبرجد

والغرض من التشبيه بيان احمراره واخضرار قضيبه (وقلت أيضا)

وأشجار بلسان بها لعب الصبا * فبهجتها بين الحدائق مفرطه

كأن بياض الزهر فوق غصونها * كفوف لجين بالنضار منقطه

والغرض من التشبيه بيان ان هـذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط صفر كالذهب (وقلت أيضا)

ومشمش روض بدنه يد الصبا * لنا بين أشجاره وغصون

كرى عسجد قامت لها من زبرجد * صوالج فى أيدى خرائد عين

والغرض بيان حمرة المشمش واخضرار أشجاره واعتـدال غصونه الغضـة ومن هذا القبيل لى مقاطيع كثيرة لا يليق حصرها فى هذا المقام (والضرب الثالث) بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كقول السرى الرفاء

بنفسى من أجودله بنفسى * و يبخل بالتحية والسـلام

وحتفى كامن فى مقلتيـه * كمون الموت فى حد الحسام

فان الغرض من تشبيه المقلة بالسيـف فى كون الموت بيان مقـدار قوة المقلة فى قتـل العشاق (وقال بحدر بن مالك العجلى) يصف الاسد

جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متغير الانياب

يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما تخالهـما شعاع سراج

فان الغرض من تشبيه جبينه بطبق الرحا وعينيه بشعاع السراج بيان مقـدار قوة ذلك (وقال أبو الطيب المتنبى)

وخيل ما يخر لها طعين * كأن قنا فوارسها الثمام

فان الغرض من هذا التشبيه بيان مقدار ضعف الرماح فى مجالدة الاعداء يوم الكفاح (ولبعضهم)

اليك همت كأجنح ليل كأنما * غدا كتحلت منه البلاد باثمد

فان الغرض زيادة اسوداد الليل (ولابن الوردى)

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا

لقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

والغرض من التشبيه بيان زيادة حال المشبه (وقال محمد بن لنكك البصرى)

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا * وخلفنى الزمان على علوج

(أسوة) بالضم والكسر لغتان وهو ما يتأسى به الحزين ومنه قوله تعالى لقـد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (والانحطاط) مصدر انحط السعر وغيره اذا نقص ونزل عن الغاية التى كان ٢٦٥ فيها أولا (والشمس) هو الكوكب النهارى وقد نطقت العرب لها باسماء منها ذكاء غير منصرف ولا يدخله أداة التعريف والجارية والجونة والغزالة ٣ واياك بالتخفيف ويوح ومن أحسن ما سمعته مدحا فى الشمس

حبانا خالق الافلاك شمسا

به أنس البرية حين لاحا

(ومثله فى الحسن قول الآخر)

غدوت مفكرا فى سر افق

أرانا العلم من بعد الجهاله

فما طويت له شبك الدرارى

الى ان أظفرته بالغزاله

وزحـل من النجوم الخنس أحد الكواكب السبعة السيارة وفلكه فى السماء السابعة واشتقاقه من التزحل وهو التنحى والتباعد لما كان فوق الكواكب الستة المصيرة وقيـل من زحل فلان اذا أبطأ فكأنه لما كان فلكه بطىء السير فيما يرى سمى زحل وقيـل الزحل الحقـد وذلك فى طبعه كما تزعم المنجمون من نسبته الى أنه نحس اكبر كما قالوا فى تسميـة المشترى انه سمى بذلك لحسنه كأنه اشترى الحسن لنفسه وهو فى الفلك السادس وقيل فى المريخ لما كان فى لونه حمرة اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر الذى تحك غصونه فتورى النار وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا رمى به لا يستوى فى ذهابه والمريخ فيه التواء فى سيره لان له فلك تدوير وهو

٣ قوله واياك ليس فى القاموس بالكاف واغا فيه ايا وهو اسم لضوء الشمس فليحرر اه

فى الفلك الخامس وقيل فى الشمس لما كانت واسطة الافلاك والواسطة فى الحقيقة تسمى شمسة ولى هذا نظر وقيل فى الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ وقيل فى عطارد انه النافذ فى الامور وقيل انه لا يستقر على

وقالوا قد لزمت البيت جدا * فقلت لفقد فائدة الخروج
لمن ألقى اذا أبصرت فيهم * قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيه الجود حتى * كأن الجود فى أعلى البروج

فان الغرض من هذا التشبيه بيان نقصان المشبه (والشاب الظريف)

تراه عينى فتخفيه مدامعها * كأنما حين يبدو حين يحتجب

والغرض نقصان المشبه كما ذكرنا (والضرب الرابع) تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كقول ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذى هو التقبيل فى نفس السامع وتقوية سرعته (ومثله للصنوبرى)

ومواقى العناق غير موافق * مطمع اللحظ مؤيس اللفظات
لا ينيل التقبيل الا اختطافا * كاختطاف الطائر ماء الفرات

(ولبعضهم)

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

فان الغرض تقرير طول اليوم فى نفس السامع بتشبيهه بالامر المحسوس لان الفكر بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها الا ترى انك اذا أردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كاطول ما يتوهم أو كانه لا آخر له فلا يجد السامع من الانس ما يجده فى هذا البيت المذكور (والضرب الخامس) تزيين المشبه فى عين السامع كقول ابن رشيق فى سوداء وقد تقدم فى التغاير

دعا بك الحسن فاستجيبى * يا مسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب

فالغرض من التشبيه بمقلة الغزال تزيين المشبه فى عين السامع (وللواواء الدمشقى فى مريض)

ابيض واصفر لاعتلال * فصار كالنرجس المضعف
كأن نسرين وجنتيه * بشعر أصداغه مغلف
يرشح منه الجبين ماء * كانه لؤلؤ منصف

فان الغرض تزيين المشبه فى عين السامع مع ما به من صفرة المرض المنفرة وقد مر تطير ذلك فى نوع المغايرة والى ذلك الاشارة بقول ابن الرومى

حال فكأنه أعطى ونحوه وهو فى الفلك الثانى وقيل فى القمر انه مأخوذ من القمرة وهى البياض وهو فى الفلك الاول فى سماء الدنيا ويلى فلكه العناصر الاربعة فيليه كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب وهى الارض ويسمى ما فى حيز فلك القمر عالم الكون والفساد ومن أسماء زحل كيوان كما ان من أسماء المشترى البرجيس وتير ومن أسماء المريخ بهرام (قال ابن النبيه)

بدور كاس الراح شمس الضحى
يا قوم ما أسعد هذا القران
توقدت جمرة لالائها
كانها بهرام أو بهرمان

ومن أسماء الشمس مهر وتسمى الزهرة أناهيد وعطارد هرميس والقمر الزبرقان والغاسق والوباص والمتسق والباهر والسنمار وماه والطوس وأهل الغرب يسمون زحل مقاتلا والمريخ الاحمر وعطارد الكاتب وقد جمع بعض الشعراء أسماء الكواكب السبعة الاعجمية فقال

لا زلت تبقى وترقى فى العلا أبدا
ما دام للسبعة الافلاك أحكام
مهر وماه وكيوان وتير معا
وهرمس وأناهيد وبهرام

والطلاق الافلاك عليها تجوز وهو مجاز مرسل علاقته الحلول وبهذا البيت يتبع لجرته (الاعراب) ان حرف شرط فى

(علاقى) فعل الشرط وهو فعل مضارع والنون نون الوقاية والمفعول ياء المتكلم (من) اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

(والضرب السادس) تشويه المشبه في عين السامع كقول الصنوبري في سوداء زامرة

وكأنما المزمار في أشداقها * غرمول عير في حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

فان الغرض من هذا التشبيه تشويه المشبه في عين السامع (ومثل ذلك قول بعضهم)

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على مزمارها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

(والضرب السابع) استطراف المشبه حتى يعد ظريفا مستحدثا نادرا بسبب امتناع حضور المشبه به في الذهن اما مطلقا كقول ابن قلاقس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * كأنها ابدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كاسا من الذهب

فان الغرض من هذا التشبيه ابراز المشبه في صورة الممتنع عادة (ومثله لبعضهم)

أبصرت باقة نرجس * في كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزبر * جد أنبتت ذهبا وفضه

واما امتناع حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه كقول أبي العتاهية يصف البنفسج

ولا زوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات نهضن بها * أوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور كف من الفضة ساعدها زبرجد لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستظرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد (وقال ابن الرومي) في قالي زلابية

ومستقر على كرسيه تعب * روحي الفداء له من منصب تعب
رأيته سحرا يقلي زلابية * في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المغلي حين بدا * كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من أنامله * فيستحيل شبابيكا من الذهب

فان الشبابيك من الذهب لا يندر حضورها في الذهن مطلقا وانما يندر عند حضور صورة العجين والزيت المغلي كما لا يخفى (والقسم الثاني) من الغرض في التشبيه وهو العائد الى المشبه به وذلك ضربان (أحدهما) ايهام ان المشبه به أتم من المشبه في التشبيه

(ودوني) [3] اسم مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني (فلا) الفاء للجواب ولا نافية للجنس (عجب) اسم لا (اسوة) مبتدأ والخبر لي وهو جار ومجرور وتقدم على المبتدا لكونه نكرة ٢٦٧ (وزحل) ممنوع من الصرف للعلمية والعدل التقديري فانه معدول عن زاحل مثل عمر وقثم معدولين عن عامر وقاثم هذا ان قلنا انه عربي مشتق من التزحل وهو التنحي والتباعد وان قلنا انه أعجمي ففيه العلمية والعجمة فهو على كل حال ممنوع من الصرف (المعنى) أخذ يسلي نفسه ويتأسى بما ضرب من المثل في انحطاط الشمس عن زحل فقال وان علاني هؤلاء الذين ذممت دولتهم وأيامهم وهم دوني في كل شيء فان لي اسوة بكون الشمس وهو النير الاعظم منحطة عن زحل وهو مثل حسن وهذا البيت فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد أخذ بمجامع الحسن وفاق على المقاول الحسن لانه واسطة هذا العقد الفريد وليس بيتا كما يقال وانما هو قصر مشيد سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل وفاق آفاق البلاغة لان تلك ان كانت فيها نجوم فهذا فيه الشمس وزحل ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر وسار في الاقطار مثله السائر وأضاءت به الشموس في أيام الطروس وأسفرت به البدور في ليالي السطور وسعى قائله فادرك المجد المؤثل وتمثل به من طلبه الدهر وما أكثر من تمثل فالقصيدة ذات بدائع لمن يعدها وفرائد لمن ينقدها ومحاسن تبهج الناظر خردها وزواهر ...

[3] قوله اسم مرفوع الظاهر ان دون ظرف متعلق بمحذوف هو صلة من وقوله الآتي ولا نافية للجنس فيه نظر ظاهر اه

وذلك فى التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء (ومثل ذلك لابى نواس)

يارب ليل بت أشرب راحها * من كف ظبي مالك اقيادى

والبدر فى أفق السماء كغادة * بيضاء لاحت فى ثياب حداد

حتى بدا ضوء الصباح كأنه * وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

(وقال ابن المعتز)

ووردة فى بنان معطار * حياتها فى خفى اسرار

كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

(ومثله لابن خطيب داريا)

انظر الى الورد ما أحلى شمائله * سبحان خالقه من يابس الحطب

كأنه وجنة المحبوب نقطها * كف المحب بدينار من الذهب

فقد عكس التشبيه المشهور من تشبيه الخد بالورد فشبه الورد بالخد ايهاما بان المشبه به أتم فى التشبيه ومثل ذلك كثير فى كلام القوم (والضرب الثانى) بيان الاهتمام بالمشبه به كقول منصور بن كيغلغ

يدير فى كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب

كأنها اذ صفت ورقت * شكوى محب الى حبيب

فان الغرض من هذا التشبيه بيان الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى ذلك يقع له كما يحكى عن الفضل قال دخلت على الرشيد يوما وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال فقال يا فضل قل فى هذا الورد شيأ فانشدته بديهة

كأنه خد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فقال الرشيد ما تقولين يا مارية فانشدته

كأنه لون خدى حين تدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فقد هيجتنى هذه الماجنة فقمت وقد أرخيت الستور والتشبيه تقسيمات كثيرة لا يليق ذكرها فى هذا الكتاب فقد استوفتها علماء المعانى ورموا بها فى كتبهم فاصابوا اغرض الامانى وفيما ذكرناه كفاية للطالب ونهاية للراغب (وأما بيت) الصفى الحلى فهو قوله

حروف خط على طرس مقطعة * جاءت بها يد غمر غير مفهوم

وهذا البيت ليس فيه تشبيه كما ترى بل فيه ذكر المشبه به فقط والمشبه واداة التشبيه فى

يشرق فى سماء البلاغة بدرها وهذا البيت شمس ضحاها هلال ليلها * در تقاصر عنها زبرجدها وأما تمثيله بالشمس وزحل فهو مثل مطابق لمن يكون بحالته التى ذكرها وشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس فى الفلك الرابع وزحل فى السابع وانما حكموا بان زحل فى السابع والشمس فى الرابع لان ذلك أمر يشاهده الحس ويحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور فلكه فى كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب والمشترى يدور فلكه فى كل اثنتى عشرة سنة بالتقريب دورة كاملة والمريخ يدور فلكه فى كل ثلاثة وعشرين شهرا بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور فلكها فى كل سنة مرة واحدة والزهرة مثل الشمس لكن مرة تسرع السير فتكون أمامها ومرة ترجع فتكون وراءها وذكر بعضهم أن الناس كانوا فى شك من فلك الزهرة هل هو فوق فلك الشمس أو تحته حتى أتى الرئيس أبو على بن سينا فرصدها حتى كسفت الشمس وغدت كالخال على الوجنة فعلم ان الزهرة تحت الشمس وعطارد زعموا ان سيره ودورانه مثل الزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه فى كل مائة وستة وعشرين يوما مرة واحدة فى فلك تدويره والقمر يقطع فلكه فى السنة اثنتى عشرة مرة فحكموا ان الاقل حركة فلكه أوسع وهو حاولما حركته أسرع وهذا رأى الطبيعيين قالوا وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس يدور بما فيه فى اليوم والليلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال الاسجانى) مشيرا الى علو زحل وانحطاط الشمس عنه البيت

البيت الذى قبله وهو بيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وذلك

كأنما حلق السعدى منتثرا * على الثرى بين منفض ومنفصم

فقد أتى بصنيع غير مقبول لان بيت كل نوع ما استقل به وهذا البيت قاصر عن مثال التشبيه بمفرده فلا اعتبار له (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وقيل للنجم تشبيه اليه نعم * نجم الثريا له كالنعل فى القدم

وهو من قول القاضى الفاضل فى قصيدته الطائية

أما الثريا فنعل تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذا لك طا

(وبيت) ابن حجة قوله

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

لو كان ثم مثيل قلت طلعته * كالبدر حاشا تعالى كامل العظم

فلم ترض بتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبدر لان المحاق يلحق البدر والكمال يلحق النبى صلى الله عليه وسلم فلا مشابهة بينهما ولذلك قيدته فى بيت قصيدتى بقولى فى أوج الكمال بدا كما لا يخفى

*(شم الانوف يجولون الوطيس وهم * من الجلاحل بالمرصاد للقمم)*

فى البيت الفرائد وذلك ان يأتى الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها وذلك فى بيت القصيدة قولى شم الانوف من الشمم وهو الارتفاع والوطيس شدة الامر والمراد الحرب والجلاحل بالضم السيد الركين والجمع الجلاحل بالفتح والمرصاد الطريق من الترصد وهو الترقب والقمم جمع قمة وهى أعلى الرأس (ومنه قول امرئ القيس)

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقوله عم صباحا فريدة فى بابها (وقال أبو تمام)

ومعترك للشوق أهدى به الهوى * الى ذى الهوى نجل العيون ربائبا

فالفريدة فى لفظة معترك وقد سبكها الشيخ عمر بن الفارض فى أحسن من ذلك فقال

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

(ولابن هانئ من أبيات)

تقيل دماء القرن من متخمط * على القرن مشبوح اليدين جلاحل

تؤنسه الهيجاء ويطرب سمعه * صرير العوالى فى صدور الجحافل

فمشبوح اليدين والصرير من الفرائد (ومما فتح الله على أن قلت فى مطلع قصيدة)

أوجوه غيد أم بدور دياجى * تعلو قدودا أم مها كل عاج

كما قال الطغرائى دع التناهى فى طلاب العلا * واقنع فلم أر مثل عز القانع

فبسابع الافلاك لم يحلل سوى * زحل ومجرى الشمس وسط الرابع

وهذا المعنى أخذه من الطغرائى لان الارجانى توفى فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة والطغرائى سنة خمس عشرة وخمسمائة ولكن بيت الطغرائى أبدع وأعذب وأطرب وأهز للاعطاف وأخلب للقلوب وان كان بيت الارجانى فيه زيادة ان الشمس فى الرابع وزحل فى السابع ففيه زيادة بيان الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما فى المحل وباجماع أرباب الهيئة ان القمر يستمد النور من الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد منها والقرب لان جرم القمر كثيف حديدى مستعد =

(الفرائد)

وآله القادة الهادون من نظمت فرائد المجد فى تقصار مدحهم

= قابل لانطباع النور فيه كالمرآة (قال الوراق الخطيرى)

أعطيتنى نصف الذى أملته
من كان غدو وعدتنى بسواه
ورجعت تأخذه الى تقاضيا
منى وذلك الوعد است أراه
كالشمس تعطى البدر نور تمامه
وتعود تأخذ منه ما يعطاه

والشمس تمد القمر بالنور وهو يكسفها ولهذا قال أبو الفتح البستى فى هذا المعنى

لئن كسفونا بلا علة
وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه
كما يكسف الشمس جرم القمر

(أبو اسحق الغزى) لست أنسى قول سلمى ذات يوم * ما لهذا المنحنى الظهر ومالى

أنا شمس فى الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرن الهلال (ابن التلميذ)

أشكو الى الله ما سيا شكا * تمسفه النفس وهو يمسفها فنحن كالشمس والهلال معا * تكسبه النور وهو يكسفها
والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين ٢٧٠ ابصارنا لان جرم القمر كما قلمنا كدر مظلم فيحجب ما وراءه عن الابصار لان

فقولي هيا كل عاج من الفرائد التي سمحت بها الافكار ومثل هذا كثير في ديواني المسمى بغزلان الحائل وميدان الرسائل (وأما بيت الصفي الحلي) فهو قوله

ومن له حاول الجذع اليبيس ومن * بكفه أورقت عجراء من سلم

ومراده بالفريدة قوله عجراء بالعين المهملة والجيم والراء وهي العصاة المعقدة كبيته هذا بشهادة الاسماع وتزكية الطباع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم [illegible] الحق اذ وانت [illegible] * وفي الوطيس بدا ثبتا بلا برم

فقوله [illegible] الوطيس من الفرائد (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

[illegible] من فرائده * [illegible]

فالفرائد قوله [illegible] والوطيس [illegible] وعلى ذكر الشيخ تذكرت قول جد والدي الشيخ اسمعيل الكمير يمدح بعض الولاة من قصيدة هذا مطلعها

[illegible] يا من شرف العلم والتقوى * وأصبح فرد الدهر في الحلم والتقرى

(وبيت) [illegible]

[illegible] * [illegible]

فانه بديع [illegible] وهي احدى [illegible]

[illegible] بالسيف [illegible]

في البيت التشطير وهو قسم من الترصيع المقدم ذكره وذلك ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من شطريه لكنه يأتي بكل شطر مخالف لقافية الآخر ليتميز كل شطر عن أخيه [illegible] وظاهر في بيت القصيدة فان قولي من كل معتقل فقرة تامة وان تعلق بها قولي بالرمح [illegible] اتمام الشطر الاول وقولي بالسيف منتقم أول الشطر الثاني وان [illegible] الشطر الاول وقولي في ابتذل الاسم متعلق بمنتقم وهو آخر الشطر الثاني (ومن ذلك قول أبي تمام يمدح المعتصم بالله)

[illegible] بالله منتقم [illegible] في الله مرتقب

(والاول النديه)

[illegible] * [illegible] وأساوره

(ومنها أيضا قول ابن [illegible])

[illegible] الاسطار [illegible]

[illegible] في ميل والحاجب في [illegible]

(ومن [illegible])

[illegible] * [illegible]

[illegible] وقافيته لا زلي (وقد) من [illegible] أبيات غزالية

[illegible] على أحداقها * [illegible] على [illegible]

فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها في درجة واحدة وكان على مسامتة احدى نقطتي الرأس أو الذنب أو قريبا منهما فانه يجوز تحت الشمس فيحول بينها وبين أبصارنا ولا يتصور الكسوف الشمسي مكثا أكثر من ساعتين مستويتين لان حركة القمر منضلة سريعة لضيق فلكه فاذا كان الكاسف ليس عارضا في نفس الشمس ما [illegible] منها [illegible] الآن [illegible] المتوسط [illegible] والسبب في اختلافه [illegible] القدار

(التشطير)

[illegible] حيث [illegible]

في بعض البلاد [illegible] طرفها [illegible] اذا القمر [illegible] [illegible] الارض [illegible] الشمس فاذا كان [illegible] على مسامتة احدى نقطتي الرأس [illegible]

[illegible]

[illegible] الكسوف [illegible] [illegible]

فى جسمه ترف فى قدمه [illegible] * فى طرفه دعج فى ثغره فلج

(وبيت) الصفى الحلى قوله

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تشطير معتدل بالسيف مشتغل * فى جحفل لهم كالاسد فى الاجم

(وبيت) ابن حجة قوله

واشق من أدب له بلا كذب * طرين فى قسم أشطيره لهم

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

عجبت منه يعيب بمثل هذا على الغير وهو كثير فى كلامه (وبيت) عائشة الباعونية قولها

بالحق مشتغل فى الخلق مكمل * بالبر ملتزم بالله معتصم

*(قوم فرائسهم أسد الشرى ولهم * من الوشيج [illegible] بدم)*

فى البيت الايغال بالمعجمة ماخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيه وقطع منتهى الارض وذلك ان الشاعر يستكمل معنى بيت بتمامه قبل ان يأتى بقافيته فاذا أراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على البيت فكأنه قد أوغل فى الفكر حتى استخرجها والمعنى فى بيت قصيدتى قد تم عند قولى ولهم من الوشيج بالشين المعجمة والجيم أى شجر الرماح [illegible] [illegible] فقد تمت [illegible] قافية البيت وحصل المعنى الزائد على ذلك كقول توبة بن الحمير العقيلى

وأغبط من ليلى بما لا أناله * الا كل ما قرت به [illegible]

ولو ان ليلى فى السماء لصعدت * بطرفى الى ليلى العيون الروامح

فان المعنى قد تم قبل اتيانه بالقافية لما جاء بها زاد على معنى البيت (ومثله) ان اخوة ليلى لما علوا انه تزوج اهمه وارتحلوا بها فقال

وان منعوا ليلى وحسن حديثها * فلن يمنعوا [illegible] البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * [illegible] [illegible] دواديا

فقد تم المعنى [illegible] [illegible] [illegible] (ومثله [illegible] [illegible] رضى الله عنه)

[illegible] فى المنام خريدة * [illegible] [illegible]

فان المعنى قد تم بقوله [illegible] ولما أتى بالقافية زاد عليه [illegible]

كالمسك تحمله [illegible] * او عاتق [illegible] دام

فان القافية تم المعنى قبلها ولكنها ازدادت عليه (ولابن [illegible])

ان المنازل ساورتها فرقة * أخلت من الآرام كل كناس

اذ طلوعه فى البلاد الشرقية قبل طلوعه فى البلاد الغربية وبدو خسوف القمر من طرفه الشرقى اذ هو الذاهب الى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال أو الجنوب وابتداؤه يكون أيضا من الطرف ٢٧١ الشرقى وأطول ما يكون زمنا بالتقريب أربع ساعات والشمس هى التى يكون بواسطتها تكون المعادن ونمو الحيوانات والنباتات باذن الله تعالى فقد جعلها الله تعالى علة التركيبات الطبيعية واعتدالها [illegible] الحيوانى والنباتى اذ لا بقاء لهذا النشء الا فى هذه المواضع التى لا [illegible] عن [illegible] الشمس ولا [illegible] لانها اذا [illegible] عن ناحية الشمال اشتد البرد [illegible] الرياح [illegible] كانت [illegible] =

(الذيل)

[illegible] الدين [illegible]

[illegible]

= يمكن [illegible] الحيوان ولا نبات [illegible] الجهة الجنوبية اشتد [illegible] [illegible] [illegible] فلا يمكن ان [illegible] الحيوان والنبات [illegible] اعتدلت فى [illegible] والتركيب [illegible] [illegible] النبات والحيوان [illegible] الامزجة [illegible] والاخلاق [illegible] [illegible] [illegible] الشمس كثيرة [illegible] [illegible] الحكمة الالهية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاعلى أو فى الاسفل وهذا ادل دليل على الحكمة الربانية (وما احسن قول الشاعر)

وعاكس الاشياء تركيبها * طوق الحمامة حلية فى جيدها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من كل ضاحكة الترائب أرهفت * ارهاف خوط البانة المياس

فان المعنى قد تم قبل اتيانه بالقافية فى البيت الثانى فلما أتى بها زاد عليه كقوله أيضا

فتوح أمير المؤمنين تفتحت * لهن أزاهير الربا والخمائل

لقد ألبس الله الامام فضائلا * وتابع فيها بالهبا والفواضل

فاضحت عطاياه نوازع شردا * تسائل فى الآفاق عن كل سائل

مواهب جدن الارض حتى كأنما * أخذن بآداب السحاب الهواطل

(وبيت) الصفى الحلى قوله

كان مرآه بدر غير مستتر * وطيب رياه مسك غير مكتتم

والايغال فى قوله غير مكتتم وأما قوله غير مستتر فليس بايغال لعدم وجوده فى القافية ومن زعمه فقد غفل عن تفسير الايغال وأدخله فى التكميل والفرق بينهما ان الايغال لا يكون الا فى القافية والتكميل يكون فى القافية وفى غيرها كما صرح بذلك علماء هذه الصناعة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

أضحت أعاديه فى الاقطار طائرة * وأوغلت فى الهوى خوف قامع الصمم

فقوله صمم الصمم هو الايغال (وبيت) ابن حجة قوله

للجود فى السير ايغال اليه وكم * حبا الامام بود غير منصرم

فان الايغال قوله غير منصرم وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

*(يبدون ذلا لمن راموا مسكنة * ليظفروا فى الوغى بالنصر عن أمم)*

فى البيت الايضاح وهو ان يذكر المتكلم كلاما فى ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه فى بقية كلامه وذلك فى بيت قصيدتى لما وصفت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين باظهار الذل والمسكنة لمن قصدوا احصاره التبس الامر فاوضحته بقولى ليظفروا الى آخره (ومثل ذلك قول حسان بن ثابت رضى الله عنه)

أكلفها ان تدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدى

فان المصراع الثانى ايضاح للاول (وقال الشاعر)

تعذبت من ليلى بعاد الانها * توافق دهرى فى الفعال المعاكس

ففى أول البيت اشكال على الذهن وفى آخره ايضاح وتبيين للمعنى الذى فى ضده فالسامع يقول كيف تعذب بعدها ويتم نظهر له ذلك فى آخره (ومنه قول الآخر وقد مر فى حسن التعليل)

أرأيت من يرضى بفرقة الفه * أنا قد رضيت لنا بان تفرقا

لا فوز منه بقبلة فى خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

(وفى معناه امرقلة الدمشقى وقد مر أيضا)

فى الشمس والغيم تقلل الشمس ترمقنا بلحظ * مريض مدنف من خلف ستر تحاول ان تغيم وهو يأبى * كعنين يريد نكاح بكر (آخر) أكأن شعاع الشمس فى كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع دنانير فى كف الاشل يضمها * لقبض فتهوى من فروج الاصابع وقد عدت للشمس معايب قيل انها مظهرة للداء مثقلة للريح مبلاة للثوب تذهب اللون وتغير العرق وترخى البدن وتسير المرة ان احتجت فيها أمرضتك وان أطلت النوم فيها أقلقتك وان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقلبيا وعدوا للقمر معايب كما عدوها فى الشمس قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب أجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويذهب اللون ويبلى ثياب الكتان (قال أبو المطاوع فى مليح عليه اخلاق) =

(الايضاح)

وبالقنا أوضحوا معنى النجاح لنا * لما أبادوا من الاعداء كل كمى

= ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها فكيف تنكر ان تبلى غلائله * والبدر فى كل وقت طالع فيها والقمر يعر السارى لانه يخفى الكواكب فيضله ويفضح العاشق (ويعجبنى قول ابن سناء الملك)

ليل الحمى بات بدرى فيك معتنقى * وبات بدرك مرميا على الطرق

شتان ما بين بدر صيغ من ذهب * وذا لبدرى وبدر صيغ من بهق

(وحكى) ان بعض العرب شردت راحلته فى الليل فاتبعها حتى أعيا فلما طلع القمر وجدها معتقلة بخطامها ترعى من الشجر فرفع رأسه الى القمر وقال أقسمت ماذا أقول وقولى فيك ذو قصر وقد كفيتنى التفصيل والجملا ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا أو قلت زانك ربى فهو قد فعلا

أتسمت يا عاذلي فيمن بليت به • ومن تحكم في هجري وابعادي
لو أنه كلما سافرت ودعني • بقبلة لم أزل بالرائح الغادي

(وللارجاني)

سأضمر في الاحشاء عنكم تحسرنا • وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وامنع عيني اليوم ان تكثر البكى • لتسلم لي حتى أراكم بها غدا

(ولغيره)

بكت عيني غداة البين دمعا • وأخرى بالبكى بخلت علينا
فعاقبت التي بخلت بقطر • بان أغمضتها يوم التقينا

(ولآخر)

قالوا أترقد مذ غبنا فقلت لهم • نعم وأشفق من دمعي على بصري
ماحق طرف هداني نحو حسنكم • أني أعذبه بالدمع والسهر

(وقلت من هذا القبيل بمعونة الله تعالى)

خليلي ما أحلى مكابدة النوى • وان زاد منها في الغرام بلائي
اذا زرت من أهوى أمنت لانني • تغيبت مني عن أعين الرقباء

(وقلت أيضا)

لقد سألت نسيمات بي ومضي • مالي أرى الطير قد غنت من امره
والروض بالمندل الوردي عابقة • ارجاؤه قال ان دور أزاهره
فقال لي بعبيا وان يرددها • كعاشق وامعشوقا يسامره
لابدع أن عبق الروض الاريض ضحى • ان القرنفل قد فاحت بشائره

(وقلت أيضا)

طرق الروض والبلابل تشدو • سحرا عند كرها نسيم الطروق
فرمى الزهر بالشتات ولكن • عندما رام شق ثوب الشقيق
وثبت قامة القرنفل تعلو • قدما واحد افعال الرشيق
يا كفي من الزبرجد أضحت • قابضات على ترامس عقيق

فان البيت الاخير ايضاح لمعنى ما قبله كما لا يخفى (وبيت) الصفي الحلي قوله
قادوا الشوازب كالاجبال حاملة • أسدا لها ثبتة في كل مصطدم
فالايضاح قوله ثبتة في كل مصطدم (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي
للخير والشر ايضاح به فبدا • أمر وعن ذاك نهي حسب نعمهم
فمراده ان قوله للخير والشر ايضاح به لو سكت عليه كان فيه التباس فبينه بقوله فبدا
اشارة الى الخير امر اي فله امر بالخير وعن ذاك اشارة الى الشر اي له نهي عنه وذلك كله
بحسب النصح هذه الامة منه صلى الله عليه وسلم فاي اشكال في هذا البيت لم يتضح معناه فغر

وعلى ذكر شرود الراحلة حكي ان امرأة شردت لها ناقة فاضلها فقيل لها لو وجهت لها من يطلبها فقالت قد أخذت عليها بجوامع
الطرق فقيل لها وما جوامع الطرق قالت الدعاء فيقال ان الناقة أصبحت مربوطة ببعض أطناب بيتها (ولبعض
العرب) يصف دعوة المظلوم
وسارية لم تسر في الارض تبتغي
محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وراء الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وفدت لم يردد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لارجو الله حتى كأنما
أرى بجميل الظن ما الله صانع
(ابن القيسراني) يمدح الملك
العادل نور الدين الشهيد محمود
ابن زنكي رحمهما الله تعالى
كانت همة السمو فلقت
فكأنها هي دعوة في ظالم
وطستا وطان النجوم فكم لها
من مارد قذفت اليه براجم
(جمال الدين بن نباتة)
الارض شكت ظلما بت لربه
فاوقعه المقدور أي وقوع
وما كان لي الاسلام تم جد
وأدعية لا تتقي بدروع
وهيهات ان يخو الظالم وخلفه
سهام دعاء من قسي ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر
منصلة اطرافها بدموع
(رجع) قال ابن الرومي يهجو
الورد
وقائل لم هجوت الورد قلت له
من شؤمه عندا قيامه ومن سقطه

كأنه سرم بغل حين سكرجه • عند البراز وباقي الروث في وسطه وأين هذا التشبيه القبيح
من قول الآخر كأنه وجنة الحبيب وقد • نقطها عاشق بدينار (ولابن الرومي) يفضل النرجس على الورد

الله لمن زعم ذلك فان مراده مجرد الاعتراض على الغيور ان لم يكن يعني ابرق بج بذلك كلامه (وبيت) ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * في كل معترك من بطش ربهم

ومراده بالايضاح قوله من بطش ربهم (وبيت) عائشة الباعونية

وافرده بالمدح واستثن بعد حلك من * حازوا علا الفضل مذ فازوا بسبقهم

قالت في شرحها فانى لما قلت واستثن بعد حلك من حازوا علا الفضل لم يعلم من هو المقصود دون فلما قلت مذ فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

(مواكب الفخر يوم الحرب أوجههم * كواكب البشر يوم الماثل الرذم)

في البيت ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان الاول ان يشتمل الكلام على معنى من معاني الشعر كالمدح أو الحماسة أو الغزل ونحوها وعلى أمرين ملائمين له فيقرنهما من ذلك الكلام مما لاقترانه مزية ومنه بيت قصيدتي فان قولي مواكب الفخر وكواكب البشر كما ترى كلام يتضمن معنى المدح وقولي يوم الحرب ويوم الماثل الرذم ملائمان لذلك المعنى بحيث ان كلا منهما يصلح لكل من الفقرتين فقرنت مواكب الفخر بقولي يوم الحرب وكواكب البشر بقولي يوم الماثل الرذم لان في هذا الاقتران مزية لا تخفى (ومن هذا القبيل قول أبي تمام)

سنبلى بعده عقلات عيش * كأن الدهر عنهاقى وانى

وأياما له ولنا لذاذا * عرتنا من حواشيها الرقاق

فان كلا من البيتين يلائم كلا من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب في الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر في وثاق والايام اللذاذ بلا مهارقة الحواشي كالاتحق (وقال الحاجري في مثل ذلك)

وفي الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

(والقسم الثاني) ان يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم له والآخر بخلافه [illegible] بالملائم كقول المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طائره * والروم طائرة منه مع الحجل

فتقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدري مع العرب لانه ينزل في السهل من الارض ويأوى الى المهامه ولا يقرب العمران الا اذا عاش وقل الماء في البر ومناسبة الحجل مع الروم انها تسكن الجبال وتنزل في المواضع المعروفة بالشجر والريحان متناسبان في الطيران والقرب من الممدوح (وبيت) الصفي الحلي قوله في حق الاعداء

هذي النجوم هي التي ربيتها * بحيا السحاب كما يربي الوالد فانظر الى الولدين من أدناهما * شبها بوالده فذاك الماجد أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد ٢٧٤ فصل القضية ان هذا طارد * زهر الرياض وان هذا قائد

فناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فمنهم أحمد بن يونس الكاتب حيث يقول

ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد

ان قلت ان كواكبا ربيتها * بحيا السحاب كما يربي الوالد

قلنا أحقهما بطالع [illegible] في السعدى هو الزاكي النجيب الراشد

ائتلاف المعنى مع المعنى

معنى [illegible] من معنى الفضل مؤتلف فيهم ومدحي وحبي أي ملتئم

زهر النجوم تروقنا بضيائها ولها منافع جمة وفوائد

وكذلك الورد الذي يروقنا وله فضائل جمة وعوائد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لونهما وقطعي فيما صفرا [illegible]

(أبو بكر الصنوبري)

زعم الورد انه هو أزهى من جميع الازهار والريحان

فاجابته أعين النرجس الغض بذل من قولها وهوان

ايما أحسن التورد ام مقلة ريم مريضة الاجفان

أم فلاذا يزهو بحمرته الورد اذا لم يكن له عينان

فزها الورد ثم قال مجيبا بقياس مستحسن وبيان

ان ورد الخدود أحسن من عين بها صفرة من اليرقان

(تجير الدين [illegible])

من فضل النرجس وهو الذي [illegible] على حكم الورد [illegible]

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومزدوج ببنان الرمح منتظم

وهذا البيت من القسم الاول فان قوله مفرد ومزدوج أمران متلائمان قرن بهما ما لا تراه مزية ومن نسب اليه المقادة لم يعرف معناه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

ذو معشر بصحب والعدا اتلفا * للخلف ما أشبه البازي كالرخم

وهذا البيت من القسم الثاني فان قوله البازي والرخم أمران أحدهما وهو الاول ملائم فقرن بذكر الصحب والآخر غير ملائم فقرن بالاعداء وحسب من نسب اليه شدة المقادة الاعتراف بالعجز عن سلوك هذه الجادة (وبيت) ابن حجة قوله

سهل شديد لمبا المعتبين بدا * تآلف في العطا والدين للعظم

وقد صرح في الشرح انه من القسم الاول هنا وليس كذلك بل هو من القسم الثاني فان الامرين وهما سهل وشديد كل منهما غير ملائم لكل من العطاء والدين حتى يقرن بما له مزية وانما أحدهما وهو الاول ملائم فقرن بالعطاء والآخر غير ملائم من جهة الاطلاق وعدم التقييد فقرن بالدين ولم تنظم هذا النوع عائشة الباعونية في بديعيتها

(لا يعرفون الاذى بدأ الا انهم * بالمصطفى ذمة محفوظة القسم)

في البيت نفي الشيء بايجابه وهو أن يثبت المتكلم شيأ في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفي الذي يطاع من الشفعاء والمراد نفي الشفيع مطلقا وهو في بيت القصيدة قولي لا يعرفون الاذى بدأ فاني نفيت عنهم معرفة الابتداء بالاذى للغير بظاهر الكلام ومرادي نفي معرفة الاذى عنهم مطلقا ابتداء أو لا جزاء وذلك لان المجازاة بالاذى ليست باذى لانها دفع وردع (ومثله لمسلم بن الوليد)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا (ولابي الطيب المتنبي)

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة * أوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الحالة والمراد في باطن الكلام عدم الحمام مطلقا (ولابي فراس كتب به يعزي سيف الدولة)

لا بد من فقد ومن فاقد * هيهات ما في الناس من خالد

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لا بد من الواحد

فالظاهر من الكلام نفي كونه معزى به فقط والمراد نفي كونه معزى أيضا (وبيت) الصفي الحلي قوله

لا في شيء من الاكرام عادته

ولا بايجابه للشر في سام

نفي الشيء بايجابه

أما ترى الورد فيها جالسا * اذ قام في خدمته النرجس يقال انهما أنشدا في حضرة الشيخ محيي الدين عبد الوهاب بن حمدون فاجاب من فيروزه اني جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس

وغدا الورد غدا باسما

خد الحبيب فوقه لنرجس

(وقد وضع بعضهم) كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس لان الشعراء أولعوا بذلك فاطالوا وأطابوا والمفاضلة بينهما محكية كما صنف الفضلاء كالشيخ جمال الدين بن نباتة مفاخرة السيف والقلم وهي غاية الغايات ولولا خشية الاطالة والخروج عما نحن فيه والتزامنا الاختصار لذكرتها ومفاخرة الدرهم والدينار ومفاخرة الحبل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة مكة والمدينة ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواري والغلمان وغير ذلك (قال الامير مجير الدين بن تميم)

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الـ

ـمزور قال وقوله لا يدفع

قم بيوتك في سواي فانه

عندي قبالة كل عين اصبع

(شهاب الدين بن حاملك)

أرى النرجس الغض الشهي مشمرا

على سوقه في خدمة الورد قائم

وقد ذل حتى انه فوق رؤسه

عمائم فيها اليهود علائم

(آخر) أيا جاعلا للنرجس الغض ميزة * على الورد قد أخطأت عن سنن الرشد

بعيني رأيت النرجس الغض قائما * على ساقه بالامس في خدمة الورد

(أمين الدين جوبان القواس) نقش غصن البان أذنابه * وماس عند الصبح زهوا وفاح

وقال هل فى الروض مثلى وقد * تمرى الى قدى قدود الملاح فخاف النرجس بهزؤ به * وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف هذا بالدعاوى القباح ٢٧٩ فقال غصن البان من تيهه * ماهذه الا عيون وقاح

لايهدم المن منهم مكرمة * ولايسوء أذاه نفس منهم

فظاهر الكلام ان النبى صلى الله عليه وسلم لايتبع المكرمة بمن ولايصدر منه لنفس منهم اساءة والمراد فى الباطن نفى المن والاساءة مطلقا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

لم يتبع ذمابايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

قال مانفى الذم بايجاب المديح كريم الا وقد كنت عاقدت الدهر بالسلم فى ذلك المعنى بل الذى فعل هذا الفعل المحمود فانك أنت الاصل فى الاسباب المذكورة بجميعها هذه عبارته فى الشرح بحروفها وقد غلط فى هذا النوع فسبه نوع السلب والايجاب الا آتى بيانه ان شاء الله تعالى (وبيت) ابن حجة قوله

لايتقى الظلم من ايجابه أبدا * ولايشين العطايا بالمن والسأم

فالظاهر نفى المن المعيب للعطاء والمراد نفيه مطلقا وهذه مقالة السعى المتقدمة (وبيت) عائشة الباعونية قولها

لايعرج الشك منهم صفوم معتقد * ولايشينوا التقى بالهم واللمم

والمراد ان اعتقادهم لايخالطه شئ من الشك وغيره وتقاهم لايعيبه شئ من جميع الذنوب ومقاربها وغير ذلك

(زين الورى أخذوا عنه فسار لهم * به التمدح بين الخلق كلهم)

فى البيت التصحيح وهو نوع استخرجه السيوطى وذكره فى الفتحة التى نظمها فى تلخيص المفتاح وسماه المتصل فغيرت تسميته الى ماترى لما فى الفظ من تصحيح لحن الالثغ وذلك لانه عبارة عن كلام مشتمل على ألفاظ لو قرأها الالثغ لايعاب عليه لصحة المعنى واستقامته وهو فى بيت القصيدة قولى زين الورى فلو قرأها الالثغ زين الوغى بمعنى الحرب لاستقام المعنى معه وكذلك قولى فسار لهم به التمدح ولو قرأها الالثغ فساغ لهم لصح المعنى ولم يعب عليه فى شئ (ومثل ذلك قول الشاعر)

من رام احصاء ماأسدته من نعم * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا
وكيف يقدر أن يحصى مآثرها * وقد لد السعد مهما تقدم وورى

فلو قرأ فى قافية البيت الاول وطغا وفى الثانى وغى لاستقام معه المعنى (وقال بعضهم)

من يجن الفضل فاصحابه * ألسنهم فى ذمه سائره
ومن يصغ نظما فاعداؤه * المنظم فى مقصوده صائره

فلو قال سائغه فى قافية البيت الاول وصائغه فى الثانى أصح المعنى (وقال الشاب الظريف فى عكس ذلك)

والثغ زار لكن * رأى رقيبى اصفى
فقال أدخل أوامضى * الى متى أنت يغضا

(رجع) ومما قيل فى حبشية
وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها لتصابى فشبت
غرامًا ولم أخش بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد
فصارت تعيرنى بالبياض

(آخر)
ان لمت ليلا نجوم السما
يضاعلى أدهم مرخى الازار
وأوجب العكس مثالا لها
فى الروض فالسود نجوم النهار
(أحد الكتاب)
يامن فؤادى فيه
متيما لايزل =

التصحيح
عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا
والسناعندهم تصحيح مقوم

= ان كان الليل بدر
فانت للصبح خال
(أبو اسحق الصابى)
قد قال يرشد وهو أسود للذى
ببياضه يعلو علو الخائن
مافخر خدك بالبياض وهل ترى
ان قدأفدت به مزيد محاسن
لو ان منى فيه خالا زانه
ولو أن منه فى خالا شانى
(ابن الرومى يهجو)
خالد الشاعر ناروجة
لها رياح مثلها
قرامة بالليل ا كها * تستغفر الله برجليها

ولو

(وقد سبقت) علية بنت المهدى ابن الرومى الى هذا المعنى فقالت فى خطه ان الساوشتيم الى بيتنا وطلبنا جارية زينة أم جعفر

لطفيان خف مذ ثلاثين حجة * جديد فما يبلى ولا يتفرق وكيف بلى خف هو الدهر كله * على قدميه في الهواء يعلق
فلو فرقت خفاه لم تبل جوربا * وأما سراويلاته فتمزق ٢٧٢ (يقال) انه ادخل يوما الى دار أبيه فوجد أباه على أمه فرآه

ولو قرأه الفصيح لقال في البيت الاول اصرا من الاصرار على الشئ وفي الثاني برا بتشديد الراء أي في الدرج (وللشيخ ابراهيم الاكرى) أخذا من الشاب الظريف

ألثغ بالراء زار يبتقي * نجاه ناحاسد واصقي
قلت اذن فالحسود برا * قال أذن فالحسود بغا

(وعلى ذكر الالثغ لابأس بايراد شئ فيه للقوم قال الشاعر)

وشادن يلثغ في سينه * جئت اليه اشتكى بثي
رق لحالي فترشفته * وزدت حتى قال لي بثي

(وللشيخ الشيوخ بحماة)

وشادن آلى بانث * خلفاه للصرفاث
ماله في الحسن ثاني * وهو للبدرين ثالث
يخطئ السين الى ثا * ء الثاني والثالث
قلت عدني بوصال * قال دع هذى الوثاوث

(ولابى عثمان بن سعيد بن هاشم)

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لي بالغنج عباث
فصرت من لثغته ألثغا * فقلت أين الكاث والطاث

(وحكي) انه دخل على بعض الادباء فتى وسيم الوجه به لثغ وكان اسمه عيسى فقال له ما اسمك يابني فقال عيثى فقال الشيخ الاديب

وأغيد كالقضيب معطفه * يحكي لنا في الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله * ما اسمك يابدر قال لي عيثى

(كما يحكى) عن الاديب الملقب بالابيض انه دخل عليه شاب به لثغ بالراء غينا فجرى بين الصبي وبين الابيض حديث الى أن قال له ماغذاؤك فقال الصبي الفانيذ والسكغ فطرب الابيض ثم أنشد في الحين شعرا

وألثغ ما مثله ألثغ * كأنه من سكر مفرغ
قلت له مولاى ما تغتذى * فقال لي الفانيذ والسكغ

(ولبعضهم)

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي * وظللت متعجبا أنا والراء

ولم يعرف هذا النوع الصفي الحلي ولا غيره من أصحاب البديعيات

(صحب كرام غدا الصديق أفضلهم * على هدى كلهم أسمو بحبهم)

في البيت التعريض وهو نوع من الكناية المتقدم ذكرها قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب

فلما خرج وعاد بعد فراغهما أرادت ان تذهب خجلها فدفعت اليه درهمين وقالت ياعجبا اشترلي بهذين الدرهمين سرموزة فمضى وعاد بسرموزة كاغد فقالت له كيف تحمل هذه الوطء فقال لها ان مشيت بها كما كنت تمشين تحت أبي تلك الساعة فانها لاتنقب (وأما بيت الطغرائي) فاقول انه يصدع الفؤاد ويرض الاكباد لان الدهر مولع برفع الناقص وخفض الكامل وسعد الجاهل وشقاء الفاضل وبؤس الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير وذل الخير الخبير وراحة المزود وتعب المصدر

ثم مرت الليالي عليها
والليالي قليلة الانصاف

(ابن عمار الكوفي)

لئن بسط الزمان يدي لئيم
فصبرا للذى فعل الزمان
فقد تعلو على الرأس الذنابي
كما يعلو على النار الدخان

(أبو تمام حبيب الطائي)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت
عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

(أخذه البحتري فقال) =

التعريض

وما سلكت بتعريض المديح اهم
سبل التشدق والاعجاب بالكلم

= ولست ترى شوك القتاد مخافة * سموم الرياح الآخذات من الرند
ولا الكلب محموما وان طال عمره * ألا انما الحمى على الاسد الورد (شمس المعالي)
اماترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر

ولى السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر (ماخوذ من قول ابن الرومى)
دهر علا قدر الوضيع به * وغدا الشريف يحطه شرفه ٢٧٨ كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتطفو فوقه جيفه

ان يطلق عليها اسم التعريض يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وأنت تعنيه فكانك أشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر ومنه المعاريض فى الكلام وهى التورية بالشئ عن الشئ وقال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيأ تدل به على شئ لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لأسلم عليك فكانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود وعرض الشئ بالضم ناحيته من اى وجه جئته (وقال) ابن الاثير فى المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون فى المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى أو المجازى بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله انى محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اى جانبه انتهى والتعريض فى بيت التصدقة بعض الصديق رضى الله تعالى عنه بالذكر من بين سائر الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقولى على هدى كلهم أسمو بجيم وصل لدى الاشارة بكل ذلك الى الصديق فى الحلى وأنه من الارفاض اعنهم الله تعالى وقد تقدم فى نوع المؤتلف والمختلف التنبيه على ذلك باوضح عبارة فراجعه (وقال) الحجاج يعرض بمن تقدمه من الخلفاء

لست براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(والمتنبى يعرض بكافور الاخشيدى)

ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغبب

يريد ان من ركب الثور وكان من عادته ان يركب الجواد ينكر اظلاف الثور وغببه وأما من كان مثل كافور تقدم له ركوب الثور لا ينكر ذلك ان ركبه بعد الجواد (وقال) أيضا يستزيده من الجوائز بعد مدحه

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى أغنى منذ حين وتشرب

يقول مديحى اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقينى من فضل كاسك ثم قال بعده

وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسى على مقدار كفيك تطلب

(ولعبد المحسن الصورى)

عندى حدائق شكر غرس جودكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفى اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

(وللامير مجير الدين بن تميم) يعرض بشاعر مولع بالتضمين فقلما يجيد بيتا الا يضمنه وينقله لمعنى آخر فقال عنه

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى

(أبو العلاء بن أبى الندى)
لاغرو ان كان من دونى يفوز بكم
وأنثنى عنكم بالويل والحرب
يدنى الارك فيضحى وهو ملتثم
ثغر الفتاة ويلقى العود فى اللهب
(آخر)
الدهر يرفع شخوصا ويخفض من
نوع من الناس عدا فهو لحانى
فافضل يخفض والنضار مرتفع
كانه ميزان نفقه والحكم ميزانى
(ابن الرومى)
قالت علا الناس الا انت قلت لها
كذاك يسفل فى الميزان من رجحا
(آخر)
الدهر كالميزان يرفع ناقصا
ابدا ويخفض راجح المقدار
واذا انتحى الانصاف ساوى كونه
فى الوزن بين حديدة ونضار
(أبو عبيد البكرى)
وما زال هذا الدهر يلحن فى الورى
فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا
(عكسه ابن نباتة)
زد كل يوم رفعة فى العلا
وليصنع الحاسد ما صنع
الدهر نحوى كما ينبغى
يدرى الذى يخفض أو يرفع
(قال قوام الدين أبو طالب)
اذا طبع الزمان على اعوجاج
فلا تطمع لنفسك فى اعتدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعا
لما مال الفؤاد الى الشمال

قال الشارح ولهذا علوا الطواف بالكعبة المشرفة لما كان الطائف يجعل الكعبة المعظمة على يساره ثم قال سألت الشيخ شمس الدين بن ساعد الانصارى عن الحكمة فى ميل القلب الى الجانب الايسر فقال اضمن

أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيري

(وبيت) الصفي الحلي قوله في النبي عليه السلام

ومن أتى ساجدا لله ساعده * ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

ومراده التعريض بالمشركين (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

تطويل تعريض شانيهم يعظمهم * والرفض أقبح شيء موجب الاضم

قال في شرحه وفي بيت القصيدة تعريض بالرافضة لعنهم الله تعالى (وبيت ابن حجة) قوله

تعريض مدح أبي بكر يقدمني * في سبق حليهم مع نوح صليهم

ومراده التعريض بان الحلي والموصلي رافضيان وذلك مسلم في حق الحلي اما الشيخ عز الدين الموصلي فهو بريء مما اتهمه به كيف وقد تكرر منه صريح اللعن على الرافضة في أماكن متعددة من شرح بديعيته وفي نوع المؤتلف والمختلف ذكر الخلفاء الاربع على ترتيب أهل السنة والجماعة وبرهن على تفضيلهم مرتبين منكرا على الصفي الحلي ومصرحا بلعنه وقبح عقيدته (وعائشة الباعونية) لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(اعداؤهم غير معروفين يوم وغى * من كثرة الطعن بين الرأس والقدم)

في البيت الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه يؤدي معناه وذلك في بيت القصيدة قولي بين الرأس والقدم ومرادي جميع جثة الواحد من الاعداء (كقول أبي عبادة البحتري) يصف طعنة

فاوجرته أخرى فاضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف (ولابي الطيب المتنبي)

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها * سمعت للجن في غيطانها زجلا

ومراده نفسه بقوله حشو قميصي (ومثله لابن الحجاج)

ويحكم يا كهول أو يا شيوخ الفسق أو يا معاشر الفتيان

اشربوها حمراء مما اقتناها * أهل دير العيون والرهبان

بكؤوس كأنها ورق النسرين فيها شقائق النعمان

اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في شعبان

في ليال لو انها دقعتني * وسط ظهري وقعت في رمضان

ومراده أوائل شعبان (وبيت) الصفي الحلي قوله

بقتية املكوا أطراف سمرهم * من الكماة مقر الضغن والاضم

والاضم بالمعجمة الحقد والغيظ ومراده بمقر الضغن والاضم القلب كما مر في بيت البحتري (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف يحل به * في موضع العقل يحكيه ذووا الحكم

ومراده بموضع العقل اما القلب أو الدماغ على خلاف في ذلك بين الحكماء (وبيت) ابن

مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الايمن بحرارة القلب التي في الجانب الايسر ولو اجتمعا في جانب واحد لافرطت الحرارة هنالك واستولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مقلوبا بالطبع والحكمة تأبى ذلك قلت فهلا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر ويكون القلب في الجانب الايمن فقال لو كان كذلك لاعتدل البدن في حالة بالنسبة الى سقيه كما دلت ولكن الحركات تبتدئ من جهة اليسار لان الكبد مبدأ تولد الدم الغاذي والارواح الحاملة للقوى فكان سميها لان اليمين جهة مبدأ الحركة ولذلك سمت الحكماء جهة المشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى فيها وقد ضمن الشارح عجز بيت الطغرائي

الارداف

واعداؤه والبيض في حشو الدروع وغى * واردفوها مكان الهم والصمم

وقال

أهدى حبيبا الى كل جارحة من جراح سيف اللحظ واعلل

نقوله وجنته من تحت شامته لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ثم قال وكان بعضهم أيضا فيمن يهواه نبات مرتجلا

رأيته قمت عندبات بوجهه فهات ترضى بذا قمت من زحل

وكيف يهواك عبد السوء قال نعم لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

قال الطغرائي رحمه الله تعالى

(فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل)

(اللغة) محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتعمد التحيل (وضجر) اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم (والحادث) واحد حوادث الدهر من الامور ويختص ذلك بالشر والاحداث جمع حدث وهو الشاب (يغني) من الغنى (والحيل) جمع

جنة قوله

وفى الوغى رادفوا السن القنا سكناه * من العدا فى محل النطق بالكلم

ومراده بمحل النطق الفم (وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولى جفون بغير السهد ما كحلت * ولى رسوم بغير السقم لم تسم

ومرادها بما كحلت تعميم الجفون بالسهد كما أشارت لذلك فى الشرح وفيه ما فيه

(خرس الدروع وقد لاقوا أعداءهم * يكلموهم بغير الصارم الخذم)

فى البيت التوهيم وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقى الكلام قبلها أو بعدها ان المتكلم أراد اشتراك لفظها باخرى أو أراد تصحيفها أو تحريفها أو اختلاف اعرابها أو اختلاف معناها أو وجها من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك و بيت قصيدتى من قبيل توهيم الاشتراك وذلك لأن قولى خرس الدروع يوهم السامع ان المراد به ولى يكلموهم من الكلام بمعنى النطق ومرادى من الكلم الذى هو الجرح وقال الله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم وانما المراد به النبت الذى لا ساق له (ومنه قول أبى تمام)

من كل أبيض يجلو منه ساقه * خدا أسيلا به خد من الاسل

فان ذكر الخد الاسيل اى الناعم المشرق يوهم ان المراد بخد من الاسل اى الرماح مثله مع ان المراد به الجرح (ومثال) توهيم التصحيف قول أبي الطيب المتنبى

وان الفيام التى حوله * لتحسد أرجلها الاروس

فان لفظة الارجل أوهمت السامع ان المتنبى أراد القيام بالقاف ومراده الفيام بالفاء وهى الجماعات لان القيام يصدق على اقل الجمع فتذهب المبالغة منه (ومثال) توهيم التحريف قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فان من لم يحفظ يتوهم من ذكر الوفاء أنه أراد دينهم بالفتح فى الدال (ومثال) توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون كان القياس ثم لا ينصروا بالجزم لانه معطوف على مجزوم لكن لما كان الاخبار بانهم لا ينصرون أبدا ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها ليدل على الحال والاستقبال (ومثال) توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هذا يوهم السامع ان الله غفور رحيم للمكره وانما هو لهن (وبيت) الصفى الحلى

حتى اذا عدروا واثل لصاعة * من بعد صاصات الاسياف فى القمم

ذكر الصوم يوهم السامع ان مراده صلت من الصلاة والمراد من الصليل وهو صوت الحديد فيكون البيت من توهيم الاشتراك (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يا امرا مفردا أخربت ملك فى * توهيم منع رضاع الشام من حلم

تعالى ومن المشكرة فى بلوغ القصد بطريق حتى على غيرك (الاعراب) الهاء فى لها ضمير يرجع الى المعهود فى المقس لبذكر وهو المقادير أو الايام أو الحوادث ٨٠؟ واللام للتعدية (غير محتال) غير منصوب على الحال اى مسلما أمورك الى الله تعالى

و(ما) نكرة موصوفة بيغنى (ومن الحيل) متعلق بيغنى (الصبر) اصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها فانه فى حوادث الدهر وفاتنه ما يغنيك عن=

التوهيم

وماتت القوم توهيما وقد سهروا * به فصاروا من الاحياء فى رجم

=الحيل ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك ولا حولك ولو لم يكن فى الصبر الا ما جاء فى القرآن العظيم من الثناء على من اتصف به ومن الوعد بالعقبى وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان فى ذلك كفاية وقيل لعلى رضى الله عنه أى شئ أقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له (وقال المحاسبى) رحمه الله لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر (ومن كلامهم) الصبر مر لا يتجرعه الاحر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك أمر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع وما أحسن قوله تعجز وتجزع وهذا الذى يسمى قلب البعض وهو معدود عند أرباب البديع من الجناس كقولك قريب وقريب (وفى كلام بعض الحكماء) القواهر العلوية دائمة الفيض وعند الجب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم للمحكوم (ابن حجاج) ومراده

وعاصمنا وبه تجرى على قدر * لا تنفع منهم ابرأى مساندة وكم (آخر) الدهر لا ينقضى عن سيئاته * والمرء فيها لحكم زمانه

ومراده ان قوله خلنك يوهم ان قوله أعربت بالعين المهملة من الاعراب مع ان المقصود أن اللحن واحد الالحان وهو النغم الطيب وأغربت بالغين المعجمة فيكون البيت من توهيم التصحيف وقد مر في تشبيه شيئين بشيئين تفسير هذا البيت وايضاح معناه فلا التفات لمن أعابه وشنع عليه (وبيت) ابن حجة قوله عن الاعداء

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

ذكر الموت يوهم ان نساءهم السمر قد دار وهم الى جهة القبلة كما هو المعهود والمراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن فيكون البيت من توهيم الاشتراك ومعناه من قول ابن صاحب حماة

قال الذي تيمني * قولوا لمن خبانه
يروم مني قبلة * لومات ما قبلته

أو من قول الصلاح الصفدي

أفدي الذي تيمني * وللبلى أسلمني
لومت وهو حاضري * عشت اذا قبلني

(وعائشة) الباعونية لم تنظم هذا النوع

(كم غارة ما اقتاشنوا المصطلم * والنصر يلمع في زاهي وجوههم)

في البيت التصريع بتقديم الصاد المهملة وهو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب وهو الذي مايكون بمطالع القصائد وفي وسطها بما تحبه الاسماع وتالفه الطباع والتصريع ستة أقسام (الاول) التصريع الكامل وهو أن يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه وبيت قصيدتي من هذا القبيل ومثله قول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجري فاجملي

(وقال فخر الدين بن مكانس)

أجاب المتيم داعي الطلل * وقال لهمت فنادى أجل

(ولابي نواس)

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وللامير أبي فراس الحمداني)

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر

(وللشاب الظريف)

أرح عينك مما أنت معتقل * أمضى الاسنة ما فولاذه الكحل

(والقسم الثاني) ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقول سعد الدين بن العربي

فدع الزمان فانه لم يعتمد * بلاءه أحدا ولا لهوانه
كالزن لم يخصص بنافع صوبه * أنقاولم يحتأذى طوفانه
لكن لبارئه وامان حكمة * في ظاهر الاضداد من أكوانه (آخر)
ما أغفل الفيلسوف عن طرق * ليست لأهل العقول منسلكه
من سلم الامر للاله نجا * ومن عدا القصد واقع الهلكة

(آخر)

اذا ادلهم خطب وأيقنت من * ضعف بأن الامر باق عسير
ينعكس الامر وياتي كما * شئت فسبحان اللطيف الخبير

(التهامي)

الدهر كالطيف بؤساه وانعمه * من غير قصد فلا تمدح ولا تلم
لاتسأل الدهر في غماء يكشفها * فلو طلبت دوام البؤس لم يدم

(آخر)

(التصريع)

أهل البلادة والموفون بالذمم * مصرعون العدا في كل مزدحم

صبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال
لاتضق في الامور ذرعا فقد يكـ * ـشف عنها الردى بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الامـ * ـر له فرجة كحل العقال

ولهذه الابيات حكاية وهي ان الحجاج كان أنكر على من يقرأ الا من اغترف غرفة بيده وقال له ان لم تات بدليل قطعت عنقك واجله على ذلك أجلا فاخذ يطوف في أحياء العرب فبينما هو يطوف في بعض الاسحار اذا هو براكب ينشد هذه الابيات قال قلت ماذا الخبر قال مات الحجاج قال فوالله ما أدري بايهما كنت أشد فرحا بقوله مات الحجاج أم بقوله فرجة اه (ولابراهيم بن العباس الصولي) ... ما ... الدنى ... عارضه ... الفرج

ياقوت خدك للقلوب مفرح * اى الجوانح نحوه لا تجنح

(ولابى اسحق ابراهيم الخفاجى)

أباح لطيفى طرفها النوم والكرا * فعض به تفاحة وجنى وردا

(وقال أبو تمام)

سعدت غربة النوى بسعاد * فهى طوع الاتهام والانجاد

(والقسم الثالث) ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادى

من شروط الصبوح فى المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

(وقال أبو تمام)

لا أنت انت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار

(وله ايضا)

على مثلها من أربع وملاعب * أذيلت مصونات الدموع السواكب

(والقسم الرابع) ان لا يفهم معنى المصراع الاول الا بالثانى ويسمى التصريع الناقص كقول ابن النبيه

مالى ولاتشبيب بالاوطان * لى شاغل بجمال الغزلان

(وله ايضا) أما ما أيها القمر المطل * فمن جنبيك أسيف تسل

(والقسم الخامس) ان يكون التصريع بلفظة واحدة فى المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان (الاول) ان تكون اللفظة مختلفة المعنى فى المصراعين كقول عبد الله ابن طاهر

كم عاشق طلبه لما بدا ورثا * حتى لوى عطفه من تيهه ورثى

(ولابن النبيه)

من كان قوس نباله من حاجب * ما للقلوب اذا رمى من حاجب

(وله كذلك)

يا بارقا اذكر الحشا سكنه * منزلنا بالعقيق من سكنه

(ولحسام الدين الحاجرى)

حكاه من الغصن الرطيب وريقه * وما الخمر الا وجنتاه وريقه

(وللملعفورى)

تواعى بك تى عنك غير حقى * فرق الله فى الهجران لى وحف

(والضرب الثانى) ان تكون اللفظة متحدة المعنى فى المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

وهذا أنزل درجة من الضرب الاول (والقسم السادس) ان يكون المصراع الاول

كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج (قال ابن خلكان) فى وفيات الاعيان انه ما ورد همامن نزلت به نازلة الا فرج الله عنه (آخر) ۲۸۳ كن عن همومك معرضا وكل الامور الى القضا وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى فلرب أمر مسخط لك فى عواقبه الرضا الله يفعل ما يشا فلا تكن متعرضا

(آخر)

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران وعد ليس فيه خلاف كم عسرة ضاق الفتى لنزولها لله فى أعقابها ألطاف

وبالجملة فالله تعالى قد أمر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى لمن صبر والسنة ملأى من ذلك والعقلاء أجمعوا على ملازمته وهو شعار الانبياء والصديقين والشهداء ولكن فيه مشقة والم وطول أمد (قال الشاعر)

ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

(القاضى الفاضل)

يقولون ان الصبر يعقب راحة وما ضمنوا ان تبلغ عاقبة الصبر وفى الصبر ربح أو طريق صالح الى الربح لكن الخسارة فى عمرى

(ولحسين) القاضى الاشرف ابن القاضى الفاضل رحمهما الله

تصبر للعواقب واحتسبها فانت من العواقب فى اثنتين تريحك بالمنى أو بالمنايا فان الموت احدى الراحتين

(أبو المظفر محمد الابيوردى)

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى أعز وأن الحادثات تهون فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون (البستى) من جمل الصبر فى مقاصده معلقا يرتجى مراقيه سهلا لها و نصير عون الفتى وناصره وقل من عمه نقماتها كم صدمة للرطاب منكرة لما رأى الصبر صدها صدها

معلقا على صفة يأتي ذكرها في المصراع الثاني ويسمى تصريع التعليق كقول عبد العزيز شيخ الشيوخ بحماة

أقسمت ما شدة القاني من الخجل * أرق من دمعي الجاري ومن غزلي

(والوداعي) ترى يا جيرة الرمل * يعود بقربكم شملي

(وقال ابو الفضل محمد بن وفاء)

رفع اللثام فلاح تحت لثامه * قمر تبدى فوق غصن قوامه

(وبيت) الصفي الحلي قوله

لاقاهم بكماة عند كرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

وهذا التصريع من القسم الاول (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

ما زال بالعزمات الغر والهمم * يصرع الضد بالتشطير في القمم

٣ وهو من القسم الثالث (وبيت) ابن حجة قوله

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وهو من القسم السادس (وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولا طمعت الى نيل من الكرم * الا وبلغني فوق الذي أرم

وجزم أرم بغير عامل ولا صحة تقدير من اللحن الفاحش والبيت من القسم السادس

(وكم علوا سلبها بالقيد الاوامدى * يوم الوغى وحساما للدما ظمي)

في البيت الايجاز وهو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين (الاول) ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الالفاظ من الكلام لدلالة الباقي عليه وهو ثلاثة ضروب * الاول حذف جملة ومنه بيت القصيدة فان قولي وحساما معطوف على سلبها وقد حذف من الكلام لفظ سلوا وهو جملة (ومنه قول أبي الطيب المتنبي)

أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتيناه على هرم

أي فساءنا وقولهم * علفتها تبنا وماء باردا * أي وسقيتها ماء باردا * والضرب الثاني حذف جزء جملة قال الله تعالى واسئل القرية أي أهل القرية (وقال العرجي)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

أي أنا ابن رجل جلا أي جلا الامور (وقال الشاعر)

ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

أي ومعتقلا رمحا (ولابي الحسن علي بن أحمد النلعفري)

من ذا يدل على الرقاد جفوني * قد ضاع بين صبابتي وشجوني

أما النجوم فقد ألفن رعايتي * والعائدات فقد مللن أنيني

والتقدير وأما العائدات * والضرب الثالث حذف أكثر من جملة كقول أبي العلاء المعري يصف النوق

فاستغرقت الزمان عن كثب * يأسو على الرقم كل ما كلما وهذا الجناس تسميه أرباب البديع جناس التصريف ونقلت من كتاب أجناس التجنيس تصنيف أبي الوفا صادق بن كامل قصيدته وهي (أدر ادر) كاس السرور في الرياض حدائق للاحداق من (زهر زهر) (وعد وعد) أيام التصابي فانها كأضغاث أحلام ومن (سفر سفر) (ودر ودر) كالحباب دررها ثغور بها يفتر عن (بدر بدر) (الام ألام) اليوم في حبهم فقل ودع ان ينال العقل من (خمر خمر) (أقل أقل) يا قلب من لوعة الهوى ففيه لقلب الصب من (قر قر) (وصل وصل واعتد واعتد) تسليا فيغنيك في السلوان عن (خبر خبر) (ملاذ ملاذ) المرء في الدهر أن يرى له ثروة تغني ومن (قدر قدر) (دوات فوات) القصد في العمر وأقصد التي ==

(الايجاز)

لما سمعت بهم طالوا نهضت الى * ايجاز مستبرك بالمدح مغتنم

== تقى وقد وافا الثمن (عمر عمر) (بين بين) الظن الا وعدها وخل لها ما خط من (بشر بشر) (وعرف وعرف) في سناء وفي سنى توالي بها منه على (صدر صدر) (كأن كان) للدنيا وللدين سيفه يحط به عن كل ذي (وزر وزر) (وعيد وعيد) منه في السخط والرضا ولا مانع منه لذي (حذر حذر) (أكف أكف) الشر في حومة الوغى فلذ بها بالحرب في (ظفر ظفر) (معين معين) صارف متصرف اليه بما في الدهر من (فقر فقر) (وقد وقد) أعيا الردى الناس سعيه وجرعه منه جنى (صبر صبر) (أبي أبي) الا الصفاح تكرما بعلم والهمه عن (السمر السمر)

---

٣ قوله وهو من القسم الثالث هكذا بالاصل وليتأمل اه مصححه

(وبجود وجنود) المنايا والمنى * (وبجد وجد) فيه من (ذكر ذكر) (تبجع) قال الشاعر

وصبر الصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب والله ان الشهد بعد فراقهم * ما طاب لى فالصبر كيف يطيب

طربن لضوء البارق المتعالى * ببغداد وهنا مالهن ومالى

أى طربن فاخذت أسكنها وهى لا تسكن ثم أعاودها وهى تدافعنى الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتى وشدة مدافعتها (والقسم الثانى) ايجاز قصر وهو أن يأتى المتكلم بقصة لا يغادر منها شيأ فى ألفاظ قليلة لو أتى بها غيره ممن هو دونه فى البلاغة أتى بها فى أكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه (ومن ذلك قول الشاعر)

يا أيها المتحلى دون شيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وبيت) الصفى الحلى قوله

واستخدم الموت ينهاه ويأمره * بعزم مغتنم فى زى مغترم

وهو مشتمل على ايجاز الحذف من الضرب الثانى فى قوله بعزم مغتنم أى رجل مغتنم وقوله فى زى مغترم كذلك وايجاز القصر فى قوله واستخدم الموت خاصة لانه فى غاية الاختصار (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وسل زمانك تلف الكتب راوية * ايجاز معنى طويل الذكر منسجم

والبيت من الضرب الثانى من ايجاز الحذف أى سل أهل زمانك تلف كتب الاولين راوية أى مخبرة عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين فكأنه قال تروى معانى موجزة من ألفاظه وأخباره صلى الله عليه وسلم وتلك المعانى طويلة الخلود فى هذه الامة مذكورة دائما ومن قال عن هذا البيت انه نوع من المعميات فقد عمى عن فهم معناه (وبيت) ابن حجة قوله

أوجز وسل أول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

ومراده سل أهل مكة وليت شعرى ما المراد بقوله سل أول الابيات (وبيت) عائشة الباعونية قولها

يا سعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت * لك الامانى وجئت الحى عن أمم

ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد وهذا البيت متعلق بما بعده وهو معيب سياق ابيات البديعيات المقصود من ايراد البيت منها دلالته على النوع البديعى حالة انفراده وتجرده عما قبله وعما بعده فلا مجال للكلام عليه باكثر من ذلك

(وآله الغر (من عز) الزمان بهم * والله قد (بز) منهم حلة التهم)

فى البيت التلويح وهو ان يخلط المتكلم كلامه بآية او حديث او مثل سائر او شعر من شعره او من شعر غيره اختلاطا لا يميز الا العارف به وينبغى ان يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود فيكتب كلامه بالحبر الاسود وما ضمنه بغيره او بالعكس لئلا يعسر استخراجه وذلك فى بيت قصد فى تضمين المثل المشهور من عزيز ومعناه من غلب سلب ومثله قول الشاعر

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل)

(اللغة) العدو معروف (أدنى) أقرب (وثقت به) ائتمنته (والمحاذرة) التحرز (والدخل) المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم (الاعراب) أعدى فى موضع رفع بالابتداء (عدوك) مجرور بالاضافة (أدنى) أفعل تفضيل من الدنو وهو خبر المبتدا (من) هذه موضعها جر لاضافتها الى أدنى وهى نكرة موصوفة (على دخل) جار ومجرور فى موضع الحال أى واصحبهم مخادعا (المعنى) اشد الناس عداوة لك أقرب رجل وثقت به فخذ حذرك من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى أحد ممن وثقت به وظننت انه صديقك لانه أشد عداوة لك من كل عدو (قيل) لمعاوية رضى الله عنه ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط (قلت) نعم الحزم سوء

(التلويح)

(الحمد لله) عز اليوم (دب) تقى فى (العالمين) له تلويح مدحهم

الظن بالناس (ولله در القائل) من أحسن الظن باعدائه تجرع السم بلا كاس

(آخر) جزى الله خيرا كل من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا متعرف فما نالنى ضيم ولا مسنى أذى * و (باهل) من الناس الا من فتى كنت أعرف (المعرى) جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

و(جاهل) باليالي ليس يعرفها * أريته عجب (ما) يأتي وما يذر
يروم مجدي (من) خلقي ملامته * لا (يبلغ) المجد الا من له خطر
ولا سألت بي (الاعداء) عن كرمي * للمذنب (الجاهل) المغرور أغتفر
ما (يبلغ) الماجد العليا وغايتها * الا اذا (من) مناحيه يقتدر
(ما) عرض الام عن لا نوال له * ما القيم اذاق (نفسه) وطر

وهذه الابيات تجمع المثل المشهور وهو قول الشاعر

ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال بعضهم)

أعرض (عن) غيرها اجترام * من يقطع الغصن بالتوام
شاه عبد (ى) فقدوربي * أوقف قلبي على الجمام
لي (عبدالله) ألف عام * رألف عام وألف عام
الكان هجري (عليه) ظلما * وليس يخلو من الآثام
على مناى (السلام) مني * ان كنت أرضيه بالسلام
قلت له زر فدتك روحي * (قال) أوافيك في المنام
فقلت يرضيك (دهن) مثلي * بالزور دعني من الكلام
فقطب (الحاجبين) منه * فقلت زرني بلا احتشام
فانحني (بالبنفسج) الغض والرياحين وقد ...
أعر رقي ومثل هذا * (يذهب) بالنم الجمام
وقلت ماذا (الصداع) تبغي * زرني بآيائك الكرام

والمراد تضمين الاثر وهو عن أبي عبد الله عليه السلام قال دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب الصداع (وقلت من هذا القبيل بعونه الله تعالى اثر كتابي على هذا النوع)

افؤادي تشوق (لا) يزول * ودموعي على الخدود تسيل
ليس يدري سوى (الله) البرايا * بالذي في الضلوع مني يجول
مابدا قوس حاجب الحب (الا) * وبقلبي من الغرام نصول
علم (الله) أنني مستهام * مغرم في (محمد) متبول
أقطع الليل والنهار انتظارا * علّ يأتي بالوصل منه (رسول)
هو قصدي و(الله) لا عنه أسلو * طول عمري وان أتى العذول

ومرادي تضمين كلمة الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله (وقلت أيضا كذلك)

لك (قال) الدلال بر بجفاكا * أم بهذا أتى (رسول) هواكا
راقب (الله) بالذي لك (صلى) * شغفا فيك يعلم (الله) ذاكا

(المتنبي) وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي انه بعض الانام واتقى من أخي لابي وأمي * اذا ما لم أجده من الكرام أرى الاجداد يغلبها كثيرا * على الاخلاق أولاد اللئام (المعري) فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة ان تكادا فأي الناس أجعله صديقا * وأي الارض أسلكه ارتيادا (ابن الرومي) عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب (الغزي رحمه الله) قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم * ... عن الناس في هذا الزمان ... لو التباعد بين الحاجبين به * بان اقترانهما بالزعفران أبدا (تاج الدين بن نعيم) من كان يرغب في حياة قواده * بصفائه مليئا عن هذا الورى ... بعضهم ان يؤذي ... * منهم تغير لونه وتكدرا (أبو الطيب المتنبي) كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الآذان والحدق (وقال أيضا) ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد قيل ان المتنبي لما ادعى النبوة قيل له ما معجزتك فقال قولي ومن نكد الدنيا البيت (وأما المعري) فانه سلى نفسه عن عماه بقوله قالوا العمى منظر قبيح * قلت بفقدانكم يهون والله ما في الوجود شيء * تأسى على فقده العيون (ولابن سناء الملك في عيناء) ان الكمال أصاب في محبوبتي * لما أصاب بعينه عينيها وزادت حلاوتها فصرت تخالها * وسنى وقد أسر الكرى جفنيها

وكاعلت والزبيب حلاوة * فكانى أبدا أدب عليها   وقد اشتمل النور الاسعردى هذا المعنى ونقله الى غير هذا

المبنى فقال   الذنب الملاح سرا * ٢٨٦ لاجل ذا استعذب الدبيب   عجبت من ناظر لا تي * عليه من وجهه ارقيب

و(عليه) يد الصبابة جارت * (و)له (سلم) البعاد هلاكا

كل (من) لم (يرد) بقا هواى * آخرم (الله) طرفه ورؤياكا

ياعذولى (به) منحتك (خيرا) * دع ملامى والمحبة هاكا

وحقيق من لم (يفقهه) فرط الشعب (فى الدين) يفقد الادراكا

ومرادى تضمين الحديث الشريف وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولو شئت لاستوفيت من هذا النوع اشياء كثيرة نظما ونثرا ولكن فى هذا القدر كفاية المرام فلا نأخذ باذيال الاطالة فى هذا المقام (والفرق) بين هذا النوع الذى هو التلويح ونوع التلميح المتقدم ذكره ان التلميح يكون بكلمة من الآية أو الحديث أو غيرهما والتلويح لا يكون الا باستيفاء ذلك والفرق بينه وبين الاقتباس ان الاقتباس لا يكون الا من القرآن أو الحديث بخلاف التلويح فانه يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين العقد ان التلويح يشترط فيه أن يشرق المتكلم بين كلام الآية أو الحديث أو غيرهما بكلامه بخلاف العقد ولم ينظم هذا النوع أحد من أصحاب البديعيات الاربع ولا يعترض معترض فيقول قدمت الصحابة رضى الله تعالى عنهم على الآل عليهم السلام فى المدح فينبغى الترتيب فى ذلك لانى أقول المراد بالصحابى من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم أعم من الاجنبى فتدخل الآل وانما فعلت ذلك مبالغة فى الرد على الشيعة الذين لا يجوزون الفصل بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين آله عليهم السلام بلفظة على فلا يقال عندهم وعلى آله ويقلون فى ذلك حديثا لا تفصلوا بينى وبين آلى على ان التقديم والتأخير فى الذكر لا يحط بالرتبة العلية ولا يرفعها عند أرباب الفخامة والوجاهة دون الرعاع من الناس لأن المقامات معلومة والمراتب مفهومة

(هم الشموس وغيداق السحاب اذا * تم الورى بالعطا فى أوجه الخدم)

فى البيت التقسيم وهو ان يأتى المتكلم فى بيت أو فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته واداركه دون تفسيره اما فى بقية البيت أو فى بيت آخر ويكون بعد المبتدا والخبر وبعد المبتدا فقط وبعد الشرط وما هو فى معناه وبعد الجار والمجرور وهو فى بيت القصيدة بعد المبتدا والخبر فان قولى اذا تم الورى الى آخره تفسير لما قبله من أول البيت

(ومثله قول محمد بن وهيب فى المعتصم)

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

(ومثله لابن هانى الاندلسى)

المدنفات من البرية كلها * جسمى وطرفى بابلى أحور

والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

(ولمحمد بن شمس الخلافة)

شيئان حدث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر

(بعض رسالة كتبها الشريف أبو يعلى بن الهبارية الى الاستاذ أبى منصور الخطيرى) وهى أسعد الله سيدنا الاستاذ الخطير الرئيس الاثير النفيس بهذا اليوم السعيد وعرفه بركات هذا الشهر الجديد ثم أسعده الله بهذا اليوم وعرفه بركات هذا اليوم وحشره فى زمرة القوم وأعاذ جده السعيد ورأيه الحديد من النوم فذ من أصعب الامور نوم الايور لاسيما عند مغالطة الرقيب ومحالسته ومسامحة الحبيب ومساعدته فى دهليز مظلم أو حمام مغتم أو طريق لهو قل سائره أو مجلس أنس نام سامره أو ضرورة داعية الى الدبيب أو حاجة حاملة على خيانة الحبيب يقضى بها لوطره من غير علمه ويبلغ بها القصد منه على رغمه وقد اختلف فى ذلك أئمة الظرف وحكماء اللطف فمنهم من أباحه تجوزا ومنهم من حظره تحرزا ومنهم من عده جناية وخسارة ومنهم من رآه تجارة وجسارة (قال بعضهم)

(التقسيم)

قد فسروا العذار فى الردى رهبا بالسحر والعصا لمة الخدم

خرق سراويلاتهم لا تنتظر حل التكك

وافتك بهم أنى ظفر * تسمى الشوارع والسكك

(وقال الآخر)

وثلاثة لا أبيح الدبيب الا اذا كا * ن حبيبى عادوم بخيلا   فاحث الكؤس مترعا عليه * حاملا سكره اليه سبيلا

وثلاثة بالجود حدث عنهم • البحر والملك المعظم والمطر

(وقال ناصر الدين محمد بن النشائي)

ورب من سام فى التشبيه قلت له • ان كان لابد فهى البانة النضره
ثلاثة عدمت الوانى لنظرها • حسن وحلى وثنى والنكهة العطره

(والشيخ برهان الدين القيراطي)

أكابد الليل فى دمع وفى أرق • وسل ذلك أقساه بأجفانى
ولى شهود على دعواى أربعة • سقمى ودمعى وأفكارى وأشجانى

(ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول الشاب الظريف)

وحيف كل طرف فى محاسنه • جان وكل دم فى حبه هدر
والقد والجيد والخد المورد والأصداغ والثغر والأجفان والطرر
منازل ما سرت فى حسنها مقل • الا وقيدها فى حسنها النظر

(ولبعضهم)

نحيها بكر الشباب فتنثنى • كالهة تطور عن الغصن مائد
ولولا ابتسام الثغر مانم كاشح • علينا ولولا الطيب ما ارتاب حاسد

(ولآخر مثله)

لما أرت عناق الظبي مرتشفا • رضاب ثغر اليه الصب ظمآن
نادانى القلب كن منه على حذر • فصدغه عقرب والثغر ثعبان

(ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباتة)

نسبوا حسنا الهلال لوجهه • والبدر حسب لا رعى سبينه
فاذا بدا فالى هلال أصله • واذا رنا فالى الغزال بعينه

(ولابى اسحق الخفاجى الاندلسى)

أضحى يحرك وجهه قمر السما • وعذار بلين اصوته داود
فاذا بدا فكأنما هو يوسف • واذا شدا فكأنه داود

(ومن التفسير بعد ما هو فى معنى الشرط قول الفرزدق)

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم • طريد دم أو حاملا ثقل مغرم
لالفيت منهم معطيا أو مطاعنا • وراءك شزرا بالوشيج المقوم

(ومن التفسير بعد الجار والمجرور قول شرف الدين القيروانى)

لمختلفى الحاجات جمع ببابه • فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى • وللمذنب العقبى وللخائف الامن

(والفرق بين التفسير والايضاح) ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة (وبيت) الصفى الحلى

فاذا نام فقد الرفق والعاشق وأدخلته قليلا قليلا ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة والتجرد عن الشهوة المحبوبة فقال حد النيك ان يكون مفاعلة أعنى لا مناغصة ولا مبادلة فان ذلك ٢٨٧ من شيم الوزراء وخلائق الكبراء فاما نحن معاشر الشحاذين وحيل عباس أجمعين فانا أدنى محلا من أن ندعى فيه حظا أو نعد اليه سلطا أو نختلط باهله أو ننتسب الى حزبه وما كل من تعاطاه كان له أهلا ولا كل من داناه سوغ بكرنه له محلا (قال) ابن البياضى فى القاضى ابى محمد بن السمالك وقد قال قوم به أبنة وما زالت انقض ما شيدوا ومن ذلك الكاتب حتى يكون لهى اليه اقدم اويد والمصريون يتنافسون فيه ويتفاخرون به ويعدونه منقبة سامية ومرتبة عالية واذا ادعاه مدع ممن لا يعتزى الى مجد شريف ولا ينتمى الى منصب منيف دفعوه عنه وانفوه منه وقالوا بأية ابوة استحق هذه المنزلة أم بأية رياسة وصل الى هذه المرتبة ولنقتصر من هذه الرسالة على هذا القدر فانها معدودة من سقط المتاع وعمايته بين أن تباع ولا تبتاع (حكى) عن المبرد قال عشقت جارية من قصر المعتز بالله فلقيت بها ما خفت عاقبته على نفسى وطال شوط مطالها وأنا أقوت نفسى بترجى وصالها فلما رحت عندها وانجزت وعدها وحضرتنى زبرة تام أيرى لشوم طيرى فاجتهدت ان يقوم فابى فقصرت خجلا ونادت رجلا حوفا من أن تنظر تلك السوءة ولا تعرف السريرة وأخذته سكين الدواة فقالت ما أصنع فقلت أقطعه فقالت دعه فبول منه فكان ذلك على أشد من صفع الاخدعين فانصرفت وأنا

فا ـفتت الى وقالت بحيرة * وهوى بلا نيل يدوم فقلت أبرى على مع الزما *

 وأما أبيات أبي العز المصري فان المرزدق يعدو فى اثرها وهو بجرير

قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام ويفشى باب الظلام وبهم صيب الديم

وهو بعد المبتدا والخبر (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه بفسره * على والحسنان آكرم بذكرهم

ومراده بعد ذكر أفضل الصحابة ذكر الامام وابنيه رضى الله عنهم أجمعين وذكر الامام وابنيه مجمل فسره بقوله على والحسنان ومن ادعى انه لم يفد شيأ فى هذا البيت لم يفتح عليه بشئ من الافادة (وبيت) ابن حجة قوله

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور فى دجا الظلم

ومراده ان المصراع الثانى تفسير للاول على الترتيب (وبيت) عائشة الباعونية قولها

بزينة القلب بالادنى بخطوته * برؤية الله بالايناس بالكلم

ومرادها ان قولها بالادنى الى آخر البيت تفسير لاوله ولا يخفى تعلق البيت بما قبله وهو معيب كامر غير مرة وقبله

تبارك الله من أوحى اليه بما * أوحى وخصصه بالمنتهى العظم

وهو بيت الاشارة وقد سبقت اليه الاشارة فى محله

(وتطلع النجم أرض يد أرونبها * نجم النباتات لا داعى معالمهم)

فى البيت الاشتراك وهو ان يأتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا كالأصليا و عرفيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذى لم يرده الشاعر فيأتى بعدها فى البيت أو فى بيت آخر بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع وهو فى بيت القصيدة قولى وتطلع النجم أرض الخ فالنجم يحتمل انه الكوكب مبالغة فى المعنى ويحتمل انه النبت الذى لا ساق له وهو مرادى فبينته بقولى نجم النباتات الى آخره (ومثله قول ابن نجالا)

كتمت حبك حتى لا أبوح به * يا من اذا زدت شوقا زاد هجرانا

فليس يعرف سرى غير خالقه * سر الغرام الذى يزداد كتمانا

فلفظ سرى يحتمل السر ويحتمل القلب فبينته بقولى سر الغرام الى آخره (وقال كثير عزة)

وأنت التى حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه أثبت فى البيت الثانى ما أراد به وهم السامع بانه أراد القصار مطلقا (ومثله قول امرئ القيس)

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلى

(ومثله لابى تمام)

الناربار الشوق فى كبد الفتى * والبين يوقده هوى مسموم

خبر له من أن يحامى دونه * وحشا امعروف امرئ مكتوم

قول الشأن فى أن يقوم تقى أذم ومن ألوم

لانه اعتذر لعاشقه وهو أعمى وأوضح دليله الذى صدقهما وهما وهى

قالوا اعشقت وأنت أعمى ظبيا كحيل الطرف ألمى وحلاه ما عاينتها وتقول قد شغلتك وهما وخياله بك فى المنا مما أطاف ولا ألما من أين أرسل للفؤا د وأنت لم تنظره سهما فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما أهوى بجارحة السما =

(الاشتراك)

وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا

هام الكماة اشتراكا يوم حربهم

= ع ولا أرى ذات المسمى والذى سبق الى هذا سبق المطمعة المجرد انما هو بشار ابن برد حيث يقول يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا لمن لا ترى تهوى فقلت لهم الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(وقال)

يزهدنى فى حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبى فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى

فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

(وما أحسن قول يزيد بن معاوية لا جزاه الله خيرا من جملة أبيات) (والعرف

أجلك بالحب عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك يخضع

(الكامل بن أحمد)

ان كنت لست معي فالذكر منك معي • يراك قلبي وان غبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده • وناظر القلب لا يخلو من النظر
(ابن حزم) لئن أصبحت مرتحلا بجسمي • ٢٨٩ فقلبي عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى
لذا سأل المعاينة الكليم

(والفرق بين الاشتراك والتوهيم) ان الاشتراك لا يكون الا بالالفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف أو غير ذلك مما تقدم في محله (والفرق بينه وبين الايضاح) أن الايضاح في المعاني خاصة وهذا النوع في اشتراك الالفظة (وبيت) الصفي الحلي قوله

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم • ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

فلولا قوله بيض الهند لسبق ذهن السامع الى انه أراد الذوائب البيض (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وللغزالة تسليم به اشتركت • مع التي هي ترعى نرجس الظلم

مراده ان الغزالة الوحشية اشتركت مع الغزالة التي هي الشمس في التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا الى قول أبي تمام

مازلت أشرب ماحق نظرت الى • غزالة الافق ترعى نرجس الظلم

ولا يطعن هذا الاشتراك فيه فان قولهم في التعريف هو الاتيان بلفظة مشتركة صادق على لفظ الغزالة التي هي اسم للوحشية وللشمس وقولهم فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يرده الناظم وذلك بان يتوهم هنا ان المراد بالغزالة أحد المعنيين فقط وقولهم فيأتي بعدها بما يؤكد أن المقصود غير ما توهمه السامع صادق على ذلك لان قوله في البيت اشتركت مع التي الخ يرفع ايهام اختصاص الغزالة باحد المعنيين فحينئذ المراد بالاشتراك أعم من ارادة المعنيين والتنصيص على ذلك أو ارادة أحدهما والتنصيص على عدم ارادة الآخر كما عرفت صحة ذلك من فحوى التعريف بل ارادة المعنيين اولى بالتسمية من ارادة أحدهما فقط لكن أمثلتهم مخالفة لذلك كما لا يخفى ومن قال ان هذا البيت أحرى بالجناس المعنوي فانه ذكر الغزالة في أول البيت وأضمر الغزالة الشمسية في الشطر الثاني الى آخر العبارة نعم ذلك صحيح لكن لا يحسن وضع هذا البيت موضع بيت الجناس المعنوي لعدم المناسبة فان المطلع محل الغزل وهذا البيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا لو وضعه هناك فانه حسن التخلص وليس لافراد الجناس المعنوي عن بقية الجناسات باقة سيما بعد صحة نوع الاشتراك في هذا البيت كما عرفت من تقريرنا السابق (وبيت) ابن حجة قوله

بالحجر سادفلا اذيت آركه • بحجر الكتاب المبين الواضح اللقم

فان لفظة الحجر مشتركة بين العقل والسورة من القرآن فرفع الايهام بقوله بحجر الكتاب الخ وقد أخذ هذا البيت من بيت الصفي الحلي المتقدم في التورية وهو قوله

خير المبين والبرهان متضح • في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

كما أخذت منه الباعونية بيتها السابق في نوع الترتيب وليت شعري ما الذي في هذا البيت من المحاسن حتى تجاذبه رجل وامرأة مع اني نبهت على ما فيه من الاعتراض في نوع التورية المتقدم ذكره (وبيت) عائشة الباعونية في نوع الاشتراك قولها

(قال) بعضهم لبشار بن برد ما أذهب الله كريمتي مؤمن الا عوضه خيرا منهما فبم عوضك فقال بعدم رؤية الثقلاء مثلك (ويقال) انه كان بحرم سيدنا الخليل عليه السلام شخصان أعميان أحدهما ناظر الحرم والآخر شيخه فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كأنك قد شاركتني في النظر فقال لا بل في العمى فاستحيا واستمر الخطيب (قال) بعضهم أكثر أهل هيت عور فرأيت رجلا منهم صحيح العينين فقلت ان هذا لغريب فقال لي ياسيدي ان لي أخا أعمى قد أخذ نصيبي ونصيبه فضحكت منه

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل)

(اللغة) الرجل خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات مثل جمل وجمال وجمالات وأراجل أيضا ويقال المرأة رجلة قال الشاعر

مزقوا جيب فتاتهم
لم يبالوا حرمة الرجله

(الدنيا) هي هذه الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنا مثل كبرى وكبر والنسبة اليها دنياوي ودنيوي ودني (واحدها) الواحد أول العدد والمراد به هنا الفرد الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة الانفراد وفلان واحد دهره أي لا نظير له (عولت) عليه يقال عول علي أي استعن بي (الاعراب) انما كافة

نصر كأنه قال ما رجل الدنيا وواحدها الا الذى لا يعول على أحد فى المباحث وحاصل الامر انك اذا أردت قصر الموصوف على الصفة قلت انما زيد كاتب لمن يعتقده كاتبا وشاعرا واذا أردت قصر الصفة على الموصوف قلت

انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدا وعمرا وغيرهما (رجل الدنيا) مبتدا =

(الطاعة والعصيان)

من كل ذى طاعة لله يتبعها
عصيان نفس بما تهواه لم تلم

= ومضاف اليه (وواحدها) عاطف ومعطوف (من) اسم موصول أو نكرة موصوفة محله الرفع على انه خبر المبتدا (لا يعول) صلة أو صفة (على) للاستعلاء (ورجل) مجرور به وموضعه النصب لانه مفعول (المعنى) ما أرى رجل الدنيا وواحدها الذى تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان الا رجلا ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول فى دنياه على رجل وأضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره فهو أحق بالاضافة اليها من كل من عداه (ومن كلام ابن سناء الملك) اياك ان تغتر بخلب لسان أو تثق بقلب انسان أو تركن الى صداقة صديق أو تأمن من شقاق شقيق أو يروقك ملق ملق أو بشر بشر أو تشيم برق مصائب الاخلاء فانها تهمى بكدر أو تخدع بنسيم أنفاس الاعداء فانها ترمى بشرر وعليك بالاحتراز من أبناء جنسك والاحتراس حتى من نفسك فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذى كنت تعرف (المتنبى) قوله اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا

فى النور لاح علاه لا تثليه * نور القران قرانا من لدن حكم

ومرادها ان النور مشترك بين الاشراق واسم السورة فرفعت الوهم عن السامع بقولها نور القران بتخفيف الهمزة لضرورة الوزن

(أحبة الله بين الخلق صيرهم * معظمين كما الاعدا بضدهم)

فى البيت الطاعة والعصيان وهو ان الشاعر يريد أن يأتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من أركانه أو يمنعه مانع من الاتيان به فيعوض عنه بنوع آخر غيره وذلك فى بيت القصيدة أردت ان أقول محقرين ليحصل الطباق بينه وبين معظمين فعصانى الوزن والقافية فأتيت مكان ذلك بلفظة ضدهم فعصانى الطباق وأطاعنى الارداف لان ضدهم مرادف محقرين كما لا يخفى ومثله قول المتنبى وهو البيت الذى استنبط منه أبو العلاء المعرى هذا النوع فى شرحه وسماه بهذا الاسم ولم يكن قبل ذلك وهو

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

وانما أراد أبو الطيب المتنبى ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة فى قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن فى ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فأطاعه الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ (وأقول) كما قال بعضهم ليس فى بيت المتنبى شئ من ذلك ولو أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر أو متنبه بحذف لفظة هو لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما مراده بيان العفاف من القادر لا غيره والمبالغة منه فى المصراع الثانى حيث يعصى هواه فى خيالها وهو راقد (ومثله لسعد الدين بن العربى)

ولئن غدوت بعذب ريقك باخلا * فانا الذى بدمى ودمعى أسمح

أراد المقابلة فى البيت بين عذب الريق والبخل ومر الدمع والسماح فعصاه الوزن اذ لو قال مر دمعى مكان دمى ودمعى لنقص الوزن فعصته المقابلة وأطاعه الجناس المذيل بين الدم والدمع (وقال ابن النبيه)

بيضاء يحسبها الواشون حين سرت * عنى فلوحت صبغ الدياجى

أراد أن يقول فلوحت سواد الدياجى ليأتى نوع التدبيج فى قوله بيضاء وسواد الدياجى فعصاه الوزن فقال صبغ الدياجى وهو مرادف للسواد فصدق عليه انه عصاه التدبيج وأطاعه الارداف (والقاضى ناصح الدين الارجانى)

كم رعت هذا الحى اما زائرا * فردا واما سائرا فى جحفل

أراد أن يقول واما محاربا فى جحفل لتكون فى بيته المقابلة بين زائر ومحارب ولا شك ان الزائر يكون مسالما بين قوله فردا وقوله فى جحفل فعصاه الوزن وأطاعه الجناس اللاحق بين زائر وسائر ومثل ذلك كثير فى كلام القوم تركناه خوف الاطالة (وبيت) الصفى الحلى

قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما * مقصوره مستهل من أكفهم

أراد الجناس التام بين الحياء والحيا فلم يطعه الوزن فعدل الى نوع الارداف بقوله مقصوره والضمير للحيا وليس الامر كذلك ولو شاء لقال

لهم تهلل وجه بالحياء كما * انا الحيا مستهل من أكفهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أطاعه وعصاه المؤمنون ومن * نافى كذا الفرق بين الانس والنعم

فانه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن فعدل الى الارداف بقوله ومن نافى من المنافاة وهي الجحود قال ابن حجة في الشرح هذا محال فان الوزن لم يعصه ولو قال

أطاعه وعصاه المؤمنون وجمع الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل ما أراد من المطابقة اهـ قلت فلو قال كذلك لفاته قوله كذا الفرق بين الانس والنعم وهذا المعنى هو مناط حسن البيت كما لا يخفى الاشارة فيه الى قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا بل لو قال

أطاعه وعصاه المؤمنون كذا * لنا الكافرون وليس الانس كالنعم

لحصل له جميع ما قصده وزيادة مع بقاء اللف والنشر في نهاية الوضوح (وبيت) ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فجانبه بمدحهم

قال في الشرح أردت أن أجانس بين العلو والغلو فلم يطع الوزن فعدلت الى جناس مثل الجناس المعنوي باشارة رديفه اليه اهـ قلت وليس في البيت عصيان وزن فانه لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له علو غلو في مديحهم

لحصل ما أراد ولم يعصه شيء وهذا النوع تخلصت منه عائشة الباعونية فلم تنظمه في بديعيتها

(وما ارتشاف زلال الماء في ظما * يوما بأعذب من تكرار مدحهم)

في البيت التفريع بالفاء ويسميه بعضهم النفي والجحود وهو ان يصدر المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم بأحسن أوصافه المناسبة للمقام اما في الحسن أو في القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو تشبيب أو غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بأفعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح أو الذم أو غيرهما ويعلق المجرور بأفعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان حرف النفي قد نفى الافضلية لتبقى المساواة وهو في بيت قصيدتي ظاهر لا يحتاج الى الكلام عليه (ومثله قول الاعشى)

ما روضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاد عليها مسبل هطل

قل أروقهم الاخداعا * ولم أردهم الانفاقا (الالبيرى) تحفظ من ثيابك ثم صنها * والا سوف تلبسها حدادا
وميز عن زمانك كل حين * وناقر أهله تسد العبادا ٢٩١ وظن بسائر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالبعادا
أرادوني بجمعهم فردوا
على الاعقاب قد نكصوا فرادا
وعادوا بعد ذا اخوان صدق
كبعض عقارب رجعت برادا
(أبو فراس)
بمن يثق الانسان فيما ينوبه
ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم
ذئابا على أجسادهن ثياب
(قلت) وقد صنفت كتابا في هذا المعنى ولقبته بفضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب وقد وضعت في هذا مقدمة بليغة في هذا المعنى ولولا خشية الاطالة لسردتها منها من أبيات
هم الذين أرادوني بشرهم
لو ما صرت أرى دوني لهم شرد

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(وحسن ظنك بالايام معجزة
فظن شرا وكن منها على وجل)

(اللغة) الظن عدم الجزم بالامر وقد يأتي بمعنى العلم اذ هو الطرف =

(التفريع)
ما لدوح تنفث بالتفريع نفحته
مع النسيم بأذكى من صفاتهم

= الراجح قال أبو البركات ابن بنت العصار في المعظم عيسى
أظن قدمات الندى بعده
والظن قد يأتي بمعنى اليقين
(معجزة) مثل مبخلة ومجمدة مصدر من العجز وهو ضد القدرة

(وجل) الخوف قال تعالى قلوبهم وجلة أي خائفة (الاعراب) وحسن مبتدأ وظنك مضاف ومضاف اليه (بالايام) مفعول أول لظن والثاني محذوف دل عليه حسن كأنه قال ظنك بالايام خيرا معجزة ومعجزة خبر المبتدأ الاول وشرا مفعول

ثان الظن والاول محذوف تقديره ظن بالايام شرا وقد منع الصائمين مثل هذا الا أنيدل على الحذف دليل وقد يقال انه دل هنا
على الحذف دليل فجاز حذفه ٢٩٢ لانه مفهوم من سياق الكلام (وكن) الواو عطفت الامر على الامر واسمها

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مشتمل
يوما باطيب منها طيب رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(وقال كثير عزة)

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

(ولبعضهم)

وما روضة حل الربيع نطاقها * وجرت بها الانواء حاشية البرد
اذا حدرت فيها النعامى لثامها * ثنى عطفه الحوذان والتف بالرند
باطيب نشرا من خلائقه التي * تسنم رباها على العنبر الوردى

(وقال آخر)

وما غزل تعطو بجيد كأنه * حسام بايدى الناظرين صقيل
هضيم الحشا مغضوضة الطرف نالها * بذات أراك مرتع ومقيل
اذا نظرت من نحوه أو تصرمت * دعاها أحم المقلتين كحيل
باحسن منها حين قالت صرمتنا * وأنت صروم للحبال وصول

(وبيت) الصفى الحلى قوله

ما روضة وشع الوسمى بردتها * يوما باحسن من آثار سعيهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ما الدوح تمر بعه بالزهر متسق * تظما باطيب من تمر بفذ كرهم

(وبيت) ابن حجة قوله وهو أحسن بيت فى ذلك

ما العود ان فاح نشرا أو شدا طربا * يوما باطيب من تفريح وصفهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ما بهجة الشمس فى الآفاق سفرة * يوما بابهج من لألاء حسنهم

(نجوم أفق الهدى بل هم أهلته * بل البدور التى تجلو دجا الظلم)

فى البيت الاضراب وهو نوع استخرجته ولم يسبقنى اليه أحد وسميته بهذا الاسم لاشتماله على حرف الاضراب وهو أن يجمع المتكلم بين جمل أو مفردات متناسقة من مدح أو هجاء أو غير ذلك ويفصل بينها بحرف الاضراب وأحسنه ما كان فيه ترق أو تدل ومن الاول بيت قصيدتى فان الهلال أرقى من النجم وكذلك البدر أرقى من الهلال كما ترى ومثل ذلك قول الشاب الظريف بن العفيف

يا نجم بل يا بدر بل يا شمس بل * كل تراه يلوح من ازراره

(ولبعضهم واجاد)

ولقد وهى جلدى كوهيك فى الهوى * لكن وجدى مثل هجرك ما وهى

مستترفيها (ومنها) من لبيان الجنس والضمير يرجع الى الايام (على وجل) على للاستعلاء ووجل مجرور بعلى (المعنى) حسن ظنك أن فى الايام خيرا عجز منك لانك لم تخبر الايام ولا أهلها ولا جربتهما لتعلم ما هما عليه وهذا عجز ظاهر وهو أن يصحب الانسان غيره مدة العمر وهو به جاهل (قال) الرشيد أو المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما زادت على قول أبي نواس شيا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

(قيل) ان الرشيد كان اذا ذكر كلام جعفر البرمكي من أبيات

فاغتبق واصطبح فقد صانى الله
اذا استقى من الحدثان

قال ما صانه الله بي من الحدثان

ولقد كنت له كون الاذنى فى
أصول الريحان حتى اذا جاء
بالشم تلقاه بالسم (المتنبى) =

(الاضراب)
همو ليوم الوغى بل أضربوا عظما
عن العدا بل نسوا كرات كل كمى

= فذى الدار أخدع من مومس
وأمكر من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها
وما يحصلون على طائل

(وقال أيضا)

وما يسع الازمان على بامرها *
وما تحسن الايام تكتب ما أملى وما الدهر أهل ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل يا

(أبو العلاء) أرى ولد الفتى عبأ عليه * لقد سعد الذى أضحى عقيما فاما أن يربيه عدوا * وأما أن يخلفه يتيما

يا بانة العلمين بل يا مطلع الـ • ـقمرين بل في الحسن يا حدق المها

(وقال البحترى في وصف ابل أنحلها السير)

كالقسى المعطفات بل الاسـ • ـهم مبرية بل الاوتار

(ولابن قلاقس)

رزء على طوق التي كلا كله • لا بل على أد دلا بل على اليمن

(والشهاب محمود يمدح الاشرف خليل بن قلاوون وأبدع في التشبيه مخاطباله)

فصبحتها بالجيش كالروض بهجة • صوارمه أنهاره والقنا الزهر

وأبدت بل كالبحر والبيض موجه • وبحر المذاكى السفن والخوذ الدر

وأعرف بل كالليل عوج سيوفه • أهلته والنبل أنجمه الزهر

وأشطأت لا بل كالنهار فشمسه • جيوشك والآصال راياتك الصفر

(ولبعضهم)

كلام بل مدام بل نظام • من الياقوت بل حب الغمام

(وقلت في مثل ذلك)

يا حبيبي بل ناظرى بل فؤادى • بل حياتى بل جنتي بل نعيمي

وجهك البدر لا بل الشمس حسنا • فيه سحر لا بل لواحظ ريم

جسد لطيف لا بل بوعدك لا بل • بالتلاقي لا بل بوصل مقيم

وتعطف على الكسير بل المغـ • ـرم بل صبك المشوق الملوم

(وقلت) أيضا مطلع أبيات غزلية

غصن بان في فؤادي غرسا • بل غزال وسط قلبي حبسا

بل هلال يفضح البدر سنى • نوره رد نهارى حندسا

وهذا النوع لم تعرفه أصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم

(التدبيج)

سمر الرماح بهم والبيض قد ألفت • سود الوقائع حتى دبجت بدم

(بيض الوجوه غدت سودا وقائعهم • حمر الصوارم خضر العيش والنعم)

في البيت التدبيج وهو ان يذكر الناظم أو الناثر ألوانا يقصد بذلك الكناية أو التورية بما يريد من تشبيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من اغراض الشعر وقد لا يقصد شيأ غير الوصف وهو ظاهر في بيت قصيدتي من قبيل الكناية كما لا يخفى على المتأمل (ومثله قول الصلاح الصفدى)

اشتهرت وانتشرت حالتى • في حبه مذ زاد في صده

فبوى الاسود من طرفه • وموتى الاحمر من خده

(والشيخ زين الدين بن الوردى من المجون)

ولي صاحب بالمدح والهجو كسبه • يقول أتدرى كيف أصنع بالخلق

اذا احمر وجهي وما بيضوا يدى • أزرق لهم رجلي وان خضروا عنقي

واما أنت فصادفه سهام • فيبقى حزنه أبدا مقيما (آخر) القبر أخفى سترة للبنات • ودفنها يروى من المكرمات ؛ أما رأيت الله عز اسمه • قد وضع النعش بجنب البنات (وعلى ذكر فساد الزمان) فلله در البديع الهمذاني حيث يقول في رسالة أجاب بها أستاذه أبا الحسين بن فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان نعم أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم فالاستاذ يقول فسد الزمان ولا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم في الدولة المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول بأغبارها أم في السنين الحربية والسيف يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى والمرنان وكربلا أم البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس أم الايام الاموية والنفير الى الحجاز والبعوث على الاعجاز أم الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول الا = = البزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة أم في الجاهلية ولبيد يقول ذهب الذين يعاش في أكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب أم قبل ذلك واخو عاد يقول بلاد بها كنا ونحن من أهلها • اذ الناس ناس والزمان زمان أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح

(ولابن نباتة)

وانى لعذرى الصبابة ان روت * حديث الاسى عن الدموع فعن عذر
تسابق بيض المزن حمر مدامعى * فتسبقها والسبق من عادة الحمر

(وقال الشاب الظريف)

تدبيج حسنك يا حبيبى قد غدا * فى الناس أصل تولهى وبلائى
بالطرة السوداء تحت الغرة الـ * بيضاء فوق الوجنة الحمراء

(وللشيخ عز الدين الموصلى)

خضرة الصدغ والسواد من العيـ * ـن بياض المشيب قد اوزنانى
واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذا من تلونات الزمان

(ولبعضهم)

يقولون لما دنا واتقى * بقد وقد فضح الجوذرا
أتشتاق من طرفه أبيضا * فقلت ومن قده أحمرا

(ولبعضهم)

ومقبل الوجه أدار الطلا * فقال لى فى حبه عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

(وللشهاب التلعفرى)

أبديت شعرك فوق وجهك لى ضحى * فاريتنى فى الحال ليلا مقمرا
وجعلت حظى مثل خالك أسودا * واذقتنى موتا كخدك أحمرا

(وبيت) الصفى الحلى قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى * سود الوقائع بيض الفعل والشيم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

خضر المرابع حمر البيض سود ردى * بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وهو من بيت الصفى لفظا ومعنى (وبيت) ابن حجة قوله

واخضر أسود عيشى حين دبجه * بياض حظى ومن زرق العدا تحى

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

سود الوقائع حمر البيض فى حرب * خضر المرابع بيض الفعل فى سلم

وقد أخذت غالب بيت الصفى الحلى وحركت الحرب والسلم الساكين

(وجههم قربة ارجو النجاة بها * يوم القيامة حيث الناس فى غمم)

فى البيت الاستتباع وهو ان يذكر الناظم او الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضى زيادة فى وصف ذلك الفن وهو فى بيت القصيدة قولى حيث الناس فى غمم لما كان فى معرض طلب النجاة يوم القيامة استتبع

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها الآية بما فسد الناس وانما اطرد القياس ولا أظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشئ الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح (رجع) ومن الكلام النوابغ الناس اجناس وأكثرهم انجاس (قال ابن اللبانة)

وقد يسمى سماء كل مرتفع
وانما الفضل حيث الشمس والقمر

(السراج الوراق)

قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما
اذا تأملت فرق عن سوى الذوق
فربما صفق المسرور من طرب
وربما صفق المحزون من أسف

(قال ابن سراج) انما تكون أصوات الحمام على قضية ما فى نفس المستمع فاذا سمعها المسرور سماه غناء واذا سمعها المحزون سماه بكاء (قال ابن قاضى جبلة)

لقد عرض الحمام لنا بسجع
اذا أصغى له ركب تلاحا
زها قلب الخلى فقال غنى
وبرح بالشجى فقال ناحا

(وقال ابن المعتز)

بشر بالصبح طائر هتفا
هاج من الليل بعدما انتصفا
مذكر بالصبوح صاح بنا
كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحة لسنى الصـ
ـبح واما على الدجى اسفا

(وقال العماد الكاتب رحمه الله تعالى) =

(الاستتباع)

وجهه السادة المستعير له من حسنوا دينه تحصين عرضهم

= واترجة صفراء لم ادر لونها * أمن فرق السكين أم فرقة السكن

(وقال آخر)

يحق عن نهاصفرة بعد خضرة * فمن شجر بانت وصارت الى شجن
أمسيت ارحم اترابا وأحسبه * فى صفرة اللون من بعض المساكين

مسافة الخلف بين القول والعمل)

(اللغة) غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب (الوفاء) ضد الغدر وفاض أي شاع والمراد بالانفراج التباعد ما بين الطرفين (والمسافة) البعد (الخلف) بالضم اسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي (الاعراب) بين ظرف مكان مفعول فيه ولفظة بين تقتضي الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى أو مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة (والقول) مخفوض بالاضافة الى الظرف المكاني (والعمل) معطوف عليه (المعنى) ان الوفاء نقص او غاب أو ذهب من بين الناس والغدر اشتهر وذاع واتسعت مسافة ما بين القول والعمل في الوعود وأخذ يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام ويحقق ما ادعاه من الحزم في ذلك وان الانسان لا يعول = على أحد لان الوفاء ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد زاد وهذه موجبات تقتضي التأدب بما وعظ والاخذ بما أمر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة وفي

وصف يوم القيامة بان الناس يكونون فيه مغمومين لشدة أهواله ومثل ذلك قول المتنبي

نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بانه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهناة بخلوده (ومثله قوله أيضا)

الى كم ترد الرسل عما أتوا به * كأنهم فيما وهبت ملام

مدحه بالشجاعة أيضا واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات (ولابي بكر الخوارزمي)

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم (ولابي تمام)

كم ظالم عن العلا فتجلى * بك والمكرمات عنك رواضي

أي ذي سودد يساويك فيه * ظالما والندى به لك قاضي

فقد استتبع مدحه بالعلا مدحه بالمكارم (والفرق بين الاستتباع والتكميل) ان التكميل يكمل ما وصف به أولا والاستتباع لا يلزم منه ذلك (وبيت) الصفي الحلي قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى * والصائنو العرض صون الجار والحرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

(وبيت) ابن حجة قوله

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

الباذلو النفس بذل المنح من يدهم * والحافظو الجار حفظ العهد والذمم

وجميع أبيات هذه البديعيات على منوال واحد كما ترى وقد انفردت باسلوب آخر في بيتي المتقدم فتأمله ولا يخفى أخذ الباعونية من بيت الصفي المذكور كما هو دأبها في غالب الانواع

(الانسجام)

(يا أشرف الرسل يا غوث الملا ثقيا * نور الوجود واسخب يا سيد الامم)

سيوفهم تحت غيم النقع بارقة
جادت بغيث من الهامات منسجم

في البيت الانسجام وهو ان يأتي الشاعر بالبيت أو الفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء في انحداره يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد وان كان الانسجام في النثر يكون غالب فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه (وبيت) قصيدي ظاهر الانسجام يكاد يقطر رقة من رشاقة النظام ولعمري ان طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقعة وبمحاسنه الغضة بين الاوراق ساجعة وأهل الطرق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه

رواية لواء عند استه يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان قال النووي رحمه الله تعالى في هذه الاحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثيرين (يقال) ان أعرق الناس في الغدر

عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة وغدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان زياد ابن ابيه ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكرة وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحرث بن كعب وغزاهم فاسر وفدى نفسه بمائتي قلوص أعطاهم مائة وبقيت مائة فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية وغدر معد يكرب بمهرة وكان بينهم عقد فغزاهم غارا فقتلوه وشقوا بطنه وملؤه حصا وكان بين قيس بن معد يكرب وبين مراد وادث عهد الى أجل معلوم فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم واحد وكان يهوديا فقال انه لا يحل لي القتال غدا فقاتلهم ولم يلتفت الى العقد فقاتلوه وهزموا جيشه (وأما الوافون) فكثير منهم أوفى بن مطر المازني كان جاور رجل ومعه امرأة فاعجبت أخا أوفى فكان لا يصل اليها مع زوجها فوثب عليه فقتله فبلغ ذلك أوفى فقتل أخاه وقال

شددت على قيس يدي متجاره
لامنع عرضي ان عرضي ممنع

(وقد كان) حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم قد تدرهو وأهله أرض العراق فانكر ذلك والي الحيرة فكتب الى كسرى بذلك فكتب اليه كسرى ان أرادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهائن منهم فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما وافقه سيما على ما يريد طلب منه الرهائن فقال حاجب ليس معي سوى قوسي هذه فخذها فضحك منه أصحاب كسرى فقال لهم الملا

(قال ابن لؤلؤ الذهبي)

يا ليلة بتنا بها * في ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الربا * ضن وتحت أذيال النسيم

(ولابي عاصم البصري)

وبنفسي من اذا جشته * نثر الورد على سناورقه
واذا مدت يدي طرته * أفلتت منها ودارت حلقه
لم أزل أحرس قلبي جاهدا * من لصوص الحب حتى سرقه

(وليوسف بن نفيس الدين الاربلي)

جاءني يسعى وفي يده * قدح من لون وجنته
ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته
فشربنا من يديه على * شبه من خمر ريقته
واتكا سكرا فعانقت * لي يد الابنة كفته

(ولبعضهم)

يا بديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وعليل أنت زائره * قد أتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج

(وقال أحمد بن عبد ربه)

ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الوجه منها * بين تلك النهود والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أصعب يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ولبعضهم)

يا دموعي اقد جرحت ماقي * وحفرت على الخدود سواقي
ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلبه بالتلاقي
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

(ولعرقلة الدمشقي)

هذا هو الزمن الطليق الموثق * والعيشة الرغداء في جلق
نعلا لام نصحوا الحمام كانما * سكرى تغني تارة وتصفق
وتلوم في حب الديار جهالة * هيهات يسلوها فؤاد شيق
والشام شامة وجنة الدنيا كما * انسان مقلتها الغضيضة جلق

تحذو حاسمة فانه لن يسليها او ذهب غرق لهم بما وعد فصار ذلك معدودا فى مناقب بنى تميم فاذا ذاك قال أبو تمام الطائى يمدح أبا دلف

من قصيدة اذا افتخرت يوما تميم بقوسها • وزادت على ما وطدت من مناقب

فانتم بذى قار أمالت سيوفكم • عروش الذين استرهنوا قوس حاجب معناه ان بنى عجل كانوا فى ذى قار مع بنى

شيبان ويرون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون وان حنظلة ٢٩٧ العجلى حمل على رجل منهم فطعنه فقتله فقال

لاصحابه ويلكم انهم يموتون فحملوا عليهم فكان سبب ظفرهم

(رجع الى عدم الوفاء والغدر)

(قال أبو الطيب)

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد • وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم

(وقال آخر)

لا تثق من آدمىّ • فى وداد بصفاء

كيف ترجو منه صفوا • وهو من طين وماء

(وقال الشارح)

دع الاخوان ان لم تلق منهم • صفاء واستعن واستغن بالله

ألبس المرء من طين وماء • وأى صفا للهاتيك الجبلّه

(مجير الدين محمد بن تميم)

لك الخير كم صاحبت فى الناس صاحبا • فما نالنى منه سوى الهم والعنا

وجربت أبناء الزمان فلم أجد • فتى منهم عند المضيق ولا أنا

(قيل) ان بعضهم قال لآخر أتشاركنى على شرط أن لا تحلف قال اى والله قال قد حلفت قال لا والله قال قد حلفت وحلفت أنك لم تحلف وما اشتركا الى الآن

(ابن سناء الملك)

سيما وقد رقم الربيع لربعها • وشيا به حدق الحدائق تحدق

فى نوب ضحكت ثغور اقاحه • لما بكاه العارض المتألق

من آسه لك جنة لا تنقضى • ومن الشقيق جهنم لا تحرق

(وقال بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى)

معبد الشام يجمع الناس طرا • واليه شوقا تميل النفوس

كيف لا يجمع الورى وهو بيت • فيه تجلى على الدوام العروس

(ولابى الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفى)

وخليع بت أعذله • ويرى عذلى من العبث

قلت ان الخمر مخبثة • قال حاشاها من الخبث

قلت فالارفاث يتبعها • قال طيب العيش فى الرفث

قلت منها القئ قال نعم • شرفت عن مخرج الحدث

وسأسلوها فقلت متى • قال عند الكون فى الجدث

(والمأمون بن الرشيد)

قمر يحمل شمسا • مرحبا بالنيرين

ذهب فى ذهب يسعى به غصن لجين

هذه قرة عين • جاءت قرة عينى

(وللصاحب الاجل بهاء الدين أبى الفضل زهير)

دعونى وذاك الرشا • فوجدى به قد فشا

حلالا حلالا له • يعذبنى كيف شا

سرت خمرة الريق فى • معاطفه فانتشى

فيا مشتهى ذاك القوام • ويا طيب ذاك الحشا

مشى بى فى خفية • فيا حبذا من مشى

وليس عجيبا بان • ترى الظبى مستوحشا

(وله أيضا)

لحاظك أمضى من المرهف • وريقك أشهى من القرقف

ومن سيف لحظك لا أتقى • ومن خمر ريقك لا أكتفى

أعاذى المنون لنيل المنى • وياليت هذا بهذا يفى

٣٨ ت

ماذا لقيت من الصدود لانى • ألق خشونته بقلب ترف

والقلب يحلف أن يسلو لا • يسلو ويحلف انه لم يحلف

(ابراهيم بن النجار)

ما لهذى العيون قاتلها الله • تسمى لواحظا وهى نبل

ولهذا الذى يسمونه العشق مجازا وفى الحقيقة قتل • ولقلبى يقول اسلو فان قلت نعم قال لست والله أسلو

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل)

(اللغة) الشين ضد الزين (والصدق) الاخبار بما يطابق الواقع في نفس الامر (والكذب) هو الاخبار بما يخالف الواقع في نفس الأمر (المطابقة) الموافقة ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه (واعوج) الشيء اعوجاجا وعصا معوجة ولا يقال معوّجة فالشدة على الجيم لا على الواو ٢٩٨ (والاعتدال) الاستقامة والمعتدل المستقيم

(الاعراب) شان معطوفة على انفرجت في البيت قبله (صدقك) منصوب على أنه مفعول (عند) ظرف وكذبهم فاعل (وهل) الواو للابتداء وهل للاستفهام وبقية البيت ظاهر (المعنى) وشان كذب الناس صدقك عندهم لانك تلبست بما لم يتلبسوا به وخالفتهم في حالهم لانك واياهم في طرفي نقيض كان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم اذا باعدوك وهجروك ونفروا منك وهذا عند أرباب البديع يسمى حسن التعليل لانه علل شين صدقه وكذب الناس بان قال وهل يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق (قال الشارح) واعلم ان الناظم ما وقعت له كمال المطابقة لان المعوج انما يطابق بالمستقيم وقد اتفق له ما اتفق لابي الطيب في قوله

نظرت الى الذين أرى ملوكا
كأنك مستقيم في محال
فان تفق الانام وأنت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

(حكى) انه قيل لابي الطيب هذا الايراد وهو في مجلس سيف الدولة من ان المحال لا يطابق الاستقامة ولكن المقابلة الجاءتك الى ذلك ولكن لو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج ما كنت تصنع في البيت الثاني ... عنبر ... بعض دم ... فاستحسن ... من بديهته (قلت) انما يستحسن هذا في ... البديهة والا فاين ... من قوله

... (... لبعض ...)

زها ورد ... لكنه * بغير الدواظر ...
وقد زعموا أنه مضعف * وما علموا انه ...

(وله أيضا)

... لك من أن ... * ... لا ...
ويوم ... يوم أراك * لاني بوجهك أستبشر
اذا غاب أنسك عن مجلسي * ...
وكم لك عندي من ... * ... عن شكرها يقصر

(قيل) ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وأذهب بهجتها واخلق ديباجها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وتمثل بهذه الابيات

ولقد وقفت على ربوعهم * ... الى ...
فبكيت ... * ... الركب
... * ... الرسوم ...

الفريد ... وقال أتعرف لمن هذه ... الابيات ... لا قال والله انها لصاحب هذه الدار فتعجبا من غريب هذا الاتفاق والشيء بالشيء يذكر (روى) الانباري باسناده الى هشام الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان صاحب هذا البيت الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس رحما اليه وهو مسرور فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال

واهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى في وجهه اثر الترب (وقول أبي هفان)

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما كنت ادري علة للتيمم (أخذه الآخر فقال)

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا

عنبر بن لبيد العذري (ويحكى) ان أبا عبد الله النميري انشد في مجلس سيف الدولة

فوالله ما أنسى عشية ودعوا * ونحن عجال بين غاد ورائح
وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن * من النطق الا رجعنا بالاصابع
ورحنا وقد روى السلام قلوبنا * ولم يجر منا في خروق المسامع
ولم يعلم الواشون ما دار بيننا * من السر لولا عبرتي في المدامع

فطرب سيف الدولة ولم يرضها الشاعر المشهور بعذار للعامري فسأل سيف الدولة ويلك يا مقيد بماذا تقول قال أقول خيرا منها فاقه الى سيف الدولة الم تخرج من عهدة كلامك والا ذمرت ما فيه من لشفة الى عنده ثم وهو يقول سكرا

ولما [illegible] راق [illegible] وما قلنا [illegible] مطمئن براقع
وقفنا [illegible] [illegible] * بقرع الانامل عوج الاضالع
مواقف [illegible] كل [illegible] * هيون الكرى [illegible] غير هاجع
اصابع الواشين ان يلهو بنا * [illegible] الاود [illegible] المدامع

فطرب سيف الدولة لذلك وأثابه وأمره بالجلوس (ويحكى) عن بعض فضلاء المغاربة وهو محمد بن قاسم النحوي انه هوى فتى من ولد الجند فلما اشتهر هواه واخفاه حتى أضناه ولقبه بعرق فيه قوله

هذا [illegible] * [illegible] مسفوح
غادرتني عرض الردى وتركتني * لا عضو لي الا وفيه مجروح
يا سائلا عما أكابد في الهوى * يد يشتفي من قلبي التبريح
لله ما فعلت لحاظ [illegible] في ذي * لا يفيض سهمي الردى فتروح
لو عاينت عيناك [illegible] من في * [illegible] مسفوح
لرأيت [illegible] ولاح لولم [illegible] * رعت ان من نفس مذبوح
يا من [illegible] [illegible] * آثار قسم [illegible] مبيح
[illegible] على صدري بجوب [illegible] * [illegible] الهوى وتروح

(ويحكى) ان القاضي يحيى [illegible] [illegible] في بعض الليالي حتى غاب [illegible] في بعض [illegible] [illegible] وكان الغلام راكبا فنزل وفي يده شمعة [illegible] على وجهه فانتبه فرأى الغلام [illegible]

(اللغة) الجمع في فلان الوعظ أي أثر ونجع الدواء اذا أفاد (الثبات) ضد الزوال (العهود) جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية (السبق) المبادرة والوصول الى الغاية قبل شئ آخر (العذل) بالسكون الملام وبالتحريك الاسم وقد تقدم اصله من الامثال العربية وصيغته سبق السيف العذل يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة بن أد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسايره أتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى هيئته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضربه به فقتله فعذل فقال سبق السيف العذل فصيرها مثلا (قال جرير) يكلفني رد الغرائب بعدما سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

(الاعراب) في اسم كان [illegible] [illegible] (في العهود) متعلق بثبات لانه مصدر يعمل عمل الفعل وقد أضيف الى [illegible] [illegible] فهو في موضع نصب والفاء في فسبق جواب الشرط (العذل) اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف تقديره فسبق السيف مستقر للعذل (المعنى) ان كان شئ من الاشياء نافعا في ثبات الناس على العهود وذلك الشئ مثل اللوم والعذل او العتب على حالة تكون [illegible] الرفاء واظهار الغدر فان السيف

يسبق العذل في ذلك يعني ان هذا الامر فات وما بقي يفيد فيهم العذل شيأ ومن وضع المثل في الاصل يظهر هذا * وخلاصة
الحال ان رعيهم العهود وثباتهم عليه امر فرغ التصفيه فلا تطمع في عوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته (أقول) ان
العذل مما يغري واللوم مما يحرض والعتاب مما يزيد في الاعراض والتعنيف مما يحسن المنهي عنه (قال ابن سناء الملك)
من رسالة وما اتعب معاتب الايام ٣٠٠ فانه يضرب في حديد بارد وما آلام ظفر الهموم فانها كثيرة
تتساعد على قلب واحد (وما
الطف قول القائل)
يقول لي العاذل في لومه
وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قبلة
قلت ولا قولك قرآن
(عفيف الدين التلمساني)
ولي على عاذلي حقوق هوى
عليه شكري بعضها يجب
لام فلما رآه هام به
فكنت في عشقه أنا السبب
(ابن وكيع) وقد تقدمت حكايته
ابصره عاذلي عليه
ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا
ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه
فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري
يأمر بالحب من نهاه
(شمس الدين التلمساني)
أسرفت في اللوم ولم تقتصر
وزدت في لومك ياذا العذول
قد رضيت نفسي بعيبوبها
وانما المولى كثير الفضول
(وقال آخر)
قد قصر الاحي وجاء يلومني
وزخرف لي زور الكلام بعينه
وقال اسل عن هذا ودع عن غرامه * فقلت له هذا الفضول بعينه
(وقال آخر) بالقوى
وما عذولي ناهيا عنكم * لكنه بالصبر امار قال اسلهم ان لم تطق هجرهم * قلت له النار ولا العار (وللشيخ الشيوخ
اعاذلي ليس مثلي من تفنده * وليس مثلك مأمونا على عذلي مادمت خلوا فما تنفك متهما * اعشق وقولك مقبول على عذلي
(وله) جن مؤصفي من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون ان قلت ما فعلك الا الاذى * قال وما تبغون الا الجنون

يامحرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي فانك فيه
(ولا بأس) بايراد بعض شيء مما وقع لي في هذا النوع على طريقة الغزل فمن ذلك قولي
بدر تم حاز شمس ضحى * نوره والكاس قد ونضا
ذو عيون ملؤها حور * وخدود حسنها رشحا
خط سطرا فوق وجنته * واصطباري في هواه محا
عارضا لو رمت أمسحه * عنه بالتقبيل لانمسحا
بالقنا مولاي جد كرما * واستر الصب الذي افتضحا
ان شوقي لو وزنت به * كل شوق في الورى رجحا
لا ومن في الحب تيمني * قط ما أصغيت للنصحا
من لقلبي في هوى قمر * فوق غصن ينثني مرحا
ليته بالقرب جاد ويا * ليته بالوصل لو سمحا
جمر ذاك الخد أحرقني * وله والله ما لفحا
والرضاب العذب أسكرني * بالقوى كيف منه صحا
زارني والليل معتكر * في قميص اللاذ متشحا
والكرى يلوي معاطفه * كلما عانقته سرحا
واحتسى كاسا وناولني * بيد كم ناولت قدحا
يالها من ليلة قمر السعد في جنحها جنحا
حيث لا تخشى الرقيب بها * لا ولا من لامنا ولحا
والهوى والامن يجمع * والهنا والبسط قد طفحا
نتعاطى المزح في كلم * والنكات الغر والملحا
لم نزل في كل ذاك الى * ان تبدى الصبح واتضحا
(وقلت أيضا)
زارني والظلام يسحب ذيله * شبه بدر التمام قد ءزيله
أهيف القد قد بالميل قلبي * عندما راح يفضح الغصن ميله
ما نبدي الا وخلنا هلالا * عن سما القلب لا يروع افوله
خوط بان من ردفه في كثيب * بدر تم بشعره جن ليله

(وقال أيضا) زعموا انى هويت سواكم * كذبوا ما عرفت الاهواكم
قد علمتم بصدق مرسل دمعى * فسلوه ان كان قلبى سلاكم
قال لى عذلى متى تبصر الرشد ونسلو فقلت يوم عماكم
(ابن النبيه) وعذول دابى فى نصحه * كلما ازددت اباءً زاد طلابا
ما عذولى قط الا عاشق * ستر الغيرة بالعذل ودابا
(الشارح) بالقوى سألتكم خبرونى * هكذا كل من أحب حبيبه ٣٠١
سقم زائد ودمع وسهد * وعذولى أتى تمام المصيبه
(وقال)
ياحسرتى فيه على سلوة
ليستريح القلب من عاذلى
فان عمرى بين ذل الهوى
وعذله قد ضاع فى الباطل
(وله)
ألح عذولى فى هواه وزادنى
ملاما فقلت احتمل على غير مسمعى
فلم يدر من فرط الولوع بذكره
مصيبته حتى تعشقه معى
(وللسلطان) ابى عبد الله محمد ابن
السلطان الغالب بالله ابى عبد الله
محمد بن يوسف الخزرجى
المعروف بابن الاحمر ملك الاندلس
ايا ربة القرط التى حسنت هتكى
على أى حال كان لابد لى منك
فاما بذل وهو أليق بالهوى
واما بعز وهو أليق بالملك
(وممن) قال الشعر فى محبوبه
من الخلفاء والملوك هرون الرشيد
فانه قال فى هذه المادة
ملك الثلاث الآنسات عنانى
وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها
واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا أن سلطان الهوى
وبه غلبن أعز من سلطانى
(الملك تميم بن المعز بن باديس) بالله جدلى بوعد صدق * وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعنى أظل أشكو * مثل محبالك ليس يشكى
(القائم بامر الله العباسى) جمعت لى من الغرام عجائب * خلفن قلبى فى اساره وحش
خل بصدر عاذل متنصح * ومعاند يؤذى وغمام يشى
(الملك الظاهر غازى فى مملوكه ايبك)
رأيا الغنى وانى من بعده * بين البرية معدم صعلوك
انا مالك مملوك لى اغيد * ومن العجائب مالك مملوك

بالقوى رنا بسين غزال * بين قلبى وبين طرف مقيله
لم يكن فى هواه يعرف قسلى * كيف لكن هذا الدلال دليله
ذبت شوقا الى لقاه فن لى * وعلى الهوى تراكم هوله
واصطبارى ممنع وضلوعى * واهيات وشف جسمى نحوله
ياقضيبا سقى بماء جمال * فانثنى والنسيم هب عليله
ان قلبى لولاك ما هام يوما * بصبا المرجة المبلل ذيله
لا ولا قلت فى الهوى لسميرى * علل القلب علّ يبرد غليله
رحت من هول صده بغرام * سر نجوى كثيره وقليله
أنجد الصبر وهو عنى ناء * يوم لا يعرف الخليل خليله
(وقلت أيضا)
راح يختال فى غلالة لاذ * من معينى من مسعدى من ملاذى
ظبى أنس يسل من مقلتيه * حين يرنو صوارم الفولاذ
وجهه فى دجا العوارض بدر * لم يزل بالعيون كالاخاذ
وثناياه اللؤلؤ الرطب لكن * هى من ريقه فى بحر ماذى
عطفه الصدغ فوق ساهه المطلسمت سراع القلوب بالافلاذ
وثنى كالغصن رشيق * من سحاب اللمى بكل رذاذ
أنت مولاى لم تطل بعادى * ليس لى مستهام غير معاذ
هل لك الله قال برو تحكم * كيف ما شئت فى الانام وآذى
لم يدع لم يدع تجنيك منى * غير باقى حشاشة وجذاذ
وفؤاد تجمع الشوق فيه * فاراها تفرق الافلاذ
شغف زائد وصبر قليل * واشتياق ماله من نفاذ
(وقلت أيضا)
مقل تسل بها السيوف وتغمد * صالت على وما على يدها يد
من لى بجدول المعاطف ينثنى * فالغصن يركع والسماهر تسجد
لولم يكن سكران من خمر الصبا * ما كان ناظر مقلتيه يعربد
ترف الاديم كأن جمرة خده * نار غير الطرف لا تتوقد
ذو طرة بالمسك لونك ابيض * ذو غرة بالصبح لونك اسود

ولكم سفكت دما بسيفي عنوة * ودمي بسيف لحاظه مسفوك (رجع الى العذل) اخذ ابن قلاقس قول أبي نواس فقال
فدع الملامة في التصابي واعلي * ان الملامة ربما تغريني (ابن سناء الملك) وصفتك والاسى يعانيه العذل *
فكنت أبا ذر وكان أبا جهل لشاهد ازور من النهي والنهي * عليك ومن عينيك لي شاهد اعدل (ومن أبيات المعاني)
وشادن مبتسم عن حبب * مورد الخد مليح الشنب ٣٠٢ يلومني العاذل في حبه * وما درى شعبان أني رجب

واذا اطلعت على القلوب وجدتها * بجمال طلعته البهية تعبد
يا خده مالي عليك تصبر * يا ... مالي عليك ... اد
والى متى يا منيتي والى متى * صبري اصمل أأنت قلبك جلد
زنو بعطفك لي رتثني معطفا * اين المعين لديك اين المسعد
وصفو اجفونك بالفتور فمالها * نشطات ... وشدك ...
ووشوا بأنك قد غنيت محاسنا * ... م مقلتيك تجرد
قد كنت احسب ان عطفك لين * ... يتكد
أبدى التكسر بعطفك الساجي لنا * وصحة ... ه ...
وأرى قوامك ماطوى تثنيا * لما ظهرت وأنت ... الورد
ما كان ضرك لو وقفت سويعة * ... راى ... الك ...
عطفا علي فقد ... * و... صبري ... لك ...
واذا نظرت لاسوانك ياوجها * واذا ... مرة ... قصد
واذا برود ... * ... ا ... صالع ...
(وقلت أيضا من بحر السلسلة)
السحر بعينيك مذ حرك اوجال * الا ورماني من الغرام باوجال
يا قامة غصن نشا بروضة حسن * أيان هفت نسمة الدل يمال
قد ارسلك الله فتنة لشوق * في اعينه صرت وانثوا ... ال
والوجه ... كبدر ... * والحاجب ... اجلال
لا تقدر ... وجهك ... * من ... ما تسطر في البال
ان ... وداوان اردت ... * ... ال
... تسال ... * ... ال
لا ... واطر ... * هيهات ... ل ... أحوال
بالحب أودى الهوى وكم ... * لا ... الهوى كذا ... قال
لا ... والله ما الذي ... * ... على الطال
... * لا ... ولا ... ال
من حور غزال الحرم ... * ... وجسمي ... ال
ان لاح ... * ... فاعنى ... البال

(رجع) وأما المثل أعني سبق السيف العذل فمن أحسن ما فيه قول السراج الوراق
قلت اذ جرد لحظا
... الاحل
يا عذولي كف عني
سبق السيف العذل
(البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي)
يا غصنا قد طاب لي منه الجنى
ويا غزالا ذلني فيه العذل
طرفك قبل العذل قد اباد لي
فما احتيالي سبق السيف العذل

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(يا وارد اسؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في أيامك الاول)

(اللغة) الوارد الذي يرد الماء ليشربه (والسؤر) البقية يقال اذا شربت فاسئر أي أبق شيأ من الشراب في قعر الاناء (والكدر) ضد الصفاء (قال أصحاب التجارب) ان الخيل لا تشرب الماء اذا كان صافيا ولهذا تضربه بأيديها حتى يتعكر وقال بعضهم هذا فقال ان الخيل ترى خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدره (وذكرت بالعكر هنا قول القاضي محيي الدين بن عبد الله ابن عبد الظاهر)

لما كانوا في حصار حصن عكار ... حصن عكار ... * قد ... من الكدر ... ا ... د وات
ثم أ... عكر * و... ياملك الارض ... * ... عكار ... هي عكار وزادد
(وما أحسن قوله وقد ورد على الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك) ... فاصبح ...
وما ... المدح ... (وقال ... الشعر ... ولا ... المغفر)

ثالث عباد ولكن ٭ بن القسرع الكريم فكأن الميت حى ٭ غيران الصانع (السراج الوراق)
قالوا والده عمروا امدحه وزاروا ٭ ما لا باعقاب ذا المدح بجهوده ما كان رأيك محمود اعدمته ٭
فقلت كلا ولكن كان محموده وبينهم شاهد ينبيك عن خبرى ٭ والباقى خبرى ليست بموجوده (شاعر)
من طين طوى خلقت فدا ٭ فانت فى ذا الورى غريب ٣٠٣ بدلت الثوب فيك با ٭ فالناس طين وانت طيب

نشوان بخمر الصبا يعبث بنسيم الأغصان ويزرى بكل اسمر عسال
وقد انفصم عقد القلم فتبددت جواهره على هذه الطروس واطرب الرقم فتجترت فى خمائل هذا النوع من خرائده كل عروس ولولا خوف السآمة والملل لبرزت لك أبكار الافكار فى اكثر من هذه الحلل والكن فى هذا القدر كفاية الاسماع ونهاية ماتقبله الطباع (وبيت) الصفى الحلى قوله

فذكره قد اتى فى هل أتى وسبا ٭ وفضله ظاهر فى نون والقلم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

بان انسجام كلام منزل عجب ٭ يهدى ويخبرنا عن سالف الامم

(وبيت) ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعى فى مدائحه ٭ بالله شنف بها يا طيب النغم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولى عوائد منهم بالجميل لها ٭ بهم اتصال غير منفصم

٭(انى دعوتك لما الدهر جار على ٭ ضعفى وقاسيت منه بأس منتقم)٭

فى البيت التفصيل بالصاد المهملة وهو ان يأتى المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم فى نظمه أو نثره سواء كان صدرا أو عجزا يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة وشطر بيت قصيدتى صدر بيت من قصيدة لى تقدم منى نظمها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومحل شاهدها قولى

ياسيدى يا رسول الله ياسندى ٭ يامن انا بعزايا مدحه شادى
انى دعوتك لما الدهر جار على ٭ صبرى فاعدمه من فرط ابعادى

ومطلع هذه القصيدة تقدم ذكره فى حسن المطلع وهو

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى ٭ ان المطايا بارواح واجساد

ومنها فى مدح الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

لقد حمى الدين بالبيض الصفاح لنا ٭ وعصبة من كرام القوم اجلاد
شم العرانين فى يوم النزال لهم ٭ روغ الثعالب ينثى روع آساد
هم المساليق واللسن المصاقع فى ٭ اوج المنابر أو فى حومة النادى
قوم اذا اصطكت البيض الحداد سطوا ٭ بكل منطلق الخدين مقداد

(ابن دانيال فى الفقر الصائغ)
قد كنت بالفقر ذا اضلال
اذ جئته مخلص الوفاء
حققته اذ دعوه فقرا
فكان فقرا بغير فاء

(رجع) أنفقت اذهبت (الأول) جمع أولى مثل كبرى وكبر (الاعراب) يا حرف نداء (واردا) نكرة شبيهة بالمضاف (سؤر) مفعول به (عيش) مضاف اليه (كله كدر) مبتدأ وخبر (المعنى) يامن ورد بقية عيش كله كدر لاى شئ تردهذا

(التفصيل)
ومن دعوناه للبلى اذا طرقت
والامر تفصله قد كل عنه فى
الكدر والصفو قد أنفقته
وأنفقته فى الايام السالفة ٭ وهذا الذى تسميه أرباب البلاغة التجريد وهو أن يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه فهو يستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه وهذه عادة جارية لكل من آخذ نفسه فاخذ يوبخها ويعاتبها فيقول من قال لك تفعلين كذا وقد استعمل الشعراء ذلك كثيرا (رجع الكلام الى الصفو فى ايام الشباب) نعم ان الصفاء والعذوبة والهناء انما هى معصوبة بالشباب ومنهل الصبا رائق العيش هنىء المورد عذب المذاق لذيذ المطعم فاذا أتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص وارده بكر مذاقه وقد قال تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر (شاعر)

من عاش أخلقت الايام جدته ٭ وخانه ثقتاه السمع والبصر

(وقال آخر)

طول حياتها بها طائل ٭ نغص عندى كل ما يشتهى
أصبحت مثل الطفل فى مهده ٭ تشابه المبدأ والمنتهى

فلا تلم تمسى اذا شاق • ان القنا تغنى بلقها

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (فيم اقتحامك لج البحر تركبه • وأنت يكفيك منه مصة الوشل)

(اللغة) اقتحم الامر رمى بنفسه فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة (اللج) معظم الماء وكذا اللجة (تركبه) تعلوه (الوشل) بالتحريك الماء القليل (الاعراب) ٣٠٤ اقتحامك مبتدأ والخبر تقدم فى الجار والمجرور ولانه تضمن الاستفهام (ولج) مفعول به والهاء فى تركبه فى موضع نصب بتركب وجملة تركبه فى موضع نصب على الحال والهاء فى منه ترجع الى البحر ولا يجوز ان تعود على اللج فانه لابد من اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج فيناقض هذا الاعراب المراد من البيت وهو يريد الانكار عليه فى اقتحامه اللج لان القليل من البحر يكفيه منه المصة وهذا موجود فى أقل جزء منه فى الساحل والفاعل ضمير يرجع الى المخاطب (وانت) مبتدأ وجملة يكفيك الخبر (منه) من هنا للتبعيض وهى متعلقة بيكفى (ومصة) فاعل يكفى (والوشل) مضاف اليه وقوله وانت الى آخر البيت جملة حالية (المعنى) لاى شئ تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على أهوالها والغرض يحصل فى الشاطئ لان المقصود شربة تمصها من الماء القليل يعنى بذلك أنه ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة لاغير وهو ما يقوم بهذا الجسد من المأكل والمشرب والملبس وهذا سهل يحصل بادنى تحيل وأخف تكسب ولا يضطر مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاساة المشاق ومعاناة المتاعب لو ومراد النفوس أحقر من أن يتعادى له وان يتعانى (قيل) ان الخليل بن أحمد اتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس يبل خبزا يابسا فى ماء فاذا انتقع أكله فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له مادمت أجد هذين فانى لا أحتاج اليه وقد أخذ الطغرائى بعض تقسيمه ويمكن سبر رغضها بعد أن كان قد ثار واحتدم واحتد واضطرم هذا هو الصحيح لان

قوم الى الغارة الشعواء همتهم • ترى قلوب العدا ذعرا بمرصاد

هبت عليهم رياح النصر فاضطربت • جداول الزغف منهم فوق اجساد

واخضلت السمر حتى انها حليت • من الرؤس بأشكال وعنقاد

من كل قوم ينادى المجد عن كثب • وقد غدا لذرا العلياء صعاد

(ومثل ذلك قولى من قصيدة جيمية)

لى فى الغرام أخا الغرام سريرة • خفيت على من كان فيه مداجى

وهذا الشطر الاول صدر بيت من قصيدة أخرى لى والبيت

لى فى الغرام أخا الغرام سريرة • آياتها طول المدى لم تنسخ

(وقلت أيضا من قصيدة)

ياعاذلى فى حبه كن عاذرى • ان الغرام عن الملامة لى دهى

والشطر الاول من قصيدة أخرى والبيت منها قولى

ياعاذلى فى حبه كن عاذرى • حتام أنت لى هواه معنفى

(وقلت من قصيدة أخرى أيضا)

قد ذاب قلبى فى هواه صبابة • وأضر جسمى السقم فهو نحيف

(وقلت من قصيدة جيمية)

قد ذاب قلبى فى هواه صبابة • وبحسنه الكمين شوقى هيجا

(وبيت) الصفى الحلى قوله

صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم

فذكر فى شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق • بدت فهيجت الورقاء فى الورق

والبيت الذى أتى بصدره واثبته قبل بيته على حاله لاجل نوع التفصيل قوله

صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تفصيل مدحك تجميل لذى أدب • أوصافه كفت البلوى من الرقم

فذكر فى الشرح ان صدر هذا البيت عجز بيت من قصيدة بائية مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

الامر أقل من هذا العناء كله قال صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما ملك الدنيا بحذافيرها أو فكأنما حيزت له الدنيا والناظم قد أشار الى هذا فى البيت الآتى (شاعر)

ما الجزع أهل ان تردد نظرة * فيه وتعطف نحوه الأعناق (الشريف العقيلى)

وقائل ما ثلث ملك الغنى * فقال لا بل راحة القلب ٣٠٥ وصون ماء الوجه عن بذله * فى نيل ما يشتد عن قرب

لو أن وجه رضاك غير منتقب * ما سر قلبى بلوغى غاية الارب

(والبيت) الذى جعل عجزه صدرا هو

كسوتنى حللا بين الانام بها * تفصيل مدحك تجميل لذى ادب

(وبيت) ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * فى غير تفصيل مدح صغت يا ندى

ذكر ان صدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * يا ليته نسيم الصبا لو عطفا

وتحل الشاهد منها قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * لم احاذر اليه بعت يا اسفا

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

قل للنهى ينتهى عما يحاوله * من حصر معجز طه سيد الامم

وقالت فى شرحها ان عجز هذا البيت تقدم لى فى بيت من قصيدة نبوية ولم تذكر البيت ولا القصيدة ولا شيأ من ذلك

* (ولم أجد صاحبا أشكو الزمان له * بلى وجدتك يا مولى ومعتصمى) *

فى البيت السلب والايجاب وهو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لا يشاركه فيها غيره فينفيها اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص والناظم بيت قصيدته فانه ظاهر المعنى فى ذلك وهو انه نفيت اولا وجود صاحب لى من الناس كلهم ثم اثبت ذلك منه صلى الله عليه وسلم (ومثله قول الخنساء فى اخيها صخر)

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذى نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

(وامتدح الحسن بن صورة يمدح أبا الحسن ...)

سبقت بنى الدنيا فما ... * ... ولا ...

(وقال ابن هانى الاندلسى)

ولم أر زوارا كسيفك للعدا * فهل ... يوم أهل ...

فقد نفى عن جميع السيوف زيارة العدا ثم أثبتها لسيف ... (ومثله ...)

امام هدى ما التف ... * ... لى ابن نبى ... والله أعلم

ولا بسطت أيدى العفاة بنانها * الى أريحى منه أندى وأكرم

(ومن كلام ابن سناء الملك رحمه الله) سئمت من معانقة الآمال ومضاجعة الامانى وبرمت بمعاناة من عنانى وأعيانى ومللت صحبة الانتظار الذى أظمانى وأضنانى ورثيت لعينى من رؤية من يرانى وكأنه ما يرانى وعزمت على ان اتخلى واستريح وأسير واسيح واسكن الى كل راحة وأقلع بكل ريح وأضع يدى فى يد الزمان وأطلب منه الامان وأتوب اليه من التطفل عليه فانه سبب الحرمان

السلب والايجاب

وقد سلبت ربا الايجاب كل فتى عن ... والتوفيق منك بالكرم

فالامور مقدرة والدنيا مكدرة والاشياء لها غايات وللحاجات اوقات (وقال نظما)

تدعى العقل وهو أشرف ما ... لك ولم صار دائما ... وكذا ... ولقد أصبحت لا تشتهى سوى طول ... طاق النفس فهى أخون ... لك ان ... الشعر بعرسك واذا اختال فوق أرضك ... عطف فاذكر انه تحت رمسك

 لا تنالها فما تنال رضا الله تعالى الا بالخضاب نفسك ما أهان الورى ولا ملك الدنيا ولا حازها سوى المتذلل

(وقال أبو العز مظفر الاعمى) دخلت على الملك الكامل فقال لى أجز هذا النصف قد بلغ الشوق منتهاه (فقلت) وما درى العاشقون ما هو (فقال) واغتاظ هم دخول لى (فقلت) فيه فهاموا به وتاهوا (فقال) ولى حبيب ... انى (فقلت) ... (فقال)

رياضة النفس في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه (فقال) اسعرلت القوام ألمى
(فقلت) يعشقه كل من يراه (فقال) ريقته كلها مدام (فقلت)
ختامها المسك من لماه (فقال) أمليته كلها رشاد (فقلت) والملتقى كلها انتباه ثم أن
المظفر أكلها مديحا فيه وقد أوردت ٣٠٦ هذا الشعران فيه تماقيتين لا يجوزان على رأي أرباب العروض وهما أحسن
ما في هذا قوافي الأول ما هو
والثانية انتباه انظرهما تجدهما
أحسن القوافي (أبو فراس بن
حمدان)
ان الغني هو الغني بنفسه
ولو أنه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا
فاذا قنعت فكل شيء كافي
(أبو الحسن الشريف العقيلي)
وقائل ما الملك قلت الغنى
فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله
في نيل ما يبعد عن قرب

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخول)

(اللغة) القناعة الرضا بالمقسوم
(يخشى) يخاف (يحتاج)
يضطر ويفتقر (الانصار) الذين
ينصرون ويساعدون على
الاهوال (أنشد بعض الافاضل)
لقاضي القضاة نجم الدين بن
صصرى
ومالي أنصار سوى فرط ادمعي
اذا بات من أهواه وهو مهاجر
(الخول) حشم الرجل والواحد
خائل وهو اسم يقع على العبد
والامة (الاعراب) ملك القناعة مبتدأ ولا يخشى عليه ... خبره والضمير فيه راجع الى الملك جازم
(المعنى) ان القناعة صاحبها الملك لانه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها من أمور الدنيا وهي ام اغنية
محتاجة الى خدم ولا أنصار ولا ... ا ... يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب لان صاحب الملك الدنيا يحتاجون الى
الخول والانصار لاجل الحفظ والاحتراز على نفوسهم من الاعداء والى ... لحفظ الثغور ... المال ...

ولا القمع التاج المفصل نظمه * على ملك منه أجل وأعظم
وما الجود جود افي سواه حقيقة * وما هو الا كالحديث المرجم
(وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا النوع
أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن حرم
ومراده قوله لا يمنع ويمنع فان الاول سلب والثاني ايجاب وليس هذا معنى السلب
والايجاب الذي قررناه اذ شرطه عموم السلب أولا ثم خصوص الايجاب كما عرفت مما سبق
وهنا السلب والايجاب خاصان بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا الا نوع الرجوع
المتقدم ذكره (ومثله بيت) الشيخ عز الدين الموصلي وهو
ايجاب امداحه بالحلم يمنع من * سلب النفوس ولم يمنع من الكرم
وقد قدم الايجاب على السلب لما يحكم شاهد بيت الحلي وأخذ لفظ المنع منه وعكسه
بتقديم المثبت على المنفي كما ترى (ومثل ذلك) بيت ابن حجة وهو قوله
ايجابه باعطا البدر يسلبه * ويسلب المر منه سلب محترم
وقد جرى في بيته هذا على سنن الحلي والموصلي في تقريرهذا النوع تبعا لتعريف أبي
هلال العسكري وهو أن ينفي المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة
أخرى وقد علمت ان هذا النوع بهذا التعريف يندمج في نوع الرجوع المتقدم ذكره
لانهم عرفوا الرجوع بالعود على الكلام السابق بالنقض وهذا هو نفي الشيء من جهة
واثباته من أخرى بعينه كما صرح بهذا الاتحاد ابن حجة في نوع الرجوع فتعين حينئذ
العدول الى تعريف الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع لاجل الفرق بين النوعين وهو
ما قررناه وبنيت عليه بيت بديعيتي كما عرفت لا سيما والشيخ زكي الدين امام هذه الصناعة
رئيس هذه الجماعة ومن العجائب ان عائشة الباعونية قررت تعريف الشيخ زكي الدين
أول كلامها ثم قالت وهذا الحد عندي فيه نظر والصواب ما ذكره العلامة الشهاب
محمود وذكرت تعريف أبي هلال العسكري ليت شعري أغفلت عن نوع الرجوع فلم
تلاحظه عند هذا التعريف أم عدلت عما قرره ابن حجة من اتحاد النوعين مع انها
معتمدة على كلامه ولا تتلقى الا بالعلامة كما يشهد بذلك مواضع من شرحها (وبيتها) في هذا
النوع جار على منوال من تقدمها وهو
لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا * ويسلبوا ضرر الاملاق بالكرم
فقد سلب من بيت ابن حجة ما أرادت وحذف نون الرفع من المضارع بغير ناصب ولا

يقصدون التغلب عليها ويضطرون الى اموال يأخذونها في المساء لم يلومونهم بذلك وهم مع ذلك الهم والفكر في تحصيل الاموال وتدبير الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج أحد من الرعايا عن الطاعة واما بوثوب أحد من حشمهم وخدمهم وأقاربهم عليهم أو اطعامهم السم الى غير ذلك من الاغتيال وتعدد المخاوف (حكى) ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلبه السفاح أو المنصور ليقلده الوزارة دخل عليه فلما وقع بصره عليه قال أخرجوه وغضب عليه وكان كثير التطلع

جازم وذلك لغة رديئة في العربية

(وانت ملجؤنا في كل حادثة * وكل خطب لخطب الدهر مقتحم)

في البيت الادماج وهو ان يدمج المتكلم معنى من مدح أو ذم أو غيرهما ثم يدمج فيه معنى آخر من جنسه أو من غير جنسه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده وقد أدمجت في بيت القصيدة ذكر حوادث الدهر والخطوب ونوائبها على الانسان وابتلائه بها في ضمن وصفه عليه الصلاة والسلام [3] كقول عبد الله بن سليمان ابن وهب حين وزر المعتضد وكان عبد الله قد اختلت حاله فكتب للمعتضد

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح حاله في ضمن التهنئة (ولابن نباتة)

وبدر تمام بت أثم ربعه * وأكبره عن ان أقبل خده

تلفتت فيه كل شيء يحبه * من الجور حتى كدت أعشق صده

فقد أدمج في ضمن وصف نفسه وصف محبوبه بالجور والصد (وقال بعده)

ولا بد من جهلة في وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده

فقد أدمج الفخر في الغزل فانه جعل حاله لا يفارقه الى نهاية ثم أدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث انه لم يبق منهم من يصلح لوداعة (وللحاجري)

لما تبدى عمل عارضه * أبهى من الريحان والآس

حبلته فرحا بخضرته * فاسود من نيران انفاسي

فادمج في ضمن الوصف ذكر نيران اشواقه (وما أحسن قول ابن صيرة)

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

فقد أدمج وصف الاحداق بالسواد في ضمن وصف العذار (ولابي الفتح كشاجم)

عذبت بالرشف منه شفة * هي أطيب من نيل الامل

وعلاها حمرة من لعس * تستعير الدر من حبب الطلل

فهي في الحالات آكل أردم * من فؤاد على فيه ومقل

فقد أدمج في ضمن وصف الشفة ذكر اراقة القلب (وبيتي) الصفي الحلي

أصدق قولك لو حب امرؤ حجرا * لكان في الشعر مثوا لم يرم

(الادماج)

يا من اذا أدمج الشكوى لحضرته * ذو حاجة أعلنها حاجة الشمم

الحروف بيده فتعجب الحاضرون من ذلك وعيا أمر بقتله فقال يا أمير المؤمنين علام تقتلني فقال لانك دخلت علي ومعك السم فقال يا أمير المؤمنين حاش لله وانما نحن معتادون بخدمة الملوك ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيمسك أحدنا ويعذب ونخاف طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت فص الخاتم سما فاذا رأينا ذلك امتص أحدنا ذلك السم ليموت سريعا من تطويل العذاب فعفا عنه وقلده الوزارة ثم انه قال له يا أمير المؤمنين من أين علمت أن السم معي قال انه في ساعدي دملجان اذا حصل في المكان الذي أنا فيه سم اضطربا في ساعدي فمن هناك علمت ذلك هكذا وجدته مسطورا برقيم هذا اللفظ وفي اضطراب الدملجين بعد كبير من العقل ولكن قال أصحاب الخواص ان قرن الحية

[3] قوله كقول عبد الله الخ هكذا بالاصل الذي بأيدينا وعبارة ابن حجة في شرحه كقول عبد الله لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد وكان ابن عبد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمان الخ وهي ظاهرة لاغبار عليها اهـ مصححه

فقد أدمج سؤال حسن الحشر في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن تصديقه بالحديث المأثور عنه عليه الصلاة والسلام (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

أدمجت شكوى من ذنبي بمدحته * عسى الذي قد فعلت يا ابن الأمم

فانه قد أدمج الشكوى من ذنبه في ضمن مدحته كما صرح بذلك في شرحه (وبيت) ابن حجة قوله

قد عز إدماج شوقي والدموع لها * على سهارتها ودي صبغة العنم

فقد أدمج في ضمن شرح حاله صفرة لونه وحمرة دموعه كما قاله في الشرح (وبيت) عائشة الباعونية قولها

أعد حديث أحبائي فهم عرب * قد أعرب الدمع فيهم كل منعجم

فقد أدمجت شرح الحال في ضمن الوصف كما أشارت لذلك في الشرح

(وقد أشرت لما أرجوه منك ولا * يحتاج مثلك للالفاظ والكلم)

في البيت براعة الطلب وهي ان يلوح المتكلم بالطلب في ألفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة المقصود منبهة على مراده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل يشعر بما في النفس دون كشفه وذلك في بيت قصيدة مبني على بهجة الرونق مشتمل على حلية الانسجام الموثق (ومثاله لابي الطيب المتنبي)

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

(ومنه قول أمية بن أبي الصلت) في عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء

(ولابن خفاجة)

مالي أحسنكم لو أحسنتا * انما نسأل أمر أهيننا

قد شهدنا الناس من بعدكم * فادركوا بالبادئ الحق

(ولبعضهم) ستدعي رفيقاله الى مجلس أنس

ترقرق مدام في عارض الندي * ورعد تصفيق وقطر ما ورد

والشمس مع كل هنه طلعت * من جيب ساق عشق القد

فهذا الدار قد طاب من كره * على نجوم السرور والعقد

لو ترى أنس بالقرب منك لما * حلت الا في جنة الخلد

والفرق بين هذا النوع وبين الادماج ان في الادماج يقصد معنى من المعاني ثم يدمج

اذا نابه الطعام المسموم عرفه (ومالت) القناعة منزهة من هذه المشاق المتعددة قال الرسول صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واعمل بما افترض الله عليك تكن أعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن أورع الناس وكان أبو حاتم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما أمس فلا يجدون لذته وأنا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون هذا اليوم وأخذ هذا الكلام (أبو العتاهية فقال)

حتى متى نحن في الايام نحسبها
وانما نحن منها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب الايام للحين

(ابن عنين)

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه
حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له
وكل ما يملك الانسان مسلوب

(وقال آخر)

براعة الطلب

براعة لك تغني الناس عن طلب
علما بانك اذكى الناس كلهم

خذ من العيش ما كفى
فهو ان راد أتلفا
كسراج منور
ان طفا دهنه انطفى

وذكرت هنا ما ذكره ابن مسدي في معجمه في ترجمة أبي طالب محمد بن علي بن علي بن ا التميمي الكاتب قال سمعته يقول ولدت بحوران في قديم الزمان وكنت كثير التردد الى قبور بني أيوب فاصابني ضيق فرأيت في النوم كأن في قبورهم قبر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدته قبرا عظيما مفتوح الباب وهو فيه مسجى بكفنه ومعي مصيدة فتحته بها فاسنده بالحائط فرعص من عرصه الشادي اسحق عيني فيراوية القبر وأخذ كفنه ورمى به الى فرأى وجهي أثر العدم والانكسار فعرف ذلك مني (فانشدني)

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا واصبحت منه عاري البدن

ولا تظنن جودي شابه بخل * من بعد بذلي ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت يداي سوى كفني

(أبو اسحق الغزي) يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته * ان القناعة أغنت صاحبها الحيل

لا تحقرن قليل الرزق وارض به * ما الغمر يجمع الا من الوشل (آخر)

اقنع بأيسر شيء أنت نائله * واصبر ولا تتعرض للولايات فما صفا النيل الا وهو منتقص * ولا تكدر الا بالزيادات

(وتروى هذه الابيات للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما)

عرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو أيضا ارق منه وبين الكناية (وبيت) الصفي الحلي قوله

لقد علت بما في النفس من أرب * وأنت أكرم من ذكرى له يقضي

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي * وأنت أكرم من تلقى بلا ولم

(وبيت) ابن حجة قوله

وفي براعة ما أرجوه من طلب * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

يا أكرم الرسل سؤلي منك غير خفي * وأنت أكرم مدعو الى الكرم

(وسيدي ان يكن لي بالقبول رضا * رضا بفضل وجود للورى عمم)

في البيت تشابه الاطراف وهو قسمان (الاول) لفظي وهو ضربان الاول ان ينظر الناظم الى لفظة وقعت في آخر المصراع الاول فيبتدئ بها في أول المصراع الثاني ومنه ضربي في بيت القصيدة (قال أبو تمام)

هوى كان خلسا ان من أبرد الهوى * هوى جلت في افنانه وهو خامل

أبا جعفر ان الجهالة أمها * ولود وأم العلم جذاء حائل

فكن هضبة تأوي اليها وحرة * يعرد عنها الاعوجي المناقل

فان الفتى في كل ضرب مناسب * مناسب روحانيه من يشاكل

(والضرب الثاني) ان يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه (كقول النميري)

رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

(ومن ذلك قول ليلى الاخيلية)

اذا نزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها * دماء رجال يحلبون صراها

(وقال أبو نواس)

خزيمة خير بني حازم * وحازم خير بني دارم

ولم يخش من دهره ومنه سهامه * لان عليه نعمة الصب سابغه

انغاب من أحببته عن مجلسي * ليذوب قلب الصب من حسراته

أحضرت لي وردا وكأس مدامة * وشربت ريقته على وجناته

(أبو نواس) ألم ترني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الامور

اغن عن المخلوق بالخالق

تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله

فليس غير الله بالرازق

من ظن ان الناس يغنونه

فليس بالرحمن بالواثق

أو ظن ان المال من كسبه

زلت به النعلان من حالق

(وقال ابن أبي الصقر الواسطي)

كل رزق ترجوه من مخلوق

يعتريه ضرب من التعويق

وأنا قائل واستغفر الله

مقال المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل ابليس شيئا

غير ترك السجود للمخلوق

(السراج الوراق)

مالي أذل وللقناعة عزة

أنجو بها من ذلة وهوان

وأصون وجهي ان يذل لاوجه

مصبوغة من عالم الصوان

والقوم كالاصنام والاسلام قد

زهق عن الاصنام والاوثان

(الشارح)

اذا ملك الانسان ثوب قناعة

ترشف كأس العز في الناس سائغه

(وله في القناعة غزلا)

(تشابه الاطراف)

عمري تشابه أطرافها بأرم

أرم بها الاوان أرجو فلا عدم

عجبت وقلت قد جئت عنان * فصدقني واياها المسير (مأخوذ من آخر)

اليس الليل يجمع أم عمرو * وايانا فذاك بنا تدان

وتنظر الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني

(آخر)

يقابل نجم الافق طرفي لعله * يرى طرف محبوبي فيلتقيان

ويطمع قلبي ان يفوز بقربه * ألست تراه دائم الخفقان

ود رم خير تميم وما * مثل تميم في بني آدم

والبيت الاول من الضرب الاول (والقسم الثاني) معنوي وهو ان يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى (كقول الشاعر)

الذمن السحر الحلال حديثه * وأعذب من ماء الغمامة ريقه

فالريق يناسب اللذة في أول البيت (وقال محمد بن عبيد الله السلامي) وذلك أول شعر قاله وهو ابن عشر سنين في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأعين الناس فيه متفقه

سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق عارضه * هذا مليح وحق من خلقه

فالرشق في قافية البيت الثاني يناسب السهام في أوله (وقال بعضهم) في اسم ريحان

ريحان ريحانة اذا دارت الكاس ومنه تادب الادب

تشربه الكاس حين يشربها * بطرب من حسن وجهه الطرب

فالطرب يناسب الشرب في أول البيت (والسري الرفاء)

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا

أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

فالسجود مناسب للعابد في أول البيت (وما أحسن قول بعضهم)

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن

غنت فلم يبق في جارحة * الا تمنيت انها اذن

فالاذن تناسب ذكر الغناء في أول البيت والصفي الحلي أتى بهذا النوع من القسم الاول من الضرب الثاني متعلقا ببيت الاكتفاء قبله ليصير ذلك بيتين (فقال)

قالوا ألم يدان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

لم أدر قبل هواهم والهوى حرم * أن الظباء تحل الصيد في الحرم

فالشاهد في آخر البيت الاول وأول البيت الثاني (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

أمر امك اشتبهت قولا متى تلم * تلم فتى زائد البلوى فلا تلم

وهو من القسم الاول من الضرب الاول (وبيت) ابن حجة قوله

شابهت أطراف أقوالي فان أهم * أهم الى كل واد في صفاتهم

(وعائشة الباعونية) لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(وقال ابن الجوزي) في كتاب الاذكياء روينا ان هدهدا قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان أنا وحدي قال لا بل مع العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا (وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال)

وكن ان وعاقد يجري مثلا

ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

قال بعض أصحاب المجون السحق والبدال والجلد من القناعة (قال الشاعر)

شغل المرد بالبدال وأضحى

نسوة الناس شغلهم بالسحاق

كل جنس بجنسه قد تكفى

فعزاء يا معشر الفساق

(فاجاب آخر)

اذا اجتزى المرد بالبدال

وما حقت ربة الحجال

وضعت كفي على خدي

أصلبه ثم لا أبالي

(محاسن الشواء)

يارب لا تحرب الجنة اهلها * دون البلاد اراملا عزبان

أخذ الفناء رجالها فتساحقت * نسوانها وتبادل المردان

(أخذه أمين الدين الحمصي فقال)

عم الفنا حمص حتى فاهلها * ورمالها ونساؤهن جميعها

مثل الرواعد التي يهوونها * من مسة الماصي تمر سريعا

(النور الاسعردي)

أرى الصوفي زيد اذا اجتهاد * يجزي الرحمن بالخيرات عبده

تراه ضاربا عن اثمارا * ويجاد إن خلا للاحيه قيل كانت بعض الجو ارى قد اكتفت بالنساء بدلا عن الرجال
فراودها رجل عن نفسها فقالت انا ما اختار الصحابي على النبي تريد بذلك قول الاخرى
وليس على في هذا ملام * اذا اخترت النبي على الصحابي تريد النبي اسحق وبالصحابي الزبير وقيل لاخرى ارجعي الى الحق
فقالت ان الحق بعض مرادى تعني ان الحق بعض لفظ السحق (ودخل آخر) ٣١١ على امرأتين فوجد احداهما على الاخرى

(نور الهدى يا حبيب الله كن سندي * فان حبل ودادي غير منفصم)

في البيت السهولة وقد أدخلها بعضهم في نوع الانسجام والصواب انها غيره لان الانسجام على ما سبق ايراد الكلام خاليا من التصنع والتعقيد حاليا بعقود الرقة والتنضيد والسهولة كذلك لكن مع زيادة تمييز لالفاظ عن غيرها بالمتانة والتمكين وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وجودة القريحة (وبيت) قصيدتي قد طلعت شموس هذا النوع في أوج كماله (ومثله لبهاء الدين زهير) فانه حمامة هذا الدوح وبنان هذا الوتر حيث قال فيمن قطع المودة

مولاى قل لى أين ما * قد كان من عهد وثيق
حاشاك ان تنسى الذى * بيني وبينك من حقوق
قد قلت انك زائرى * فجعلت عيني للطريق
وتركتني أبكي عليك من الغروب الى الشروق
ورأيت عينا نتا * مقنعتا بالطيف الطروق
سقيا لايام الوصا * ل وذلك العيش الانيق

(وله أيضا)

يغيب اذا غبت عني السرور * فلا غاب نسلك عني سامي
فكم نزهة فيك لي طريق * وكم راحة فيك لي الانس
فيا غائبا لوجدنا اليه * سبيلا سعينا على الارءس
على تلك الوجه منا السلام * ولا أوحش الله من مؤنس

(وله أيضا)

يا أيها الذا كث في عهده * قد عدم الله من الخاسر
وغير ماسوف على صحبة * ينعس فيها دنا بو الخاطر
والله ما بدلت ولا خصلة * محمودة يذكر ها الذاكر
يا أيها المسرف في تيهه * [illegible]
ظلمتني اذلم اجد ناصرا * [illegible]
ما انظر القدر من قادر * [illegible]
غدرت بي بعد عهود جرت * فصار قول الناس يا غادر
فعلت فعلا غير مستحسن * ما انت فيه احد شاكر

(السهولة)

يارب عجل بجاه المصطفى فرجي
وسهل الامر وانقذني من العدم

= بقلب الفوقانية وقد مكانها
وقال جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا (قال بعض
الشعراء)
مغرمة بالسماع جهلا
تحنو عليهن كل حين
ما اتقنت في الحروف الا
تضعيف اصبعت في حسين
(لبعضهم)
رجلي وكفي لاعدمت كل ما
بهما أصول على الزمان وأعتدي
أمشي على هذي أنا كيع هذه
فطيتي رجلي وجاريتي يدي
(قال اث رحم كتب الى المولى الشيخ
جمال الدين ابن نباتة وأنا بحماة
سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
مو [illegible] صاحب
وخمسين رأهل قاهرين وما هذه
الا حجة لاخبار اني لا ازال
أهل وعدها يذهب السير
فكتبت اليه في الجواب واما
سؤال سيدنا عما اتخذه المملوك
من صاحب وخدين وأهل رفاه
وبنين فوالله ما رأيت في الرحبة
الى الآن قرينة الا من السجع ولا جارية الا من الدمع والعرش عاطل والامكان عاطل ومطيتي رجلي وجاريتي يدي كما قيل

مقل من الاهلين يسر واسرة * كفى حزنا ما بين شت واقلال

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل) (الثقة) الرجاء الامل (البقاء) مصدر بقي وهو ضد الفناء الهوا باقية بوضع موضع المصدر يقال الله تعالى فهل ترى لهم من باقية (الاعراب) ترجو اصله أترجو فحذفت الهمزة

وهو بائز كقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجمار أم بثمان

تقديرها بسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون

فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها * اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا قلت كثير من الناس يحمل مثل هذا البيت ويظنه

من باب المغالاة في شغل القلب بالحب والذهول عن شأن الحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب

وليس كذلك بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمانية لسبب خاص يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره الغيبة لبه فكان ينسى أصابعه بعدد الركعات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدرى هل الاصابع التي ثناها هي التي صلاها أو الاصابع المفتوحة (وما أحسن قول القائل)

أفرط نسياني الى غاية
لم يدع النسيان لي حسا
فصرت ان تعرض لي حاجة
مهمة أودعها طرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي
وصرت أنسى أنني أنسى

والهم يورث النسيان بالطبع لكن هم الدنيا يظلم القلب وهم الآخرة ينوره وذكر أصحاب الخواص والتجارب أشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي (قال)

توق خصالا اخوف نسيان ما مضى
قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك التفاح ان كان حامضا
وكسفرة خضراء فيها تديمها
كذا المشي ما بين القطار وحجمك الـ * قفا ومنها الهم وهو عظيمها لا ابالي

ومن ذلك بول المرء في الماء الراكد وكذلك نبذ القمل حية على الارض والنظر الى المصلوب والماء الراكد وأكل سؤر الفار وهو عظيمها

قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كنت لا أحفظ القرآن فاتفقت انا أجي ملي بعلي فخفظته من المصحف في شهر واحد ثم قبضت يوما على لحيتي لاقص ما فضل عن قبضتي فنسيت وقصصت من أعلاها ما في قبضتي فاستقصيت

(وله أيضا) فيمن يعدو يمطل ويطيل

قد طال في الوعد الامد * والحر ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميس فلا الخميس ولا الاحد
واذا اقتضيتك لم تزد * عن قول إي والله غد
فاعد أياما تمر وقد ضجرت من العدد
وطول وعيد الخطيب فهل ذوه من البلد
واذا اتكلت على الخطيب فما اتكلت على أحد

(وله ايضا) فيمن أمسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وانى له * وكيف ينسى لذة الكاس
امس بهذي العين ابصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

(وله أيضا)

غبت عني فما الخبر * ما كذا بيننا اشتهر
أنا مالي على الجفا * ولا البعد مصطبر
لا تلم فيك عاشقا * رام صبرا فما قدر
أنكرت مقلتي الكرى * حين عرفتها السهر
فعسى منك نظرة * ربما أقنع النظر
غبت عني مستترا * غبت عن الشمس والقمر
أيها المعرض الذي * لا رسول ولا خبر
يجري منه ما جرى * اسمعه واعتذر
انا في مجلس يروق * من رأى ومختبر
بين شاد وشادن * نزهة السمع والبصر
وصحاب بذكرهم * تقفوا الكتب والسير
اذا ما تقنا وضوا * فهم الزهر والزهر
فتفضل فيومنا * بك ان زرتنا أغر
فسرور تغيب عنه وان جل محتقر

ان أجلس في البيت سنة الى أن أموت (المعنى) أترجو الخلود بدار هي في قصر الابقاء لها وهي أشبه شئ بالظل في كونها وفسادها (كما قال القائل) أحلام نوم أو كظل زائل ＊ ان اللبيب بمثلها لا يخدع وأخذ يضرب له مثلا في الخارج فقال له مستفهما هل رأيت ظلا غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطره الى أن يقول لا ما رأيت لان الظل مستفاد من حركة الشمس وحركة الشمس لا وقوف لها فالظل في انتقال أبدا لا يستقر قال الله تعالى ٣١٣ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وهو انما يريد بالدار كناية عن حياة كل فرد من افراد هذا النوع وانما يريد به في هذا العالم وانما كان فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر واذا رجوت المستحيل فانما تبنى الرجاء على شفير هار وأما خراب هذه الدار فقد نطق به القرآن العظيم في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية وكذلك أقوال الشعراء فيها كثيرة أيضا (قال أبو العلاء المعرى)

وحب الفتى طول الحياة مذلة ＊ وان كان فيه نخوة وعرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه ＊ ويستعذب اللذات وهي سمام

(وقال بعض الاعراب)

وكل أخ مفارقه أخوه ＊ لعمر أبيك الا الفرقدان

قال بعض الناس الا بمعنى حتى قال أبو حيان وهذا شئ لم أقف عليه في كلام العرب وأما ذم هذه الدار الفانية فقال على رضى الله عنه الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها

٤٠ ت

رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها (وقال الشعبى) سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه أحد سمعته يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل (ولقد در التهامى حيث يقول) حكم المنية في البرية جارى ＊ ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا ＊ حتى يرى خبرا من الاخبار طبعت على كدر وأنت تريدها ＊ صفوا من الاقذاء والاقذار

لا أبالى اذا حضر ＊ ت بمن غاب او حضر

(وله أيضا)

أنا في البستان وحدى ＊ في رياض سندسيه
ليس لى فيه انيس ＊ غير كتب ادبيه
واذا دارت كؤس ＊ فهى صبى والبسيه
فتفضل يا حبيبى ＊ نغتنم هذى العشيه
ما ترى بالله ما احسن هذى الاغنيه
لم تغب عن مثل هذا الشوم الا لبليه
من ترى غير ماء شهد من تلك الشفيه
ايها المعرض عنى ＊ لك والله قضيه
كل ما رضيك يامو ＊ لاى عندى ومنيه

(وله فيمن دخل ولم يسلم)

رأيتك قد عبرت ولم تسلم ＊ كأنك قد عبرت على خرابه
وكنت كسورة الاخلاص لما ＊ عبرت وكنت انت كذى جنابه
فكيف نسيت يا مولاى ودا ＊ عهدت الناس تحسبه قرابه

(ومن غراميات القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر)

لا واخذ الله بذلك ＊ فكم وثقى بعندك
وقال عنى بانى ＊ شبهت بالغصن قدك
وأنت تعظم عندى ＊ أن يحكى البدر عبدك
ولست والله أرضى ＊ ان يحكى الورد خدك
فقابل الله طرفى ＊ فكم به نلت قصدك
ولا رعى الله قلبى ＊ فكم رعى لك عهدك
وما عشقتك وحدى ＊ بل عشقتك وحدك
وكم أطعتك جهدى ＊ وكم تجنبت جهدك
وبعد هذا وهذا ＊ وذاك لا ذقت بعدك

(ولبعضهم)

ومكانت الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار   واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى   واما قول الطغرائي   فهل سمعت بظل غير منتقل
فقد ذكرت به قول القائل   رأيت خيال الظل أعجب منظر * لمن هو في أوج الحقيقة راقي   شخوص واشكال يمر بعضها
لبعض باصوات هناك دقاق   تمر وتمضي بابة بعد بابة * وتفنى جميعا والمحرك باقي   (ونظرف القائل)

اذا ما انقضت تلت سكرى صبابة
وان رقصت قلنا احتكام مدام
أريناخيال الظل والستر دونها
فابدت خيال الشمس دون غمام

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(و يا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل)

(اللغة) السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك والجمع سرائر وقوله تعالى يوم تبلى السرائر معناه يوم يختبر أسرار القلب وهو ما أسره من العقيدة (اصمت) اسكت (منجاة) سبب النجاة (والزلل) الخطا (الاعراب) خبيرا معطوف على المنادى في قوله يا واردا وهو اسم فاعل من خبرت الامر (وعلى الاسرار) متعلق بمطلعا (مطلعا) صفة لخبيرا (ففي) الفاء هنا جواب الامر على رأي (منجاة) اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدم في الجار والمجرور (من الزلل) من ابيات الجنس وهو متعلق بمنجاة والزلل مجرور بمن (المعنى) ويا من خبر الامور والمطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيأ مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا أمر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة من الزلل فقد يترتب على افشاء السر مفاسد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسر الى أخيه سرا لم يحل له ان يفشيه عليه وقال عمر رضي الله عنه من كتم سره كان الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت به أضيق صدرا حيث استودعته اياه (أخذه الشاعر فقال) اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق (آخر)

وأغن معسول المراشف * كالبدر مصقول السوالف
يتظلم الخصر الضعيف اليه من ثقل الروادف
وسدته كفي وبا * ت موسدي خدا وسالف
فلثمته حلو اللمى * وضممته لدن المعاطف
وغنيت عن كاس المدا * م بما أدار من المراشف

(وقال أبو العتاهية)

سبحان جبار السماء * ان المحب لفي عناء
من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلاء
لو كنت أحسب عبرتي * لوجدتها انهار ماء
كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تفطن لامني * فاقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فاصبت عيني بالرداء
حتى أشككه فيسكت عن ملامي و لمراء
يا عتب من لم يبك لي * ماذا لقيت من الشقاء
بكت الوحوش لرحمتي * والطير في جو السماء
والجن عمار البيو * ت بكوا وسكان الهواء
والناس فضلا عنهم * لم تبك الا بالدماء

(ولعبد المحسن الصوري)

جنى ما جنى وانصرف * وأنكر ثم اعترف
وظن بان القصا * ص يمنع منه الترف
فلوا صدغه لم يجر * ولما جرى لم يقف
وكان على أنه * يجوز المدى فانعطف

(وقلت من هذا القبيل)

أنت مولى والغرض * ليس لي عنك عوض
يا مليحا صرف الصبر والروح قبض
جدي فيك انقضى * وكذا الصبر انقرض

اذا ما ضاق صدرك من حديث • فأفشته الرجال فمن تلوم   اذا عاتبت من أفشى حديثى • وسرى عنده فأنا الظلوم
(وقال اكثم بن صيفى) ان سرك من دمك فانظر أين تريقه (وقال بعضهم) السر ما كتمته فى نفسك فاذا أسررته الى غيرك
فليس بسر (ومن الكلم النوابغ) رب كلام أوردك مورد القتال أو ردك عن مورد القذال (وسمع) بقراط رجلا يكثر
كلامه فقال له ياهذا ان البارى عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما يقول (وقال)
أبو العلاء المعرى
فظن بسائر الاخوان شرا
ولا تأمن على سر فؤادا
(آخر)
ابخل بسرك لا تبح بو مابه
فصغيره يأتى بكل عظيم
أو ما ترى سر الزناد اذا فشا
يأتى وشيكا سقطه بجحيم
(وقال الطغرائى)
ولا تستودعن السر الا
فؤادك فهو موضعه الامين
اذا حفاظ سرك زيد فيهم
فذاك السر أضيع ما يكون
(حكى) الماوردى ان عبد الله بن
طاهر تذاكر الناس فى مجلسه
حفظ السر فقال
ومستودعى سرا تضمنت سره
فأودعته من مستقر الحشا قبرا
فقال ابنه عبد الله وهو صبى
وما السر فى قلبى كثاو بحفرة
لانى أرى المدفون ينتظر الحشرا
ولكننى أخفيه حتى كأننى
من الدهر يوما ما أحطت به خبرا
(وقال أبو الحسين جعفر بن
عثمان الاندلسى)
ياذا الذى أودعنى سره
لا ترج أن تسمعه منى
لم أجره بعدك فى خاطرى • كأنه ما مر فى أذنى
(قال الشارح) وكنت أهديت الى المولى جمال الدين بن نباتة من
رحبة مالك بن طوق حال سمك فراق وسألته كتمان ذلك لمصلحة آثرتها وكتبت مع ذلك   أهديته سمكا يصطاد ودك لى
فليس ذا سمكا لكنه شبك   لا تنكر البحر اذ يهدى الى هجر • فانت بحر وقد أهدى لك السمك
فكتب الجواب عن ذلك ومنه فأما الهدية لم يكن فيه عيب غير السرف وجودا لو تمكن المملوك منه لوصل فيه
القول ووصف ولكن أشار مولانا الى مصلحة كتمه ويرى فى امتثال الاشارة على رسمه ويخشى ان يجرى له فى هذه المطالعة

لست هذا الجفا • ذاب قلبى وارتمض
والضنى برح بى • صير الجسم عرض
من هجيرى من رشا • خان عهدى ونقض
من سيف اللحظ لى • وانتضاه فقرض
أهيف فى حبه • جرع الصب مضض
بات جفنى ساهرا • فى هواه ما غمض
والهوى يقلقنى • دق احشائى ورض
ليس لى من بعده • ان جفانى وانقبض
سح عشقى عندما • شف جفنيه المرض
مذ رأى عارضه • عاذلى فيه اعترض
دع ملامى واتئد • فدليلى قد نهض
انما اذا صبغ عيشنيه فى اللد نقض
ماترى وجناته • وردها مازال غض

(وقلت أيضا)

اشرب على نغمة الهزار • وسل الهم للعقار
فالوقت قد راق حيث رقت • نسائم الورد والبهار
والعندليب الرخيم غنى • وقد علت نغمة القمارى
فى روضة بالزهور تزهو • كالفلك المشرق الدرارى
بكت عيون الندى عليها • فافتر ضحكا فم النوار
يموج بحر النسيم فيها • وماله قط من قرار
ويرقص الغصن فى حلاه • فيهزل الطل فى النثار
أتيتها والظلام داج • والليل محلول الازار
فدلنى زهرها بماطا • به احمرار مع اصفرار
سكنت والطير لى سمير • بها ونهر المياه جارى
وعن يمينى هلال تم • وعن شمالى شمس النهار
ظبى من الترك فى لماه • ما ليس تلقاه فى العقار

يجانس الغصن في انعطاف * ويشبه الظبي في احورار
عن نافع وصله روى لي * كما روى الهيبر عن ضرار

(وبيت) الصفي الحلي في هذا المحل قوله

فقلت هذا قبول جاءني سلفا * ما ناله أحد قبلي من الامم

والشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم هذا النوع (وبيت) ابن حجة قوله

يارب سهل طريقي في زيارته * من قبل أن تعتريني شدة الهرم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

طه المنادى بألقاب العلا شرفا * وغيره بالاسامي ضمن كتبهم

(اشكو اليك ذنوبا أثقلت قدمي * وعيشة قدرها الحظ بالعدم)

في البيت لزوم ما لا يلزم وهو ان يأتي المتكلم في أبيات شعره بحرف قبل حرف الروي وحركة مجانسة وفي فواصل نثره كذلك أو أكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد أتيت في بيت قصيدي بالدال قبل الميم محركة بحركة مجانسة وذلك في آخر كل مصراع من البيت ضرورة جعله شاهدا على نوعه (قال أبو العلاء المعري)

لا تطلبن بآلة لك رفعة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وقد وضع المعري في ذلك كتابا سماه لزوم ما لا يلزم جميعه من هذا القبيل ومنه له أيضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وقد رد عليه أبو عبد الله الجباني المتكلم بان قال

كذبت وبيت الله حلفة صادق * سيسبكنا بعد التوى من له الملك
ونرجع أجساما صحاحا سليمة * تعارف في الفردوس ما بيننا شك

(ومن لطائف السراج الوراق)

أقول في يوم شتاء به * من حبه ما خلف الشبلا
خرجت من بيتي سراجا وقد * عدت بحمد الله قنديلا

(وتلطف من قال)

كتب الورد الينا * في قراطيس الخدود

ذكرا يحكيه ويا حسن أقصيته الاولوية معي بشكره أو بتلمه فيتوهم مولانا ان المملوك يشيع أمره طلبا الاشاعة كلامه واذاعة نشاره ونظامه فسكت والاقوال تعتلج وصمت وألفاظ الآثار تكاد في مسامع الابصار تلج (ومنه) على ان المملوك ان سكت مقاله فقد تكلمت مقلاته وجاش عليها نهاية شكر ما هبت به من مولانا وهباته وليست والله كما قال بعض العرب مقلات نزور ولكن ذات نتاج نعاود منها القرى ونزور * هبات عن البحر الفرات فحدثت فقد عظمت عن قولي المتغالي وقد أفصحت عندي المقالي بشكرها

فلم تخل عندي من ثناء مقالي

اه وأما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع =

(لزوم ما لا يلزم)

لزوم ما يقتضيه المجد من شيمي والطبع لا يلزم المسترخص القيم

= الكلام يخص ويعم والرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله أنبياءه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان (وقال) أبو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انما يمدح السكوت بالكلام ولا يمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه (قلت) ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما يكون الصمت محمودا اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه أو فيما اذا نقل عنه آلت عقباه الى مضرته أو مضرة غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وأفتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعا وقبولا تعين ان يقوله والا فالسكوت أولى فرب كلمة أدنت أجلا وقطعت دولا ومنعت أملا ودعت الى مأدبة شرها الجفلى وأما الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فكلامهم متعين وواجب عليهم لانهم ألزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد * وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة بل هو محرم أو اشتغل بما لا فائدة فيه أو بما اذا حفظ عليه أو نقل عنه صعبات به فتن أو نشأت به احن أو وقعت به أحقاد أما اذا كان الكلام بين أحباب وأصحاب وأهل وفاء وصفاء ومروآت وديانات فلا باس بالكلام (وما أحسن ما قال محمد بن كناسة الاسدى)
في انقباض وحشمة فاذا ما ٭ بالست أهل العفاف والكرم أرسلت نفسي على سجيتها ٭ ٣١٧ وقلت ما قلت غير محتشم

يا بني الهوى صلوني ٭ قد دنا وقت ورودي

(ولعلي بن الجهم)

وفوارة ثارها في السماء ٭ فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت ٭ على الارض من صوب امطارها

(ونقل) انه كان لمعز الدولة أبي الحسين غلام تركي وضيء الوجه وافرط ميل معز الدولة اليه جعله رئيس سرية بجردها الحرب بني حمدان وكان المهلبي يستظرفه و يستحسن صورته و يرى انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فن قوله فيه

ظبي يرق الماء في ٭ وجناته و يرق عوده
و يكاد من شبه العذا ٭ رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بعقد خصره ٭ سيفا ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر ٭ ضاع الرعيل ومن يقوده

(ولبعضهم)

سألته التقبيل في خده ٭ عشرا وما زاد يكون احتساب
فـدته ما اقتاد و قبلته ٭ غلطت في العد وضاع الحساب

(ولآخر)

ان كنت قد سار عنك جسمي ٭ فان قلبي أقام عندك
وأينما كنت كنت مولى ٭ وأينما كنت كنت عبدك

ومما قرأته بخط والدي رحمه الله تعالى قال قرأت بخط شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم اللقاني رحمه الله تعالى

أكرموا العلم وصونوا أهله ٭ عن جهول حاد عن تبجيله
انما يعرف قدر العلم من ٭ سهرت عيناه في تحصيله

(وبيت) الصفي الحلي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم ٭ في مارق بغبار الحرب ملتثم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لي التزام بمدحي خير معتصم ٭ بربه وارتباط غير منفصم

(وبيت) ابن حجة قوله

(القاضي الفاضل)
الصمت أسلم لكن ان أردت دعي
أن لا يقيض فساعي أنض كلي
يني وبين وجودي الله يحكم لي
عليه بالبتي لاشئ في القدم
ولا حديثي ولا دهري وحادثه
ولا همومي ولا وهمي ولا همي
ولا حسامي الذي العجز أغمده
ولا أبو دفي الشكوي سوي قلمي
ولا الليالي التي نيرانها اتقدت
بالفكر لم تعل في الدنيا سوي علمي
(أبو الحسين الجزار)
فان يكن أحمد الكندي متهما
بالفخر وما فاني لست أتهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفني
والحلم والقطع والساطور والوضم
يشير الى قول المتنبي
فالخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم
(آخر)
ان كنت تعرف في الآداب منزلتي
وأنني قد عرا في العز والنعم
فالطرف والسيف والاوجاق
تشهد لي
والعود والرد والشطرنج والقلم
(الشارح)
ان كنت تنكر حالي في الغرام وما
ألقى واني في دعواي متهم فالليل والويل والتسهيد تشهد لي ٭ والحزن والدمع والاشواق والسقم
(وقال أبو الحسين الجزار متهكما بفخر على أبي الطيب المتنبي) تعاظم قدري على ابن الحسين ٭ فذهني كالعارض الصيب
وكم مرة قد تحكمت فيه ٭ لان الخروف أبو الطيب (وقال أيضا) حسن التأني مما يعين على ٭ رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ كان في جزارته ٭ يعرف من أين تؤكل الكتف (النصير الحمامي) ومذ لزمت الحمام صرت فتى
خلا يداري من لا يداريه ٭ أعرف حر الاشيا وباردها ٭ وآخذ الماء من مجاريه (ابن صابر المنجنيق)

لان مدح رسول الله ملتزمی * فیه ومدح سواه لیس من لزمی

هذا البیت متعلق بما قبله علی طریقة التعلیل مع ما فیه من الرکة الظاهرة (وبیت) الباعونیة

غوث الوری کعبة الآمال ملتزمی * فی حبه بالتفانی صار من لزمی

(وقد) أخذت شاهد ابن حجة علی النوع من ید الاکراه لا الطوع

(وقد مدحتك أرجو منك طود تقی * مثله ما شاء مافی کل مزدحم)

فی البیت التجرید وهو ان ینتزع من أمر ذی صفة أمر آخر بمثاله فیها مبالغة لکمالها فیه کأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الی حیث یصح ان ینتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اقسام * منها أن یکون بمن التجریدیة کقولهم لی من فلان صدیق حمیم أی قد بلغ فلان من الصداقة حدا یصح معه ان یستخلص منه آخر مثله فیها ومنه بیت قصیدتی فان قولی أرجو منك طود تقی الخ والخطاب للرسول صلی الله علیه وسلم أی قد بلغ فی هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص آخر منه متصف بهذه الاوصاف (ومثله للقاضی الفاضل فی وصف السیوف)

تمد الی الاعداء منها معاصما * فتزجم من ماء الکلی بأساور

(ولابی طالب الرقی)

ومعیر وجه البدر ماقی وجهه * والغصن مافی قده المتأود

رمدت جفونی من توردخده * فکحلتها من عارضیه بإثمد

والشاهد فی قوله من عارضیه بإثمد وهو ظاهر المعنی (وللشیخ جمال الدین بن نباتة المصری)

حلفت بلیل الشعر منه اذا دجا * وضوء الضحی من وجهه متبلجا

ومن أدمعی بالمرسلات من الاسا * ومن أضلعی بالموریات من الشجا

لقد ألجم العذال وجه معذبی * وقد لاح فی جنح الظلام فاسرجا

والشاهد قوله من أدمعی بالمرسلات ومن أضلعی بالموریات (وقال شهاب الدین التلعفری)

انی شکوت الیه لی وترحما * ألقاه من وجدی المضنی ومن کلفی

یردنی آیسا من ذاك عارضك الآسی والمنفی من قدك الالف

تعلت علی المضنی ورمیه * لهدم الصیاصی وافتتاح المرابط وعدت الی نظام المدیح اشتیاقا فلم أخل فی الحالین من قصد حائط (المظفر الذهبی) کانت بتصویر الدمی فی شبیبتی * واتقنها اتقان حر مهذب وحاولت عنها رجعة وصد شکم فلم أخل من تزویر زور مکذب (سیف الدین المشد) الحمد لله فی سلی ومرتحلی * علی الذی نلت من علی ومن عملی بالامس کنت الی الدیوان منتسبا * ٣١٨ والیوم أصبحت والدیوان ینسب لی (السراج الوراق)

ورب سائل أبا الحسین وسامع

سق غیبی وحسبه الآثام

فذنوب الوراق کل جریح

وذنوب الجزار کل عظام

(وقال أیضا) =

(التجرید)

تجردوا من حبیبك الزغف و ألجم

أسد الشری من قنا الخطی فی أجم

= نصب الحشی غرضا وقرطاس

اذری

وهی القلوب سهامها الاحداق

و... وصلا فقال یحیی

یالیت شعری أینا الوراق

(وقال أیضا)

بنی اقتدی بالکتاب العزیز

وراح لبری سعی اولا جا

فما قال لی أف مذ کان لی

لکونی أبا ولکونی سراجا

(وقال أیضا)

قالوا وقد ملنی فلان

وما الوداد المولد بعده

فملت عنه فقلت دعه

کنت سراجا فصرت شمعه

(وقال أیضا)

أثنی علی الانام أنی

لم أهج شخصا وان هجانی

فقلت لاخیر فی سراج * مالم یکن دافئ اللسان (وقال أیضا) والشاهد

قلبی لدیك وطرفی طال بعدهما * عنی فلی أبدا سهد وتذکار ولست متم ماقول السراج اذا * ماقال من قلق فی قلبی النار

(وقال أیضا) الهی قد جاوزت سبعین حجة * فشکرا لنعمائك التی لیس تکفر وعمرت فی الاسلام فازددت بهجة ونورا کذا یبدو السراج المعمر وعم نور الشیب رأسی فسرنی * وماسانی أن السراج منور (وقال أیضا)

کم قطع الجود من لسان * قلد من نظمه النحورا فها انا شاعر سراج * فاقطع لسانی ازدك نورا

والشاهد في قوله والملتقى من قدك * ومنها أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة * ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقول ابن هانئ

وضربت بهم هام الكماة ورعتهم * بيض الخدود بكل ليث مخدر

(وابعضهم)

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى * بمستلئم مثل الفنيق المرحل

أي فرس تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع مثل الفحل المكرم عند أهله الذي أشخص عن مكانه وارحل (وقال أبو تمام)

هتك الظلام أبو الوليد بغرة * فتحت لنا باب الرجاء المقفل

بأتم من قمر السماء وان بدا * بدرا وأحسن في العيون وأجمل

وأجل من قس اذا استنطقته * رأيا وألطف في الامور وأجزل

والمراد بأتم من قمر السماء الخ نفس أبي الوليد كما لا يخفى * ومنها أن يكون بدخول في على المنتزع منه أو مدخول ضميره قال الله تعالى لهم فيها دار الخلد أي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى مبالغة (وقال المتنبي)

تمضي الركائب والابصار شاخصة * منها الى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر * في درعه اسد تدمى أظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه أسدا آخر تهويلا لامره ومبالغة في اتصافه بالشجاعة والصولة (ومثله لمحاسن الشواء)

ظبي من الترك في شعر وشه قمر * وفي الغلالة غصن قد مثل

فان الغصن هو نفس الظبي كالمصر * ومنها أن يكون بدخول بين (كقول ابن النبيه)

يهتز بين وشاحيها قضيب نقا * حاز الحلي في أفنانه صدحت

* ومنها أن يكون بدون توسط شيء (كقول قتادة بن سلمة الحنفي)

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوي الغنائم أو يموت كريم

عني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل أو أموت (ولابي تمام)

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيرا وحكي أنه بعث يوما غلامه ليشتري له زيتا طيبا يأكل به الحمص فاحضره وقلبه على الحمص وأخذ في الاكل فوجده زيتا حارا فانكر على الغلام وأخذه وجاء الى البياع وقال اتفعل هذا بي فقال والله يا سيدي مالي ذنب فانه قال أعطني زيتا للسراج (وحضر) هو وأبو الحسين الجزار ليلة من الليالي عند الصاحب بهاء الدين للمنادمة فقام أبو الحسين الى بيت الخلاء فقال الصاحب يا مولاي اذهب قدام ٣١٩ جمال الدين بالشمعة فقال أبو الحسين يا مولانا الصاحب المملوك تعود ان يخرأ على السراج فقال له السراج لاجرم أني ما بقيت أنيسك عاقا ولهما مجانات ومحاضرات كثيرة تركتها تنزها والسلام

(قال الطغرائي رحمه الله)

قد رشحوك لامر ان فطنت له * فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

(اللغة) قد رشحوك أي ربوك وأهلوك يقال فلان قد ترشح للوزارة أي تأهل لها فان الترشيح هو أن ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا الى أن يقوى على المص (الفطنة) الفهم (الهمل) بالتحريك الابل بلا راع (الاعراب) قد رشحوك قد حرف تحقيق يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي هنا للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه (رشحوك) فعل وفاعل ومفعول وأضمر الفاعلين هنا لانه آثر طي ذكرهم اما للخوف منهم اذا ذكروا واما للجهل بهم واما لعلم المخاطب بهم وهم معهودون في ذهنه (فطنت) فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب واخواتها تا المتكلم وفتحوا تاء المخاطب لان الرفع هو العمدة في الكلام وهو أول الحركات فاعطوا الاول للاولى لان المتكلم أولى من المخاطب كما أن المخاطب أولى من الغائب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وفتحوا تاء المخاطب لانها استحقت ثاني الحركات وهي الفتحة لما أخذ الاولى الاول الباء في بنفسك للتعدية (مع الهمل) قال الجوهري في صحاحه مع كلمة تدل على المصاحبة قال محمد بن السري الذي يدل على أن مع اسم حركة آخره مع حركة أوله وقد يسكن وينون تقول جاآ معا وهي منصوبة على الحالة اذا قلت جاآ معا كأنك قلت جاآ متصاحبين

(ومن ذلك قول شمس الدين بن العفيف التلمساني)

للمنطقيين أشتكي أبدا * عين رقيبي فليته هجعا

حاذرها من أحبه فأبى * أن نلتقي ساعة ونجتمعا

كيف غدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

(قال) الشارح في هذا نظر لأن التعجب لم يصادف موقعا لأنك اذا قلت العدد اما زوج أو فرد كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو معا لأن العدد لا يجتمع فيه الزوجية والفردية ولا يخلو من واحد منهما واذا كان كذلك فأين التعجب ولا للانكار محل ولا مساغ وانما عادة الشعراء وغيرهم التعجب مما يخرج عن العوائد المألوفة والقواعد المعروفة كقول الامير أمين الدين أبي الحسن علي بن عثمان السليماني وقد تقدم

أضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

(قلت) لم يفهم الشارح ما قاله ابن العفيف وهو في غاية الحسن لأن ابن العفيف اشتكى عين الرقيب كيف غدت دائما مانعة الجمع والخلو معا وما حصل لها انفصال والقضية لا تكون مانعة الجمع والخلو الا أن تكون منفصلة فتأمله (وما أحسن ما استعمل أبو الطيب معاني القافية حيث قال)

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

(ويعجبني قول أبي نصر أحمد بن علي الزوزني)

الاحل بي عجب عاجب * تقاصر وصفي عن كنهه

رأيت الهلال على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

بشرطه

قلت وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من أول وهلة أنه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى أن يشحذ ذهنه ويتأمل مغزى الشاعر في ذلك فيرقص له طربا (ومن هذه المادة قول القائل)

قالت لترب معها منكرة * لو نفق هذا الذي نراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم قالت بالتي قالت بمن وقالوا هو مأخوذ من قول أبي الطيب

قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

ولو تراهم وايانا وموقفنا * في مأتم البين لاستهلالا كالزجل

من حرقة أطلقتها فرقة أسرت * قلبا ومن غزل في نحره عذل

وقد طوى الشوق في احشائنا بقرا * عينا طوتهن في أحشائها الكلل

ومراده بالبقر العين الذين أخبر عنهم أولا بقوله ولو تراهم فكأنه انتزع منهم موصوفين بهذه الصفة مبالغة فيها * ومنها ان ينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه (كقول أبي الطيب المتنبي)

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

أراد بالحال الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال

(ومنه قول الاعشى)

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

(وقال أبو نواس)

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن

ومراده الخطاب مع نفسه ولذلك قال بعده

ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن

بات لا يعنيه ما لقيت * عين ممنوع من الوسن

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

(وبيت) الصفي الحلي في هذا المحل قوله

شوس ترى منهم في كل معترك * أسد العرين اذا احمر الوطيس حمى

فقد انتزع أسد العرين من الشوس المذكورة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

من لفظه واعظ بالنصح جردني * يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

(وبيت) ابن حجة قوله

لي المعاني جنود في البديع وقد * جردت منها المديح فيه كل كمي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

واقصد مصلى به باب السلام وقف * لدى المقام وقبل موطئ القدم

قالت في شرحها فانني جردت من المصلى مقاما ومن المقام موطئ القدم فصح فيه التجريد

بشرطه اه كلامها ولايخفى عدم مطابقة ذلك لتعريف التجريد المتقدم ذكره

(متى يزورك مشتاق أضر به * طول النوى فشكى لها على وشم)

فى البيت حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهو فى بيت قصيدتى فى موضعين الاول قولى متى يزورك فقد أحسنت فى بيان ما أطلبه والمقام يقتضى الايجاز لتعجيل ذلك والاسراع به والثانى وصف المشتاق بحضرة البين والفراق بينا لغاية اشتياقه وهذا المقام يقتضى الاطناب فحصل كل ذلك أتم حصول (وطلق البيان على ثلاثة أقسام) الاحسن والاقبح والاوسط (فالاحسن) مثل بيت قصيدتى كما عرفت (ولابى العتاهية)

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكرا

فقد أراد وصف هذا الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة أو حرك القضيب مرة أو أطرق مفكرا المثلة اضطرب الخوف والرجاء فى قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى أحسن ابانة ونقل أنه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمى وكان لسان فى العباس هذا البلد منزلك فقال يا أمير المؤمنين هو لك ولى بك قال كيف منازلك به قال دون منازل أهلى وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف ليلها قال سحر كله وهى تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء وفياف فسيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد والله هذا الكلام أحسن منها (ولما) بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحار وجنان وبنيان قال كلامك أحسن من بنائنا (وحكى) أن أبا العيناء دخل على المتوكل فى قصره فقال له كيف ترى دارنا فقال الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك أخذه الشاعر الزيدى فقال

لما بنى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البسط أعيننا * لم نتق عبرا لما الا فرشناها

(والبيان الاقبح) كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبى كان معه فاراد أن يقول أحد عشر فادركه العى حتى فرق أصابع يديه وأدلع لسانه فافلت الظبى وكان تحت ابطه ولذلك

وهذا النوع سماه الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردى ايهام التوكيد وأنشد فيه لنفسه نعشقت أحوى على اليه وسائل * واصلاح أحوالى اليه لديه أمر به مستعطفا متلطفا * فينقل تسليمى عليه عليه فلا كان واش كدر الصفو بيننا * ويفضى تجنى اليه اليه وأما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينيهما فهو كما قال الارجانى وان كان قصد ذلك سأل الصدى عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله ٣٢١ ناداه اين ترى محط رحاله فاجاب أين ترى محط رحاله وكان بهاء الدين أسعد ==

(حسن البيان)

أزحو الزيارة من قبل الممات وفى حسن البيان مديحى غير منتظم

== السنجارى فى بعض أسفاره فنزل فى بعض الطريق وكان له غلام يدعى ابراهيم وكان يأنس به وابعد الغلام فقام يناديه يا ابراه يم يا ابراهيم مرارا فلم يجبه غير الصدى فقال

يدعو حبيبا بارو هو مجاور بعيد عن الابصار وهو قريب يجيب صدى الوادى اذا ما دعوته على أنه صخر وليس يجيب

(مجاسن الشواء)

لى صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة أو محال أشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا أعاده فى الحال

(آخر)

وقفت بأطلال الاحبة سائلا ودمعى يسقى ثم عهدا ومعهدا ومن عجب انى أروى ديارهم وحظى منها حين أسألها الصدى

(وللسراج الوراق ملغزا فى ماء)

ما اسم شئ اذا سألتك ماهو قلت لى كالصدى مجيبا ماهو

(حسن بن النقيب)

ولعمرى لقد أجبت وأثلجت فؤادى به فزال صداه

خيال الفتى فى كل صاب لعينه * كصوت الصدى فى سمعه اذ يجاوب فيسمع من ذا ناطقا وهو صامت ويبصر من ذا حاضرا وهو غائب (ولابى الطيب فى وصف رقة البشرة وصفائها) برزت فقابل ناظرى من وجهها مرآة حسن بالجمال صقيل أبكى فانظر أدمعى فى خدها * تجرى فاحسب انها تبكى لى (آخر)

ولما التقى الواشون والركب طامع * وقد رام للتوديع منى تدانيا بدت فى محياه خيالات أدمعى * صفاء فظنوه بكى لبكائيا

يقال فى المثل أعيا من باقل وأشار الى ذلك أبو العلاء المعرى بقوله

اذا وصف الطائى بالبخل مادر • وعير قسا بالفهاهة باقل

الى آخر الابيات (والبيات الاوسط) مثل أن يقول ستة وخمسة أو عشرة وواحد (وبيت) الصفى الحلى قوله

وعدتنى فى منامى ماوثقت به • مع التغاضى بمدح فيك منتظم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

حسن البيان بحمد الله يبرل لى • هدى النبى الرضى الراشح النعم

(وبيت) ابن حجة قوله

حتى بيت بديعى فى محاسنه • حسن البيان وأبدرى فى مجاوزه

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو بيت السهولة وهو قوله

يارب سهل طريقى فى زيارته • من قبل أن يعتريني شدة الهرم

وعجبت منه بسبب ذلك على غيره وبانى به (وبيت) عائشة الباعونية

نقضاهم غيروني من فواضلهم • عما غزت به عن حسنة ارهم

(كم ليلة بات يرعى النجم من قلق • عليه سهران لم يغمض ولم ينم)

فى البيت التمكين وهو أن يمهد الناظم للقافية تمهيدا والناثر للسجعة قرينة تمهيدا تأتى القافية فيه متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة ليس لها تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بجاذب من قالبه الى ذلك بدلالة قرائن الالفاظ عليها (والفرق) بين هذا النوع وبين التوشيح أن التمكين يكون فى القافية فقط والتوشيح يكون فى أثنائها (والفرق) بينه وبين التسهيم أيضا أن التسهيم قد يدل آخر الكلام فيه على أوله كما تقدم ايه وبيت قصيدتى هذا فيه تمكين القافية وذلك ان من وقف على قوله ... أدركه صاحب الذوق السليم بقوله ولم ينم ومثله قول المتنبى

ياعن يعز علينا أن نفارقهم • وجداننا كل شئ بعدكم عدم

(وقال النابغة الذبيانى)

كالاقحوان غداة غب سمائه • جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم الهمام ولم أذقه بأنه • يروى بريقته من العطش الصدى

(الارجانى) فالى حتى بدت أحمى • فى خده الموفور بمثل المراه • يومى بحبى الله ... فدى • بانسخ (الحلو) واستقلناه • واتعاظا ذلى منة • بدمع عين من جفون مراه • ولم تقع فى خده قطرة • الاشبالات دموع البكاه (آخر) ولما استقلت أعين الناس حوله • تراقبه حيث استقل وسارا • تقلبت الاهداب فى صفو خده • من الانفالوا الشعر فيه عذارا (ابن قاضى ميله)

فيما ترى الاتراب أشخاصها به • جرى فيه رقراق النضارة مذهبا • اذا زاره ذو لوعة لاح شخصه • الى الطول فى افرنده متنصبا • فانجب بوجه حسنه من وشانه • ينم على من قام متنقبا • بدت صور العشاق فى ماء خده • فاغنت رقيب الحى ان يترقبا (وجمع) المعنى قد ربولك وأهلوك لامر ان سكنت ته لم يا طنه فى صدادهم منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرمونه منك ان أردت ان لاترى ماء لا تقصود =

(التمكين)

امل من لحظى يكننى • يوما فاهلها فى ذلك الحرم

= سدى يحذر نفسه من أعاديه الذين يسعون فى قهره ويتمنون وقوع الاذى به ويتربصون به الدوائر (قال ابن الساعاتى) لايغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق • والقلوب الغلاظ لاينزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق (الارجانى) عرفت دهرى وأهليه يادرى • من قبل أن تجدنى فيهم الحنك • فلا حسامك في مدرى على أحد • منهم ولاهم فى مضجعى حسك (وقيل) ولا اغتر بيشرفى وجوههم • ورب غز حب نعمته شبك (أبو الطيب) أخالط نفس المرء من قبل جسمه • واعرفها من فعله والتكلم (وله أيضا) واذا خالط الهوى قلب صب • فعليه لكل عين دليل (الامام على رضى الله عنه) عيناك قد دلتا عينى منك على • أشياء قد كنت طول الدهر تخفيها • والعين تعلم من عينى محدثها • ان كان من حزبها أو من أعاديها (حكى) أن ابن المامر يكتب فيه صغير مليح الوجه

فوقفت وسأل النقيب وقال يامولانا ابن من هذا وأشار الى صغير فيه فقال النقيه يامولانا التمعني وتضيع الزمان فى السؤال هذا المليح ابن فلان (وما أحلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ) سألته عن ريقه شربة * أطفى بها من كبدى حره فقال اخشى يا شديد الظما * ان تتبع الشربة بالجره (قال الشارح رحمه الله) لما قرأت المقامات الحريرية على شيخنا شهاب الدين أبي الثناء محمود أنشد نى من حفظه عند وصولى فى القراءة ٣٢٣ الى بيتى ابن سكرة سؤالا لبعضهم

(وقيل) انه اجتمع السراج الوراق وأبو الحسين الجزار وابن نفيس الشاعر فمر بهم غلام مليح الصورة (فقال السراج)

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

(فقال أبو الحسين الجزار)

وفى وجناته وردولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

(وقال ابن نفيس)

ولو ولى الخلافة ذو جمال * لحق له بان يعطى الخلافه

فالقوافى الثلاث متمكنات كما لا يخفى (وبيت) الصفى الحلى قوله

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد فى الضرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تمكين حبك فى قلبى به نسخت * محبة الكل من عرب ومن عجم

(وبيت) ابن حجة قوله

تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمى

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

فلى فؤاد بذاك الحى مرتهن * لا السلو وعانى وجده بهم

(زر الرسول وقف قدام حضرته * ولا تخف وابتهل لاخوف فى حرم)

فى البيت التذييل وهو أن يذيل المتكلم كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجرى مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى مفتقر الى الكمال بعد التمام والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده وهو فى بيت القصيدة قولى لاخوف فى حرم بعد تمام معنى البيت (ومثله قول البستى)

بين من يعطى ومن يأ * خذ فى التقدير عرض
فيد المعطى سماء * ويد الآخذ أرض
وعلى الآخذ أن يشـ * ـكر ان الشكر فرض

(ولابن الاعرابى)

يلقى الندى بوجه صبيح * وصدور القنا بوجه وقاح

لقيتها قلت وقيق من الآفات بالله ارحى صبك المضنى والامات قالت تريد بعد ونحو آفات تنصب علينا وتأخذ سادس الكافات

ثم التفت الى الحاضرين فقال هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكرة شيأ فانشد بعض القوم قول ابن التعاويذى

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة فبادر فما التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب

وسكت الباقون فانشدته لابن قزل =

(التذييل)

أطلت تذييل مدحى واعتنيت به أجرا ومن مدح الاشراف لم يضم

= هل الى نعندى سبعة كملت وليس فيها من اللذات اعواز
طار وطبل وطنبور وطاس طلا وطفلة وطباهيج وطناز

(وأنشدته له أيضا)

جاء الظريف وعندى من حوائجه سبع بهن قوام السمع والبصر
موز ومن ومحبوب ومائدة ومسمع ومدام طيب ومرى (وأنشدته أيضا لغيره) رمتنا يد الايام عن قوس خطبها * بسبع وهل ناج من السبع سالم
غلاء وغارات وغزو وغربة * وغم وغدر ثم غبن ملازم فأعجبه رحمه الله ذلك وأمر بتعليقه (ومن هذا الشارح رحمه الله)
اذا تيسر لى فى مصر واجتمعت * سبع فانى فى اللذات سلطان خود وخمر وخانون وخادمها * وخلسة وخلاعات وخلان

(وله أيضا) ان قدر الله لى فى العمر واجتمعت * سبع فما أنا فى اللذات مغبون قصر وقدر وقواد وقحبته وقهوة وقناديل وقانون (وله بجمع ثمانية) ثمانية ان يسمح الدهر لى بها * فمالى عنها بعد ذاك مطلوب

فيهذا وذا تم المعالى * طرق الجد غير طرق المزاح

(ولبعضهم) مامر بؤس ولا نعيم * الاولى فيهما نصيب
نوائب الدهر أدبتنى * وانما يوعظ اللبيب

(ولآخر)
لولا استقامة جسمى نلت وسم غنى * أما ترى النجم لا تحظى به الالف

(ومما رأيته) بخط والدى رحمه الله تعالى وهو من نظم عم والده العلامة الشيخ يوسف النابلسى أخى الشيخ اسمعيل الكبير وذلك قوله

قضية صب مستهام متيم * أحاطت به الاشواق من كل جانب
على ساكنى وادى الاثيلات بالنقا * هنالك من أهوى وثم حبائبى

(وبيت) الصفى الحلى قوله

فالذ عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لى وغير الله لم يدم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تذييل عيشى ورزقى قسمة حصلت * فى أول الخلق والارزاق بالقسم

(وبيت) ابن حجة قوله

والله ما طال تذييل اللقا بهم * يا عاذلى وكفى بالله فى القسم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

(صلى عليه فمن صلى عليه له * عشر بواحدة يا صاح واغتنم)

فى البيت العقد وهو أن يؤخذ المنثور من قرآن أو حديث أو حكمة أو غير ذلك بجملة لفظه أو بعظمه فيزيد الناظم فيه أو ينقص ليدخل فى وزن الشعر فالنثر الذى قصد نظمه ان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على أى طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس وان كان قرآنا أو حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لا يحصل منه فى الاقتباس أو لم يغير تغييرا كثيرا ولكن أشير الى انه من القرآن او الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس وفى بيت القصيدة عقدت قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا والحديث مشهور وقد غيرته لضرورة النظم وأتيت بغالب ألفاظه فلم احتج التصريح بانه من كلامه عليه السلام كما تقدم آنفا (ومثل ذلك قول الشافعى رحمه الله تعالى)

مقام ومشروب ومنزح وماكل * ومله ومشموم ومال ومحبوب (وله أيضا) الهمّ انا الا أنشك فى بلد
رهين بجمات بحور كلها عطب * الجوع والجوى والجيران والجدرى * والجهل والجبن والجرذان والجرب
(وأنشد الشيخ فتح الدين بن سيد الناس لغيره) اذا كان فى اسم المرء شين هوت به * الى الشر فليحذر اذاه الحاذر
شريف وشيعى وشيخ وشاهد * ٣٢٤ وشمر وشريب وشرخ وشاعر سوى الشافعى أو شاذن راق حسنه

كذا الشهداء المتقون وشاكر

(لابى الحسين الجزار)
وكافات الشتاء تعد سبعا
ومالى طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفى
ظفرت به وردياتى بجمع

(قال الشارح) ووقفت على بيتين لابى الحسين الجزار وهما
يارب ان أعدمتنى راحة الد
دنيا فهب لى راحة الآخره
فى بلدتى لم أخل من هاجر
ورحلتى لم أخل من هاجره

فاعجبانى وأنشدتهما لبعض أدباء العصر فى زعمه وكررت العجب منهما فقال لقد تغنت فى غير ضرم واستسمنت ذا ورم أى =

(العقد)
وكل من حرمات الله عظمها
شعرك فاعقد النيات تستقم

= شئ قال انما ذكر انه فى بلده هاجرا وفى غربته هاجرة قد كر وأنت فعلت انه ذاهل عن نكتة البديع فيهما وانشدتهما للشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق فقال له قد نظمت أنا فى مثل هذا وأنشدنى قوله

يارب ان ابنى وشعرى معا * قد أصبحا فى حالة حائله
الشعر محتاج الى قابل * والابن محتاج الى قابله

وكنت أجتمع أنا وهو بالحائط الشمالى من الجامع الاموى بدمشق بكرة النهار وبعد العصر فتذاكرت فغبت ليلة فكتب الى

أمولاى غبت وخلفتنى * من الهم ذا فكرة خاضعه
فها أنا بعدك فى جامع * ولكن قلبى فى جامعه

فكتبت الجواب اليه

وقفت على نظمك المشتهى * وشاهدت روضته اليانعه
فكم ألف مثل غصن النقا * وهمزته فوقها ساجعه
أقام على الود لى حجة * ولكن عن الناس لى قاطعه
وقد سمع العبد ألفاظها

فياحسنها في الحشا واقعه واصبح شكري لها تاليا * وجلته للثنا جامعه وزحت لباب الدعا قارعا
الى ان تسبب العدا قارعه فلما وقف عليها قال والله هذا التالى والجامعه ما كانا فى حساب وقلت فى هذه المادة
يازمنا أو قعني شؤمه * في محنة ليس لها كاشفه الفضل يحتاج الى عارف * والحال تضطر الى عارفه
(ولابي الثناء محمود) من قصيدة أنشدها الشارح بحضرته امتدح بها الملك المؤيد ٣٢٥ صاحب حماة رحمهم الله أظهر غزلها
في مظهر البديع كما أظهر ابو الطيب الحماسة في صورة الغزل وان تردد طرف بديع الهوى فات الى عندى فعندى المراد جانس طرفي النجم مستيقظا لي في الدجا بين السها والسهاد وطابق الشوق لهيبي بما دمعي فصلا بين خاف وباد وقسم الوجد غرامي كما شاء واعضائي على ما أراد فقلبي الدمع والجسم للاسقام والقلب لحفظ الوداد وفرع الحب الضنى في الحشا عن مقل فيها منايا العباد فاطلبا أرهفها قينها ليوم حرب من سيوف حداد يوما بلمضى من جفون بدت من كحل خالها في السواد وقلت بالموجب في قولهم بعد النوى يعرف صدق الوداد فهو كما قالوا ولكنه يعرف عن وده في ازدياد قال فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب والعاني لغيبة الرقيب وقالوا هل يمكنك ان تنخرط في سلكها أو تحتوى قريحتك على مثل
ملكها فقلت ما كل غصن تناله يد الهصر ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت الحصر ولا كل بطل يثق في المبارزة بالنصر
ولكن لا يترك فرض الظهر لدخول وقت العصر ولا يهدم الحصن لاجل القصر فنظمت ولو وفقت لهدمت وهو
أنا والحبيب ومن يلوم ثلاثة * لهم بديع الحسن أصبح ينتمي فلي الجناس لان دمعي عن دمي * يجري ألست تراه شبه العندم
وله مطابقة التواصل بالقلا * ولعاذليه لزوم مالم يلزم (وقلت أيضا) لا تعجبوا منه فيا حسنه
الا بليغ حرت في وصفه ان كان قد اوجز في خصره * فانه أطنب في ردفه وما أتى بالواو في صدغه * الا وقد رتب في عطفه

عدة الخير عندنا كلمات * أربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وما بينهما أمور مشتبهات وقوله انما الاعمال بالنيات (ولبعضهم)

اذا اعتذر الصديق اليك عذرا * تجاوز عن معاصيه الكثيره
فان الشافعي روى حديثا * باسناد صحيح عن مغيره
لقد قال الرسول يقيل ربي * بعذر واحد ألفي كبيره

(ولآخر)

انلني بالذي استقرضت خطا * وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين * الى أجل مسمى فاكتبوه

(ولعبد الله بن عبد الرحمن الكاتب)

يزيد قد حوت كل فضل * فدونك العلم والذكاء
أذكرني قوله تعالى * يزيد في الخلق ما يشاء

(ولبعضهم)

وصالك والثريا في قران * وهجرك والردى فرسا رهان
فديتك ما حفظت لسوء بختي * من القرآن الا لن تراني

(ولابن رشيق القيرواني)

أسلمني حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته * لما بدا ما قالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

(ولبعضهم)

ياسيدي عندك لي مظلمه * فاستفت فيها ابن أبي خيثمه
فانه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمه
أن انقطاع الخل عن خله * فوق ثلاث ربنا حرمه

وأنت مذ شهر لساها جر * أما تخاف الله فينا أمه

(وقال أبو العتاهية)

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه ومالابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة (وما أحسن قول القائل)

سيدي أنت أحسن الناس وجها * كيف تخشى في هول يوم كريه

قد روى صحبك الكرام حديثا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

(ولا آخر مثله)

تروي حديثا عن نبي الهدى * يحكيه عن أسلافنا سادة

أن رسول الله في مجلس * قال وقد حف به أهله

اذا سألتم أحدا حاجة * فالتمسوها من حسان الوجوه

(وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه)

قد سمعنا نبينا قال قولا * للذي يطلب الحوائج راحه

اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن * زين الله وجهه بصباحه

(وقلت بمعونة الله تعالى)

يا أيها البدر قد صفا التودي * وغيد ساطما من القوية

ان طابت الوصال منك فجدلي * وأما في منك الذي اشتهيه

هو خير وفي الحديث روينا * أطلبوا الخير من حسان الوجوه

(وبيت) الصفي الحلي قوله

ما شب من خصالي حرصي ومن أملي * سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

ومراده عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عقد اليقين صلاتي والسلام على * محمد داعيا في بالاسلام

ومراده عقد الحديث الشريف أكثروا من الصلاة علي وقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية كما صرح بذلك في شرحه (وبيت) ابن حجة قوله

قد صح عقد بياني في مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم

والنيف في المودة اعطاؤه * حتى يطيب الشعر من لفه

أقول تضمن نظم الاستاذ أبي الشاء عود الجناس والمطابقة والتقسيم والتفريع والقول بالموجب وهي مرتبة في النظم (فالجناس) ان تجيء الالفاظ من جنس واحد ومادة واحدة ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف (فمنه المركب) وحده ان يكون أحد الركنين كلمة واحدة والآخر مركبا من كلمتين وهو على ضربين (فالاول) ما تشابه لفظا وخطا ٣٢٦ كقول الشاعر

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

(ومثله قول الآخر)

ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعاني رهنا بما أودعاني

(آخر دوبيت)

في مصر من القضاة قاض وله * في أكل موارث اليتامى وله

ان رمت عدالة فقم مجتهدا * من عنده دراهما عدله

(وما ألطف قول الآخر)

يا سيدا حازرقي * بما حباني وأولى

أحسنت برا فقل لي * أحسنت في الشكر أولا

(محمد بن عبد الوهاب)

حار في سقمي من بعدهم * كل من في الحي داوى أو رقى

بعدهم لا ظل وادي المنحنى * وكذا بان الحمى لا أورقا

(الشارح)

يا من اذا ما أتاه * أهل المودة أولم

انا أحبك حقا * ان كنت في القوم أولم

(والثاني) المتشابه لفظا لا خطا ويسمى المفروق كقول الشاعر

لا تعرض على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذي بها (آخر) يامن تذلل عمله * وأنا مل من عدم وهو

كفي سمعات لك الفداء * أسياف لحظك عن دمي (أبو الفتح البستي) وان أقرعي رقا أناملة * أقر بالرق كتاب الانام له

(وما ألطف قول الشهاب محمود) ولم أر مثل نشر الروض لما * تلاقينا بينت العامري * جرى دمعي وأومض برق فيها

فقال الروض في ذا العام ريي (ومن لطائف ابن نباتة) قرأتم أم مليحا أمرد * ولحاظه بين الجوانح أم ردي

(شمس الدين بن العفيف) أسرع وسر طالب المعالي * بكل وادوكل مهمه وان لحى عاذل جهول * فقل له يا عذول مه مه

(ومثله قوله) ان الذى منزله * من قصبى حمى أمر عا لم أدر من بعدى حل ه ضيع عهدى أم رعى
(قاضى القضاة بهاء الدين السبكى) كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى * حتى تعود لى الحياة وأنت حى
(قاضى القضاة تقى الدين الحنفى) قلت للعاذل المليح على الدمشق وابن انه على الخد سيلا
سل سبيلا الى النجاة ودع دمشق عيون فى تجرى امام سلسبيلا (ومن أنواع الجناس المركب) نوع يسمى

المرفو وهو ان يكون أحد الركنين جزأ مستقلا والآخر مجزأ من كلمة أخرى كقول الحريرى
سم سمة تحمد آثارها ==

(التعطف)
ما ذمرذا الدهر لو أبدى تعطفه
ما ذم أيامه لو أنجزت قسمى

== فاشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تأته
لتقتنى السودد والمكرمه
وقوله
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه
بدمع يحاكى المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملقاه ومطعم صابه
والنوع الأعلى رتبة من الجناس
وله كالوقال صاحب الجناس المركب
أبى الغصون التى برقا أومضا
أقام حادى الركائب أومضى
وقال صاحب التورية
وذاتيم صاحكالم ألتفت
الى عادبرقك الدياجى أومضى
ومنها قوله
نديمى لا تسقنى

وهو أحسن من بيت الشيخ عز الدين عقده فيه قوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (وبيت) عائشة الباعونية

حسبى بأنى المرء يحشر مع * أحبابه فهناك غير منصرم

والمقصود عقد قول النبى صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب وفى رواية المرء مع من أحب

(عسى الزمان بقرب منه يسمح لى * عسى الليالى به تحنو على سقمى)

فى البيت التعطف وهو أن يكون أحد اللفظين المتشابهين فى أول المصراع الاول أو فى حشوه والثانى فى أول الثانى أو أحد اللفظين فى حشو المصراع الاول والثانى فى حشو الثانى واللفظان المتشابهان اما أن يكونا من المكرر أو من الجناس أو من الاشتقاق أو من شبهه وبيت قصيدتى من الاول كقول القائل

فانجم أموالة فى النفوس * وأنجم سؤاله فى السعود

(ولابى الحرث المشهور بذى الرمة)

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل ليلى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

(ومن الجناس قول الشاعر)

وثنية قد جبتها بثنية * بثنية هوجاء ذات ذميل

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة (ومن الاشتقاق قول المتنبى)

فساق الىّ العرف غير مكدر * وسقت اليه الشكر غير مجمجم

(ومن شبه الاشتقاق قول القائل)

ومرت عليهم زعزع ابتذلتهم * صرير عباب مالتجبر ربها

فان صرت بمعنى اجتازت والصرير الشديد أو الدائم (وقال المتنبى)

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر أن دمى الذى تتقلد

فقد تكرر لفظ دمى فى حشو المصراعين بالمعنى الواحد (ولابى ذؤيب)

تبرأ من سلب القتيل وبزه * وقد جعلت ثوبا قتيل ازارها

(وقال بعضهم)

ولولا مصاب السط منى لما بدا * بذلك عذارى السط وخط و بر

سرى الصرف ه و لى فى ودع كأسها * ولا تسق مع دى (ومن التورية المركبة) ما أنشده
العلامة بدر الدين الدمامينى فى الحافظ شهاب الدين بن حجر تغمدهما الله تعالى برحمته حى ابن أبى حوزة المجد والعلى
ومن رام أشتات المعالى وحازها وكم مشكلات فى البيان بهمه تبينها من غير عجب وما زها (وما زهى)
(فأجابه) بروحى بدرا فى الندى ما أطاع من * نهاه وقد سار المعالى وزانها يسائل ان يم ى عن الجود نفسه
وما هو قدير العفاة وما نها (وما نهى) (وما أحلى ما قال المذكور متغزلا) سالت من لحظه وحاجبه

فالسبط الاول وله الولد والثانى الشعر المسترسل الجعد (ولآخر)

لهم مفاخر ما باءت بها البشر * لكن بغيرهم قد جاءت السور

فبين مفاخر وفخر الاشتقاق (ولابن الرومى)

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق

أن لا تعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

(وقال بعضهم)

لا تحسبوا شامة فى خده طبعت * على صفاء الحد راق منظره

وانما خده صاف تخال به * سواد عينيك شالاحين تنظره

فبين تخال وخال شبه الاشتقاق كما ترى (وحكى) عن أبي الحسن محمد بن على العلوى الحسينى الهمذانى قال كنت واقفا بين يدى سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابى رث الهيئة فاستأذن الحاجب فى الانشاد فأذن له فانشد

أنت على وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد اضر بنا * اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت ولله أنت وأمر له بمائتى دينار والشاهد فى البيت الثالث تكرار لفظ عبدك فى أول المصراع الاول وفى حشو الثانى وبقيت امثلة هذا القسم وما ضارعه على منوال ما تقدم فلا نطيل بذكرها (والفرق) بين التعطف والترديد أن التعطف شرطه أن تكون احدى كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر يشبه مصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الآخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الآخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما سبق ومن فروقه أيضا أنه لا يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف منها بخلاف الترديد (والفرق) بينه وبين التصدير بعدم اعادة الكلمة فى القافية بخلاف التصدير (وبيت) الصفى الحلى

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا * ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وهذا من نوع التصدير لا من التعطف لما عرفت ان شرط التعطف عدم اعادة الكلمة فى القافيه وقد أعادها فى هذا البيت وهى لفظة فضل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تعطفوا برضا أحبابهم وعلى * أعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

كالسهم والقوس بحر صدا احسنا * فوق السهم من لواحظه والقوس الحاجبان واقترنا (وقد زنا) وأحجية الشيخ شهاب الدين بن حجر فى هذا الباب من طرف الادب فانها تورية خفية مركبة فى الاصل وهى * يا فاضلا عرف الاسما جى ليس يخلو من ولع * ما مثل قولك للذى * يشكو الحبيب اسكت رجع * بيانه سم مرادف اسكت وباص مرادف رجع فصلت التورية المركبة فى صمباص ٣٢٨ وصمباص (المعمار) * وتادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها * واسمه وهو الحبيب محسن * وكم دموع فى الهوى اسالها * (أسالها)

(وللشيخ شمس الدين المزين فى غلام مليح) وله لالا مليح

ومليح لالاه يحكيه حسنا

فهو كالبدر فى الدجى لالالا

قلت تصدى من الانام مليح

هكذا هكذا والا فلالا

(ابن حجة)

تصديتم لقتل ضعيف جسم

لغير الوجه فيكم ما تصدى

وعد ضلوعه بالسقم ما

تعديتم عليه وما تعدى

(ومات عدا)

(وله)

بعد هند وبعد سلمى تعطشـ

ـت الى رشف كل العس ألمى

وفؤادى يقول لا تطلب الرى

ى من الريق بعد هند وسلمى

(وسلما)

(وله)

حين قابلت خده بدموعى

أثرت خلت ثوب نرجس نعم

فانظر اليوم خده مع دموعى

واحك ما شئت عن عقيق وعندم

(وعندم)

(وأما الجناس المطلق) فكقول الشاعر * عاتبت طيف الذى أهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول * فقال آنست نارا من جوانحكم * يضىء منها الذى السادر بن قنديل * فقلت نار الهوى معنى وليس لها * نور يضىء فهذا القول مقبول * فقال نسبتنا فى الامر واحدة * أنا الخيال ونار الشوق تخييل * والشاهد (وكقول صاحب البردة) * ظلمت سنة من أحيا الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضر من ورم * (ابو فراس) * فما السلاف ازدهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله

والشاهد في قوله تعطفوا وعطفوا (وبيت) ابن حجة قوله

تعطف الحبر كم ابدوا المذنبهم ● والحبر ماز لف في أبواب صفحهم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(والعبد ناظمها عبد الغني له ● شغل على الرغم منه غير منتظم)

في البيت الاستشهاد وهو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه في أثناء نظامه بأسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتلتذ به الطباع وقد وقع في شعر المتقدمين كقول امرئ القيس في معلقته

نقول وقد مال الغبيط بنا معا ● عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وجاء في شعر المولدين كقول المتنبي

جمعت بين جسم أحمد والسقم وبين الجفون والتسهيد

حتى انتشر في أشعار القوم فقال الواسطي الواعظ الاديب أحد الصوفية من الدوبيت

مازال بقلبه لهيب النار ● حتى ترك الجسم خيالا ساري

دع عنك ملامه فلا يعلمها ● قاساه الواسطي الا الباري

وذكر ابن خالويه ان آخر شعر لابي فراس قوله عند موته رحمه الله تعالى

ابنيتي لا تجزعي ● كل الانام الى ذهاب

نوحي علي بحسرة ● من خلف سترك والحجاب

قولي اذا كلمتني ● فعييت عن رد الجواب

زين الشباب أبو فرا ● س لم يمتع بالشباب

(ونقل) الحافظ العسكري في تاريخ دمشق في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات انه كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فاخرجها قال فذهب عقل محمد بن عبد الملك الزيات حتى خشي عليه (ثم انشأ يقول)

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ● وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا توارى ثيابي من أخي حرق ● كأنما الجسم منه دقة الالف

ما قال يا أسفي يعقوب من كمد ● الا لطول الذي لاقى من الاسف

من سره ان يرى ميت الهوى دنفا ● فليستدل على الزيات وليقف

(والعبد المحسن الصوري)

لحظات تتراءى ● بي لي المرى لقصي

(البهاء زهير) يامن لعبت به شمول ● ما الطف هذه الشمائل (وما احسن قول شمس الدين بن العفيف)

أراك فيمتلي قلبي سرورا ● واخشى ان تشط بك الديار بجر واهجر وصد ولا تصلني ● رضيت بان تجور وانت جار

(الشيخ شرف الدين شيخ شيوخ حماة) زلي شبابي في الغرام ● ولا ذم شيئ لزوم الغريم ولولم يصدني بازية

لما صار متي مهاة الصريم (وما احسن موشح ابن سناء الملك الذي اوله) ٣٢٩ يامن حكى خده الشقائق

وماله في الورى شقيق

(واما الجناس الملفق) فكقول الشاعر =

(الاستشهاد)

عبد الغني لقد أفنى الدجى سهرا

بشتم لد الضم في تشوق ذا الكلم

= وكم لجباه الراغبين اليه من

مجال سجود في مجالس جود

وحده ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين (وما الطف) قول القاضي ابي علي بن أبي حصين في هذا النوع وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام في الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهي خمس

لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني

ولا قالوا فلان قد رشاني

(ابن عنين)

خبروها بانه ما تصدى

لسلو عنها ولو مات صدا

(ويعجبني قوله أيضا بعد المطلع)

ولوها وزورة من خيال

ان تكن لم تجد من الهجر بدا

وحذاق البديع لا ترتضي بالجناس اذا أمكنت التورية

(قال المقر المرحوم الفخري)

٤٢ ت

ان الهوى بين يامه شوق قد بينا ● بالروح والجسم في مري وفي علي

فالروح تفديك بالممدود قد تلفت ● والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني (في كفى) (ولله العلامة البدر الدماميني)

تدري لماذا أتاك قلبي ● في عسكر الوجد وهو ذائب اذ يتم اختشى فوافى ● من ذلك الذنب فيك تائب (في كاتب)

(مجد الدين بن مكانس) كمال أوصافي يا منيتي ● في الحب أن أصبحت مثل الخلال وملت من سكر الهوى نشوة

فالرحم معنى مغرما قبلته مال (فى نال) (ومن الجناس نوع يسمى المذيل) وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا فى آخره فصار له كالذيل كقوله وسائلنا باشارة عن مالها وعلى فيها الوشاة عيون فتنفست صعدا وقالت ما الهوى الا الهوان فزال منه النون (أبو تمام) يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب (البهاء زهير) أشكو وأشكر فعله ٣٣٠ فاعجب لشاك منه شاكر طرفى وطرف النجم فيك كلاهما ساه وساهر

(ومنها)

يا ليل بدرك حاضر

يا ليت بدرى كان حاضر

حتى يبان لناظرى

من منهما زاه وزاهر

(وما أحلى ما ختم به)

بدرى أرق محاسنا

والفرق مثل الصبح ظاهر

وقد تأتى الزيادة فى آخر المذيل بحرفين (كقول حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه)

وكنا متى يغزو النبى قبيلة

نصل جانبيه بالقنا والقنابل

(ومنه فى رثاء)

فيا لك من حزم وعزم طواهما

جديد الردى تحت الصفا والصفائح

(ومن الجناس نوع يسمى اللاحق وآخر يسمى المضارع) والفرق بينهما ان اللاحق ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه والمضارع من مخرجه أو قريب منه (فالمضارع) كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله عليه السلام =

طرحت فى من على * بين ألحاظ على

فادعى رقى وما رق لدعوى المدعى

أنا عبد المحسن المصرى لا عبد المدعى

(ولعبد الله بن طاهر من أبيات آخرها)

ان قيل من هو عبد السبب أقل * لولا كرى أنا عبد الله قلت أنا

وأحسن ما يكون هذا النوع فى آخر القصائد النبوية ليكون شاهدا عند السامع أن هذه القصيدة من كلام صاحب هذا الاسم وقد أدخلته فى أنواع البديع وعددته فى سلك فنونها لما فيه من الاستئناس وزوال الايهام عند السامع فى ناظم القصيدة وتعيينه وقد اتفق لى ذلك مرارا منها انى قلت فى آخر قصيدة دالية مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

واقبل قصيدا بها عبد الغنى أتى * يرجو اجازة انشاء وانشاد

ولفظ الغنى مشدد الياء كالواقع فى بيت بديعيتى وقد يخفف كقولى جامعا بينهما

أصبحت عبد الله والعبد ذو * غنى بمولاه الغنى السخى

فكيف أخشى الفقر فى مدة * أنا بها أدعو بعبد الغنى

(وقلت) فى ختام قصيدة نبوية

ايت قبل الممات عبد غنى * منك يوما لو بالمزار يهنى

فهو ما بين لوعة وغرام * كلما جاءت الزيارة جنا

وهى قصيدة بديعة فى بابها ومطلعها

نسب الريح والسرو يجمع غنى * والدجا راق والنديم اطمأنا

(وقلت من قصيدة أخرى)

اليك رسول الله اشكو ظلامتى * وأندب حظا من دجا الليل أحلكا

لعلك من عبد الغنى تحقق * رجاه قبول الامتداح لعلكا

والمتأخرون هم فرسان هذا الميدان وجهابذة الافنان لهم فى ذلك القدم الثابت والاصل النابت ولو شئت لاوردت من لطائفهم ما تقربه الاسماع وتلتفت اليه أجياد الطباع ولكن خشيت الاطالة فى هذه العجالة ولم ينظم هذا النوع أحد من أصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم ممن رأيت

(الجناس)

هم الجناز الى ديار الجنان وهم موت الضلال واحيا الهدى العمم

(وبح الزمان الذى قد جار عمدا * كانه صم عن أحوال الناوعى)

= الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (جمال الدين بن نباته) رق النسيم كرقتى من بعدكم فكأننا فى حبكم نتغاير ووعدت بالسلوان واش عابكم فكأننا فى كذبنا نتضاير (واللاحق) كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر (وكتب بعضهم) فى جواب رسالة وصل كتابك فتنا وأنه بالوين ووضعته مكان العقد الثمين (البحترى) عجب الناس لاعتزالى وفى الاطـ ـراف تلقى منازل الاشراف وقعودى عن التقلب والارض لمثلى رحيبة الاكناف

ليس من ثروة بلغت مداها * غير أني امرؤ كفاني كفافي
وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحتري في بيته الاول وفي الاطراف تلقى منازل الاشراف قيل لبعضهم في أي موضع في القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال في قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهذا أشرفهم وكان منزله صلى الله عليه وسلم بأقصى المدينة (وما أحلى قول أبي هلال العسكري في هذا النوع وأجاد) أراه تحت حاشية الدباجي ٣٣١

* شقائق وجنة سقيته مداما
وان ذكرت لواحظ مقلتيه
حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول
سقانا من شمائله سقاما

(ومن الجناس نوع يسمى التام) وهو ما تماثل ركناه واتفقا لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما واختلاف في حركتهما سواء كانا من اسمين أو من فعلين أو من اسم وفعل وهذا النوع أي التام أعلى رتب الجناس كقول الامام علي رضي الله عنه صولة الباطل ساعة وصولة الحق الى الساعة وقيل ما وقع في القرآن العظيم غير هذين الركنين وهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال الشيخ شهاب الدين بن حجر وكذلك قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار (وقال الشاعر وأجاد)

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل

(ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي)

للسود في السود آثار تركن بها
وقعا من البيض يثني أعين البيض

(أبو الفتح البستي)

سماوحي بني سام وحام * فليس كمثله سام وحام

(المعري)

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

(الصفي الحلي)

أسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

(ومن محاسن هذه القصيدة قوله فيها)

عاتبته فتضرجت وجناته * وازور ألحاظا وقطب حاجبا
فأذابني الخد الكليم وطرفه * ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

في البيت المجاز وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فخرج باصطلاح التخاطب وهو متعلق بوضعت الكلمة الموضوعة في غير اصطلاح التخاطب اذا استعملها أهل وضعها كالصلاة اذا استعملها أهل الشرع في الاركان المخصوصة فهي حقيقة مع انها بهذا المعنى عند أهل اللغة مجاز وحقيقة في الدعاء وبقوله على وجه يصح خرج الغلط كما تقول خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وبقرينة عدم ارادته تخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادته وبقي المجاز شاملا للاستعارة والمرسل فالاول ما كان علاقته المشابهة والثاني ما كانت علاقته غير المشابهة ولا مجاز في المجاز غير تجوز الحقيقة وذلك بذكر الشيء باسم غيره أو اثبات ما لغيره له وبيت قصيد في من قبيل الثاني فان نسبة الجور الى الزمان مجاز وليس بحقيقة لانه نسبة الشيء الى غير ما وضع له كما تقدم وحقه ان ينسب الى من يعقل وكذلك نسبة الصمم والعمى على هذا (ومثله قول العتابي)

يا ليلة لي بحوارين ساهرة * حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز (ومثله للامير اسامة بن المنقذ)

ورب ليل تاه فيه نجمه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

فالمجاز قوله تاه وأجابني وتنفس (ومثله لآخر)

مات الظلام بليل * أحييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

(ومن الاول قول ابي الفرج الببغاء في وصف الخيل)

من كل مختالة تنقب بالشعر وجه الضحى من الخجل
تضم احشاءها على اسد * تزأر في غابة من الاسل

فقد ذكر تنقب بلفظ تنقب في البيت الاول لمناسبة الوجه وقال تزأر في مكان تصهل لمناسبة الاسد وان أريد بها الفرسان وكذلك قوله غابة من الاسل في مكان مجتمع الرماح (ولابي تمام)

وركب يساقون الركاب زجاجة * من السير لم تقصد لها كف قاطب

والمجاز قوله زجاجة اي شرابا في زجاجة والمعنى يسكرون المطي بالتعب فكأنهم سقوها شرابا لم يقصد له كف قاطب اي ليس على الحقيقة شرابا يناوله الساقي صاحبه بقصد

وهذه القصيدة يعارض بها الصفي الحلي أبا الطيب المتنبي (وما أحسن) مطلع الشيخ جمال الدين بن نباتة في قصيدته التي
امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة وعارض بها المتنبي وزاد عليه (فمطلع المتنبي) ارق على ارق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق (ومطلع ابن نباتة) ما بت فيك بدمع عيني أشرق * الا وأنت من الغزالة أشرق
طالبت تقبيل من أحب وقد * أنكرت في الخد نقطة حسنه

(وبيت) الصفي الحلي قوله

صالوا فنالوا الاماني من عداتهم * ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

والمجاز قوله بارق عن السيف وهو من الاول (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

أحيا فؤادي مجازي عند هجرته * وقد دهشت بمعنى فيه محتوم

فقد نسب الاحياء الى مروره بالحجرة الشريفة على طريقة المجاز وهو من الثاني (وبيت) ابن حجة قوله يصف مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم

فهو المجاز الى الجنات ان عبرت * بيوته بقبول شائع النغم

فالمجاز نسبة العمارة الى بيوت النظم وهو من الثاني أيضا (وبيت) عائشة الباعونية قولها

والبس في ثياب الوصل معلنة * بعطفهم وأقر واقي الملا على

فالمجاز قولها ألبسوني مكان خصوني بالوصل لمناسبة الثياب وهو من الاول

(وسوء حظي عن الاقران أخرني * حتى وجودي غدا في الناس كالعدم)

في البيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو عبارة عن ان تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان المعنى غريبا محضا كانت ألفاظه غريبة محضة وان كان مولدا كانت ألفاظه مولدة وان كان متوسطا كانت ألفاظه متوسطة وان كان متداولا كانت مثله وبيت قصيدتي لما كان معناه متداولا لانه بيت الحال وشكوى الحظ والتأسف على اصلاح ذلك أتيت له بالفاظ متداولة أيضا من غير ذكر لفظة غريبة (وقال أبو تمام)

وفي السكانة الوردية الاوت جؤذر * من الانس يمشي في رقاق المجاسد

رمته بخلف بعد أن عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعد

وفاعل رمته البين في الابيات قبله ولما كان معنى البيت الاول متوسطا بين الغرابة والتوليد اتى له بالفاظ كذلك والبيت الثاني غريب فاتى له بالفاظ مثله (ولابي العلاء المعري)

وخوف الردى آوى الى الكهف اهله * وعلم نوحا وابنه عمل السفن

وما استعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدوا من بعده جنتي عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بالفاظ كذلك (وبيت) الصفي الحلي قوله

كانما حلق السعدى منتثرا * على الثرى بين منقض ومنفصم

(ولابن حجة) مع زيادة التورية فرق لي قلبه وقال اذا لثمت خدي لا تنكر الحسنة واذا تأملت ما تظاهر حذاق البديع من التورية وجدتهم عدلوا عن الجناس التام اعلو رتبتها عندهم عليه كقول صدر الدين بن الوكيل من دوبيت كم قال معاطفي حكتها الاسل والبيض سرقن ما حوته المقل والآن أرامري عليهم حكمت البيض تحد والقنا تعتقل =

(ائتلاف اللفظ مع المعنى)

ألفاظه بمعانيها اذا ائتلفت كمقدر على الباب منتظم

= في محدو تعتقل جناسان تامان اذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس (ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كوز) وذي اذن بلا سمع له قلب بلا قلب اذا استولى على حب فقل ما شئت في الصب (بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي) تعشقته لدن القوام مهفهفا شهي اللمى احوى المراشف أشنبا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه * فيا حسنه وجها الى محببا (الشيخ شرف الدين شيخ شيوخ حماه) وهذا
لنا من ربة الخال بن جاره * تواصل تارة وتصد تاره تعاملني بماء او ساوى * ولكن ليس في جوفي مراره
(ظهير الدين البارزي) يا لحية الحب التي * طال لها تلقى هل أنت مسك الترك أو * هل أنت مسك تبقى
(الوداعي) اتخنت عينها الجراح ولا اثخم عليها الا انها نعساه زاد في عشقها جنوني فقالوا * ما بهذا انقلت بي سوداء

وهذا البيت متعلق بما بعده فليس للكلام فيه مجال (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تآلف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشى الدرفى الكلم

وما أحسن هذا البيت تبارك الله منشى الدرفى الكلم (وبيت) ابن حجة قوله

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم

لما كان معناه مولدا كبيت الشيخ عز الدين كانت ألفاظه كذلك (وبيت) عائشة الباعونية قولها

وامزج ملامك بالذكرى فان بها * تعللا لعليل الشوق من ألم

فلما ولدت معنى هذا البيت من كلام الغير أتت لها بألفاظ مستعملة مثله

(وقد تقطعت الاسباب واتصلت * كل الجوانب بالاهوال والنقم)

في البيت ائتلاف اللفظ مع الوزن وهذا النوع من البديع لا يوصف بصورة معينة بل هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يضطر الشاعر في الوزن الى نقصها عن البنية ولا الى الزيادة ولا الى التقديم ولا الى التأخير ولا الى ارتكاب شئ مما سوغ به في الضرورة الشعرية مما أفرد بالتصنيف على حدة وبيت قصيدتي من هذا القبيل ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا اضطرار الى شئ من ذلك بخلاف قول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو امه حى أبوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة والمراد وما مثله أى مثل هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا أى رجلا أعطى الملك وهو هشام ثم وصفه بقوله أبو امه أى أم ذلك المملك أبوه أى أبو ذلك الممدوح أى لا يماثله أحد الا ابن أخته الذى هو هشام وقوله حى يقاربه نعت لقوله مثله (وقال المتنبي)

نحن ركب ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال مثله

والديه ملعقيات والادب المقا * دومطيات وملمات مناهل

ومراده كذلك ومثل ذلك كثير مما جاز للضرورة وهو خارج عن هذا النوع (وبيت) الصفى الحلى قوله

(لسان الدين بن الخطيب) جلس المولى لتسليم الورى * واقصل البردفى الجو احتكام
فاذا ما سالوا عن يومنا * قلت هذا اليوم بردوسلام (السراج الوراق)
فمن يقل بالراح والتورية الاثبة لا تطمعن براحة من معشر * سادوا بغيرما "تر السادات
قطعت عن المعروف أيديهم وقد * سرقوا العلا فخلت من الراحات (الشيخ زين الدين بن الوردى)
قالت اذا كنت ترجو
وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا
أجور نادبت جورى
(العماد)
قد بت من كربى لفقد النسا
أفور كالتنور من ناريه
وقد طغى الماء فنى لى بان =

(ائتلاف اللفظ مع الوزن)

في وصفه ائتلاف اللفظ المنيف مع الوزن اللطيف يكيف العقل لم يهم
= احمل بالجود على الجاريه
(شرف الدين الزغاري)
قبل لى اذرأيت اقمارتم
عن بدور السماء الطرف تلهى
أى وجه أضناك قلت دعونى
فسقامى اذ صح من كل وجه
(الشيخ عز الدين الموصلي)
حديث عذار الحب بادوساقه
له أوجه تبدى القلى اشتياقه
دريى أتمانه فى الى الحسن دائما
فابدى لنا ذاك الحديث وساقه
(فخر الدين بن مكانس)
يقول مفندى اذهمت فيه
بخد خاط فيه الشعر لا
أتعرف خده المعشوق أهلا
فقلت له نعم أهلا وسهلا (جلال الدين بن الخطيب) تقول وقد أتتنى ذات يوم * مخبرة من الطبى الجموح
يسرك ان أروح اليه أبرى * فقلت لها خذى مالى وروحى (البدر الدماميني) قم بنا نركب طرف الشـ ـاهوسبة الدا م
واثنيا صاح عنانى * لكميت ولجام (ومن الجناس نوع يسمى المطرف) وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة فى المذيل تكون فى آخره فهى له كالذيل والمطر . .

تكون في أوله لتضمنه كالطرف كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق. والزيادة قد تكون في أول الركن الثاني كالآتي بقوله تكون في اول الركن الاول كقول أبي الفتح البستي أبا العباس لا تحسب بأنى *

بشئ من حلى الاشعار عارى فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرا الاحجار جارى اذا ما أكبت الادوار زندا

فلى زند على الادوار وارى ٣٣٤ (مثله) وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف

فشكرى على تلك اللطائف طائف

(ابن نباتة)

عطفت كامثال القسى حواجبا

فرمى غداة البين قلبا واجبا

(ابن حجة)

والله ما هب النسيم بحاجرى

الا ترقرق مدمعى بمحاجرى =

(ائتلاف المعنى مع الوزن)

معنى الكمال بوزن العقل مؤتلف

فيه وفرط التقى بالجود والكرم

= (ومن الجناس نوع يسمى

المحرف)

ومنهم من يسميه جناس الخط

وهو ما تماثل ركناه خطا

واختلفا لفظا كقوله تعالى

والذى هو يطعمنى ويسقين

واذا مرضت فهو يشفين وكقوله

تعالى وهم يحسبون أنهم

يحسنون ومنه قوله صلى الله

عليه وسلم لعلى رضى الله عنه قصر

ثوبك فانه انقى وأتقى وابقى وقوله

صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا

ينشد على سبيل الافتخار وقيل

انه سأله عن نسبه فقال

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى

لا من ربيعة آبائى ولا مضر

فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لجدك واقل لجدك ومنه قول عمر رضى الله عنه

لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتنى ربحه لم تفتنى ريحه وقال أهل الادب خلف الوعد خلق الوغد وكقول الشاعر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر وكقول أبي فراس من بحر جودك اغترف

وبفضل علمك اعترف (ومن الجناس نوع يسمى المحرف) وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلافه

في ظل أبلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذئب والغنم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أؤلف اللفظ مع وزن بمدحهمو * لاأوذم عدو بين القلم

(وبيت) العلامة ابن حجة قوله

والانفظ والوزن في أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

وهو أحسن من بيت الشيخ عز الدين (وبيت) عائشة الباعونية

أحبة ما القلب غيرهم أرب * وحبهم لم يزل برءً من القدم

وتقديم خبر ما الجار يقوم تأخير اسمها في هذا البيت مما يخل بهذا النوع كما ذكرنا

(لعل لطفا من الرحمن يدركني * ورحمة منه تنجيني من الضرم)

في البيت ائتلاف المعنى مع الوزن وهو ان تأتى المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا اخراجها عن صحتها وما أشبه ذلك وبيت القصيدة على هذا السبيل فان قولى لعل لطفا يدركني أولى من أن أقول أدركه لاظهار عدم القدرة مني في تحصيل ذلك ولمناسبة تنجيني في المصراع الثاني ومن تامل البيت وجده أقوى شاهد على هذا النوع ليس فيه شئ من قلب المعنى عن وجهه ولا اخراجه عن صحته مثل ما في قول عروة بن الورد

فلو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فالجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى وأراد ان يقول وما آلوه الا ما أطيق فحذف لا لضرورة الوزن (وقال الحماسى)

ليبك امساكى على الكف بالحشا * ورقراق دمعى خشية من زيالك

اراد امساكى على الحشا الكف (وقال الحماسى ايضا)

واذا نبذت به الحصاة رأيته * ينزو لوقعتها طمور الاخيل

يريد اذا نبذت الحصاة به وما كان لشعر سليما من مثل هذا كان من الشعر الذى ائتلف معناه مع وزنه (وبيت) الصفي الحلي قوله

من منطق وذراع الشاة تحدثه * عن سمه بلسان صادق الرنم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه * فالمعاني ترى الالفاظ كالخدم

(وبيت) ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تألفه * في مدحه فأتى بالدر في الكلم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

لزمت صدق ولاهم والتزمت به * فلست اسلو الا عن سلوهم

بفتح واو اسلوا لضرورة الوزن

(وقد تألفت عقود المدح منتجيا * قبولها مستمدا جوهر الحكم)

في البيت ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة وهو ظاهر في بيت قصيدتي لانه يجوز أن يقال مستمدا وافر الحكم أو أبحر الحكم أو معدن الحكم وانما اخترت جوهر لمناسبة العقود وذكر النظم في اول البيت (ومثله لابي تمام)

قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم * اليوم ايقنت ان اسم الحمام غد

كم من دم يعجز الجيش اللهام اذا * بانوا سيحكم فيه العرمس الاجد

فان الشاهد في العرمس الاجد وهي الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانها السابر يداً أو الطامية أو غير ذلك اصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلته وهي العرمس

(ولبعضهم)

جعلت فاحلى على الصدغ قبلة * تخال ماء فيه صدغك زورق

وان شوش الصدغ النسيم لخالها * عسى انها في ذلك الموج تغرق

ولو قال في ذلك الخد أو ذلك الصدغ أو ذلك الماء لحسن ولكن أراد مناسبة الموج بالزورق والماء في البيت الاول والفرق بين هذا النوع وبين مراعاة النظير ان ائتلاف اللفظ هو أن يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار ما بين لفظه وباقي الكلام ائتلاف وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط من غير أن يسد مسدها شيء آخر أولا (وبيت) الصفي الحلي قوله

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة * في بحر حرب بموج الموت ملتطم

وهذا البيت هو مراعاة النظير بعينه لانه اشتمل على ذكر الخوض والعباب والسباحة والبحر والموج والالتطام وكل منها يناسب الآخر لكن لا يمكن تغييرها بالفاظ أخرى

في المركبات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو اسم وفعل كقوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ومثله قولهم رطب الرطب ضرب من الضرب (وكقول ابن الفارض) * الا نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء وأورد الشيخ كمال الدين الدميري في كتابه المسمى بحياة الحيوان عند ذكر المها أبياتا تجنيس في هذا النوع أولها تام وآخرها مطرف وباقي الابيات تحريفها تمتزج حلاوته بالاذواق السليمة وهي

خليلي ان قالت بثينة ماله
أتانا بلا وعد فقولا لها لها
أتى وهو مشغول لعظم الذي به
ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزري بالغزالة في الضحى
اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة
كأن أباها الظبي أو امها مها
دهتني بود قاتل وهو متلفي
وكم قتلت بالود من ودها دها

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ)

من صار لفظي بلفظي فيه مؤتلفا
حتى القوافي أطاعتني بلا سأم

(ومن الجناس نوع يسمى اللفظي) وهو الذي اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بابدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واختلفوا فيه ما يكتب بالنون والتنوين كقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هوازن
بأيدي البيض من تحليه وازن

أو بالالف والنون كقول شمس الدين بن العفيف

أحسن خلق الله وجها وفما
ان لم يكن أحق بالحسن فمن

ولم ينظم هذا النوع غير الشيخ صفي الدين الحلي في قصيدة لسيري في الدجا والنقع داجن * أحب الي من خل مداج (ومنه نوع يسمى المقلوب) ويسميه قوم جناس العكس وهو ان يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب كقوله تعالى حكاية عن هرون اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقا ومن الاشارات اللفظية اليه في النظم قول الشاعر

سكاف بهار الروض حين ألفته * وكل مشوق للبهار مصاحب فقلت له مابال لونك شاحبا * فقال لأني حين أقلب راهب
(وما أحلى قول شمس الدين بن العفيف هنا مع زيادة التورية) أسكرني باللفظ والمقلة الـ * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس وبديع هنا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في الأمير بهرام
فيل كل القلوب من * رهب الحرب تضطرب قلت هذا تعرض * قلب بهرام مارهب

وبيت عبد الله بن رواحة غاية في هذا الباب وهو من جملة مديح النبي صلى الله عليه وسلم
تحمله ناقته الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما
ومن الغايات قول القائل
ابق أقبل فيه هيف كل ما أملك ان غنى هبه
فهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها الى أختها تجانسها في القلب وأعلى منه رتبة قول سيف الدين ابن المشد =

(التاريخ)
مدحك ارتفعت أقدار ناشرفا والمدح قد أرخوه باب العظم
١٠٧٥

= ليل أضاء هلاله أنى يضيء بكوكب
وهذا البيت كل كلمة منه تقرأ مستوية ومقلوبة وهو نوع مما لا يستحيل بالانعكاس كقولك سا كب كاس وكقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وله نظائر في النظم والنثر كثيرة
(ومن الجناس نوع يسمى المعنوي) وهو نوعان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة والأول أصعب مسلكا وهو أن يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المراد في أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول ابن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا
ألا في سبيل اللهو كاس مدامة أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت
فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى قال
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

نسدها كما هو شرط في ائتلاف اللفظ مع اللفظ وذلك لكثرتها فيلزم تغيير البيت جميعه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ساروا وجذ النوى فاللفظ مؤتلف * من لسن دمعي باللقا جد منهم

فكان يمكن أن يقال من غيث دمعي أو من سيله أو هطله أو ما أشبه ذلك لكنه قال من لسن دمعي لمناسبة ذكر اللفظ ولا التفات لمن قصر فهمه عن معنى هذا البيت فنسب اليه ما نسب (وبيت) ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف * في كل بيت بسكان البديع حمي

فانه يمكن أن يقال في كل شعر او نظم أو غير ذلك فقال في كل بيت لمناسبة التأسيس والسكان (وبيت) عائشة الباعونية قولها

فليت شعري هل حالي منتظم * قبل الفوات وهل شملي علمتم

ولو قالت هل حالي منصلح أو مجتمع أو شبه ذلك لصح ولكن أرادت مناسبة النظم بالشعر

(وقلت الربيع لما الفكر أرخها * يا ربيع قد تم مدحي سيد الأمم)
١٠٧٥

في البيت التاريخ وهو نوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجاب وقد أدرجته في سلك فنون البديع لعلو مراتبه وسمو مناقبه ولطافة مسلكه وطلوع شمس البلاغة في أوج فلكه وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر أو المتكلم بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهل تحسب الحروف المرسومة أو الحروف المنطوق بها لم أر من تكلم على ذلك من أصله وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كاللفظ مي ويحيى مما يكتب بالياء ويقرأ بالألف لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب باعتبار أن حروف هذا اللفظ دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب والا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يبعد على صاحب الذوق السليم مع اني استعملت كلا الأمرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك بحسب الضرورة الداعية لذلك ويشترط في التاريخ أن يتقدم على ألفاظه لفظ أرخ أو أرخوا أو واحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل بينه وبين كلمات التاريخ بل مقارنة لها وأن لا تكون كلماته معقدة أو غير ظاهرة المعنى وأحسنه ما اشتمل على اسم المؤرخ أو لقبه أو شيء من متعلقاته وكان منسجم الألفاظ مؤتلف المعنى خاليا من التكلف والتعسف وهو في بيت القصيدة قولي بعد لفظ أرخها

أرخها من جميع المصراع الثاني وذلك * باربع قد تم مدحي سيد الامم * وهذه الحروف بحساب الجمل المشهور تبلغ ألفا وخمسا وسبعين وهو عام اتمام هذه القصيدة ومن غرائب ما اتفق لي أنه لما توفي المرحوم سنان باشا المتولي على أوقاف الجامع الشريف الاموي جاء تاريخ موته آية من كتاب الله تعالى وهي فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم سنة ست وستين والف مع عدم اعتبار الالف التي بعد واو الجمع لانها تذكر ليفرق بها بين واو الجمع وواو المفرد في مثل قولك يعزو ويزهو وقد نظمت ذلك فقلت

سنان قد طغت في الشام طائفة * بعونه وبحار في مجالسهم
وكم لهم سيرفينا مؤرخة * فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

٢١٦ ٣٢ ٦٤١ ١٨٧

١٠٧٦

وقد نظمت عدة تواريخ لا بأس بايراد طرف منها فمن ذلك قولي مؤرخا قدوم المولى المرحوم أنسي افندي قاضيا الى دمشق الشام في سنة خمس وسبعين وألف

تدارك أهل جلق فرط سعد * وكان الدهر رامهم بنحس
وصبح العدل وافاهم وأشرق * ظلام الظلم بهم وشمس
فاشرق من دمشق سنى محيا * وقالت وهي أصدق أرض قدس
لعمرك ليس أعوامي المواضي * كاعوامي ولا يومي كامسي
وعنوان القضية رخص سعري * وطيب حدائقي بشميم غرسي
وقد جاءت بأنسي الاماني * باقبال المسرة بعد ياس
فنادينا الهنا أرخ (لانا * أزال الله رشدا بانسي)

١٦٠ ٦٣ ٦٦ ٣٩ ٨١

١٠٧٥

(وقلت) أيضا في السنة المذكورة في الدويت

يا مرتقيا بالفضل أوج الحمد * يحوي العلياء عن أب عن جد
بشراك بملك الذي عنه وقد * أرخت (يقول الله هذا سعدي)

١٤٤ ٧٠٧ ٧٨ ١٢٦

١٠٧٥

(وقلت) أيضا في السنة المذكوره

يا من سما برفعة مجده * بين الانجم في سعده وبعده
حفظته أبائه وجاداه * فهو لاعداه كالحسام المغمده
سنة سابقية للتزهو * بعالم زهو لربيع ورده
والتهاني تتابعت بسرور * شب عمرو الامان عن طوق عهده
ولك السعد أرخوا (جد لنا * مصطفى قد أقام سنة جده)

١٢ ٥١٥٠ ١٤٣ ٠٤ ٢٣٠ ٦١

١٠٧٥

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كنايات اللفظ الظاهر جناسان مضمران في صهباء وصهباء وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه ومن هذا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته فقال

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن
في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

فابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كنايات الالفاظ الظاهرة وذكر الشيخ تقي الدين ابن حجة في بديعيته فقال

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم
يا معنوي فهدوني بجورهم

وأبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر من كنايات الالفاظ الظاهرة أيضا جناسان مضمران في صدر البيت

(وقلت أيضا سنة ست وسبعين وألف)

أنت يامن أوج السها ما كاه * ولثوب الفخار قد صار كا
دمت بين الانام مرتقيا * في رياض السرور ماوا كا
وتهنى فقد أتى أرخ * (عرس عبد الباقي بشرا كا)

٥٢٦ ٢٢٠ ٣٣٠

١٠٧٦

(وقلت أيضا) في سنة خمس وسبعين وألف

يامن بجوده يعطف * ولذا بصير ويسعف
قاع اشتياقي آهل * بك واصطباري صفصف
في الجود انك حاتم * في الحلم أنت الاحنف
بشر النبا لخيل الذي * لك بالمفاخر يوصف
هذا أبو الاكرام ذا * ثمر المكارم يقطف
قال الفخار له نعم * ما كنت قبلك أعرف
والمجد قال مؤرخا * (محمد أشرف)

٩٨١ ٩٤

١٠٧٥

(وقلت) أيضا مؤرخا وفاة العلامة محمد افندي الاسطواني رحمه الله تعالى وذلك في سنة اثنتين وسبعين وألف

مات امام العلوم طرا * محمد كعبة الوفود
الاسطواني نسل مجد * ومن تسامى بشرط جود
فضر كل الانام أرخ * (بمات علامة الوجود)

٥٠ ٥٤١ ٤٨٤

١٠٧٢

ولو شئت لذكرت من ذلك أشياء كثيرة سمحت بها الافكار ولكن في هذا القدر كفاية لما قصدناه في هذا النوع من رفع الاستار وللمتأخرين في التاريخ اختراعات عجيبة وأساليب لطيفة غريبة فترى بعضهم ينظم التاريخ مرتين فاذا نظرت لما قبل لفظة ارخ وحصرها من أول البيت وجدته محسوبا تماما واذا نظرت الى ما بعدها من آخر البيت وجدته كذلك وقد اتفق لي هذا فقلت في تاريخ عرس وختان صدرا لاخوين جمالي من أعز الاخوان وذلك في سنة ست وسبعين وألف

بشراك نيل الاماني * به أتتك التهاني
والدهر أنجز وعدا * من العلا في ضمان
عرس أتى وختان * كلاهما في اقتران

وهما جبل وجبل وصخر وصخر (والضرب الثاني) هو أن الشاعر يقصد المجانسة في بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بقوته الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم يتفق له مرادف لركن المضمر يأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه كقول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بني نهلان ونوجههم مع جماعة يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما
بثهلان الا ان تشد الاباعر

أرادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر والذي يدل على مضمره اللفظة الظاهرة بالكناية

حاولت تاريخ هذا * وذا فقال لسانى
(أقبلت أزهر عرس) * أرخ (بازهى ختان)

١٠٥١	٢٥	٣٣٠	٢١٣	٥٢٣

١٠٧٦ ١٠٧٦

وبعضهم يجعل التاريخ ويستثنى منه حرفا أو عددا معلوما وينص على ذلك فى أثناء الكلام وبعضهم يجعل التاريخ فى حساب الحروف المعجمة أو المهملة وبعضهم يجعله فى الحساب تاريخين أو أكثر بعد النص على ذلك كله الى غير ذلك من الابتداعات العجيبة ولكن أحسن أنواعه القسم الاول فانه الغاية فى ذلك والأحسن أن يكون فى آخر البيت الاخير من القصيدة وان كان فى وسطها فلا بأس به وقد اتفق لى نظم تاريخين فى واحد الاول بصريح اللفظ والثانى بطريقة الحساب مع كمال الرقة فى الفاظه وذلك ان قلت مؤرخا وفاة المولى المرحوم أنسى أفندى المتقدم ذكره

المامضى أنسى مضى * قدامه الانس وخلفه
تاريخه (جاه كم * خمس وسبعون والف)

١١٧	١٩٤	٧٠٠	٦٤

١٠٧٥

وقد انفردت بذكر هذا النوع فى فن البديع ولم يذكره أحد ممن رأيت من أصحاب البديعيات ولا غيرهم

(عليه منى صلاة الله دائمة * طول المدى ما ابتدا بكر الالغى)

فى البيت المعمى فى اسم محمد موافقة لاسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وهو نوع ردته وأفردته وان كان داخلا فى نوع الالغاز المتقدم حيث انه أحرى بالافراد على حدة لانه من الطف الانواع وأرشقها والله أحرين فيه اللطائف العديدة والاساليب الغريبة الفريدة ربديع الزمان هو فارس هذا الميدان فقيه الرسالة المشهورة التى سماها كنز الاسما فى كشف المعمى فجاء بعده المولى عبد الغنى الشهير بابن البكاء البلخى وألف رسائل فى ذلك معدا فيها على مقالات بديع الزمان وأتى فيها بالعجب العجاب فمن أراد بسط هذا المقام فعليه بمطالعتها فانها غاية فى ذلك والمعمى هو قول يستخرج منه كلمة فاكثر بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله الذوق السليم وبحيث يكون له معنى شعرى أو نثرى و يرى المعنى المعمى فى أحسن تركيب فاذا خلا منه لا يكون له ملق ولا حسن موقع واقسامه غير منحصرة لما مثل أنواع البديع غير محصورة يجرز الزيادة على ما ذكر منها بعد كون لزومها فيه تحسين الكلام وادخاله فى سلك الرشاقة وعذوبة الانسجام والاولى أن يكون المعمى فى المصراع الثانى من البيت وهو كذلك فى بيت قصيدتى وفيه عمل الترادف وهو عبارة عن لفظين أو أكثر وضعا لمعنى واحد يذكر أحدهما ويراد به مرادفه وفيه أيضا عمل التشبيه وهو ذكر لفظ وارادة ما يشابهه فى الشكل من الحروف كما فى

اللطيفة قول دعبل فى امرأته سلمى
الى أحببت حبا لو تضمنه
سلمى سميك زال الشاهق الراسى
فالكناية اللطيفة فى سميك لانها أشعرت أن الركن المضمر فى سلمى يظهر منه جناس الاشارة بين الركن الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل
(ومثله قول الآخر)
وتحت البراقع مقلوبها =

(المعمى)
حطى المعمى رأى فضلا فاطمعه
حتى تلاحى وقد طال الرجا بهم

= تدب على ورد تلك الخدود
فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه جناسا
(ومثله قول الآخر)
جازت وقد لعب الهوى بعقرب
من فوق خد شبه قلب العقرب
فتمايلت عجبا وصدت وانثنت
وتسترت منى بقلب العقرب

اصطلاح علماء هذا الفن وبيان ذلك ان قولي شكر يراد فيه سعد والمراد بالفم الميم بعمل التشبيه المذكور وأنها تكون في ابتداء سعد كما نصبت على ذلك وقال عبد المعين في اسم يوسف

يا سيدا حاز أوصاف العلا فغدت * كل الانام تروم الجمع من درره
أيوب صبرك ذاق اليم من أسف * على فواتك لما غبت عن بصره

أراد بقوله ذاق اليم أي ذهب منه لفظ أيوب فصار الباقي الباء والواو وأراد بقوله من أسف على فواتك حذف الالف من أسف (وله أيضا في اسم يرنو)

أي نهار رصنت فيه نزهة * شاهدت وجهك جمال الكيس
كأن بين فرقد فرقيه * أطراف وشي يوم عرس

أراد بأطراف الوشي الواو والياء وأراد بالسبع والمسانيد الحواشي وآخرها النون والراء (وله في اسم هاشم)

محبك يا من أنت داره * رعى الله قلبك ما أرشده
متى هب منها نسيم الصبا * أو بالقلب واستنشده

أراد بالتاء ولفظة أنه لما به وأراد بقوله استنشده شم (وله في اسم شمس)

يقول معذبي لما اعتنقنا * وقد جنح الظلام على ذيله
تأمل كيف من حسدا تلظى * فؤاد البدر في يوم وليله

أراد ببدر الصدر وفؤاده الميم وباليوم والليله ثلثمائة وستين باعتبار الشين والثلثمائة الشين والستين السين (ولبعضهم في القهوة)

بها شمرة زال ابالها * وعوض عنه ضمير مقيم

اراد بزوال الاب حذف الشين والراء من لفظ قشرة وتعويضه بلفظ هو (ولا خرف اسم زين)

وكوكب الصبح مذ تبدى * بشرنا بالتناصباحا
حلو لنا انا ظفرنا * بغاية العز حين لاحا

ومراده بغاية العز الزاء وحين لاحا في لفظة حين موجودة (وقلت في اسم مصطفى)

ان صبري قد مضى * يا أخا لو جدوا اصرم
أصل القلب انه * طار عني من الندم

وأردت بأصل مراد فيه وهو لفظ صم وبالقلب قلب صم وأردت بقولي انه أي القلب ومراد فيه لفظ كبد وقولي طار أي مضى من الندم أي عدد حروف كبد ينتقص من عدد حروف الندم فاذا ذهب ستة وعشرون بقي تسعة وتسعون فالتسعة الطاء والثمانون الفاء والعشرة الياء (وقلت أيضا في اسم ديب)

وغزال بدا بوجه هلال * يقتل العاشقين سرا وجهرا
رث فيه ثوب التصبر لكن * وجع القلب مذ رأت عيني مرا

(ومن المطابقة باللف والنشر قول شيخ شيوخ حماه)

ان قوما ملحوظ في حب ليلى
لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها
أخذوا طيبا وردوا خبيثا

(ومثله) قوله يخاطب العاذل

أرانك بخلا بعوني فهبني
سكوتك عني اذا لم تعن
ذممت الهوى ورجوت السلو
وأبكيت عيني وأضحكت سني

(وما أحلى قوله)

يا وجوها زانت سناها فروع
ما لكانت أغنتكم عن حلاكم
لي من حسنكم نهار وليل
أنعم الله صبحكم ومساكم

(المطوعي)

أوما ترى نور الخلاف كأنه
لما بدا للعين نور وفاق
كأكف سنور ولكن نشره

أردت بقولى بوث الثاء والراء بسبعمائة وهى الذال وهى ادف ربح آب وقلبه بأه و بين الذال والباء صبر بالتصحيف عشر وهو الباء وقد أخذ المتأخرون بأزمة هذا النوع فادركوا منه الغاية القصوى مما لا يمكننى استقصاء بعضه لقصور باع الكتاب عما ينقل منه ويروى ولم ينظم هذا النوع أحد غيرى من أهل البديعيات والله أعلم

(هذا مديحى فان ذات القبول به * سعدت أولا فحسبى موقف الندم)

فى البيت حسن الختام وهو ان يختم البليغ كلامه شعرا كان أو خطبة أو رسالة بأجود معنى يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى فى الاسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام فى غالب الاحوال فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى يجبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذى تتناوله بعد الطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما أنساه المحاسن الموردة فيما سبق وأحسن ما آذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس شوق الى ما وراءه وسماه بعضهم براعة الطلب وذلك هو الغاية فى ذلك وقد سلكت بى من اطالة المعنى وانسجام الالفاظ أحسن المسالك ومثله قول أبى تمام

واعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلا حسن فى مثلها الحسد

(وله أيضا)

صدقت للناس ادعاموا بشكركم * اذ قد أحسنتم أن تغرسوا النعما

(وله)

فما من ندى الا اليك محله * ولا رفقة الا اليك تسير

(ولابى نواس)

وأنت امرؤ اذ بلغتك بالندى * وانى بما أملت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(ولابى القاسم بن هانئ الاندلسى)

المثل جدوى الندى المطى * ومن مثل كفيك يرجى الغما

(وله أيضا)

لاتسألن عن الزمان فانه * فى راحتيك يدور كيف تشاء

(وله)

ولقد ما أخذت من شكر نعما * لك تعظى وكان أخذى أقوى

بؤت بالعجز عن نداك وقد أجهدت نفسى فقلت للنفس قد كى

وأما (بيت) الصفى الحلى فى هذا المحل فهو قوله

فان سعدت فدحى فيك موجبه * وان شقيت فذنبى موجب النقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فاجعل له مخلصا من قبح زلته * فى حسن مختتم مع حسن مختتم

(وبيت) ابن حجة قوله

(حسن الختام)

فهب له منك عفوا يستفيد به * حسن الختام ويحظى منك بالنعم

يسمى بشارا لمسك فى الآفاق

(السراج الوراق)

وبى من البدر كالاء العيون بدت
فى قومها كمهاة بين آساد

فلو بدت لسان الحضر قبلها
على الرؤس وقال الفضل للبادى

(وما احلى قول أبى الحسين الجزار)

اموردى ما من طباعى الخروج
ولكن تعلمته من خولى

أتيت لبابك ارجو الغنى
فاخرجنى الضرب عند الدخول

(مجير الدين بن تميم)

قوله تندى كذا بالنسخ التى بايدينا ولعل الصواب تحدى أو ترجى أو نحو ذلك اه مصححه

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

فقد ذكر في شرحه الاعتراض على الشيخ عز الدين في تقديم المخلص على المقتنع وحذف من بيته هذا المقتنع معوضا عنه بحسن الابتداء (وبيت) عائشة الباعونية قولها

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمي * فيه وحسن رجائي فيك مختتمي

فقد ختمت بديعيتها بقافية ابن حجة رحمهما الله تعالى وهذا آخر ما أردنا ايراده من شرح البديعية المسماة بنفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم والمأمول من الناظر في هذا الكتاب ان يعذر جامعه فان البضاعة قليلة والقريحة عليلة

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

وانا المقر باني لست من فرسان هذا الميدان ولا من حائم هذه الافنان ولا من أنجم هذه الافلاك ولا من فرائد هذه الاسلاك بل من كبابه جواد الافكار في حومة الانظار وفل غرار عزمه وخبا زناد حزمه ولكني أقول

فان لم يكن نظم القصائد سجيتي * وليس جدودي يعرب واياد

فقد تسجع الورقاء وهي حمامة * وقد تنطق الاوتار وهي جماد

قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد وافق فراغ جمع هذا الكتاب سنة ست وسبعين وألف ولما ذكرت بديعيتي التي وضعت فيها اسم النوع على هامش شرح بديعيتي التالية من اسم النوع لزم عدم ترتيبها في الابيات لضرورة ذكر كل نوع من هذه مع مرادفه من ذلك فاحببت أن اوردها هنا مرتبة من غير تقديم ولا تأخير فاقول

يا (حسن مطلع) من أهوى بذي سلم * (براعة) الشوق في (استهلالها) ألمي

قلب (تركب) من أوصابه واقد * أودى به الصبر يوم البين للعدم

وما تعدى (بتلفيق) السلو على * قوم بهم مات عندا يوم بينهم

جسمي هو (المثنوى) الآن من كمد * وخاطري صار من هم ومن سقم

صب (بمارفه) يوم النوى وصبا * دمع (تذيلا) الذكرى بمطل دم

يا (قلب) هم وعن السلوان منفصل * بعيد (لاحق) وجدي لاحق الندم

أخبار أحبار عذالي (مصحفة) * وكل منهم من (التحريف) كل فم

(أطلقت) فيهم لسان الذم فانطلقوا * ونال (لفظي) وصل اصدق من كلمي

ان (تم) لي السعد لم أسمع ملامهم * يا سعداني عن العذال في صمم

(هجوت في معرض المدح) العذول فلم * يفتنا وذا طبعه انا بالهوان رمى

وبح المتيم كم (رد) العاذله * (عجزا) على الصدر من فرط اعوام لم

يا عاذلي أنت مغفور لوملك لي * اذ (تنزهت) عن أوصاف الملم

(ذم يشبه مدحي) فيك (أكده) * ان لا أرى فيك غير الغش والتهم

كذا (التهكم) لا أسلو عساك بما * تقول تحسدني من عام العدم

أما أبيت ابيض ثوب العفاف
وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف مدمعي من بعده
وجعلته وقفا عليه جاريا

(ابن نباتة)
قصدت معاليك أرجو الندى
واشكو من العسر داء دفينا
فما كان بيني وبين الندى
سوى ان مددت اليك اليمينا

(ولابن خطيب داريا)
يا معشر الاصحاب قد عن لي
راي يزيل الحق فاستظرفوه
لا تحضروا الا بأخفافكم
ومن تثاقل منكم خففوه

(وله)
تصفحت ديوان الصفي فلم أجد
لديه من السحر الحلال مراي

فهمت تفسير ما تبدى (موارية) * وأنت مقلا أجل الناس كلهم
عكس البليغ بليغ (العكس) في عذلي * يا عاذلي فدع (التبديل) في الكلم
ان (استعارة) قلبي في الهوى حرقت * ثوب السلو فشوقي ثابت القدم
(واللف والنشر) في صبري وفي شغفي * والحل والحفظ للهجران والذمم
بان اصطباري وقد بثنيه ساكنه * نبها (فيستخدم) الافكار في الظلم
والبين (تسهيمه) في مهجتي واقد * فقدت صبري به من شدة الالم
يا مقلتي ذمي ما تعتسفي بدمي * (بجزئي) قطعي قلبي السخي وفمي
منعت نومي وعيني بالدموع حنت * (فطابق) الجفن بين البخل والكرم
بنسمة قنع المشتاق ينشقها * من نحو أرضك وهنا (واكتفى) بنسم
وحرمة الود مالي عن هواك غنى * وحرمة الود حسبي منك في (دمي)
(أودعت) قلبي تباريح الغرام وقد * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
وجنتي (أبهمتها) صبوة عظمت * ياليت اسداهما في حيز العدم
ذاهن (تجاهل) حب جل (عارفه) * أم عجل الله لي حظي من الضرم
حيث (التفاق) أرى طيفا يواجهني * كم ذا أعاينك اني منك في ألم
(نوادر) الشوق يوم البين أوردها * لسان دمعي ولم ينطق لسان فمي
لمن (أعاتب) ياذا (النفس) ويحك ما * أجدى التجاهل هذا يوم بينهم
در الدموع بدا (تسميطه) فغدا * بالبين عقد دري في جيد حبهم
(تشريع) دين الهوى قلبي الرسول به * لمن براه النوى أيام هجرهم
والصبر في عدم والقلب في ألم * والطرف في تم (بالسجع) في الدمم
(تسليم) قلبي لهم لو يعاون به * اذا جادوا على ضعفي بوصلهم
رأس العدول يد الاعراض ثم صفعت * (هزلا) اذا ما (أراد الجد) بالكلم
أسجع ملامك (توقف) وتسل امن * كررتم أعدابسط أطل أدم
(أتدر مدحي بشبه الذم) است أرى * الا العفاف والا الحفظ للذمم
صبري اه ... ولم (يستدركوه) وقد * حلت في حبهم ... بهجرهم
وصار حالي (بارسال) الجفا (مثلا) * في الناس ليس بجرح الميت من ألم
أحب حتى تجنيهم وجفوتهم * فلا (أغاير) شيئا من مرادهم
فهل (تناقض) يا قلبي العهود نعم * اذا فنيت وسقت الروح للعدم
عسا كرا لبلبال الصبر شاهدها * (راعت نظيري) بحرب البين لم يقم
قلت املقوا القلب قالوا كم (تراجعنا) * عنه فقلت ارفقوا قالوا فلا تلم
ومر صبري وحالي للهلاك أتى * من بينهم (رشحوه) في انتقامهم
(وقول) من لامني في الحب (موجبه) * اني سلوت نعم عن حب غيرهم
من لم يجد (بكلام جامع) عظة * فليس ينفع فيه مفرد الكلم

فقلت اقلبي دونك ابن نباتة
ولا تسمع الملي فهو حرامي
(بدر الدين البشتكي)
وقالوا يا قبيح الوجه تهوى
مليحا دونه السحر الرشاق
فقلت وهل انا الا اديب
فكيف يفوتني ذاك الطباق
(بدر الدين بن الدماميني)
بدر اذا شمت فوق الخد عارضه
يوما أرى الصبح بالظلماء مختلطا
وظن أن سوا بالهجر عاشقه
لما رأى منه شيئا باديا وخطا
(الشيخ شهاب الدين بن حجر)
خليلي ولى العمر منا ولم نتب

دع الملامة عن (قلبي) فان به * مدا ربا أهيف فيها أبر أمم
(أقابل) الموت من شوقي اليه وقد * ولت حياتي وما السلوان من شيمي
له ذخائر اسراري (أوجهها) * وهو اختياري وأعلى مبتغى هممي
لما رنا بجفون جل (مبدعها) * رمى بسهام منون آه وألمي
ذاب المتيم لولا (حسن مخلصه) * بمدح خير البرايا سيد الامم
محمد المصطفى المختار (مطرد) الأوصاف طه بن عبد الله ذي الكرم
بالشمس ان شبهوا آياته (افترقت) * تنير شرقا وتخفى الشمس في الظلم
مفاخر (ناسبتها) عفة وتقى * مآثر أنجبها شدة العصم
وهو الشفيع وللروح الشفيع وفى الشـفيع فضل الشفيع له (الترديد) فى النعم
آياته (وشعت) دين الهدى ومحت * عبادة الباطلين النار والصنم
والعزم والحزم والاحسان شيمته * (والجمع) الحق والايفاء بالذمم
سطيح ما قاله (عنوان) بعثته * وفى الكن الذى وافى الجن لهم
على النبيين لا تخفى زيادته * فضلا (وتكميله) من بين جمعهم
محض (الكناية) فى الاقوال معجزة * ورحب النادى جبان الكلب من لوم
ولا (رجوع) له عما يروم نعم * له رجوع وما بين العداة لي
من ذا يشابهه من ذا (يماثله) * والله أبدعه فى أحسن الشيم
لولاه هم بشر مما يحاوله * (بمذهب) من (كلام) الكافرين عمي
(يستطرد) الصافنات الجرد يوم وغى * فيسبق القرم سبق السيف للقمم
(وجمع مؤتلف) وصلا (ومختلف) * للرسل طرا وهدار لذا العدم
له (احترس) من الاعداء بالرهب * محض النوال بلا من ولا سأم
أخلاقه الغر (بالتهذيب) قد وصفت * وهو الذى جاء (بالتأديب) فى اليتم
(تشبيه شيئين بالشيئين) مدحته * محو دجا الشرك محو النور للظلم
وهو الحبيب الذى يوم الحساب غدا * ولا (اعراض) يحمينا من الضرم
تعلت راحة عنه شكرته * (حذف) العدا القم الصمصامة الخذم
وماتت القوم (توهيما) وقد سمعوا * به فصاروا من الاحياء فى وجم
حاوى الشرائع بل ضرغام أرلهم * فى الحرب يوم (اشتقاق) الضيغم الخصم
والحزم كالسيف فى (جمع) العداة ردى * والعزم كالسيف فى (التفريق) للقمم
باتت أعاديه حتى لا (اتساع) لهم * فى الارض بل سقطوا فى بيضة العدم
وان يروا آية لا يؤمنون بها * لهم به لك (اقتباس) من أصولهم
ان الجمادات خير من ذوى خطر * فى قصة الجذع (تلميح) بجهلهم
أوحى له الله ما أوحى وزاده حكم * أبدت (اشارته) للبدر من حكم
له سجية حلم فى خوارقها * (تشكيها) ان قرأنا ن والقلم

وتنوى فعال الصالحين وانكا
تغى بى تبق قصورا مشيدة
واعمارنا منا تهدم وما تبا
(تابى)

(وله)
اشكو الى الله ما بى
وما دونه تضاوى
قد طابق السقم جسمى
بدلة وطلوع

(ابن مكانس بمدح الامام على
بن أبى طالب رضى الله عنه)
يا ابن عم النبى ان اناسا
قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب
يا امامى وما سواك مجاز

(والجمع)

(والجمع) صار (مع التقسيم) شيمته * فى الوفد ذا الذو ذا الشاه والغنم
جادت مزاياه عن مدحى قصرت اذا * رمت (الغلو) أراها عنه فى شمم
لا (انى شئ) من الاكرام عادته * ولا (بايجابه) للنفى فى سام
(حسن) بمنطقه والثغر در (نسق) * والطيب نكهته والكف كالديم
ما جئت بحور تشار فى أنامله * فكاد (يغرق) راجيه من الكرم
بالامس واليوم (ترتيب) المديح رقى * غدوما بعده يشدو ابذاك فى
صفاته الغر لا (تعديد) يحصرها * كالعدل والحلم والافضال والعصم
ثم لنا الله اهدى قبل نعما * اكن به حصل (لتتميم) النعم
ومن (تخيره) يوم الحساب غدا * مع الجرائم نجاه من الضرم
مدحى (أكرره) فى العالى الهمم ابن العالى الهمم ابن العالى الهمم
من صار (لفظى بلفظى) فيه (مؤتلفا) * حقق المعانى اطاعته بلا سأم
ان قلت كالبدر فى (تشبيه) طلعته * رأيته جل فاستعفيت من كلمى
فكرى (وتطريزه) للمدح مبتسم * فى ربعه مبتسم فى وجهه مبتسم
والمدح (ترصيعه) يحنيه غير كمى * بالصدح ترجيعه يبديه طيرفى
(الفاظه بمعانيها) قد (ائتلفت) * كعقد در على اللبات منتظم
معنى (بجزئيه الكلى ملتحق) * (حصر) المعانى وذات عالم السم
(ساوى) البرية فى أوصاف خلقتهم * وفاقهم فى العلا والفضل والعصم
هباته (باتفاق) المدح زوجته * فى الخلق عائشة والبخل فى عدم
راع الكماة نشوب الحرف (وشهم) * ولم يلح منهم يوم الهياج كمى
لكل قوم ترى فيه (مشاكلة) * فان يجوروا يجر فهل كمثلهم
دخوله البيت (بالتسهيم) يبرأه * فهو النفس والاهلين والرحم
من رام فى مدحه يهدى (مبالغة) * عليه فى الدهر ضاقت ساحة الكلم
(معنى) الكمال (بوزن) العقل (مؤتلف) * فيه وفرط التقى بالجود والكرم
وحلمه المحض فى الدارين راعيه * أولى العناد (اقتدانا) فى دارهم
من البرية ما (استثنيت) لى سندا * الاجناب رسول الله ذى العظم
ان ضاق بى الحال يوما فاتنى جلدى * (زاوجت) فيه مديحى فانتفى ألمى
فى وصفه (ائتلاف اللفظ) المنيف (مع الشذوذ) اللطيف فكيف العقل لم يهم
وآله القادة الهادون من نظمت * (فرائد) المجد فى تقصار مدحهم
(معنى) التقى (مع معنى) الفضل (مؤتلف) * فيهم ومدحى وحبى أى ملتئم
لما سمعت بهم طالوا نهضت الى * (ايجاز) مستبرك بالمدح معتصم
هم (المجاز) الى دار الجنان وهم * موت الضلال واحياء الهدى العمم
ما الدوح تنفث (بالتفريع) نفحته * مع النسيم باذكى من صفاتهم
اطلت (تذييل) مدحى واعتنيت به * أجر او من مدح الاشراف لم يضم

(واما التقسيم) وبقية الانواع فتقدمت فى اثناء الشرح وهذا ما أردت جمعه من الاشعار التى تمتزج بالروح رقة ولطافة ويود سامعها لو جعل مدادها سويداء قلبه وورقها اشغافه وأرجو ان يلحظ ما جمعته بعين القبول ولا انسب فى ذلك الى

وكل من حرمات الله عظمها * خيره (فاعقد) النيات لم تقم

الحمد لله عز اليوم رب تقى * فى العالمين له (تلويح) مدحهم

وصحبه السادة (المستتبعين) له * من حمدنوا دينه تحصين عرضهم

عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا * وللسماح عندهم (تصحيح) مقتدم

لهم تبددت شموس الدين ساطعة * فاوضحوا اوضحوه (ايغال) منهزم

أهل الجلادة والموفون بالذمم * (مصرعون) العدا فى كل مزدحم

سيوفهم تحت غيم النقع بارقة * جادت بغيث من الهامات (منسجم)

كم (شطروا) بالقنا يوم الوغى بدنا * حيث العدا بهم حلم على وضم

من كل ذى (طاعة) لله يتبعها * (عصيان) نفس بما تهواه لم تلم

لهم (سلامة) مدح لا (اختراع) به * لانه شائع فى العرب والعجم

هموا اليوم الوغى بل (أضربوا) عظما * عن العدا بل نسوا كرات كل كمى

(تجردوا) من حبيك الزغف فى لجج * أزد الشرى من قنا الخطى ذو أجم

سمر الرماح بهم والبيض قد ألفت * سود الوقائع حتى (دبجت) بدم

كم صفقة ربحت باعوا الكماة بها * فحلها (ألغزوه) يوم حربهم

بلحمهم (حسن تعليل) لأنه له * حلاوة ما أحلى طعمها بفمى

قد (فسروا) للعدا معنى الردى رهبا * بالسمهرية والصمصامة الخذم

وأغمدوا البيض فى حشو الدروع وغى * (وأردفوها) مكان السمع والصمم

حطى (المعمى) رأى فضلا فاطمعه * حتى تلاحى وقد طال المدى بهم

وما سلكت (بتعريض) المديح لهم * سبل التشدق والاعجاب بالكلم

من العدا طهروا الدنيا (التورية) * والبيض صلت على الهامات والقمم

وبالقنا (أوضحوا) معنى النجاح لنا * لما أبادوا من الاعداء كل كمى

وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا * هام الكماة (اشتقاقا) يوم حربهم

فازوا وقد تبعوا هدى النبى كما * (حسن اتباعى) لهم فوز من الضرم

ياسيدى يارسول الله ياسندى * لقد (توارد) البلوى على سقمى

وقد (سلبت) رجا (ايجاب) كل منى * عن سوائك وتوقعا منك بالكرم

يامن اذا (ادمج) الشكوى لحضرته * ذو حاجة أعطاها حسنة الشيم

ومن دعوناه للبلوى اذا طرقت * والامر (تفصيله) قد كل عنه فمى

بمدحك ارتفعت اقدارنا شرفا * والمدح قد (أرخوه) جانب العظم

١٠٧٦

وليس (توليده) أستطيع أحصره * ولو جعلت جميع موضع الكلم

عمرى (تشابه أطرافا) فان أرم * أرم محا الاوان أرجو فالعدم

(لزوم ما) يقتضيه الجد من شيم * والطبع (لا يلزم) المترخص القيم

التطفل والفضول وليخفض
النسيب عما يلقيه فيه من الخطا
والزلل وستر بفضله وكرمه
ما يعثر به من الخلل والخطل

(شعر)
ياناظرا فيما عمدت لجمعه
عذرا فان أخا الفضائل يعذر

ماضرذا الدهر لوأبدا (تعطفه) * ما ضر الماسه لوأبرات قسمى
(براعة) للتفقى الناس من (طلب) * علما بانك أذكى الناس كلهم
أرجو الزيارة من قبل الممات وفى * (حسن البيان) مديحى خير منتظم
امل من همة على (يمكنني) * يوما فأمنابها فى ذلك الحرم
يارب عجل بجاه المصطفى فرحى * (وسهل) الامر وانقذنى من الغمم
(بسطت) كف الرجا ادعوك مبتهلا * ولم أزل نابتا دهرى على قدمى
عبد الغنى لقد أفنى الدجى سهرا * (يستشهد) النجم فى تحقيق ذى الكلم
فهب له منك عفوا يستقيم به * (حسن الختام) ويحظى منك بالنعم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان أسنى ماتزين به براعة استهلال وأسمى ما يجرى به جواد البراعة فى مضمار مقال حمد بديع الارض والسموات وحمد الذات جميل الصفات المنزه عن مناسكلة الاعراض والاجسام المتعالى عن الجناس الناقص والتام والصلاة والسلام على المؤيد بلا تراجعاز المبالغ عن مولاه بحسن البيان بلا تورية ولا الغز وعلى آله المبرئين من الابتداع وأصحابه السابقين لحسن الاتباع (وبعد) فيقول المتوسل بالرسول الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم قدتم طبعه بولاق المشرقة كواكبها بين الآفاق طبع نفحات ازهار على البديعة المسماه نسمات الاسحار فى مدح النبى المختار كلاهما للعبد له هالماهر باقلامه طرازه ورموعقود نظامه الراتل فى حلل الرقائق المتحلى بحلى الدقائق الانسان الكامل بل عين انسان ذوى الفضائل العارف بمولاه ذى اللطف الخفى سيدى عبد الغنى النابلسى النقشبندى الحنفى متعه الله تعالى فى دار النعيم بمشاهدة وجهه الكريم ولعمرى انه لشرح تنشرح به صدور الادباء وتنجذب اليه خواطر جهابذة الالباء وتتشنف المسامع بدرر فرائده وتحلى الافكار بغرر فرائده تفوق بحسنه كل مؤلف ويروق برونقه على كل مصنف قد أبرز مؤلفه به غاية الاختراع وأحرز قصب السبق فى حلبة البديع بلا نزاع ولا دفاع فلله هذه المعانى الابكار الملوحة بصحيح الافكار والانظار وما أعلى هذه التراكيب وما أغلى هاتيك الاساليب وقد اهتزها اشه وربا وأنبت مازرى بنبت الربا بقطر الغيث المسجم فى شرح لامية العجم للعلامة الاديب الشيخ عبد الرحمن الشافعى العلوانى الطبيب وناهيك شرح غزير الافاده أودعه من شرح الدلائل اصفدى ا وزياده فدونك أيها اللبيب الالمعى الاريب كتابى أدب خليقين ان يصل اليهما كل حدب ندعين تحلى بسامرتهما الاحزان وتضئ بسايرتها الاذهان هذا وكان طبعه الناضر ووضعه الايق الباهر فى أيام صاحب السعاده وكوكب أفق

على اباء المرء لو بلغ المدى
فى العمر لاقى الموت وهو مقصر
فاذا ظفرت بزلة فافتح لها
باب التجاوز فالتجاوز اجمل
ومن الضلال بان ترى احدا حوى
كنه الكمال وذا هو المتعذر
والنقص فى نفس الطبيعة كامن
فبنو الطبيعة نقصهم لا ينكر

الجادة والسيادة من هو بحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد توفيق
لا زالت مصرنا آمنة بظلال عدله رائقة في مطارف عزه وفضله مشمولا
طبعه بادارة صاحب نظارتها المثمر عن ساعد الجد في تدبير نضارها
ونضارتها من نبه المعارف الى أوج الكمال بوقت سعادة علي بك
جودت وقد طلع بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أواسط
أخرى الجاديين عام تسع وتسعين وألف ومائتين
من هجرة السيد المختار صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه الاخيار ماسطعت نفحات
الازهار وماهمت سحب
الامطار

تم

والحمد لله على كل حال والصلاة
والتسليم على سيدنا محمد النبي
الامي عدد معلومات الله
ومداد كلمات الله كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن
ذكره الغافلون وعلى
آله وأصحابه خير
صحب وآل

تم